مجموعة

المحررات السياسية والمفاوضات الدولية

عن سوريا ولبنان

من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠

الجلد الاول

من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠

تعريب فيليب وفريد الخازن

صاحبي جريدة الارز

طبع في مطبعة « الصبر » في جونية سنة ١٩١٠

مجموعة

المحررات السياسية والمفاوضات الدولية

عن سوريا ولبنان

من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠

الجلد الاول

من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠

تعريب فيليب وفريد الخازن

صاحبي جريدة الارز

طبع في مطبعة « الصبر » في جونية سنة ١٩١٠

احصاء جبل لبنان

المشار اليه في صفحة ٢١٧ من هذا الكتاب

(عدد ٢٥٦ ملحق ٢ ص ٣٣٧)

البلدان	موارنة	روم كاثوليك	ارثوذكس	مجموعهم	الدروز	اسلام ومتاولة	مجموع المكلفين	مجموع النسمات
القائمقامية المسيحية								
المتن واقطاعتا بكفيا وبيت شباب	٢٫٥٠٠	١٫٠٠٠	٢٫٠٠٠	٥٫٥٠٠	١٫٣٠٠		٦٫٨٠٠	٣٤٫٠٠٠
الساحل	١٫٢٥٠	١٥٠	٢٠٠	١٫٦٠٠	٢٨٢	٨٤	١٫٩٦٦	٩٫٨٣٠
كسروان وبلاد جبيل والبترون والكورة	١٢٫٥٠٠	٣٠٠	٢٫٥٠٠	١٥٫٣٠٠		٦٨٠	١٥٫٩٨٠	٧٩٫٩٠٠
زحلة وسهل البقاع	١٢٠	٣٫١٠٠	٤٠٠	٣٫٦٢٠	١٢٠	٤٢١	٤٫١٦١	٢٠٫٨٠٥
مجموع الذكور	١٦٫٣٧٠	٤٫٥٥٠	٥٫١٠٠	٢٦٫ ٢٠	١٫٧٠٢	١٫١٨٥	٢٨٫٩٠٧	١٤٤٫٥٣٥
القائمقامية الدرزية								
في الشوفين	٢٥٠	٦٨٥	٧٥	١٫٠١٠	١٫٧٠٠		٢٫٧١٠	١٣٫٥٥٠
جزين	٩٥٠	٥٠٠		١٫٤٥٠	١٢٠		١٫٥٧٠	٧٫٨٥٠
جبل الريحان	٤٠	٥٠		٩٠		١٩٠	٢٨٠	١٫٤٠٠
العرقوب	٣٥٠	٣٥٠		٧٠٠	٦٨٠		١٫٣٨٠	٦٫٩٠٠

في الجردين	٤٤٠			٤٤٠	٧٧٠		١,٢١٠	٦,٠٥٠
في الغربين	٢٢١	٢٠٠	٧٠٠	١,١٢١	١,٠٣٠	٢٧	٢,١٧٨	١٠,٨٩٠
المناصف والشحار	٧٤٠	٣٠٠	٢٠٠	١,٢٤٠	٧٠٥		١,٩٤٥	٩,٧٢٥
اقليم التفاح	٢٠٠	٦٠٠		٨٠٠		٤٠	٨٤٠	٤,٢٠٠
اقليم الخروب	٢٠٠	٤٠٠		٦٠٠		٨٥٠	١,٤٥٠	٧,٢٥٠
مجموع الذكور	٣,٣٩١	٣,٠٨٥	٩٧٥	٧:٥١	٥,٠٠٥	١,١٠٧	١٣,٥٦٣	٦٧,٨١٥
دير القمر	٦٦	٣٩٠		١,٠٥٠	١٤٠		١,١٩٠	٥,٩٥٠
حاصبيا	اما عدد افراد كل طائفة فغير معلوم			١,٦٠٠	١,٣٠٠	٨٠٠	٣,٧٠٠	١٨,٥٠٠
راشيا				١,٣٥٠	٢,٠٠٠	١٩٥	٣,٥٤٥	١٧,٧٢٥
اقليم البلّان				٢٢٠	٦٤٠	٥١٠	١,٣٧٠	٦,٨٥٠
الشعره (بانياس وغيرها)				١٠٠	٤٢٠	١٩٠	٧١٠	٣,٥٥٠
بعلبك				٢٢٠		١,٨٠٠	٢,٠٢٠	١٠,١٠٠
مجموع الذكور	٦٦٠	٣٩٠		٤,٥٤٠	٤,٥٠٠	٣,٤٩٥	١٢,٥٣٥	٦٢,٦٧٥
مجموع النسمات	٣,٣٠٠	١,٩٥٠		٢٢,٧٠٠	٢٢,٥٠٠	١٧,٤٧٥		٦٢,٦٧٥
جمع جمع الذكور	٢٠,٤٢١	٨,٠٢٥	٦,٠٧٥	٣٨,٠١١	١١,٢٠٧	٥,٧٨٧	٥٥,٠٠٥	٢٧٥,٠٢٥
〃 〃 النسمات	١٠٢,١٠٥	٤٠,١٢٥	٣٠,٣٧٥	١٩٠,٠٥٥	٥٦,٠٣٥	٢٨,٩٣٥	٢٧٥,٤٩٠	

ويوجد ٥٨ يهودياً في دير القمر و٣٥ في حاصبيا فيكون مجموعهم ٩٣ ومجموع نسماتهم ٤٦٥ فباضافتها الى ما سبق يصبح مجموع الذكور ٥٥,٠٩٨ والنسمات ٢٧٥,٤٩٠

تنبيه : احصي عدد النسمات بضرب مجموع الذكور بعدد خمسة .

المقدمة

الحمد لله موئي النعم . ومحقق الامال . الموصوف بالقدم . وجلال الاستقلال . على ايثارنا بايتائنا .ارضَ اثار ابائنا . بلدًا طيبًا غير مُشاركٍ. في اسمهِ الوسيم المبارك. مجلى غُرر العزّ الشوادخ . و مظهر اعلام المجـد الشوامخ . ومنبت شجر الارز البواسق . في ممتنعات ذراه الشواهق . وطنًا قدسيًا لا تجد لهُ سميًا . وكفى بذكرهِ الطنّان . ما طلع القمران

فل هو لبنانه

ياحبذا وطني لبنان من وطنٍ كما نحييه بالايمان حيّانا
وحبذا نفحات من شواهقهِ تأتي فتحيي أماني الحيّ احيانا

وبعدُ لمّا كان هذا الجبل المقدس قد استمرَّ بعناية الله على تقلبات الايام وتداول الاحوال حائزًا خصائص الاستقلال التام بادارة شوئونهِ الداخلية وما كان ليرهق في معاقل استقلاله العريق المتوغل في القدم بمتعاورات الدول المتعاقبة عليهِ وما كان ليغرق في تيّار خطوب الحروب الاهلية وبلاياها وارزائها الجسام المنهالة على هامهِ فأصابت الكبير وأشابت الصغير وكان لها شأن خطير وشرر شرٍّ مستطير . ولقـد أجملنا ما تفرّق وتفرّع من ذلك بلمحة تاريخية عنوانها « استمرار استقــلال لبنان التشريعي والقضائي منذ الفتح العثماني سنة ١٥١٦ » أيّدناها بأقوال المؤرخين المحققين وتصريحات اساطين ساسة الدول في الغرب وممثليها في الشرق وكان ابناء الوطن العزيز قد استساغوا وشلالتها العذبة فهم يتاهبون ظمأً إلى ورود منهلها الصافي النمير من منبعهِ الغزير لِما ان الكلام الصادر عن الاعيان والوزراء الاّ ما ندر والنادر

لا يقاس عليه ـ هو انطق بالصدق وأصدع بالحق لجلالة قدر صاحبه وترفعه عن كلام صماليك الناس لضعفهم وعن الملقى منه على عواهنهِ المتمشية في منا كبهِ أقاويل الهوى إذ بين الماء النمير والماء الكدر من التفاوت العظيم كما بين الصمصام والكهام اهابت بنا الرغبة في خدمة الحقيقة التاريخية إلى تعريب المحررات السياسية التي تناوحت رياحها وتجاوبت اصداؤها بين دول اوربا الأوَّل والباب العالي في جانب هذا الجبل العزيز والوطن المحبوب « لبنان » متناولة مفاوضاتهنَّ اذيال الكلام في البلاد السوريَّة وأمواج الفتن في احشائها متلاطمة تنزل بساكنيها من موبقات القتل والنهب والسلب والتدمير بالسيف والنار ما هو متشاهر معلوم .

ولقد نشدنا فوجدنا ضالتنا هذه في الكتابين الاصفر لفرنسا والازرق لانكلترة المنشورين في تلك الازمنة المشؤمة أخذًا لانباء هاتيك الخطوب من مظانها ولم يكن اذ ذاك غير هاتين الدولتين تذيعان محرراتهما السياسية في رجال ندوتيهما النيابيتين ايقافًا لهم على حساب اعمال وزارتيهما فيتسنى لهم ارسال أسهم النقد القصيّ بالنظر الجلي عن تروية بالغة في تضاعيف مندرجاتهما السياسية

بيدَ أنهُ قبل بلوغ الغاية من ادراك ضالتنا هذه المنشودة ساق الينا حسن الجد كتاب « معاهدات الباب العالي لجامعه البارون دي تستا » اودع الجزء الثالث والسادس منه ما جلَّ قدرًا من منتقيات كتب قناصل الدول المشار اليهنَّ ورجال سياستهنَّ ومن مفاوضات هؤلاء الباب العالي بين سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦١ في مسائل سورية ولبنان اقتطافًا من الكتابين المذكورين فوجدنا ثمة بلةً ناقعةً لبعض الغلة فعرَّبنا ما حوياه وصدَّرنا كتابنا هذا بتعريب ما جاء في الجزء الثالث ثم اضفنا اليه الرسائل المخطوطة مما لهُ علاقة بمادة موضوعنا وقد عثرنا عليها في المحفوظ من مدخرات خزائن ذوي قربانا سالمًا من جائحة لسان الحريق وغائلة الضياع فاثبتناها بحرفيتها مشيرين في اخر كل محرر الى مأخذه ما خلا المحررات المعربة عن مجموعة

دي تستا السابقة الذكر فان كل محرر خالٍ من اسنادٍ هو منقول عنها

وقد تعمدنا في هذا الجزء اثبات اخبار كوائن سنة ١٨٥٨ — ١٨٥٩ نقلًا عن الكتاب الازرق خاصةً لما ان انكلترة كانت صديقة الحكومة التركية منذ زمن بعيد فوعدتنا هذه على يدها بحفظ امتيازاتنا لقاء مساعدتنا لها على تمكين قدمها في سوريّة فلا يحمل نميها على عمالها مساويْهم محمل التسويةعن سوء نية . ثم نظمنا كتابنا ورتبناه على حسب مناظم تواريخ تلك المحررات فهو يشمل المفاوضات الدولية في شأن نزع سوريّة من يد محمد علي باشا خديوي مصر وعرائض الاهلين المرفوعة الى الباب العالي ودول اوربا الأُوَل الضامنة استقلال لبنان ومراسلات وزراء خارجيتها وسفرائها الباب العالي ومذاكراتهم في الجلسات التي عقدوها ورسائل القناصل الى حكوماتهم انباءً بفتن سنة ١٨٤١ و ١٨٤٥ و ١٨٥٨ وبتولد جراثيم الثورة وهميمها وانتشارها حتى سنة ١٨٦٠ فأوبات واوبقت

ولقد راعينا الاصل في كل ما عرّبناه توفيةً للامانة حقها متحامين التعاليق والتحشيات تأييدًا لِما فيهِ من الروايات أو تخطئتها احتفاظًا بحرمة شرط النقل . وفي كثير من هذه الرسائل والخطب والمفاوضات كلمات تقريع تجاوز قائلوها تقبيح مساوي الذين اخذوا بوساوس شيطانية فأقدموا على اتيان المستفظعات التي تولّد عنها تفرق الكلمة وانصداع بناء الالفة الذي كان يأوي اباؤنا إلى ركنهِ الشديد إلى مؤاخذة طوائف سوريّة ولبنان جمعاء بعمل أُولئك خلطًا لمن أذنب بمن لم يذنب . ثم ترامي هذه الطوائف بالمثالب والمطاعن وانواع السباب اطلاقًا لالسنة الوقيعة الذاتية . ولقد ذكرنا تلك الكلمات على علّاتها كما وردت في محالها غير محاشين طائفتنا المارونية وعائلتنا الخازنية من لواذع سهامها دلالةً على حسن قصدنا وذلك لعلل أوّلها : حفظ الاصل المعرَّب دفعًا لتهمة التحريف . ثانيها : لان تحامي ذكرها هنا لا يمحو وجودها هناك . ثالثها : ان يتعظ الخلف بغلط السلف فيتجنب الصرعة

في تلك المهاوي التي اورثتنا الذلة والضعف وخسارة كل علقٍ نفيس من امتيازاتنا لان حوادث التاريخ تتجدد . بيدَ اننا سنفرد كتابًا تاريخيًا مستقلًّا برأسهِ تتناسق اخباره فننتقد الكلام الصادر عن بوادر الحدة والغضب

ولقد اخترنا لكتابنا من الالفاظ ما ليس متوعرًا حوشيًا ولا ساقطًا عاميًا وهو الوسط بين ذلك تأديةً للمعنى المراد على قدر انقياد تلك الالفاظ لنا بين السهولة والحزونة

وسنودع الجزء الثاني كل ما ورد في الجزء السادس من مجموعة دي تستا انباء بفظائع السنة الستين في سوريّة ولبنان اذ هو موردنا الاول وما فاته منها نستوفيه استدراكًا من الكتابين الاصفر فالازرق السابق الايماء اليهما . وبما ان المجال غير متسع لاستيعاب جميع المتفرقات من هذا القبيل فسنلحقهُ بجزء ثالث ان شاء الله نضيف اليهِ نظائر هذه الرسائل جمعًا لكل ما بهِ فائدة للراغبين بالنفائس التاريخية

فمأمولنا ان يكون لهذا الكتاب جليل فائدة تعمّ ابناء وطننا المحبوب لعلهم إذا علموا ان ما بقي لهم من الامتيازات هو ثمن دماء اجدادهم الكرام يحرصون عليها كل الحرص فان ما يكتسب بالتعب والنصب تكون المحبة لهُ أشد والضنّ بهِ اكثر .

هذا وقد أزّرنا كتابنا بفهرس يشمل تاريخ كل محرر وملخصه هدايةً للمطالع الى مطلوبهِ من أقرب الطرق وأسهلها بدون تصفح صفحاته

فعسى ان يكون هذا السفر للمؤرخ شرعةً وللكاتب نجعةً ولأولي الالباب عبرةً فما اكثر عبره لمن نظر وأنفعها لمن اعتبر

نشرة ابرهيم باشا الى سكان لبنان في ٦ حزيران سنة ١٨٤٠
(٦ ربيع الاخر سنة ١٢٥٦)

نصدر هذا المرسوم الى المسيحيين والدروز المتوطنين في جبل لبنان ليحيطوا به علماً

لقد توالت عليَّ منذ ايام واليوم عدة تقارير منبئة برفضكم تسليم أسلحتكم وقد كانت أبقيت معكم موقتًا فدفعكم طلبها إلى الخروج عن حد طاعة السلطة العليا فلم تخفَ كوامن ضمائركم وأعلموا أجمعين باني محيط علمًا بمقاصدكم وبالطريقة التي انتهجتموها في ثورتكم هذه الغير العاديّة ولها عندي سببان أثنان ليس لهما ثالث أو ان بعض ذوي الآراب المضلة أوهموكم بانكم ستجندون وقد استندوا على سذاجتكم لخدع إبائكم وبسالتكم بهذا الايهام الكاذب او انكم ركبتم ظهر الفتنة عنوًا بدون سبب فاذا كان الاول أي إذا كانت أثيرت مخاوفكم من جراء الخدمة العسكرية في الجبل فلا تعيروا ذلك أقل تصديق . فورَأس أبي خديوي مصر ورأسي لقد كذب المبلغ وما كنا لنرمي قط إلى إكراه الجبليين ولا غيرهم في سائر الاقطار السوريّة على التجند وأؤكد لكم اليوم عهدي هذا ولقد سبق لي ان نصحتكم بلزوم بيوتكم ناعمي البال لا ترعجكم هذه المخاوف فانزعوها من افكاركم واحذروا خراب الجبل واراقة دمائكم . بيدَ انهُ اذا ما كانت فتنتكم ناتجة عن خيانة اختياريّة وباطلة فلقد سقنا عليكم خمسة عشر لواءً من المشاة ما عدا الفرسان والمدفعية لتبيدكم وتدمر بيوتكم فاذا ما وقفتم على مرسومنا ورجعتم الى الطاعة منقادين مقصين عنكم كل الغايات الملتوية فانكم تلتجئون الى حرزٍ حريز من الطمأنينة وتغنمون النجاة والسرور بوقاية حياتكم وممتلكاتكم الاَّ انه اذا ما اصررتم على عنادكم فان جيشنا المنصور الموجَّه بعناية الله اليكم يستأصلكم عقابًا لكم فاطيلوا الفكرة واعملوا الرأي بما يوافق صالحكم

وباختياركم الانقياد كونوا مطيعين أميركم ليتسنى له تنبيه قوّاد الجيش الأ يتوغلوا في البلاد وبهذا تأمنون نبال الخطر ونحن نرمي بهذه الاذاعة الى ايقافكم على الحقيقة ليتمهد لكم اختيار ما يؤاتيكم قطعاً في الامر وحذارِ حذارِ ان تعصوا فتندمون ولات ساعة مندم

٢- اتفاقية الدروز والنصارى في انطلياس في ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ و٨ ربيع الاخر سنة ١٢٥٦

الداعي لتحريره

انهُ يوم تاريخهِ قد حضرنا الى ماري اليـاس انطلياس نحن المذكورة اسماؤُنا بهِ بوجه العموم من دروز ونصارى ومتاولة واسلام المعروفين بجبل لبنان من كافة القرى وقسمنا يمين على مذبح القديس المرقوم باننا لا نخون ولا نطابق بضرّ احدٍ منا كائنًا من يكون القول واحد والرأي واحد ونحن جمهور الدروز اذا حدث منـا ادنى خلل نكون بارين من ديانتنا ومقطوعين من شركة الدروز والحظوظ الخمسة وتكون نساؤُنا طالقة من السبعة مذاهب ومحرمة علينا من كافة الوجوه وايضًا يشهد علينا ماري الياس ويكون خصمنا وقد اقمنا علينا شيخًا جنـاب الشيخ فرنسيس ابن جناب الشيخ حنا هيكل الخازن من غوسطا ونحن جمهور النصارى الذي يخون منا يكون ماري اليـاس خصمه ولا يكون لهُ موتة على دين المسيح . حرر في ٨ ربيع آخر سنة ١٢٥٦ الف ومايتين وستة وخمسين . صح صح صح صح (كذا)

المقرّ بما فيهِ

جمهور الدروز في جبل لبنان ونصارى ومتاولة واسلام بوجه العموم

صح

انه قد حضروا المدوّنة اسماؤُهم اعلاه وقسموا يمين على مذبح القديس ماري

الياس بجسبما هو محرر اعلاه حرفياً وللبيان حررنا بيدنا هـذه الشهادة تحريرًا في ٧ حزيران سنة ١٨٤٠ مسيحية

كاتبه

القس اسبيريدون عراموني خادم

(مكان الختم) ماري الياس انطلياس انطونياني

(عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ يوسف فرنسيس أبي نادر الخازن)

٣ – نشرة الثوار اللبنانيين الى مواطنيهم بتاريخ ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ (و ٨ ربيع الاول سنة ١٢٥٦)

ايها المواطنون الاعزّاء

في علم جميعكم المظالم التي انزلتها الحكومة المصريّة بنا والضرائب الباهظة والمعانت وضروب الاستعباد التي رزحت تحتها سوريّا باسرها وقد جرّت الخراب على كثير من العيال على ان سكان لبنان رغماً عمّا هم فيهِ من الانفة وروح الاستقلال احتملوا بصبر مظالم السلطة الجائرة مراعاة لخاطر الامير بشير الشهابي على امل ان يضمن لهم صبرهم هذا حفظ شرفهم وحريّتهم وكيانهم . واذا كنا لم نلجأ قبل الان الى السلاح للتخلص من السلطة الجائرة فلاننا كنَّا نبني كل آمالنا على ان توسط اميرنا الامير بشير الصادر عن اريحية ووطنية يخفف من شقائنا انما لسوء الحظ هذه الحكومة المستمرة على غيها وظلمها لم تحفظ جميلًا لاميرنا على ما ادّى لها من الخدم بتهدئته ثائرنا بل لما اراد ان يشفع فينا مجدداً هددته واسأت معاملته بصورة مذلة في طرسوس كما علمتم جميعًا . ومنذ ذلك الحين نهجت هذه الحكومة نهجًا مشومًا مضرًّا في بلادنا بتفريق عصبتنا متوسلة الى غايتها هذه بالاكاذيب والمواعيد العرقوبية فطلبت سلاحنا ونزعتـهُ اولاً من الانحاء الضعيفة ثم جمعته تدريجًا من الجميع واستعانت بذات وسائل الخداع

لتجنيدنا فتسنى لها استعباد عدد وافر من اخواننا فثقل نيرها عليهم بحيث آثر الجميع الموت على البقاء تحت سيطرتها فثاروا وقتل في سبيل اخضاعهم كثير من الجنود النظامية

فلترقد بسلام رفات أخواننا الذين ماتوا في سبيل الحرّية فانهم ضاهوا بشجاعتهم الفرنسويين الذين عندما هددوا بالاستئصال إذا لم يستسلموا فضلوا الموت فخاضوا غمرات الوغى وقتلوا ١٥٠ الف رجل . فهذا أيها الاخوان حادث تاريخي يجب الأ يذهلكم فان مواطنينا الذين قاتلوا في حوران كانوا قليلي العدد ومع ضعف وسائلهم كما تعلمون قد فاقوا الفرنسويين وبما أننا منينا بذات المغارم وطلب الينا تسليم اساحتنا التي اعطتنا ايّاها الحكومة وبما ان الخبرة وهي أعظم معلم تعلمنا ان أخذنا للجندية يكون نتيجة ضعفنا وجب الأ ننتظر دلائل أخرى على سوء المصير الذي يهددنا وبما ان الموت ينزل بالذين ينتظرونهُ جبنًا في بيوتهم كما ينزل بالذين يقومون لرفع نير الظلم عنهم فلا تترددوا بل فلنتحد اتحادًا وثيقًا لحمته وسديته العواطف ولننهض بغير خوف فان الاستبداد الذي يهددنا حتى آخر ساعة من حياتنا هو على وشك ان يهدم وطننا أليس ذلك من الجلاء بمكان ؟ ولنكن على يقين تام ان الندامة المتأخرة لا تنقذنا اذا لاسمح الله افترقنا أو ترددنا لحظة طرف عن توحيد قوانا لاستعادة حريتنا ولكي نسلك بجزم وفقًا لما تقتضيه ظروف خطيرة كهذه مطبقين عملنا على الحكمة والرزانة الجديرتين بشعب حرٍّ مثلنا يجب أن نعقد اجتماعًا من الرجال المعروفين بعلو المنزلة وسمو المدارك . ويكون قوام هذه الجمعية خمسة رؤساء ينتخبون بأكثرية الاصوات في كل اقطاعة فيعقدون كلهم أو بعضهم مجلسًا في مكان مناسب للاتفاق على وضع إدارة منظمـة وينتقي عشرة آلاف من رجالنا البواسل لمقاومة كل الدسائس والحركات العدائية المسددة نحو حريتنا ولتخصص الضرائب — التي كان في نية الحكومة استيفاؤها من الذين كانت تريد تجنيدهم لو لم ننهض عليها —

لشراء المؤن اللازمة للعشرة آلاف مقاتل الذين سيقتدون ببسالة المكابيين وقد كان كل فرد منهم يحارب عشرة . فمن كان الحق في جانبه لا يقهر . ويقتضي أن تكون روابط أعضاء هذا المجلس مع بعضهم متواصلة ليتسنى لنا اتخاذ التدابير العاجلة لحماية مواطنينا المحدق بهم الخطر وانقاذاً لانفسنا من العبودية والظلم واخفاقاً لجميع مؤامرات وحيل سلطة مكروهة تقصر عن تفريقنا عن بعضنا . وقد سبق لليونان ان كانوا أحسن قدوة لنا فحصلوا على حريتهم وكان الله معينهم . وان أهالي دير القمر هم في مقدمة من تسلح للدفاع عن دعوانا المقدسة والعادلة فليسمع نداؤهم الوطني في كل الانحاء أما نحن فان عزيمتنا وطيدة لا تتزعزع فقد أقسمنا على استعادة استقلالنا أو نموت في هذ السبيل

٤ — تقرير الموسيو بازيلي قنصل الروسية في بيروت الى الموسيو بوتينيف مندوب الروسية في الاستانة بتاريخ ١١ حزيران سنة ١٨٤٠ (١١ ربيع الآخر سنة ١٢٥٦)

يا حضرة المندوب

لقد لفحت سموم الفتنة في لبنان من جرّاء اصدار ابرهيم باشا امره بتجريد الموارنة من اسلحتهم رغماً عن توالي نصايح الامير بشير له بتحامي جمعها لانهُ كان يتوقع سوء مغبة ركوب هذه المخاطرة الغير المؤاتية . لا مراء ان استشفت قبائل الجبل اخوان الحرب من وراء جمع اسلحتهم — بينما ان محمد علي يسلح ويستنفر جميع المصريين للقتال — رغبة منه في تجنيدهم

فانهُ منذ ثلاث سنوات بعد ان توفق ابرهيم باشا لنزع السلاح بالخديعة من الجبليين جرى توزيع ٧ آلاف بندقية على الموارنة حصولاً على مساعدتهم في المسألة الحورانية وقد جاءت اليوم الحكومة تطلب بشدة استعادة هذه الاسلحة ومن المفترض ان ابرهيم باشا وقد زاده نجاحه الاول جرأة سيوجب الخدمة العسكرية

على الرجال المسلحين بتلك البنادق

وفي ١٧ و٢٩ ايار حدث ان طوقت بيروت بنطاق صحي من جراء ظهور الطاعون في دمشق فرأى اللبنانيون في هذه الوسيلة الجائرة مقدمة للانتقام منهم على تمنعهم من تسليم اسلحتهم لاسيما وان الطاعون لم يكن وطأ ارض لبنان . فاحتشد بضعة آلاف منهم في جوار المدينة وخرقوا النطاق وجرّدوا الجنود التي وقعت في ايديهم من اسلحتها وسلبوا برُد الحكومة . وبعد يومين سامت الحكومة البيروتية الى قناصل الدول اذاعة تشتمل على امرٍ من سليمان باشا يحظر بهِ على السفن نقل اللوازم المعاشية إلى مراسي الجبل تحت عقاب تغريقها لما ان اهاليه قد عقدوا رايات الفتنة . ومن الغد ما كاد ينتشر خبر هذه الاذاعة حتى حاصروا المدينة وتوالت الحملات على موقع المحجر الصحي المحصن بيدَ انها امتنعت عليهم بفضل بسالة خمسين الباني من جنود محمد علي فانهم ردوا هجمات الجبليين المتوالية اذ ان العساكر المنظمة لم تخاطر قط بنفوسها خروجاً من الاسوار . وما كان اطلاق النار يومياً من المدينة والسفن الحربية الراسية في الميناء ليؤذي الثوار وعلوات الارض ومنهبطاتها تحميهم

وهذه الحالة هي شاملة طرابلس وصيدا وسائر المدن الساحلية اللبنانية وثورتهم هذه لخطيرة لان اللبنانيين قد تجنبوا الاستسلام للسلب اقتصاراً على مناهضة الحكومة دون ان يلحقوا أقلّ ضرر بالسكان .ولقد رفع الثوار منذ أيام نشرة الى قناصل الدول مجاهرين باحترامهم الاوربيين واعدين باجازة مرور المؤن اذا ما كانت مرفوقة بتذكرة من القنصلية فانهُ رغماً عن وفرة الحنطة في المدينة قد زاد ارتفاع الاسعار بسبب قطع المواصلات مع الجوار وهي مورد سوقنا وبالنظر لكثرة الملتجئين الى المدينة

وقد اعاد الثوار لقنصلية انكلترة اكياس المال المرسلة من دمشق وقد كانت نُهبت غلطاً مع اكياس بريد الحكومة . ورأيت أثناء تجولي في ضواحي المدينة عدة مئات من هؤلاء الثوار تعلو وجوههم سيماء العزم والسكون في حين كانت مدافع

المدينة تطلق قنابلها على رفقائهم المحتشدين في أماكن أخرى . ومن ثمه ليست هذه الحوادث إلاّ مقدمة لغيرها لانهُ متى رأت الحكومة من نفسها قوة على المخاطرة بسوق حملة الى الجبل ينبغي توقع حدوث كل فظائع الحرب الاهلية في ميدان واسع يتعذر فيهِ إعادة الراحة واستتباب الامن العام وها قد بدأ الالبانيون الذين نجدوا الحكومة بالاستسلام للنهب في القرى والاعتداء على الاوربيين اثناء تجولهم

هذا وان سليمان باشا محصور في صيدا وقد كسرت غير مرة الفصائل التي ارسلها لخفارة قوافل المؤن اللازمة للمدينة ولا يزال هذا القائد وشريف باشا والي دمشق يخابران الامير بشيراً امير الجبل الكبير ويفاوضانه في الوسائل الكافلة قمع الثورة على ان الامير المشار اليه وكثيرين من افراد اسرته يجاهرون باخلاصهم لمحمد علي . اما سلوك الامير بشير الملتبس فيزيد الحكومة ارتياباً به بحيث يخشى عليه من فقدان سيطرته في لبنان.على ان غيره من الامراء قد انضموا الى الثوار ولا رئيس للثورة حتى الان بل تتخذ جميع القرارات جمهورياً بعد مداولات عمومية وعانية . وقد انفذوا عدة رسائل الى حوران ونابلس وجبل حبرون والى ما وراء الاردن والى كل الاماكن المعروفة بنزعات اهاليها العدائية نحو الحكومة المصرية وفي وسع رجالها حمل السلاح. ان والي دمشق قد اكد لقنصل فرنسا فيها ان الاهالي لم يظهروا أدنى ميل للاشتراك بالثورة بل ان الثوار ذاتهم التمسوا العفو لتقديم خضوعهم . بيد انه من الثابت ان قد حدثت قلاقل في حوران . وخلا ما تقدم فعلى ابرهيم باشا أن يتوقع مهاجمة قبائل بلاد مابين النهرين لانها كانت مستعدة منذ حين ان تحمل عليه بجيش قوامه عشرون الف مقاتل . وكما ان انضمام اللبنانيين الى جيش ابرهيم باشا في سنة ١٨٣٢ قد جرَّ معه خضوع كل سوريا فلا يبعد ان ثورتهم اليوم ستؤول الى طرد المصريين نهائياً من هذه البلاد الاّ اذا ما أُخمدت نارها حالاً بالتساهل مع اهالي الجبل المذكورين واعطائهم ضمانات على المستقبل . وحتى الان لا يظهر ان للثوار غاية معروفة ولو كانوا

جروا بحسب العادة المرعية في لبنان فاقسموا الايمان على بقائهم متحدين ومخلصين للصالح العام الى أن يتم طرد المصريين

أمَّا ابرهيم باشا فقد أوقف على الكوائن الجارية في الجبل فاثبت الامر الناهي عن اصدار الحبوب والحاجات المعاشية . وقد اتصل بي أيضًا ان باخرة وصلت أمس الى صيدا حاملة رسائل هامَّة جدًّا من محمد علي لسليمان باشا والامير بشير ونرجح ان التعليمات المطلوبة عليها تشير الى استعمال اللين . وممَّا يؤَيد هذا الأمل انهُ فور وصول الباخرة حمل أحد انجال الامير بشير الى الثوار كلام سلم محرضًا اياهم على ترك ضواحي بيروت فلم يذعنوا لهُ بل ازدادوا جرأة وفي ليل امس تقدموا الى اسوار المدينة فاهانوا الخفرا القائمين على حراستها واستنزلوهم للقتال ولا يزالون يهددون بتسلق الاسوار ودخول المدينة

٥ — كتاب اهالي جبل لبنان الى الامير امين نجل الامير بشير بتاريخ ١٢ حزيران سنة ١٨٤٠ (١٢ ربيع الاخر سنة ١٢٥٦)

ما خفا كم كما لم يغرب عن حاكمنا الامير بشير ما اصاب اهالي جبل لبنان من المظالم والاستبداد وما فُرض عليهم من الضرائب الباهظة . فانهُ منذ بُسط حكم سمو محمد علي على هذه البلاد فان اهالي لبنان كانوا في مقدمة من ادّى الطاعة وذهبوا مع جيشهِ الى فتح دمشق ومقاتلة الجنود في حماه وطرابلس ولما نزع اهالي صفد ونابلس والنصيريّة والمتاولة الى الثورة توجه اهالي هذا الجبل مع سعادة الامير بشير فكسروهم واخضعوهم لحكومة الباشا المشار اليه ممَّا زاد اللبنانيين املًا في اعفائهم من الضرائب وجعلهم بنجوة من المظالم لكنهُ مكافأَة لهم على قمعهم الثورة في البلدان المذكورة وارجاعها اليهِ طلب اليهم تسليم سلاحهم والتجند في عسكره فألحقت بهم هذه المعاملة اضرارًا جسيمة تنبو عنها الاسماع اذ سُبيت نساؤُهم وأُنزل بهم اشد انواع

العذاب و عُلقوا على الاشجار ثم ضرب عليهم « الفردة » وأوجب استيفاءها حتى من الذين ماتوا او قُتلوا في الحرب في خدمة حكومته . ولمّا أُكتشف منجم الفحم الحجري في الجبل أمر أحد أهاليه بتعدينه وتقديم الادوات اللازمة للعمل دون بدل وأنتدب رقباء على هذه الاعمال مكتفيًا بدفع اجرة المكارين الذين كانوا ينقلون الفحم الى بيروت على ان ذلك التعويض كان قليلًا بالنسبة الى ما أُكرهنا الى دفعه من الاكلاف وتقديم الاخشاب والاكياس اللازمة للعمل في المنجم المذكور فانه لم يدفع لنا سوى ربع أثمانها امّا أُجور نقلها من قرانا حتى المنجم فلم تدفع لنا . فلو شئنا تعداد هذه المظالم بالتفصيل لضاق بنا المقام ناهيك عن ضرب العصي والاهانات التي أُنزلت بنا وقبح معاملتنا كالفلّاحين المصريين الى غير ذلك من النفقات الباهظة التي تحملناها في سبيل الامراء والبلوكباشية . ومنذ بديء بانشاء المحجر الصحي حتى الآن أُكره الجبليون على تقديم الكلس ببدَل تافه وعلى نقله مجانًا على دوابهم وفُرضت رسوم جديدة على المطاحن وأُرسل البنّاءون بالقوة الى قولاق بوغاز في عكا والى المحجر الصحي ولم يُدفع لهم سوى ربع اجرتهم المعتادة وزادت السخرة في المدن والقرى وحيثما ذهبنا ممّا أَوقعنا وعدة عيال في الفقر المدقع إذ لم يبقَ لنا لا مال ولا أَولاد ولا حيوانات لان أَولادنا أُخذوا للخدمة في الجند النظامي ومحصولات اراضينا لا تكفي لحاجاتنا ودفع الضرائب المذكورة وجميع حيواناتنا هي في سخرة مستمرة (بحيث ان كثيرين رموا بغالهم وجمالهم من علو شاهق لاهلاكها وآخرين باعوها بثمن بخس) وأَوقفنا حياتنا لخدمة المنجم الفحمي والجنود . هذا ومنذ زمن لمّا أُعلنت الحرب على اخواننا أَبنا أُمتنا سكّان حوران الذين أُرهقوا بالمظالم وزعت علينا الحكومة سلاحًا وأَرسلتنا لقتالهم فحاربناهم مدة سنتين متواليتين فمات منا كثيرون إن من جرّاء الاتعاب وان في المعارك وقد كلفتنا هذه الحملة خلا النفقات والاضرار نحوا من الفي كيس

وقصارى القول اننا لما كنا قد فقدنا أموالنا وأولادنا وحريتنا ولم يبقَ لدينا شيء من حطام هذه الدنيا واستولى علينا اليأس والقنوط اضطررنا إلى إجابة داعي الثورة تخلصًا من الاستبداد واستعادة لراحتنا وحريتنا. إنما إذا التفتت الحكومة الى الله ورفعت عنا المظالم فنحن مستعدون للخضوع لها واطاعة أوامرها إذ لا نقصد بنهضتنا انشاء حكومة بدلها بل جل غايتنا التملص من ربقة هذا الاستبداد الذي لا يطاق اذ لا نقوى على غير دفع الميري عن أملاكنا وجوالة واحدة فاذا صادف رجاؤنا أذنًا صاغية وأنقذنا من المظالم المذكورة كما نرغب فهاك ما نلتمسه من سمو الخديوي : ان يقتصر على أخذ «ميري وجوالة» ويرفع عنا كل مظلمة وسخرة وان يتعهد بذلك على يد سفيري انكلترة وفرنسا أو على يد قناصلهما في هذه البلاد حتى اذا لم يعمل بهذه العهود تمامًا يتسنى لنا رفع الشكوى إلى هذين المرجعين وعليه فنحن موطدو النية على البقاء حيث نحن إلى أن يرد الجواب فإذا كان موافقًا عاد كلٌّ منا إلى بيتــهِ والاَّ نحن مصممون العزيمة على الاستماتة موأثرين التفاني على الحياة في الحالة الحاضرة . لقد بسطنا حالتنا فلتأمر الحكومة بما ترتأيه

٦ ـــ كتاب محمد علي باشا الى بوغوص بك عن الاسكندرية بتاريخ ١٦ تموز سنة ١٨٤٠ (١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٥٦)

ان المركب بولاق المصفح بالحديد القادم من سوريًا حمل إليَّ رسائل من صاحبي السعادة الامير بشير وعثمان باشا وبها ينبأني انهُ في العاشر من الجـاري نهض عثمان باشا بمعسكره زاحفًا على الجبل وما سار قليلًا حتى التقى بالثوار وهم بموقف المستنزلين قتاله ففرَّق شملهم في لمحة طرف وطاردتهم الجنود الظافرة على مسافة ستة فراسخ ولم تقف إلاَّ في قرية بوارج لقضاء ليلها وان أهالي قضاء المتن تراكضوا للاستسلام وتسليم أسلحتهم وان الجبليين يأتون جماهير غفيرة زرافات ووحدانًا من سائر الانحاء

لتقديم الطاعة وتسليم أوزار القتال

وزاد سعادة الامير بشير على ما تقدم إن سكّان دير القمر قد انقـادوا طائعين أَسوة باخوانهم المذكورين آنفًا وان الثوار الموجودين في جوار صيدا أَقتدوا بهم وتسارعوا الى تسليم أَسلحتهم والتماس العفو

فأجيز لك ابلاغ اصدقائنا حضرات قناصل الدول العامين انـه يمكن اعتبار الاضطرابات المذكورة قد زالت تمامًا

٧ — عريضة اهالي جبل لبنان وسوريا الى السلطان عبد المجيد بتاريخ تموز سنة ١٨٤٠ (جمادى الاولى سنة ١٢٥٦)

نرفع بتمام الخضوع هذه العريضة الى اعتاب ديوان السلطـان العظيم الرؤوف العادل ذي السلطة المحترمة والاسد الغضنفر صاحب السيف والقلم ظـل الله على الارض سلطاننا المعظم عبد المجيد خان أيّد الله ايام ملكه الزاهر امين

ان محمد علي الذي يدعي انه أحد عبيد جلالتكم وقد تجرأ على ان يسلك مع المرحوم والدكم المعظم الخالد الذكر مسلك الخيانة أنزل بنا أنواع المظالم وضروب الاستبداد. وهذا ما الجأْنا إلى أَن ننطرح أَمام عرشكم السلطاني المستنير بأَشعة العـدالة والرأْفة باسطين اكفّ الضراعة إلى حنان جلالتكم الابوي لتتنازل إلى رمقنا بنظرها السامي فتحمينا وتنقذنا لاننا نعرف عظم عدالة حكومة جلالتكم وبسطة رأْفتها الغير المحدودة. ان قلوبنا لمضطرمة رغبةً في الحصول على السعادة التي يتمتع بها جميع الذين يفاخرون بشرف انتمائهم إلى رعيتكم . فما هو الذنب الذي اقترفناه فحوّل عنا انظار جلالتكم واستهدفنا لنبال استبداد وجور لا تطاق آلامها في حين ان آباءنا واجدادنا قد تمتعوا منذ اربعمائة سنة بنعمة التفيوء في ظل علَم جلالتكم السلطاني ! فنحن أَولادهم مستعدون لاقتفاء آثارهم لنرث مثلهم النعمة التي غنموها مـدة قرون ممَّا عاد بالفخر

على سلالة آل عثمان

وعليهِ نلتمس ونسترحم من فيض حنانكم الابوي ورأفتكم الملوكية بألاَّ تهملنا وألاَّ تسمح بان يقال ان قد ضحّي شعب كبير في سبيل تحقيق اطماع رجل واحد ظالم خالٍ من كل عاطفة انسانية موصوف بالانانية والبخل فانهُ لم يكتفِ بجحد النعمة ونسيان مكارم جلالتكم نحوه بل تجرأَ أيضًا على شقّ عصا الطاعة وتسديد سلاحه بخيانة ضد شخصكم المقدس . ولمَّا رأينا ذواتنا في هذا الموقف السيء المحزن المشرف بنا على هاوية الدمار والابادة قد نهضنا ونشرنا راية جلالتكم لحماية حقوق سيادتكم الشرعية التي سنحارب لاجلها متهالكين في سبيلها إلى النفس الاخير واتكالاً على العون الالهي ومساعدة جلالتكم نؤمل التغلب على عدو جلالتكم وهو عدونا وطرده من اراضي السلطنة

ولهذا نكرر استرحامنا مستغيثين برأفة جلالتكم أَن تلفت نظرها الشاهاني نحونا لمساعدتنا ومدّ يد العون الينا لاسيما وان العدو المذكور قد أَحاط بنا من كل جانب ومنع وصول ذخائر الحرب الضروريّة الينا . ولمَّا كان ليس لنا اسطول لمقاومة اسطولهِ فنلتمس بلجاجة من جلالتكم أن تساعدنا على فتح طرق المواصلات وغيرها إِذ بدونها نقع لاسمح الله في حالة حرجة منذرة بهلاكنا العاجل . ومعاذ الله ان يسمح حلم جلالتكم الابوي الشاهاني بوقوع هذا الشرّ . فنضرع إلى الله القادر على كل شيء أَن يحفظ شخصكم المقدّس ويطيل ايام ملككم المجيد محفوفًا بالسعد والنصر

٨ — عريضة(١) اهالي جبل لبنان الى الكونت دي بونتوي سفير فرنسا في الاستانة بتاريخ . . تموز سنة ١٨٤٠ (جمادى الاولى سنة ١٢٥٦)

ان الاخبار المكدرة التي حملتها الينا صحف الاخبار قد كان لها وقع سيء ممتد الصدى في سوريا فمزّقت لفائف قلوب الرجال والنساء والاطفال وأمسوا الان مهددين بالاستئصال من محمد علي الذي تنازلت فرنسا فاظلته بحمايتها الظليلة. فهل جهلت فرنسا الاضرار التي أَلحقها بنا هذا الرجل وأَنواع المظالم التي أَرهقنا بها منذ ساعدته الاقدار على امتلاك سوريًا ؟ ان هذه الشرور لا تحصى ويكفي أَن نقول ان مظالمه الفظيعة وضروب استبداده وجوره دفعتنا إلى اليأس وأحيت بنا الرغبة الشديدة في الرجوع إلى كنف حكومة جلالة سلطاننا عبد المجيد الابويّة . أَليس هذا الميل طبيعي في نفوس شعب مخلص ؟ إن فرنسا هذه الامة العظيمة المشهورة بكرم أَخلاقها الناشرة في كل مكان أعلام الحريّة المريقة الدماء في مدى قرون طويلة لتأْييدها في حكومتها تأْبى علينا اليوم مدّنا بنفوذها الفعّال للتمتع بمثل هذه النعمة !

جاء في جوائب الاخبار الفرنسوية : « ان فرنسا لا تقبل بكل اتفاق مبني على اعادة سوريا إلى سلطانها الشرعي . » هل هذا ممكن ؟ ان السوريين لا يمكنهم تصديقه ولا يخطر ببالهم صحته اذ ان الامة الفرنسوية المشهورة بنبالتها وشهامتها وتمدنها تلك الامة التي نحبها ونجلها لا يمكنها ان تريد بقاءنا محني الرقاب تحت نير استبداد عمدي وهو الصفة المميزة للحكومة المصرية عن سائر الحكومات . فنطلب ان يسمح لنا بالعودة إلى ملاذ حماية سلطاننا الشرعي الذي لم ننقطع عن الخضوع له منذ اربعماية سنة وجلّ رغبتنا الاشتراك في النعم والحقوق الممنوحة في الخط الشريف الذي اصدره

---

(١) وقد رفع نسخة أخرى من هذه العريضة إلى السير استراتفورد كانين سفير انكلترة في الاستانة

جلالة سلطاننا وأولاها جميع تبعته الصادقة دون استثناء ولا تمييز

فنحن نستغيث بعدالة الحكومة الفرنسوية ونسأل الامة الفرنسوية جمعاء ان تساعدنا على تحقيق مطالبنا . ان أشد ضروب المظالم والجور الجأتنا إلى حمل السلاح للذود عن حياتنا وشرف عيالنا وجعلها بمأمن من اعتداءات الجنود المصرية والاستماتة في هذا السبيل تحت انقاض بلادنا . ولما كان الغرض الذي نرمي اليه عادلاً فاننا ملء الثقة بان الحكومة الفرنسوية لا تحرمنا عضدها في هذا الوقت الحرج واستناداً على هذا الامل رفعنا لسعادتكم عريضتنا هذه ملتمسين ابلاغ رجائنا هذا الى امام عرش مليككم المعظم حليف سلطاننا الحليم عبد المجيد

٩ — مذكرة سلمها المسيو غيزو الى اللورد بلمرستون رئيس وزارة انكلترة بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٨٤٠ (٢٤ جمادى الاولى سنة ١٢٥٦)

ان فرنسا قد رغبت دائمًا أن تسير بالاتفاق مع بريطانيا العظمى والنمسا و بروسيا والروسية في المسألة الشرقية فصدرت في الخطة التي انتهجتها عن حب السلم فقط ولم تنظر في الاقتراحات التي عُرضت عليها الأ الى الصالح العام ولم تلتفت قط الى صالحها الخاص اذ ليس يوجد دولة مثلها مجردة عن كل غاية في الشرق . ولذلك لم تستحسن كل المشاريع المقصود بها ان تنزع بالقوة من يد محمد علي اقسام السلطنة العثمانية التي يحتلها الان . ففرنسا لا ترى ذلك موافقًا لجلالة السلطان لانهُ يؤول الى اعطائهِ ما لا يستطيع تولي ادارته او حفظه.ولا تعده موافقًا لتركيًا بوجه العموم ولحفظ التوازن الاوربي خاصةً إذ يضعف دون فائدة للسلطان اميرًا تابعًا يمكنهُ ان يساعد كثيرًا في الدفاع عن السلطنة

وما كان هذا المشروع المقترح سوى مذهب يمكن أن تتباين الآراء فيهِ .

بيدَ ان فرنسا قد جهرت بما كسبتها كل مشروع يجرّ الى استعمال القوة لانها لا ترى جلياً الوسائل التي في استطاعة الدول الخمس التذرع بهـا . وكانت ترى ان هذه الوسائل غير كافية أو اكثر ضرراً من الحالة التي يراد معالجتهـا ولا تزال على اعتقادها السابق ولديها أسباب تدعوها الى التيقن بأنها غير منفردة في رأيها . ومن ثمه لم يعرض عليها في الظروف الاخيرة أدنى اقتراح جازم لابداء رأيها فيهِ وعليهِ يجب ألا ينسب بلاغ انكلترة لها باسم الدول الاربع الى رفضها أموراً لم تعرض عليها

وفضلاً عمَّا تقدم فان فرنسا تصرح مجدداً ـ وهي تضرب صفحاً عمَّا يمكن ان ينتج عن طريقة معاملتها بهذه الصورة ـ انها تعتبر كل نهج قوامه اتخـاذ قرارات لا سبيل لتنفيذها إلاَّ بوسائل غير كافية أو مخطرة كعملٍ خالٍ من الروّية والفطنة

لا ريب في أن ثورة بعض سكَّان لبنان هي الفرصة التي أعتقد فريق امكان انتهازها لايجاد وسائل التنفيذ التي عدمها حتى الان . فهـل هذه الذريعة إلاَّ شائنة أو هي مفيدة للسلطنة العثمانية ؟ وهل من حسن التصرف السعي بهذه الصورة ضد الخديوي ؟ يريد قوم تمتيع سائر اجزاء السلطنة بقليل من الراحة وتعليمها الطاعة وفي الوقت ذاته يثيرون المشاغب والفتن ! فيزيدون اضطرابات جـديدة على الاضطراب العام الذي تأسف الدول المحبة السلم على وجوده . وهل يرجون ان يتوفقوا إلى اخضاع هؤلاء السكَّان إلى الباب العالي بعد ان اخرجوهم عن طاعة الخديوي ؟

فجميع هذه المسائل لم تُحلّ . أمَّا إذا قُمعت هذه الثورة وتوطدت دعائم سلطة الخديوي مجدداً في سوريا وازداد من جرَّاء ذلك حنقاً بحيث يصعب اقناعه فيقابل الانذارات الموجّهة اليهِ بالرفض فما هي الذرائع التي لدى الدول الاربع لاقناعه ؟

لامراء ان الدول بعد ان قضت سنة في البحث عن هـذه الوسائل لم تتوفق اليها اليوم بغتةً وعليه تكون اوجدت خطراً جديداً أعظم ممَّا تقدمهُ لان في

وسع الخديوي الذي ساعدت فرنسا على ايقاف زحفه أن يجتاز جبال طورس ويهدد الاستانة مجدداً لاستيلاءه من الطرق التي استعملت ضده

فماذا تفعل الدول الاربع اذ ذاك ؟ وما هي طريقة الدخول الى السلطنة لانجاد السلطان ؟ .ان فرنسا تعتقد ان الدول بعملها قد أوجدت خطراً على استقلال السلطنة العثمانية والسلم العامة أشد خطورة من الذي كان يهددهما به طمع الخديوي

إذا كانت الدول الاربع لم تتوقع جميع هذه الطوارق التي لا بد ان تنتج عن الخطة التي اعتمدت على الجري عليها تكون قد توغلت في طريق مظلمـة محفوفة بالمخاطر أمَّا إذا كان سبق لهنَّ النظر في عقبى هذه الحوادث واستدراكها وادخرت لها الوسائل فعليها ان تعلنها لاوربا لاسيما لفرنسا ـ وهي لم تنفك عن الاشتراك معهنَّ في الغاية العامة ـ التي يطلبن اليوم مساعدتها الادبية ويستغثن بما لها من النفوذ في الاسكندريَّة

أجل انه كان على فرنسا ان تبذل عضدها الادبي لو كانت السياسة مشتركة أمَّا في الخطة الحاضرة التي انتهجتها الدول فلا يتوجب عليهـا ذلك وعليهِ لا يمكنها ان تصدر من الان وصاعداً في أعمالها إلاَّ عمَّا هو متوجب عليها للسلم ولذاتها . فالخطة التي ستجري عليها في موقف اوربا الحرج الذي أوصلتها اليه الدول الاربع متوقفة على كيفية حل جميع المسائل المبسوطة آنفًا وستجعل دائمًا قيـد نظرها حفظ السلم والتوازن الحالي بين دول اوربا وتوجه كل عنايتها الى ادراك هذه الغاية المزدوجة . اه

١٠ ــ رسالة البارون دي ستورمر سفير النمسا في الاستانة الى البرنس دي مترنيخ وزير خارجية دولته بتاريخ ١٧ اب سنة ١٨٤٠ و ١٨ جمادى الاولى سنة ١٢٥٦

سيدي الامير : ان حضرة ناظر الخارجية العثمانية ارسل الموسيو فرنشيسكي إلى

رصفائي سفراء انكلترة والروسية وبروسيا والي لابلاغنا ما يأتي :

ان حضرة سفير فرنسا ارسل أمس في ١٦ الجاري ترجمانه الى رشيد باشا ناظر الخارجية فابلغهُ انهُ مأمور باخباره ان الحكومة الفرنسوية والملك والامة يعدّون توقيع المعتمد العثماني في فرنسا صك الاتفاقية المبرم في لندرة على غير علم المعتمد الفرنسوي ودون مشاركته اهانة لهم في حين انهُ يتعلق بمسألة اشتركت فيها فرنسا منذ البدء . وان الحكومة الفرنسوية تعارض بكل ما لديها من الوسائل استعمال القوة ضد باشا مصر . وانها تنتظر للاقدام على ذلك نتيجة المفاوضات التي فاتحت بها وزارات خارجية فينا وبرلين حصولاً على الغاء صك الاتفاقية المذكورة وانها بدلاً من استخدام ما لها من النفوذ الادبي على الباشا لاقناعه بالرضوخ كما سئلت ستبذل له ما بطاقتها من العضد لمساعدته على مقاومة التدخل الاجنبي . وانها تضمّ مساعيها إلى مساعيه لاثارة سكّان اسيا واوربا على الادارة التركية الحالية التي تجاهر الحكومة الفرنسوية بمعاداتها . وان السفير الموسيو دي بونتوى سيخبر السلطان وجميع الامة الاسلامية ان فرنسا لم تشترك فى الاتفاقية لانها موجهة ضد مصالح الامة الاسلامية فهي ترذلها وتمانع في تنفيذها .»

فأجابهُ رشيد باشا: ان هذا الكلام أدهشهُ كثيرًا لانهُ قد سبق لفرنسا ان اشتركت في النطاقة الاجماعية المؤرخة في ٢٧ تموز من السنة المنقضية . فردّ عليه الترجمان ان الموسيو دي بونتوى توقع هذا الاعتراض فاذا كانت الحكومة الفرنسوية سكتت عن اشتراك سفيرها مع سائر السفراء في البلاغ المذكور فهي لم توافق عليهِ مطلقًا . وعدا ما تقدم فان الاتفاقية الجديدة تقضي باتخاذ وسائل عنف لا ذكر لها في البلاغ السابق الايماء اليه وان فرنسا تقصد باحتجاجها هذه الوسائل الاكراهية

فقال الباشا: « اني متأسف كثيرًا من تصريحاتك هذه لاني كنت اعتبر دائمًا فرنسا كأقدم صديقة للباب العالي ولا يتعلق بي منع تنفيذ أمر لم يعزم هو عليه

الأ بمساعدة حليفاته الاربع وعليه فالحكومة التركية تقدم عليه ولو مهما نتج عنه .» ثم اردف قائلًا « انهُ اذا كان الموسيو دي بونتوى يريد ايقاف السلطان على ما ابلغهُ اياه بواسطة ترجمانهِ فهو مستعد لمرافقتهِ عند مقابلته جلالته فهو لا يكتمهُ شيئًا »

ولا اراني بحاجة إلى ان اصف لسموك مقدار استياء رشيد باشا من هذا الكلام الجافّ العدائي الذي عهدت الحكومة الفرنسويّة الى سفيرها بأن يخاطب بهِ الباب العالي في هذه الظروف

وقد قصّ عليّ الموسيو فرنشيسكي ان رشيد باشا أُستدعي أمس للمثول بحضرة السلطان فاطلعهُ جلالته على تحرير وارد على والدته من امير الاسطول السابق (قبودان باشا) لا يُعلم بأية طريقة والارجح انه وصل مع الباخرة الفرنسويّة التي قدمت الاستانة في ١٤ الجاري . وفي هذا الكتاب يؤكد احمد فوزي باشا ان محمد علي موطد العزيمة على المقاومة ولا ينثني عنها وان في طاقتهِ تهييج جميع ولايات اسيًا ويستحلف حضرة والدة السلطان ويلتمس ويسترحم منها ان تستخدم ما لها من النفوذ لدى ابنها لوقاية الامة من الاخطار التي تهددها وربما من خراب السلطنة

وقد رأيت هذه الانباء بمكان من الاهمية توجب ان ارسلها الى سموك بواسطة رسول خاص يسافر عند فجر غدٍ

١١ — تقرير البارون دي نسنا كاتب اسرار سفارة النمسا الى البارون دي ستورمر بتاريخ ١٧ اب سنة ١٨٤٠ و١٨ جمادى الاخرة سنة ١٢٥٦

ان دولة رشيد باشا قال لي اليوم ان حضرة سفير فرنسا ابلغه بواسطة الموسيو كور ترجمان السفارة ما يأتي :

انه منذ ارتقاء السلطان عبد المجيد الى العرش لم ترضَ فرنسا عن تدخل الدول

الاجنبية في الخلاف بين تركيا ومصر وان الباب العالي وقّع في لندره خلافًا لنصائحها المتكررة اتفاقية تعتبرها فرنسا اهانة لها فيما انهـا كانت تأمل ان شكيب افندي يخبر سفير فرنسا في لندره عنها قبل توقيعها ولذلك فلقد امست ضـد الادارة الحالية في تركيا.وانها ستعلن الامة الاسلامية نياتها.وانها تساعد كل الاشخاص الذين هم ضد السياسة الحالية وتعضد جميع الاعمال الموجهة ضدها . وانها ليس فقط لاتستخدم ما لها من النفوذ على محمد علي وفقًا لرغبة الدول الاربع بل بعكس ذلك تعضده اذا كانت مصالح فرنسا وشرفها يقتضيانه . وان الموسيو دي بونتوى سيطاب مقابلة جلالة السلطان عند اللزوم لبسط كل ما تقدم بين يديه . وختم كلامه بان هذه اللهجة ليست صادرة من الموسيو تيارس وحده بل ان الامـة الفرنسوية باسرها تشاطره اياها . اه .

وقد ذيّل رشيد باشا هذا التقرير بما يأتي :

« وجدت كل ما تضمنهُ هذا التقرير صحيحًا وهو يحتوي على كل ما قاله لي الموسيو كور » . عن بلطه ليمان في ٢١ آب سنة ١٨٤٠

١٢ — لائحة الكونت دي بونتوى الى رشيد باشا عمه طرابيا في ١٩ اب سنة ١٨٤٠ و٢٠ جمادى الاخرة سنة ١٢٥٦

يادولة الوزير : اتصل بي ان قد أُوقف حضرات ممثلي حكومات النمسـا وبريطانيا العظمى وبروسيا والروسية على تصريح زعم انهُ أُبلغ باسمي لحكومة جلالة السلطان وهو يتضمن بيان نية فرنسا في الانتصار لمحمد علي واثارة الاهلين الموجودين تحت سلطة الباب العالي

فأَرى من واجبي يادولة الوزير ان اعلن الك رسميًا انهُ اذا ما كان أُبلغ سفراء

الدول حقيقةً مثل هذا الكلام فهو مؤسس على تأكيدين كاذبين ومنذ الان ألقي مسئولية كل ما ينتج عنهما على مذيعهما

١٣ – فقرة من كتاب الموسيو تيارس الى الموسيو غيزو بتاريخ ٢٣ اب سنة ١٨٤٠ و ٢٤ جمادى الاخرة سنة ١٢٥٦

لم يفرح امبراطور الروسية منذ تبوأ العرش فرحه اليوم . فهو يغتبط لا لانه سيضطر الى ارسال جنوده الى الشرق بل لأنه افسد بين فرنسا وانكلترة ويعدُّ هذه النتيجة فوزًا عظيمًا ولا يكتم الامال التي يرجوها من وراءها . وعندي انه يستصعب الاشتباك في حرب في الشرق اذا ما الجأته الظروف اليها لانه غير متأهب لها كما يريد ان يوهم . لكنه سيبذل جهد طاقته ولا يهمل وسيلة لايقاع الخلاف بين فرنسا وانكلترة في اخر الامر.

وقد قال انه يقوم وحده بتنفيذ احكام اتفاقية ١٥ تموز اذا ما دعت الحاجة

١٤ – نشرة الامير بشير عمر بتاريخ ٣ ايلول سنة ١٨٤٠ (٦ رجب سنة ١٢٥٦)

ان وصول الانكليز الى ثغر بيروت غايته خدعكم وأخذكم بالحيلة لاضلالكم وعليه فكل من قبل منهم كتابات ترمي إلى التحريض على الثورة يجب عليه ان يسلمها لاولادي الامراء حتى اذا لم يفعل عوقب بالموت

وكل من يأخذ منهم سلاحًا أو ذخيرة أو مؤنة دون اذن من حكومتي فعقابه الموت

وكل من يضيف الجواسيس الذين يأتون للحض على شق عصا الطاعة أو يصغى اليهم فعقابه الموت ايضًا . فحذارِ من مخالفة أوامري إذ عليكم وحدكم تقع تبعة مخالفتكم والله يحفظكم. صدر عن قصرنا في بيت الدين

١٥ ـ الفرمان السلطاني الى الامير بشير قاسم بتاريخ ٣ ايلول سنة ١٨٤٠ (٦ رجب سنة ١٢٥٦) (١)

نوجه أَمرنا هذا السلطاني الواجب القبول والاتباع في جميع البلدان البعيدة والقريبة إلى نسيب الامير بشير الذي نعينه منذ الان أَميرًا لجبل الدروز أريد به الامير العظيم المكرَّم بشير قاسم زيد مجده والى مشايخ عشائر الدروز وعين أعيان الجبل زادهم الله طاعةً

لدى وصول أمرنا هذا ليكن معلومًا: إنه كان من المتوجب على الامير بشير ان يأتمر بالاوامر التي صدرت اليه ويظهر دائمًا بمظهر التابع المخلص خاضعًا لجلالتنا الشاهانية المحسنة اليه ويطيع أَوامرنا ويبذل جهده في عمل كل ما يطابق رغائبنا ويجتهد في حماية الاهالي والعشائر التي وكّلنا اليه أمر رعايتها ويوجه كل عنايته وحكمته مستعملاً كل الوسائل التي لديه لحمايتهم ووقايتهم من كل اذىً ومظلمة وفقًا لما توجبهُ عليهِ تابعيته . بيدَ إنهُ اتصل بنا ان الامير بشيرًا لم يقم بهذه الشروط الاساسية وانهُ لا يزال مصرًّا على اتباع مقاصد محمد علي باشا ومأموريه والجري وفقًا لنصائحهم وتعليماتهم سالكًا مسلكًا مخالفًا لما كنا ننتظره منه . أَما أنت ايها الامير فبانتهاجك منهج الامانة وحسن الفطنة والدراية المفطور عليها قد برهنت على اخلاصك لذاتنا الشاهانية اخلاصًا يستحق المكافأة واثبتَّ طاعتك وانت تعرف واجبات التابعية ولذلك فان بابنا العالي على ثقة من انك إذا عُينت اميرًا للدروز فلاتحجم عن أتيان دلائل خضوع جديدة لاوامرنا وتزداد صفات الامانة والاخلاص والنشاط

(١) ان الانكليز استصحبوا هذا الفرمان دون تاريخ لكنهم أذاعوه في ١٠ ت ٢ من السنة المذكورة وأرخوه في ٣ ايلول انتقاماً من الامير بشير عمر على نشرته الصادرة بالتاريخ ذاته وارهاباً للاهالي بان لهم السلطان المطلق

الغريزية فيك نماءً ولهذا نعلمك خلفنا الامير بشيراً ونسميك مكانه أميراً لعشائر الدروز وعليهِ صدر أمرنا السلطاني هذا من ديواننا الهمايوني. فعليك فور وصول فرماننا العالي الشأن أن تتلوه على مسامع من يلزم ثم تقوم بواجبات منصبك هذا بامانتك المعتادة وتدير الشؤون التي من اختصاصك بحكمة وعدالة وفقاً لرغائب جلالتنا السلطانية ومصالحها . وفي عداد الواجبات المفروضة عليك حماية الاهالي وعشائر الدروز الذين ما فتئنا نسهر عليهم ونلحظهم بعين الرعاية ثم تحذيرهم من مقاومة تنفيذ حقوقنا على الامة والسلطنة ومن كل ما يناقض فروض الطاعة والاخلاص المتوجبة عليهم للباب العالي ومنعهم من أن يشايعوا محمد علي وأعوانه

وقصارى القول يجب عليك أن تبذل كل ما في طاقتك وتسهر ليل نهار على إتمام ما ينتظره الباب العالي من فطنتك وأمانتك بحيث تستحق مواصلة استمرار النعمة التي منحناك اياها . وأنتم يامشايخ الدروز متى علمتم اننا عيّنا الامير بشير قاسم أميراً للدروز يقتضي عليكم كما هو الواجب أن تتحدوا معهُ قلباً وروحاً لاتمام ارادتنا وان تمتثلوا إلى منطوق فرماننا هذا محافظين على حقوقنا الشرعية فاحترسوا من أن يشاهد منكم أدنى مخالفة لارادتنا السلطانية من شأنها الاجحاف بسلطتنا في ممالكنا الموروثة

١٦ — فقرة من كتاب المسيو تيارس وزير خارجية فرنسا الى المسيو غيزو سفير دولته في لندرة بتاريخ ٨ ايلول سنة ١٨٤٠ (١١ رجب سنة ١٢٥٦)

اكلفك ان تسأل الحكومة الانكليزية كيف استحلت الحكومات المتحالفة اجراء مظاهرة بحرية في بيروت قبل ان يتم توقيع الاتفاقية ولاسيما قبل انقضاء المهلة المضروبة ولعمر الحق فان هذا السلوك لا ينطبق على حقوق الامم بل هو منافٍ لآدابها وعلى كلٍ

لم يبقَ سبيل لاستعمال وسائل العنف والاكراه اذ ان سوريا لم تحرّك ساكنًا والامير بشير باقٍ على امانتهِ لمحمد علي وابرهيم باشا عائد بكل قواه لسحق الرجال الذين يخاطرون بالنزول الى البر. فاذا جرت الامور على هذا المنوال فلا يبقى سوى ان يبسط امام الشعب الانكليزي مشهد يرضيه ألا وهو تدخل الحكومة الروسية

١٦ – كتاب اللورد بونسونبي سفير انكلترة في الاستانة الى الكونت دي بونتوى سفير فرنسا فيها بتاريخ ١٨ ايلول سنة ١٨٤٠ (١٩ رجب سنة ١٢٥٦)

ياحضرة السفير: استأذن سعادتكم بان اخبركم بصفتكم سفير ملك مرتبط بصداقة وثيقة بالملكة التي لي الشرف بأن اخدمها انه لمّا كان جلالة السلطان قد طلب مساعدة قوات جلالتها البحريّة فسيصير استخدامها لحصر مرافي مصر واوربا وفقًا لاوامر الباب العالي وقد تجرأت على ازعاج سعادتكم بهذه الافادة اتقاء ان يلحق المصالح الفرنسويّة ضرر من جهلها هذا الامر

١٧ – جواب الكونت دي بونتوى بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٨٤٠ و ٢٠ رجب سنة ١٢٥٦

ياحضرة السفير: اتشرّف بانباء سعادتكم بوصول الكتاب الذي تفضلتم بتحريره لي بتاريخ أمس لايقافي على مشاركة قوات جلالة ملكة انكلترة البحريّة في حصر مرافي مصر وسوريا وفقًا لاوامر جلالة السلطان فارجوك ان تتفضل بقبول شكري على هذه الافادة لكني ارى من واجبي ان انبهك ياحضرة السفير الى أنهُ يتعذر عليّ ان استخدمها للغرض الذي تشيرون اليهِ في تحريركم واتشرّف بالفات نظركم - دون الدخول في نقد هذه الوسيلة من وجهتها السياسية وما ينجم عنها من الاعتراضات - إلى ان حصر الثغور لا يعتبر شرعًا ولا تلتزم التجارة الاجنبية بالخضوع

لاحكامه الأ بعد انقضاء المهلة التي يجب ان تعقب اعلانه وبالطريقة القانونية وفقاً للعادة ولقانون حقوق الامم

١٨ — نطاقة الكونت دي بونتوى الى رشيد باشا بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٨٤٠ (٢٠ رجب سنة ١٢٥٦)

ان سفير فرنسا تلقى النطاقة الرسمية التي أَنفذها اليهِ الباب العاليِ لانبائه عن عزمه على حصر ثغور مصر وسوريا وسيعجل بارسالها الى حكومته مبدياً الاسف على عدم تمكنه من افادتها ايضاً عن صفة هذه الوسيلة وقواعد الحق البحري التي يجرى عليها والنتائج التي تنجم عنها للتجارة الاجنبية

فسفير فرنسا يرى من واجبهِ ان يلفت نظر الباب العالي منذ الان ـ دون الدخول في نقد هذه الوسيلة من وجهتها السياسية وما ينجم عنها من الاعتراضات ـ الى ان حصر الثغور لا يعتبر قانونياً ولا تلتزم التجارة الاجنبية والاجانب بالخضوع لاحكامه إلاَّ بعد اتمام المعاملات وانقضاء المهلة التي يجب أَن تعقب اعلانه رسمياً وفقاً للعادة ولقانون حقوق الامم

١٩ — نشرة محمد سليم باشا قائد جيوش الدولة العلية الى اللبنانيين بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٢٥٦

اعلاماً إلى العسكر المتوجه من الجبل صحبة فخر ملته سر عسكر الذميُّون الشيخ فرنسيس الخازن حالاً زيدت شجاعتهم

انهُ نصدر أَمرنا هذا الدستوراني بتوجهكم لمضاربة الدوشمان القوم الخاسرين و بربهم كافرين فيلزم تغمدوا سيوفكم في اعناقهم وتجعلوهم غنيمةً لكم وقد اصدرنا

لكم تعيين مانده كل يوم غرشين ولكل نفر نصف اوقة بقصمات وانعطى لكم الان مانده شهر مسبق فيقتضي تكونوا مطيعين لمتوليكم الشيخ المذكور واي من خالف كلامه أو توجه لقضاء مصلحة تخصه بدون اذنه فجزاه الموت وقسماً بالله العظيم وبرأس مولانا السلطان الاعظم لا يحصل عفو عن دمه دقيقة الفرد . بل كونوا ثابتين متوشحين بدرع البسالة والشجاعة وبحوله تعالى انتم الفايزين الغانين ولكم من بعد ذلك الانعامات الوفية من فيوضات بحور مكارم حضرة افندينا الدولة العلية ومن عواطفها الدستورانية فاعتمدوا هذا المأمورية واياكم والخلل فتندموا حيث لا يفيدكم الندم تعلموه وتحذروا مخالفته

(منقولة بحرفيتها عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ يوسف فرنسيس ابي نادر الخازن)

٢٠ — نشرة محمد عزت باشا سرعسكر الى اهالي ناحية بيت شباب وتوابعها في غرة شعبان سنة ١٢٥٦

صدر مرسومنا هذا المطاع واجب القبول ولازم الاتباع الى كامل رعايانا مشايخ واختيارية واهالي ناحية بيت شباب وتوابعها بوجه العموم يحيطوا به علماً

الان امرنا بارسال رافع مرسومنا هذا الشيخ صالح الخازن وجعلناه عقيد محلاتكم جميعها فيلزم بوصوله تكونوا باطاعته وانقياده وبالحال تجمعوا كامل رجال البلاد وتمشوا بها معه وحسبما يرتبكم تسلكوا وتضربوا العسكر المصري وتهجموا عليه هجمة الاسود كما هو ملحوظ بكم وتأخذوه بدفعة واحدة وربنا من كرمه ينصركم ويأيدكم ويعطيكم الفوز والتوفيق واسرعوا بذلك غاية المسارعة ولا يختلف منكم احد وما يلزم لكم بذلك زيادة نؤكد . في غرة ش سنة ١٢٥٦ محمد عزت

(عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخين صالح وقيصر الخازن)

٢١ — رسالة الموسيو تيارس وزير خارجية فرنسا الى المسيو غيزو سفير دولته في لندرة بتاريخ ٣ ت ١ سنة ١٨٤٠ و٦ شعبان سنة ١٢٥٦

ياحضرة السفير : لقد اوقفتك على منطوق الرسالة التي أنفذها اللورد بلمرستون الى الموسيو بولڤر (سفير انكلترة في باريس) وفيها يوضح سلوك الحكومة الانكليزية في المفاوضات الخطيرة التي خُتمت بابرام معاهدة ١٥ تموز . بيدَ ان هذه الرسالة التي يحلو لي ان اعترف بلهجتها المعتدلة الاديبة تحتوي على تأكيدات وآراء يتعذر على حكومة الملك ان تدعها ترسخ في العقول . أَجل انهُ لافضل ترك الماضي في زوايا النسيان وعدم الرجوع الى مجادلات سبق تكرارها مرارًا حبًّا بتلافي زيادة احراج الحالة عمَّا هي لكنهُ خلا انهُ يحق للورد بامرستون ان يستاء من عدم الجواب على بلاغه فيجدر بيان حقيقة خطة كل دولة اثناء هذه المفاوضات لاسيما وانهُ أُبلغ الى جميع السفارات مطبوعًا وذاع أَمره وعليهِ اصبح من المتحتم الجواب عليهِ . واني لارجو ان يرضي هذا الجواب الذي ارسله اليك الان الحكومة الانكليزية ويكشف الغطاء عن المداولات التي تبودلت بين الوزارات ويوليها معناها الحقيقي . فتفضل بتسليم وزير خارجية جلالة ملكة الانكليز صورة عنهُ

اذا ما كنت أحسنت فهم مآل رأي اللورد بلمرستون فيمكنني تلخيصه كما يلي :

« ان بريطانيا العظمى وهي منزهة عن كل غاية في المسألة الشرقية لم تسعَ إلاَّ لغرض واحد وهو استقلال السلطنة العثمانية وسلامة كيانها وهذا ما اقترحتهُ على جميع الدول فقبلنَ بهِ أَجمع وسعينَ الى تحقيقه على السواء وفي عدادهنَّ فرنسا . ولذلك كان من الواجب تخفيف مطالب خديوي مصر وابعاد حدود املاك هذا التابع الطاع وجيوشه ما أمكن عن جبال طوروس وكان الافضل جعل الصحراء حدًّا فاصلًا بين السلطان وتابعهُ الخديوي والاقتصار على اعطاء مصر لمحمد علي واعادة

سوريا الى السلطان عبدالمجيد بحيث تمسي صحراء سوريا حاجزاً بين البلادين فتأمن السلطنة العثمانية واوربا المهتمة بخلاصها من اطماع الاسرة المصريّة

« وهذا ما عالنتهُ انكلترة في جميع ادوار المداولات . وكان قد خُيِّل ان فرنسا وافقت الدول على رأيها وصرّحت مثلهنّ باستقلال السلطنة العثمانية في النطاقة الاجماعية الموقعة في الاستانة في ٢٧ تموز سنة ١٨٣٩ وفي نشرتها المنفذة في ١٧ منه الى جميع الحكومات . بيدَ انها حباً بصالح الخديوي خالفت هذه القاعدة فيما بعد وطلبت تجزئة السلطنة ممَّا ينافي سلامة كيانها . فالدول الاربع الموقعة نطاقة ١٥ تموز رغبةً في الحصول على مساعدة فرنسا أَلححنَ عليها تكراراً لاستمالتها الى رأيهنّ حتى انهنّ اكثرن من التساهل معها فاضفنَ الى مصر الموهوبة الى سلالة محمد علي باشاويّة عكا ما خلا موقعها ثم رضينَ بالحاقه بالايالتين السابقتي الذكر . فذهبت جميع هذه المساهلات سدىً لان فرنسا أَصرّت على مخالفة القاعدة التي رأَت الدول الخمس أَن تعلنها بالاشتراك

« وعليه لم تتمكن الدول المذكورة من اقتفاء اثرها . بيد انه مع شدة رغبتهنّ في الحصول على عضدها اضطررنَ الى الافتراق عنها وتوقيع صك يجب أَلاَّ تستغرب لما انها نُبهت غير مرة الى انه اذا لم يحصل اتفاق الجأَها الامر الى الاقتصار على حل المسألة بواسطة الدول الاربع فقط . ولما كانت الدول الاربع متفقة على مسأَلة هي على جانب من الخطورة فلم يكن بوسعهن الاستمرار على تضحية رأْيهن ونياتهن المنزهة عن كل أَرب ذاتي في سبيل دولة خامسة . ولذلك فان اللورد بامرستون اوضح مراراً عديدة الى سفير فرنسا ان الاقتراح الذي تضمنه صك اتفاقية ١٥ تموز هو بمثابة انذاره النهائي حتى اذا رفضته فرنسا فلا يعرض غيره . فأُضطر في آخر الامر الى تركها وشأْنها لئلاَّ تفنى السلطنة العثمانية من جراء التسويف والتردد . فلا يمكن والحالة هذه اتهام الدول الاربع بانها ارادت اهانة فرنسا بهذه المناسبة . وخلا ما تقدم فان الدول الاربع

قد نهجت هذا النهج وهي تذكر ان فرنسا كانت قد عرضت بلسان سفيرها في لندره في شهر ايلول سنة ١٨٣٩ مشروع تسوية موءسس بوجه التقريب على ذات دعائم اتفاقية ١٥ تموز وانها لما عاكست فيما بعد مشروع انكلترة اعترفت بافضلية الثاني على غيره اذا ما أستثني منه صعوبة تنفيذه وخطر الوسائل المراد استعمالها. ومجمل القول انها اظهرت في كل آن قصدها عدم عرقلة وسائل تنفيذه وعليه كان يحق للدول المشار اليها ان تعتقد انه اذا كانت فرنسا قد رفضت لاسباب خاصة الانضمام اليهنَّ لاكراه محمد علي على الامتثال لارادتهنَّ بالقوة فعلى الاقل لا تعاكس مساعيهنَّ وانما تساعدهنَّ باستعمال نفوذها الادبي في الاسكندرية . ولا تزال الدول الاربع ترجو أَنه متى نُفذت اتفاقية ١٥ تموز تنضم فرنسا اليهنَّ مجدداً لضمان بقاء السلطنة العثمانية بطريقة نهائية اهـ . »

فهذه اذا لم اخطاء خلاصة أَقوال اللورد بلمرستون والدول الاربع في المفاوضات التي جرت في المسأَلة التركية المصرية أَوردتها بكل دقة

فيتضح من قول اللورد بلمرستون المتقدم بيانه ان فرنسا ناقضت ذاتها بذاتها . فقد شاءَت حفظ كيان السلطنة العثمانية واستقلالها ثم عدلت عن ذلك . وان الدول الاربع تساهلت معها كثيراً وجارتها في غير واحد من آرائها . وانهنَّ اضطررنَ أَخيراً إلى ابلاغها انذاراً نهائياً مبنياً على اقتراح سابق لسفيرها. وانهنَّ لم يتركن فرنسا إلاَّ بعد رفضها هذا الانذار . وانهُ يحق لهنَّ أَن يبدينَ تعجبهنَّ من الطريقة التي قابلت بها فرنسا اتفاقية ١٥ تموز لانهُ كان يُنتظر منها أَلا تقتصر على الرضا بهذه الاتفاقية بل تمدها بنفوذها الادبي قياماً بوعودها

بيدَ ان ايراد المسأَلة على جليتها سيمزّق ما حاكتهُ الرواية السابق الايماء اليها وعليهِ اقول :

لمَّا اغترَّ الباب العالي بنصائح مضلة فهاجم الخديوي مجدداً وخسر في الوقت ذاته

جيشه واسطوله ثم تلت هذه الخسائر وفاة السلطان محمود فما هو الخوف الذي اعترى فرنسا وانكلترة وكانتا إذ ذاك على أتمّ وفاق ؟ هو أن يريا ابرهيم باشا المنتصر مجتازاً جبال طوروس ومهدداً الاستانة ممَّا يجرّ الى دخول الجند الروسي حاضرة السلطنة العثمانية وقد شاركهما في هذا القلق جميع أصحاب العقول الراجحة في اوربا

فماذا اقترح إذ ذاك اللورد بلمرستون ؟ انهُ اقترح على فرنسا أولاً باسمهِ الخاص وثانياً باسم حكومته ضم الاسطولين الانكليزي والفرنسوي وتوجيههما الى شواطي سوريا وانذار الفريقين المتحاربين بايقاف رحى القتال وتأييد هذا الانذار بالوسائل البحرية ثم استجازة الباب العالي بدخولهما الدردنيل أو اجتياز هذا المضيق الشهير عنوةً اذا كان القتال بين الخديوي والسلطان قد أوصل الجند الروسي إلى الاستانة

وبناءً على ما تقدم فان الذي كانت تعنيه إذ ذاك انكلترة وجميع الساسة البصيرين بعواقب الامور « بسلامة كيان السلطنة العثمانية وحفظ استقلالها » هو وقايتها من استئثار الجيوش الروسية بحمايتها ومنع الخديوي من الزحف على الاستانة تلافياً لهذا الخطر

فاستصوبت فرنسا هذا الرأي واستخدمت نفوذها لدى محمد علي ونجله لايقاف زحف الجيش المصري الظافر فتمّ لها ذلك ثم انها رغبةً في استدراك الخطر الاعظم القائم بدخول الجيوش الروسية الاستانة رأت انهُ يخلق قبل الاقدام على اجتياز مضيق الدردنيل عنوةً ان تستحصل من الباب العالي اذناً بدخول الاسطولين فيما لو عبر فيلق من الجنود الروسية البوسفور

فقبلت انكلترة هذه المقترحات وتعاهدت الحكومتان على السير بموجبها . وهنا يحسن بنا أن نوضح ان الفاظ « استقلال السلطنة العثمانية وسلامة كيانها » لم يكن معناها نزع بعض الانحاء التي احتلها محمد علي من يده بل صدّه عن الزحف على حاضرة السلطنة لئلَّا يجرّ وجود الجنود المصرية فيها إلى دخول الجنود الروسية

ولقد اعترف حضرة وزير خارجية جلالة ملكة الانكليز اثناء محادثتهِ المسيو بوركنه بهذا الشأن في ٢٥ ايار و ٢٠ حزيران بوجود ميل في فرنسا وانكلترة إلى الاسرة المصريَّة وان هذا الميل في فرنسا أَعمّ منهُ في انكلترة . وان على الحكومة الفرنسوية أَن تكون من جراء ذلك موالية لحكومة محمد علي اكثر من الحكومة الانكليزية. وانه لا ينكر ان هذه العقدة من العقد الصعبة الحل لكنها ثانوية إذ يجب اخضاع هذه البواعث لداعٍ أَعلى وأَعظم أَهمية وهو انقاذ السلطنة العثمانية من استئثار دولة واحدة بتظليلها بحماية قتَّالة لها عاجلًا أَو آجلًا إِذا لم تتفق فرنسا وانكلترة

وكانت فرنسا تشاطر هذه الآراء وهي ترمي بسياستها هذه إلى بلوغ غرضين أَحدهما ايقاف الخديوي يرم يحاول أَن ينتقل من موقف التابع القوي الخاضع إلى موقف التابع العاصي المهدد عرش متبوعه والآخر ابدال حماية دولة واحدة بحماية الدول العظمى الخمس في اوربا . ولهذه الغاية وقَّعت فرنسا بالاشتراك نطاقة ٢٧ تموز المراد بها توسط الدول الخمس بين السلطان المغلوب والخديوي الغالب وانفذت في ١٧ تموز نشرة إلى جميع حكومات اوربا لحماهنَّ على المجاهرة معها باحترام سلامة كيان السلطنة العثمانية وهي التي فاتحت الدول باشراك النمسا وبروسيا والروسية ذاتها بجميع القرارات التي تتخذ في المسأَلة التركية المصريَّة

لا ريب ان اللورد بلمرستون يذكر انهُ كان أَقلّ من فرنسا ميلًا الى إِشراك الدول الخمس بالمسأَلة السابقة البيان . ولذلك إذا قابلت الحكومة الفرنسويَّة بين الماضي والحاضر لا تتمالك من أَن تتذكر بمزيد الاسف ان الحكومة الانكليزيَّة كانت تعتمد إِذ ذاك على فرنسا خاصةً لانقاذ السلطنة العثمانية

ولم يكن إِذ ذاك أَحد يعتقد بأَن كيان السلطنة العثمانية قائم بالحد الذي سيفصل أَملاك السلطان عن أَملاك الخديوي في سوريا وإِنما كان الجميع متفقين على إِنهُ متوقف على أَمرين أَحدهما منع ابرهيم باشا عن الزحف على حاضرة السلطنة والآخر وقايتها من

نصرة الجنود الروسية. وكانت فرنسا وسائر الحكومات مجمعات على هذا الرأي وظلت ثابتة عليهِ

ثم ان النمسا و بروسيا انصاعتا إلى آراء فرنسا وانكلترة أمَّا الروسية فرفضت الاشتراك في المفاوضات التي كان يراد عقدها في ڤيانَّا لاشراك اوربا في حماية السلطان ولم تكن تستحسن مسارعة دول الغرب إلى التدخل في المسألة الشرقية . وقد كتب الموسيو نيسيلرود وزير خارجية الروسية إلى الموسيو دي ميدم في رسالة بتاريخ ٦ آب سنة ١٨٣٩ أبلغت رسمياً الى الحكومة الفرنسوية : « ان الامبراطور لا يقنط من خلاص الباب العالي على شرط أن تحترم دول اوربا راحته وان لا يبدينَ حركة غير موآتية تكون نتيجتها زعزعة دعائمه وهي ترغب في توطيدها . » فيظهر ممَّا تقدم ان الحكومة الروسية كانت ترى غير مناسب التوسط بين السلطان والخديوي معتقدة انهُ يكفي منع هذا الاخير من تهديد الاستانة وتعتبر ان أفضل حل للمسألة هو حصول اتفاق بين المتبوع والتابع مباشرةً . وهذا ما قالهُ الموسيو دي نيسيلرود المشار اليهِ إلى سفير فرنسا في اوائل آب سنة ١٨٣٩ : « ومن ثمه فلا يهمنا اعطاء الخديوي قسماً واسعاً من سوريَّا أو تقليل حصته فيها إنما شرطنا الوحيد هو ان يكون الباب العالي حرًّ في القرار الذي يتخذه بهذا الشأن »

وبناءً عليهِ لم تكن في ذلك العهد الدول الاربع اللواتي وقّعنَ فيما بعد معاهدة ١٥ تموز متفقة رأياً كما يراد أن يوهم اليوم ازاء فرنسا المنفردة عنهنَّ والحائلة دون كل اتفاق باصرارها على رفض مشاركتهنَّ

ومذ أوقف ابرهيم باشا زحفه المحفوف بالنصر ابتعد الخطر وصار الفريقان المتحاربان ازاء بعضهما الخديوي ذو حول و بسطة والسلطان مغلوب خالٍ من وسائل الدفاع إنما كان الاثنان لا يبديان حركة بفضل تدخل فرنسا . وفي ذلك التاريخ اقترحت انكلترة اخذ الاسطول العثماني من يد محمد علي عنوة فأبت فرنسا عليها ذلك

خشيةً اضرام نار القتال مجدداً . فبدأ عندئذ الخلاف المشوم الذي فرَّق بين فرنسا وانكلترة والذي يجب ان نأسف لهُ دائمًا حبًّا بالسلم وتمدن المعمور. وكان ان اتقدت جمرة الغضب في صدر الحكومة الانكليزيَّة على خديوي مصر وبدت مظاهر الحنق منه بشدة فسعت فرنسا إلى تلطيفها وتوفقت إلى اقناعها بما في استعمال العنف من الخطر فعدلت عن استرجاع الاسطول العثماني بوسائل الاكراه

ومن ثمه أمسى من الضروري التداول لمعرفة كيفية حل الخلاف على حدود الاملاك بين السلطان والخديوي فانفرجت مسافة الخلاف بين آراء فرنسا وانكلترة وازداد تباينها فصرَّح اللورد بالمرستون بوجوب اعطاء الخديوي حكم مصر بالتوارث على شرط أن ينجلي حالاً لقاء ذلك عن المدن المقدسة وجزيرة كنديا وولايتي آطنه وسوريًا بتمامها . ثم عدّل قليلًا آراءه الاولى ورضي بأن تضاف ايالة عكًا خلا موقعها إلى امتلاك مصر بالتوارث

فلم ترضَ فرنسا بهذه المقترحات لاعتبارها ان الخديوي يستحق زيادة مراعاة بانتصاره على السلطان في واقعة نزب دون أن يكون معتديًا وبقبولهِ التوقف عن الزحف في حين كان يستطيع مفاجأة السلطنة واسقاط عرش السلطان . ورأت انهُ لا يحسن بالدول ـ وهي التي حرضته في سنة ١٨٣٣ على القبول بمعاهدة كوتاهيا ـ أن توجب عليهِ شروط أشدّ تضييقًا في حين لم يفعل شيئًا من شأنه افقاده فوائد هذه المعاهدة . واعتقدت انهُ إذا أُخذت منهُ المدن المقدَّسة وجزيرة كنديا وولاية اطنه ـ وهي موقع موافق للهجوم يجعل الباب العالي بمأمن من كل طارىء ـ توّجب أن يُضمن لهُ امتلاك مصر وسوريًا بالتوارث

إن انتصاره في واقعة نزب التي فاز بها دون سبق اعتداء هو كافٍ لاحرازه حق توارث فتوحاته من النيل حتى جبال طوروس . بيدَ أنهُ لمَّا كانت الدول قد ضربت صفحًا عن انتصاره في نزب وارادت أن تبيعهُ حق التوارث لقاء التنازل عن قسم من

أملاكه الحالية فالعدالة تقضي بأن يكتفى باسترجاع قنديا واطنه والمدن المقدسة منه. وعدا ماتقدم فان فرنسا سألت عن الوسائل التي كانت تريد الدول استعمالها لاكراه محمد علي على الخضوع ؟ لا ريب بان الحكومات الاوربية كانت تقوى عليه لو شاء تهديد الاستانة اذ كان يكفيها ارسال اساطيلها الى بحر مرمرا لايقاف زحفه . غير انه ما هي الوسائل المتوفرة لديهنَّ لنزع سوريا منه بالعنف ؟ انها لوسائل غير فعَّالة كحصر الثغور وغير شرعية كالتحريض على الثورة أو كثيرة الاخطار ومخالفة للغاية المقصودة كالاستعانة بالجيش الروسي ! ولذلك اقترحت فرنسا في ايلول سنة ١٨٣٩ هبة الخديوي حكم مصر وسوريا بالتوارث . ولم يسبق لفرنسا في آن من الاوان ان اقترحت غير ما تقدم الأ حديثًا لما أشارت على الخديوي أن يكتفي بامتلاك سوريا مدى حياته فقط . وقد محّصتُ جميع رسائل الوزارة قبل استلامي ازمة الشؤون فلم أرَ فيها ان قد فوض إلى الجنرال سيباستياني أن يقترح جعل الحد الفاصل بين أملاك السلطان والخديوي التحديد المثبوت في معاهدة ١٥ ايلول ولا أنهُ استقلَّ بهذا الاقتراح . ولم اكتفِ بذلك بل سألتهُ عمَّا يذكره في هذا الصدد فاكدَّ لي انهُ لم يقترح شيئًا من هذا القبيل . ومجمل الكلام ان فرنسا اقترحت في سنة ١٨٣٩ منح محمد علي حكم مصر وسوريا بالتوارث لكنها لسوء الحظ كانت عامئذٍ على خلاف تام في الرأي مع انكلترة . ولم يطل الامر حتى علمت اوربا باسرها بهذا الخلاف الموجب دوام الاسف وكان من نتيجتهِ ان أزال بسرعة تكاد تكون سحرًا الخلافات التي كانت مستحكمة بين الدول الاربع فعقدنَ فجأة اتفاقًا بينهنَّ ووثقنَ عراه . وأخذت النمسا تقول انها ستنحاز إلى الدولة التي تمنح السلطان حصة اكثر اتساعًا من حصة الخديوي في الاملاك مع انها كانت في بادي الامر قد وافقت تمام الموافقة على مقترحاتنا وكانت على وشك ابلاغ ذلك لحكومة لندرة ولم تؤَجل هذا البلاغ على ما قالت لنا إلَّا لتفسح لنا في الاجل لنتفق مع انكلترة . بيدَ انها ظلت

تحتج على امكان استعمال القوة ضد محمد علي وسبقت الجميع الى بيان خطرها . ثم ان بروسيا اتبعت رأي النمسا . وأرسلت الحكومة الروسية إلى لندرة الموسيو دي برونوى في شهر ايلول سنة ١٨٣٩ لعرض اقتراحاتها وكانت عاكست قبلًا فكرة تدخل اوربا بين السلطان والخديوي بحجة انها غير موافقة ورأت ان أفضل وسيلة اتفاقهما مباشرة . أمَّا اليوم فانقادت إلى جميع التدابير التي يحسن في عين انكلترة اتخاذها بخصوص حدود أملاكهما وطلبت أن يُسمح لها ان تحمي الاستانة بجيشها باسم الدول الخمس فيما لو أُستؤنف القتال بينا الاسطولان الانكليزي والفرنسوي يحصران ثغور سوريا

على ان هذه الاقتراحات جاءت محتوية على تدبير كانت تعده انكلترة حتى ذلك الحين من أشدّ الاخطار على السلطنة العثمانية ألا وهو استئثار الجيش الروسي بحماية السلطنة . وهذا الخطر ناجم ليس عن امكان طمع الجيش الروسي باحتلال الاستانة دائمًا بل عن ان الروسية بإضافتها إلى حادث سنة ١٨٣٣ حادثًا مطابقًا له من جميع الوجوه تكون قد أوجدت لذاتها سابقة تتخذها حجةً لها في المستقبل . فلم تقبل هذه المقترحات فغادر الموسيو دي برونوى لندرة وعاد اليها في شهر كانون الثاني سنة ١٨٤٠ مصحوبًا باقتراحات جديدة وهي تختلف عن الاولى من جهة انها تولي كلًّا من فرنسا وانكلترة حق ادخال ثلاث بوارج إلى قسم محدود من بحر مرمرا اثناء احتلال جيوش الروسية الاستانة فطالت المخابرات عدة أشهر أي من شهر شباط حتى شهر تموز سنة ١٨٤٠ . وفي هذه الفترة عُهد بادارة الشؤون في فرنسا إلى وزارة جديدة فعينت سفيرًا جديدًا . وما برحت الوزارة الفرنسوية تكرر انهُ ليس من العدل قطع سوريًا من الاملاك المصرية وانهُ اذا كان من امكان الخديوي القبول بهِ فلا يسع فرنسا أن تكون اكثر طمعًا منهُ لذاتهِ . بيدَ انهُ اذا وجب نزع سوريًا منه بالقوة فحكومة فرنسا ترى ان الوسائل المراد استعمالها لبلوغ هذا الغرض غير

كافية بل مخطرة وإذا ألجأ الامر إلى ذلك فهي تنفرد عن سائر الدول وتنهج نهجًا خاصًا

وبينما كانت الحكومة الفرنسوية تخاطب حكومة لندرة بهذه اللهجة الصادقة ثابتة على عهدها لم يسعَ سفير فرنسا في الاستانة الى التوسط بعقد اتفاقية بين السلطان والخديوي مباشرةً ولم ينفرد عن سائر السفراء كما أشار الى ذلك اللورد بالمرستون تاميحًا دون أن يؤكده . ان ممثلنا في الاستانة لم ينهج قط الخطة التي نُسبت اليهِ كما ان الحكومة لم تعزُ اليهِ بها مطلقًا.أجل ان فرنسا لم تفترِ عن السعي إلى التقريب بين السلطان والخديوي واقناعهما بالتساهل المتبادل تمهيدًا لاتمام المهمة الخطيرة التي أخذتها اوربا على عاتقها.لكننا لم ننفك عن توصية الكونت دي بونتوى والموسيو كوشيله أن يتجنبا بمزيد العناية كل ما يمكن أن يُعدّ محاولة منا للانفصال عن سائر الدول فاتبعا هذه التوصية بدقة ولم يخالفاها

ثم ان انكلترة اصبحت في موقف تحتم عليها فيه ان تختار بين الروسية المقترحة عليها اهمال الخديوي على شرط القبول بمقترحات الموسيو دي برونوى اي رضا اوربا بتنفيذ معاهدة انكيار اسكله سي (١) وبين فرنسا المقتصرة على طلب جريان مفاوضة

---

(١) انكيار اسكله سي هي قرية على البوسفور لجهة اسيًا مقابل طرابيا عقد فيها السلطان محمود محالفة دفاعية هجومية مع نقولا امبراطور الروسية اعترف بها للروسية بحق ارسال جنودها الى السلطنة عند حدوث اضطرابات داخلية فيها . وقد فعل السلطان ذلك نكايةً بسائر الدول لانها أهملتهُ في بدء قيام محمد علي عليهِ . وكان قد سبق لهُ حين وصول ابرهيم باشا إلى بروسه وتهديده اسكودار ان قبل بما عرضهُ عليهِ القائد مورافييف باسم امبراطور الروسية فاستدعى الجنود الروسية فنزل منهم في الاستانة ١٥ الف جندي فاوجست فرنسا وانكلترة خيفة من ذلك وأوضح سفيراهما للسلطان خطر دخول الجنود الروسية حاضرة سلطنته واقنعاه بالرضوخ لمطالب

عادلة معتدلة بين السلطان ومحمد علي من شأنها استدراك نشوب قتال جديد يجرّ وراءه اخطارًا اشد هولاً على سلامة كيان السلطنة العثمانية ألا وهي استئثار دولة واحدة عظيمة ببسط سيادتها المادية توًّا عليها . ان وزارة لندره لم تعرض علينا الاقتراحات المحكى عنها لاستمالتنا الى ارائها قبل ان تختار بين الروسية وفرنسا بل قصرت مساعيها على اقتراح واحد. في سنة ١٨٣٩ كانت رضيت بمنح الخديوي حكم مصر وايالة عكا الاً موقعها مع حق توارثهما . اما في سنة ١٨٤٠ فان اللورد بلمرستون ارتأى منح الخديوي ايالة عكا مع قلعتها دون حق التوارث . لا مراء انها انقصت من اقتراحها اكثر مما زادت عليه فلا يمكن والحالة هذه عد هذا الامر اقتراحًا جديد واعظم فائدة من الاول

بيد ان هذا الاقتراح الذي لا يستحق ان يلقب باقتراح جديد لخلوّه من فائدة جديدة لم يكن له صفة انذار ولم يرفع الينا على هذه الصورة ولم نكن نتصوره بهذا الشكل لاننا بناءً على تلميح صادر من الموسيو دي بيلوف والموسيو دي نومان (سفيري بروسيا والنمسا) علقنا الامال على امكان استحصال حكم سوريا للخديوي مدى حياته مع امتلاك مصر وحق توارثها . ثم انه لما اكدّ لنا المشار اليهما انه اذا بُسط هذا الاقتراح يكون آخر حدّ لتساهل اللورد بلمرستون اوفدنا الموسيو اوجان بربيه الى الاسكندرية ليعد الخديوي إلى القبول بتسوية خلناها انها آخر ما يمكن الرضا بها . ولم يكن هذا العمل كما قال اللورد بلمرستون بمثابة اخضاع المفاوضات لارادة خديوي مصر بل تمهيد السبيل للتوفيق بين رأيين متعاكسين ابرامًا لعقد تسوية حبية

محمد علي وفي ٥ ايار سنة ١٨٣٣ رضي الخديوي بالانجلاء عن اسيا الصغرى لقاء ايالات عكا وحلب وطرابلس وآطنه ودمشق وتوابعها

تستدرك المشهد المحزن المبسوط الان أمام اعين العالم

وكان يحق لفرنسا الاعتقاد ان مفاوضات طويلة كهذه لا تُختم دون مداولتها وان المحالفة العظيمة المفيدة التي تربطها بانكلترة منذ عشر سنوات لا تحل عراها دون بذل سعي أخير للتقريب بينهما . ومما أحيا فيها هذا الامل التلميحات التي أُبديت لها والمقصود بها حملها على الاعتقاد بامكان اعطاء سوريًا للخديوي مدى حياتهِ . على انهُ في ١٧ تموز استدعى اللورد بلمرستون سفير فرنسا إلى وزارة الخارجية فجأة وأخبره بأن قد وقّعت معاهدة في اليوم الاسبق دون أن يطلعهُ على نصها . فاستغربت الوزارة الفرنسويَّة بكل حق هذا التصرف . نعم انها لم تكن تجهل أن دول اوربا الثلاث انصاعت لآراء انكلترة بحيث أمسى من الممكن ابرام اتفاقية بينهنَّ دون فرنسا إنما كان لها ان تعتقد ان هذه الاتفاقية لا توقّع قبل تنبيهها وان انكلترة لا تضحِّي المحالفة الفرنسويَّة بهذه السرعة

ان عرض الخديوي على السلطان في شهر تموز اعادة الاسطول العثماني ـ وقد خشي أن ينتج عنهُ عقد اتفاق بينهما توًّا اقترحناه سرًّا ـ ثم ان ما ظهر في ذلك الحين من امكان اثارة سوريًا هما على ما يبان السببان اللذان دفعا الحكومة الانكليزيَّة إلى اتخاذ هذا القرار الفجائي بعد سبات طويل . فلو كانت الحكومة الانكليزيَّة رضيت بمفاوضتنا مفاوضة نهائية صادقة لتمكنت الحكومة الفرنسويَّة من أن توضح لها انها لم توعز إلى الخديوي باعادة الاسطول تمهيدًا للاتفاق بينه وبين السلطان توًّا لانها لم تعلم بما عرضهُ الاول إلاَّ بعد ان فعل وربَّما كانت تمكنت أيضًا من اقناعها ان إثارة سوريًا لوسيلة غير شريفة لا تفي بالمقصود

فهذه هي الحوادث التي تؤَكد فرنسا صحتها بصدق ونزاهة جديرين بأُمة عظيمة . وينتج عنها بكل جلاء :

أوَّلاً : ان قد فُهم في بدء المفاوضات من عبارة « استقلال السلطنة العثمانية

وسلامة كيانها » ما طالما جهرت بهِ فرنسا أي انهُ ليس المقصود بها ايلاء السلطان أو الخديوي حصة في الاملاك أوسع من الآخر بل ضمانة الدول الخمس عدم زحف محمد علي على حاضرة السلطنة ومنع استئثار دولة واحدة منهنَّ بحماية تركيًا

ثانيًا : ان فرنسا لم تبدل قط رأيها في المسألة التركية المصريّة ازاء الدول الاربع المتفقة رأيًا ونيَّةً وقولاً بل حافظت عليهِ ولم تحِد عنهُ في حين انها نظرت الدول الاربع المختلفة في بدء الامر متحدة فيما بعد بقصد تضحية الخديوي وشاهدت انكلترة ـ وقد أرضتها هذه التضحية ـ تقترب من الدول الثلاث الباقية وتعقد معها اتحادًا فجائيًا ثابتًا في مقاصده لكنهُ موجب لقلق البال نظرًا للقرارات التي يتخذها

ثالثًا : انهُ لم يُعرض على فرنسا تكرارًا مساهلات لاستمالتها إلى مشروع الدول الاربع لانهُ أُكتفي بأن عُرض عليها في سنة ١٨٣٩ اضافة ايالة عكا دون موقعها إلى حكومة مصر انما مع حق توارثها ثم عُرض عليها في سنة ١٨٤٠ الحاق الموقع بالايالة إنما بدون توارث

رابعًا : انها لم تُنبه كما قيل إلى ان الدول تنفصل عنها إذا لم توافق على آرائهنَّ . وفيما كانت تنتظر بكل حق أن يعرض عليها اقتراحات جديدة إذ وقَّعت الدول فجأة ـ عند شيوع خبر سفر سامي بك (معتمد الخديوي) إلى الاستانة وثورة سوريًا ـ اتفاقية ١٥ تموز دون افادتها ولم تخبرها عنها الَّا بعد توقيعها ولم تطلع على نصها إلَّا بعد شهرين

خامسًا وأخيرًا : انه ليس للدول ان تعتقد بقبولها تنفيذهنَّ هذه المعاهدة دون أن تبدي حراكًا لانها إذا كانت ألحت خاصةً في بيان تعذر استعمال وسائل التنفيذ فلم يصدر منها عدم اكتراث في غايتهنَّ وتدابيرهنَّ يجوز أن يتخذ دليلًا على انها لا تتدخل في ما يحدث في كوائن الشرق بكل الاحوال . بل بالعكس صرحت دائمًا بأنها تنفصل عن الدول الاربع إذا اتخذنَ بعض قرارات لانها لم تعهد قط إلى أحد

معتمديها ان يقول كلمة يمكن أن يستنتج منها ان هذا الانفصال يفيد الاعتزال والقعود عن كل عمل لكنها طالما قصدت كما تقصد اليوم الاحتفاظ بحريتها التامة بهذا الشأن

وكان بودّ الوزارة الفرنسوية أن تتحاشى العود إلى هذه المجادلات لو لم تضطرها اليها نطاقة اللورد بلمرستون ومع ذلك فهي مستعدة لتناسيها بحثًا في اساس المسئلة والفاتًا لنظر وزير خارجية جلالة ملكة بريطانيا إلى ما في الحالة الحاضرة من الخطر الداهم

إن كيان السلطنة العثمانية في خطر وانكلترة تهتم لذلك فلا غرابة في الامر بل هي محقة وعلى جميع الدول المحبة السلم ان تهتم بهذه القضية ولكن ما السبيل لتوطيد أركان هذه السلطنة ؟ لما عجز سلاطين الاستانة عن إدارة شؤون الولايات الواسعة الخاضعة لهم ورأوا الفلاخ والبغدان وحديثًا اليونان تفلت من يديهم تدريجًا فكيف تصرفت الدول إذ ذاك ؟ هل أصدرت قرارا وسعت لاعادة هؤلاء الرعايا إلى حكم السلاطين بواسطة جنود روسية وأساطيل انكليزية ؟ كلّا . فانهنّ لم يحاولنَ اتيان المحال ولم يعدنَ إلى السلاطين الولايات التي بدأت بالانفصال عن السلطنة بل تركت لهم سيادة أسمية على الفلاخ ونزعت اليونان من يدهم تمامًا . هل فعلنَ ذلك بقصد ظلم تركيًا والبغي عليها ؟ كلّا ثم كلّا . بل إن حكم الظروف وهو - أقوي من قرارات الدول - قد حال دون إعادة سيادة الباب العالي المطلقة على الفلاخ والبغدان وسيادته الاسمية على اليونان. ولم يذق الباب العالي طعم الراحة إلّا بعد أن بُترت منهُ هذه الاعضاء . فما هي المقاصد التي صدرت عنها الحكومات في قطعها من جسم تركيًا ؟ هي ايلاؤها استقلالاً بحيث تكون بأمن من اطماع الدول المجاورة . ولمّا كان قد تعذر عليهنّ احياء دولة كبيرة منها أردنَ أن تؤلف الاجزاء المنفصلة حكومات مستقلة عن سائر الممالك المجاورة

وقد جرى منذ بضع سنوات مثل هذا الحادث المتقدم ذكره بشأن مصر وسوريا. هل دانت مصر حقيقية في زمن من الازمان لحكم السلاطين ؟ لا أحد يعتقد ذلك كما لا يفكر احد قط اليوم بامكان تسليم شؤونها إلى حكومة الاستانة توًّا . ولا شك ان الدول الاربع مجمعة على ذلك لانها منحت محمد علي حكم مصر بالتوارث مع الاحتفاظ بسيادة السلطان. وهي تفهم كفرنسا المراد بعبارة « سلامة السلطنة العثمانية » فاقتصرت على ان تحفظ لهُ ما يستطيع ابقاءه تحت سيطرتهِ . وهنَّ يردنَ بقدر الامكان ربط الاجزاء المنفصلة عن السلطنة برباط التابعية

وقصارى القول انهنَّ يردنَ ما تريده فرنسا . إن الدول الاربع مع اعطائها التابع ذي الطالع السعيد الذي احسن ادارة مصر حق توارث هذه الايالة لسلالته وهبته أيضًا ايالة عكا لكنها بخلت عليه بالايالات الثلاث الباقية وهي دمشق وحلب وطرابلس ودعت هذا العمل « حفظ كيان السلطنة العثمانية » كأنَّ استثناء طرابلس ودمشق وحلب يحفظ السلطنة العثمانية ! اننا نجهر علانية انه يتعذر اثبات هذا المذهب جدلاً وبرصانة امام اوربا

ومن الجلي ان لا بدَّ من أسباب عادلة وسياسية لمنح محمد علي هذه الايالات و نزعها منه . ان خديوي مصر قد أسس دولة تابعة بطريقة مطردة وبحذاقة تدل على سموّ مداركهِ ودهائه وعرف ان يدير شؤون مصر وسوريا ذاتها التي عجز السلاطين في كل آن عن بسط حكمهم عليها. فالمسلمون ـ وقد جُرحت عواطفهم وأُذلوّا طويلًا ـ يرون فيه اميرًا مجيدًا يحيي فيهم الشهامة ويشعرهم بقوتهم . فلماذا اضعاف هذا الامير التابع المفيد الذي سيصير أعظم معاون لمولاه متى فُصلت حدود أملاكهما عن بعضها ؟ فقد سبق له ان عاون السلطان على اليونان فكيف لا يعضده اذا اشتبك في قتال مع جيران من مذهب مخالف لمذهبه ؟ إن مصلحة خير ضامن لاخلاصه وامانته. إذ كلما هُددت الاستانة امست الاسكندرية في خطر ايضًا . فمحمد علي يعرف هذا

الامير ويبرهن في كل يوم على انه يفقهه

إذا أريد حفظ سلامة السلطنة العثمانية من الاستانة حتى الاسكندريّة ينبغي ابقاء السلطان والخديوي معًا وربط هذا الاخير بمولاه برباط التابعية . وأحسن حدٍّ للفصل بينهما جبال طوروس . اذًا يراد اخذ مفاتيح هذه الجبال من الخديوي فايكن ولتعد إلى الباب العالي وليُسلخ من محمد علي قضاء آطنه . ويراد أيضًا انتزاع مفتاح الارخبيل فتؤخذ منهُ قنديا وهو يرضى بالتخلي عنها . ان فرنسا - التي لم تعد بوضع نفوذها الادبي قيد تنفيذ أحكام معاهدة ١٥ ايلول على انها تبذلهُ حبًّا بالسلم - قد أشارت على محمد علي بهذه المساهلات فقبل بها . وفي الحقيقة ان سلخ ايالتين أو ثلاث من يد الخديوي لتسليمهما ليس للسلطان بل للفوضى وضمان فوز مذهب حفظ سلامة السلطنة العثمانية وقد سُلخت عنها اليونان ومصر وايالة عكا واستهداف هذه السلطنة إلى الخطر العظيم الوحيد الذي يهددها - وهو الذي ارتاعت منه انكلترة في السنة المنقضية فعرضت اجتياز الدردنيل بالقوة لاستدراك وقوعه - لهي طريقة غريبة في تدبر هذه المصالح الخطيرة . ومع ذلك فلنفرض ان رأي الحكومة الانكليزيّة اسدّ من رأي الحكومة الفرنسويّة . أليست محالفة فرنسا افضل لحفظ سلامة السلطنة العثمانية والسلم العام من اي تحديد كان في سوريا ؟

وما كانت « سلامة السلطنة العثمانية » لتشغل الافكار وتقلق البال إلى هذا الحد لو لم يخشَ من حدوث تبدل عظيم في حدود الممالك او نشوب حرب تجعل هذا التبدل في حيز الامكان . وعليهِ فما هي أفضل طريقة لتدارك هذه الاخطار ؟ أليس تحالف فرنسا وانكلترة ؟ سلوا الشعوب من ثغر قاديس في (اسبانيا) إلى شواطي نهري اودير والدانوب سلوهم رأيهم في هذا الشأن فيجيبونكم ان هذا التحالف حفظ السلم واستقلال الممالك منذ عشر سنوات دون أن يضرّ بحريّة الامم

لقد قيل ان عرى هذه المحالفة لم تُحلّ وانها ستوثق بعد بلوغ الغرض المقصود

من معاهدة ١٥ ايلول . فمن الضلال الاعتقاد ان تلقى فرنسا كاظمة غيظها بعيدة عن الحذر والريبة بعد ان تكون انفردت الدول الاربع عنها وسعت ضد ارادتها الى غاية مضرّة - جهرنا بها ولو توهمًا - متوسلة الى ذلك بمحالفة أشبه بالاعتصابات التي أسالت الدماء في اوربا منذ خمسين سنة فانهُ لم يسبق لفرنسا ان راضت نفسها للقبول بهذا المظهر الذي تأباه عليها شهامتها الوطنية

وعليهِ فقد ضُحّي مجانًا وفي سبيل نتيجة ثانويّة محالفة حفظت استقلال السلطنة العثمانية وسلامتها اكثر ممّا ضمنته معاهدة ١٥ تموز

ولربَّ معترض يقول انهُ كان على فرنسا ان تفكر هذا الفكر بحيث إذا ما رأت مسألة الحدود في سوريا ثانويّة كان في وسعها ان تنقاد إلى آراء انكلترة وتبتاع بهذا التساهل توطيد اركان المحالفة . فالجواب عليهِ غاية في السهولة فلو كانت فرنسا اتفقت مع حليفاتها على الغرض المقصود لكانت تنازلت لهنّ ليس عن أمور جوهريّة لا تتوجب على دولة تجاه الاخرى بل عن آرائها الخاصة في بعض مسائل تتعلق بالحدود . وقد برهنت على ذلك حديثًا بطلبها إلى الخديوي بعض مساهلات وحصولها عليها . بيدَ انهُ لم يترك لها الخيار في الامر ولم تخبر عن المحالفة الجديدة إلاّ بعد ابرامها ومن ذلك الحين لم تحد عن سياستها السلمية فلم تفتر عن نصح خديوي مصر بوجوب الاعتدال التام بمطالبهِ . ومع كونها تامة أهب القتال وحرّة في سلوكها فانها تبذل كل جهدها لتقي العالم من الكوارث وترضى بكل الضحايا خلا التي تمسّ شرفها حبًّا بحفظ السلم . واذا ما كانت اليوم تخاطب الحكومة الانكليزيّة بهذه اللهجة فليس من قبيل التذمر بل لتبرهن عن صدق سياستها لبريطانيا العظمى وللعالم أجمع اذ لا يوجد دولة اليوم مهما كانت قويّة يمكنها الاستخفاف بالرأي العام . ان وزير خارجية ملكة الانكليز قد شاءَ ان يثبت صحة دعواه فترتب على وزير خارجية ملك الفرنسويين أن يبرهن عن صدق السياسة الفرنسويّة ونزاهتها في مسألة الشرق

الخطيرة وهو واجب مديون بهِ لمليكهِ ولوطنهِ . فتفضل الخ .

(ملحق) في ٨ تشرين الاول ـ بينا كنت اكتب هذه الرسالة حدثت كوائن جديدة زادت في خطورة الحالة فقد قوبلت مساعي خديوي مصر السلمية باشد ضروب العداء إذ إن الباب العالي انقاد إلى نصائح مشؤمة فاعان خلعه . ولم يبقَ الامر مقتصراً على حصر سلطة محمد علي بل أُريد محو إثاره من عالم السياسة . فلو كانت هذه نيَّات الدول المرتبطة بمعاهدة ١٥ تموز ولو لم نكن نرى في ما جرى الأ انقياداً غير طوعي لحالة سيئة لم يعرف تدبر نتائجها لوجب علينا ان نقنط من عودة الاتفاق بين الدول العظمى . و بناءً عليه رأيت أَن أُضيف إلى الرسالة المتقدمة النطاقة الواصلة في طيه . (١)

---

(١) وهذه النطاقة طويلة الاهداب مؤرخة في ٨ تشرين الاول تشتمل على بيان عدم شرعية خلع محمد علي واعتماد فرنسا على معاكسة هذا النهج لانهُ يوول إلى اضعاف السلطنة العثمانية

اما معاهدة ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ التي عقدتها الدول الاربع دون مشورة فرنسا فتتضمن تعاهدنَ بتنفيذ انذار السلطان الى محمد علي بوجوب الجلاء عن الولايات المغتصبة في مدى عشرة أيام حتى اذا رضخ يعطى لهُ حكم مصر مع حق التوارث لسلالتهِ وايالة عكا مدى حياته . أمَّا إذا أَبى فتنتزع منه حكومة عكا بالقوة بعد عشرة أيام وحكومة مصر بعد عشرين يوماً

وفي ١٤ اب وصل السير نابيير الى بيروت قبل ان تنفذ الدولة انذارها الى محمد علي وقام بمظاهرة ثم أَتى جونية وأخذ يسلم الثائرين سلاحاً ويحرضهم على الثورة كما اعترف فيما بعد

وفي ٨ ايلول تمَّ اجتماع بوارج انكلترة والنمسا في شواطي سوريًا . وقوام الاسيطيل الانكليزي ١٢ بارجة كبيرةو ٨ صغيرة وخمس بواخر . أَمَّا النمسا فلم ترسل سوى بارجتين صغيرتين وسفينة وباخرة وكان على قيادة جنودها يوكنوس الهانوڤري وبامرته عمر بك (وهو مجري الاصل اعتنق الدين الاسلامي وتولَّى فيما بعد حكم لبنان) أَمَّا تركيًا فلم ترسل سوى بارجة واحدة معطلة وكانت جنودها بامرة السرعسكر محمد عزت باشا . فبدأ الاسطول بضرب بيروت بالمدافع

٢٢ ــ رسالة اللورد بلمرستون الى اللورد بونسونبي بتاريخ ٢٧ ت ١ سنة ١٨٤٠ و ١ رمضان سنة ١٢٥٦

ياحضرة اللورد : انتهت اليَّ رسالتك المؤرخة في ٧ تشرين الاول وعرضتها على انظار الملكة . فاوعز اليك ان تخبر الباب العالي ان الكونت واليفسكي معتمد فرنسا قد قصد بكلامه الذي نقلتهُ الينا في رسالتك المشار اليها القاء الرعب في القلوب وعندي ان فرنسا لا تعضد محمد علي بقوة السلاح لانها إذا فعلت تعرض ذاتها للاشتباك في حرب مع الدول الاربع في حين ان جيشها وبحريتها لا يقويان عليها إذ أن قواها البحرية هي اضعف من قوى انكلترة وحدها فكيف لو انضمت اليها الروسية اما في البر فليس لديها الان تحت السلاح سوى جيشها في وقت السلم رغمًا عن حشدها

واستمرَّ على ذلك ٣ ايام فخربها ولم يحتلها بل ذهب الى جونية وانزل الجنود فيها عند الباطية . فكان لهذه الاخبار وقع عظيم في فرنسا وتغلب حزب السلم على حزب الحرب وانضمَّ الملك الى الاول فسقطت وزارة تيارس وخلفهُ المارشال سولت وعهد بوزارة الخارجية الى الموسيو غيزو وذلك في ٢٩ ت ١ سنة ١٨٤٠

وبعد ذلك ذهب الاسطول الى جبيل والبترون وبعد ضربهما استولى عليهما وتوالت الانكسارات على ابرهيم باشا في بحرصاف ووطا الجوز وميروبا واضطر الى اخلاء صيدا في ٢١ منه ولم يبقَ له سوى طرابلس وعكا . وفي ٣ ت ٢ ضربت الاساطيل عكا وصوب نحوها ٤٧٢ مدفعاً فاصابت قذيفة مستودع البارود فاشعلته وفي الليل غادر المصريون القلعة وفي الوقت ذاته دخل الارشيدوق فريدريك المدينة من جهة الجنوب الشرقي وركز العلم النمسوي فوق الاسوار التي رماه منها ريكاردوس قلب الاسد ملك انكلترة في سنة ١١٩١

وفي ذلك اليوم اعلن امير البحر ستوبفورد الفرمان السلطاني القاضي بخلع الامير بشير عمر الكبير وتعيين الامير بشير قاسم مكانه كما سبق لنا رواية ذلك

الجنود في المدات الاخيرة . وعدا ذلك فعليها أن تبقي ستين الف مقاتل في الجزائر . وعليه فليس لها ولا يكون لديها لمدة اشهر قوى كافية لمنازلة المانيا والروسية معاً . فضلاً عن ان استقالة الموسيو تيارس والوزراء رصفائه تضمن لاروبا ان فرنسا لا تقدم على اضرام نار الحرب انتصاراً لمحمد علي

٢٣ — كتاب محمد علي الى لويس فيليب ملك فرنسا بتاريخ ١١ ت ٢ سنه ١٨٤٠ و١٦ رمضان سنه ١٢٥٦

يا صاحب الجلالة

اشعر بحاجة إلى أن اعرب لجلالتكم عمَّا لكم في قلبي من معرفة الجميل والامتنان . ان حكومة جلالتكم قد شملتني منذ القديم بالتفاتها السامي وغمرتني اليوم بانعاماتها ومكارمها بمعالنتها الدول انها تعتبر كياني السياسي أمراً ضرورياً لا بدَّ منهُ للتوازن الاوربي . فهذا الدليل الجديد الساطع على العناية التي تنازلتم جلالتكم الى تطويق عنقي بها يفرض عليَّ واجبات سأقوم بها وفي مقدمتها أن اوضح بجلاء واختصار لملك فرنسا اسباب الخطة التي سرت عليها

إن جلَّ رغائبي كانت منصرفة في كل آن إلى اسعاد السلطنة العثمانية واتوق إلى أن اراها سعيدة مرتاحة مستدَّة الساعد وقد جعلت مرتاد امانيَّ وغاية اطماعي مساعدتها على اعدائها وتضحية كل ما حصلت عليه بشق النفس في سبيل الذود عن حياضها . ولا بدَّ لي من ان اجاهر ان الذي امال دائماً قلبي لفرنسا وحملني على الانقياد لمشورتها هو معرفتي بأنها هي الدولة الوحيدة المجرَّدة عن كل طمع بين حكومات اوربا التي تريد خيراً السلطنة العثمانية

اني اسأل جلالتكم ان تعتقدوا بأني صدرت دائماً في كل أعمالي عن حبي لوطني

فقد كنت تمكنت بعد مساعٍ جسام ومعاكسات كثيرة من توطيد الراحة في سوريا وركزت عمد السكينة فوق اطلال الفوضى والقلاقل. واذا ما كنت الححت بشدّة لابقاء هذه الولاية تحت حكمي فلتيقني انه اذا نزعت من يدي تعود اليها جميع الشرور التي استأصلتها منها . ان وجود سوريا بيدي لعامل قوي يمكنني من مدّ يد المساعدة الفعالة لجلالة السلطان ولتركيا اما إذا أُعيدت إلى الباب العالي فاجرأُ على القول انها تكون مرسحًا للفوضى والقلاقل والبلابل والحرب الاهاية . وقد تحقق اليوم بعض ما كنت اخشى حدوثه فساعد النفوذ الاجنبي العناصر المقلقة وزاد في عوامل الهياج . ان الدسائس التي تذرع بها لاثارة اهالي سوريا عليّ قد منيت في المرة الاولى بالاخفاق اما اليوم فان مساعي الذين توهموا انهم يعملون على ضمان سلامة كيان السلطنة العثمانية بتحريض إحدى ولاياتها على العصيان لم تؤول إلى تحريك كل البلاد بل إلى زرع التضاغن والشقاق وايغار الصدور على بعضها وايقاد نار الحرب الاهلية . وعليه زالت دواعي الصالح العام التي كانت تدفعني الى الرغبة في حفظ سوريا تحت حكمي ولم يبقَ سوى مصالحي الشخصية ومصالح اسرتي فهذه انا مستعد للتنازل عنها حبًّا بالسلم العام . ولذلك فاني التجي الى حكمة مالك الفرنسيس السامية واضع حظي بين يديه فليقرر التدابير الكافلة تسوية الخلاف كيفما شاء

اني مستعد للاكتفاء بآيالة عكّا من أعمال سوريًا إذا رأت جلالتكم ذلك مناسبًا. فان هذه البلاد احبطت كل المساعي المنصرفة لاثارتها عليّ وربما ترى جلالتكم من العدل ان تترك لِي جزيرة اكريت المتمتعة منذ مدة طويلة بنجاح باهر بفضل ادراتي

أمّا اذا كانت جلالتكم تحكم بما عرف فيها من بعد النظر ونفاذ البصيرة بان وقت التساهل قد انقضى وجاء وقت المقاومة العنيفة فانا مستعد واولادي للكفاح حتى آخر نفس من حياتنا . فجيشي في سوريًا لم يزل وافر المدد ودمشق وحلب وجميع المدن المهمة هي في قبضة يدي وجيشي في الحجاز زاحف وقد وصل قسم منهُ الى

القاهرة وسيلحق به قريباً القسم الآخر . وقد سافر مشايخ من اصحاب النفوذ الى لبنان ووعدوني بارجاع الدروز والموارنة الى طاعتي ولديّ اربعون بارجة حربية مستعدة للسفر لدى أول اشارة من جلالتكم.وعليهِ أؤمل ألاّ يغترّ أحد في الاسباب الحقيقية التي أوحت إليّ ما انا عارضهُ اليوم ولا يخالجنَ فكر أحد ان الخوف هو الذي دفعني إلى هذا العمل فكل ادوار حياتي تكذب مثل هذه التهمة الباطلة . فلو كان بدا مني تساهل منذ ١٥ يوماً حين كان حكمي مهدداً لجاز لعاكسيّ ان يروا في عملي ضعفاً أمّا اليوم وقد ضمنت فرنسا كياني السياسي بتصريحاتها فاذا ما اطلت الحرب لا اكون معرضاً نفسي لاخطار يحفل بها . كلّا فلا ترهبني القوات المجتمعة ضدي وانما يخيفني ان اكون سبب حرب عامة وان اجرّ فرنسا وانا مديون لها الى الاشتباك في حرب لا تكون الغاية منها سوى مصالحي الشخصية . وفي هذه الحالة جئت طارقاً باب جلالتكم كما يوجب عليّ عرفان الجميل لاسيما وان في قلبي نحو ملك الفرنسيس اعجاباً وثقةً أحرزها بحكمتهِ وتوقد نيّرتهِ اعترف لهُ بهما العالم . فاسلّم اليهِ أمري ومهما كان حكمه فاقبلهُ بالشكر إذا ما شاءَ أن يشترك في توقيع صك المعاهدة الذي يُبرم بين الدول العظمى لحلّ مشكلاتي

ثم انهُ مهما حدث فاني التمس من جلالة الملك أن يسمح لي بأن اؤكد لهُ ان امتناني لهُ ولفرنسا سيبقى حياً في قلبي مدى الدهر وأُوصي اولادي وحفدتي بتوارثهِ كواجب مقدس

وقد كان في نيتي ارسال أحد كبار ضباطي ليحمل هذا الكتاب إلى اعتاب جلالتكم إنما مصاعب الحجر الصحي وطول مدته دفعتني الىأن اسأمهُ إلى الكونت واليفسكي ليوصلهُ الى جلالتكم . اه (١)

---

(١) على ان الظروف لم تحقق آمال محمد علي لتقاعد لبنان عن نصرتهِ . وكان بعد سقوط

٢٤ - فقرة من رسالة الموسيو بونقر الى اللورد بلمرستون بتاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٤١ و٢٢ ربيع الاول سنة ١٢٥٦

علمت ان المحررات التي اطلعني عليها الكونت ابوني أرسلت الى لندرة ولا شك انكم لحظتم ان ناظر الخارجية العثمانية ارسل في ٩ نيسان نطاقة الى سفراء الدول الاربع لابلاغهم نيات السلطان وهي مطابقة لنصائح حلفائه ومآلها : منح محمد علي حكم ايالة مصر بالتوارث وتخويله حق تعيين ضبّاط الجيش حتى رتبة امير آلاي (بما فيه هذه الرتبة) وابدال الجزية بمبلغ محدود يُعين بنسبة موارد البلاد الحالية بدلاً من ربع دخل مصر . وقد اتصل بي بهذا الصدد ان سفير النمسا حثّ رفعت باشا ناظر الخارجية العثمانية على القبول بمبلغ خمسة عشر الف كيس (أي أقلّ من مليوني فرنك على ما اظن) أمّا الناظر المشار اليه فكان مصرًّا على طلب ١٨ الف كيس وقد سأل السفراء في الوقت ذاته أن يوضحوا بأجلى بيان رأيهم في كيفية

عكا ان ذهب السير نابيير إلى مصر دون استشارة حكومته وعقد في ٢٧ ت ٢ سنة ١٨٤٠ اتفاقية مع محمد علي معروفة « بمعاهدة نابيير » ضمن بها لسلالة الخديوي توارث حكم مصر لقاء خضوعه . وكان ان ابرهيم باشا لما رأى سقوط عكا وخلع الامير بشير وفقده موقع لبنان الذي كان له بمثابة قلعة حصينة منيعة يشعُ منها على سائر البلاد السورية وقنط من مساعدة اهاليه اخذ يجمع جنوده في دمشق فلما وصل اليه امر والده محمد علي بالجلاء عن سوريا قسم جيشه المؤلف من ستين الفاً بما فيه العيال المصرية التي آثرت العودة معه الى قسمين احدهما افترق عنه عند موقع المزيريب وقوامه ١٦ الف مقاتل بامرة سليمان باشا (وهو فرنسوي يدعى استاف كان اولاً اميرالاي فانخرط في خدمة محمد علي فرقاه الى رتبة قائد) ساروا في الطريق التي تحيط بالبحر الاحمر لجهة الجنوب ولم يبلغوا القاهرة الاّ في ١١ شباط بعد مشقات عظيمة أمّا ابرهيم باشا فلم يبلغ غزه إلاّ بعد أن فقد من رجاله عشرين الفاً من جرّاء المناوشات والبرد القارس في ذلك الشتاء .

اجراء احكام قوانين السلطنة العثمانية في ايالة محمد علي . وقد علمت ان سفير النمسا قد اجابه انه لمّا كان يقتضي تعميم العمل بطريقة الحكم التي اعلنها الباب العالي في جميع ممالك السلطان فلا يرتاب بانها ستشمل مصر مع مراعاة الظروف المكانية في سائر اجزاء السلطنة العثمانية . وقد قال المسيو غيزو للكونت ابّوني انهُ يعتبر هذه التسوية مرضية وانه متى ابلغها موتمر لندرة الموسيو دي بوركنه معتمد فرنسا يأمره بتوقيع صك اتفاقية ٥ ادار سنة ١٨٤١ (١)

وقد اجتمعت هذا الصباح بالمسيو غيزو قبل ان ارى الكونت ابّوني وكنت وقفت على خلاصة الاتفاق المحكي عنه الذي اطلعني الكونت فيما بعد على تفاصيله فسألت الموسيو غيزو عمّا اذا كان مستعداً لتوقيع الاتفاقية المذكورة فاجابني : «على الارجح اني ساعطي تعليمات بهذا الشأن الى البارون دي بوركنه لكني اريد ان اتحقق من قبل ان السلطان ارسل الفرمان . » ثم اردف قائلًا « كن على يقين باني لا اخضع ارادتي لارادة محمد علي »

وسيعقد الوزراء اليوم جلسة للتفاوض بهذا الشأن .

٢٥ — كتاب الموسيو غيزو وزير خارجية فرنسا الى الموسيو بوجاد قنصلها في بيروت في ٦ شباط سنة ١٨٤١

لست اجهل الاضرار التي لحقت بنفوذنا السياسي في سوريا عموماً واهالي لبنان

---

(١) ان نص هذه الاتفاقية مطابق كل المطابقة للاتفاقية المعقودة في لندره في ١٣ تموز سنة ١٨٤١ (٢٣ جمادى الاولى سنة ١٢٠٧) بين النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا والروسية وفيها ضمنٌ للدولة العثمانية بقاء مضيقي الدردنيل والبوسفور مغلقين في وجه الاساطيل الاجنبية . وقد وُضعت هذه الاتفاقية بقصد تمهيد السبيل لفرنسا للانضمام الى الاتفاق الاوربي الذي انفصلت عنه في المسألة المصرية

الكاثوليك خصوصاً من جراء الحوادث التي انتابت القطعة السورية . ولئن كان الطالع كان من الطبيعي توقع هذه النتيجة. لكني ارى بسرور انه رغماً عن الاسباب العرضية التي كان باستطاعتها اضعاف اميال هؤلاء السكان القديمة الى فرنسا ظلوا ثابتين على العهد بوجه عام ولم تنقص ثقتهم في اهتمامنا بهم الذي نثابر عليه . ونحن نفقه وجوب حفظ هذه العواطف ونبرهن لهم على انه يمكنهم ويجب عليهم ان يعتمدوا على صداقة فرنسا ومساعدتها لهم ولذلك سنبذل كل ما بطاقتنا تحقيقاً لهذه الغاية ومن ثمه فحكومة الملك لا تقصر عنايتها على اصلاح حالة الموارنة الحاضرة بل تتجاوزها الى ايلائهم طمأنينة في المستقبل

(عن كتاب لبنان وسوريا سنة ١٨٤٥ - ١٨٦٠ تأليف الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت صفحة ٢٢٢ - ٢٢٣)

٢٦ – عريضة الدروز الى الباب العالي بتاريخ اخر حزيران سنة ١٨٤١ (العشر الثاني من جمادى الاولى سنة ١٢٥٧)

لمّا كانت الطائفة الدرزيّة تدين بالاسلامية منذ عدة قرون ظلّ اجدادنا خاضعين لاوامر الباب العالي ولبثنا ناهجين نهجهم باخلاص وامانة حتى سنة ١٢٤١ للهجرة

وفي ذلك التاريخ كان يتولى أُمورنا ثلاثة مشايخ جدد هم الشيخ بشير جنبلاط وعلي عمر والسيد حسين أَحمد فهذان الاخيران كانا حاميي ذمار عشيرتنا وممثلينا في كل شؤوننا التي كانت قيد مداولاتها في منتدياتها . واستمررنا حتى ذلك العهد ننعم في بحبوحة السعادة والامن العام على ان هذه الحالة تبدّلت في عهد حكومة عبدالله باشا والي صيدا إذ أَمر بفصل الشيخين المشار اليهما ووكل ادارة شؤوننا إلى رئيس الامة المسيحية الامير بشير حاكم الجبل سابقاً الموجود اليوم في المنفى

فهذا الامير نشأ مسلمًا ثم اعتنق الديانة المسيحية إنما كان يجتهد بأن يظهر أمامنا بمظهر مسلم ولكنه بدون ريب كان مسيحياً.وخلا ما تقدم فقد كان يعاملنا برعاية متناهية تفضل معاملاته للمسيحيين وبقي مثابرًا على نهجهِ حتى يوم نفيه

أمَّا اليوم فإن الامير الكبير الذي يحكم الجبل فلكونه مسيحياً ينزل بنا ضروب الاحتقار ساعياً لاذلالنا حملًا لنا على اعتناق ديانته بل انه يكرهنا عليها فلا يسعنا ان نحتمل اضطهادات هذا الامير والامة المسيحية ولا استبدادهما بنا فهما يحاولان اخراجنا من دائرة الطاعة الواجبة علينا للباب العالي وادخالنا في طاعة غير المؤمنين مِمَّا لا يمكنَّا قبوله لاننا لن نرضى ابدًا بالمروق عن طاعة الباب العالي الذي أظلنا في كل آن بحمايتهِ واننا لنجاهر تكرارًا بأننا لن نلوذ ابدًا بكنف حماية الاجانب ولو كان في ذلك ابادتنا جميعًا نحن ونساؤنا وأولادنا

لقد طالما كنَّا أوفر وجاهة من المسيحيين محترمي الجانب فكيف نطيق أن نكون تحت سيطرتهم اذلاء مهانين؟ لامراء ان هذه الحالة لا تلائمنا وحكومة جلالة السلطان لا ترضى بها . ان اجدادنا ما فتئوا منذ عهد عهيد خدمة الباب العالي الامناء ونحن نستمرُّ على مثالهم معلنين تمسكنا باهداب الاسلامية . وحتى الان ليس في طاقة أَحد أَن يتهمنا بالتقاعد عن القيام بواجبات الخضوع لحكومة الباب العالي . وعليهِ فمن المحال أَن نقبل بالبقاء تحت سيطرة حكومة مسيحية والخضوع لها ولاوامرها

فنسترحم من جلالة سلطاننا العظيم الرؤوف نصر الله اعلامه أَن يتنازل فيرعانا بعين عنايتهِ ويعين علينا رئيساً كما كان الحال في عهد الشيخ بشير جنبلاط وتصدر أَوامره الشاهانية فيعهد اليهِ بادارة شؤوننا بموجب فرمان سامٍ يقلده هذا المنصب لخير بلادنا وشرفها.واننا نلتمس ذلك من بحر مكارم سلطاننا الاعظم متعهدين بالخضوع لجميع أَحكام خط كلخانه الشريف فيما يتعلق بالضرائب التي تجبى عن املاكنا واموالنا

أَمَّا العريضة المرفوعة من الامراء والمشايخ طلبًا لاعادة الضرائب على ما كانت

عليهِ في حكومة عبدالله باشا وقد وقَّعناها باختامنا ونقلت عدة صور عنها فبطلها إذ قد اضطررنا إلى توقيعها إذ ذاك قصد وضع حدٍّ للمنازعات والاختلافات. فنحن مسلمون وقد كنَّا كذلك منذ البدء وعليهِ لا يمكنا ان نمرق من الطاعة الواجبة علينا لحكومة الباب العالي. أَجل ان المسيحيين هم أوفر عدداً منا إنما بعون الله وعضد الباب العالي سنكون دائماً ظافرين في كل المواقع التي ستدور رحاها . ومن ثم لمَّا كنَّا نرغب في اجتناب القتال نجرأ على الامل بأن جلالة السلطان الاعظم يتنازل الى تحقيق استرحامنا فيشملنا بآلائهِ وعدالتهِ الشاهانية التي امتازت بها حكومته أيدها الله

٢٧ — فرمان الباب العالي الى طيار باشا والي غزه والقدس الشريف بتاريخ اواخر حزيران سنة ١٨٤١ (اوائل جمادى الاولى سنة ١٢٥٧

لما كانت ممارسة مسيحيي سوريا وجوارها عقائد ديانتهم منذ عهد عهيد مطابقة للشرع الشريف فلذلك يحق لهم ان يتمتعوا بالامتيازات والنعم التي منحناهم اياها وسلفاؤنا العظام بموجب براءات واوامر مصحوبة بخط شريف . فمتى لجأ الكهنة ورهبان الاديار الى الشريعة الطاهرة الغراء او شكوا من مظامة فعلى القضاة وسائر الضباط الذين يطلبون مساعدتهم ان ينصفوهم دون ان يأخذوا منهم بارة الفرد ولا ان يسمحوا بان يلتحق بهم ادنى ضرر

اذا ما حدثت منازعات بين الكهنة وتعذر تسويتها ثم فترفع الى الاستانة لينظر فيها بكل انصاف . ويقتضي بذل المجهود في حماية الرهبان والاديار والكنائس جرياً على القديم وجعلهم بأمن من كل جور واعتداء وسوء معاملة

ولما كنا قد اثبتنا الامتيازات والمعافيات الممنوحة للكنائس والاديار يقتضي عليكم السهر على عدم حدوث اقل اعتداء عليها او انكارها

وعلى الرهبان اليونانيين والارمن والكاثوليك الذين يتنازعون حينًا بعد اخر على الكنيسة والمعبد الموهوبين لهم في الخط الشريف والفرمانات المذكورة آنفًا ان يتحاشوا الرجوع الى خلافاتهم القديمة

اما النظامات والعادات المعمول بها في الكنيسة الشرقية منذ القديم بخصوص مراتب الأكليروس فتظل مرعية ولا يبدل منها حرف

ومتى طلب بطريركا الاستانة والقدس الشريف اذنًا بترميم الكنائس والاديار التي أَصابها تخريب أو تعطيل ان من جرَّاء قدميتها وان من الحرائق الكثيرة الحدوث وبدأوا باصلاحها بناءً على فرمان صادر وفقًا للنظام مؤذنًا بترميمها فعلى القضاة وارباب السلطة المحلية أَلا يستوفوا منهم سوى الضرائب المعتاد أَخذها على الاعلانات والحجج التي يبرزونها ونهيهم عن أَخذ هدية أَو رشوة أَوغير ذلك علاوةً عمَّا تقدم

يُحظر على الجنود الموكول اليها القيام على خفارة باب كنيسة القبر المقدس الدخول اليها . ويتوجب عليهم اداء الاكرام ومظاهر الاحترام لاساقفة القدس

هذه هي ارادتي السلطانية وقد تتوَّج هذا الامر الصادر من ديواني الهمايوني المثبت اوامري السلطانية السابقة بخط شريف وسُلّم للملل الرومية والارمنية والكاثوليكية . فانت ايها الفريق والقاضي متى علمتما ان ارادتي السلطانية القاطعة ترمي دائمًا إلى رعاية الخطوط الشريفة والبراءات والفرمانات الممنوحة لملة الروم وانهُ لا يجوز مخالفتها قط عليكما أَن تبذلا كل عنايتكما للتقيد بمنطوقها وبعد أَن تسجلَّاها في سجلَّات المحكمة تسلمانها إلى الملة الرومية . وأَحذرا من كل مخالفة . اه

٢٨ — كتاب وزاري الى الحاج ابرهيم بك (دفتردار) بتاريخ ٢٩ تموز سنة ١٨٤١ و٩ جمادى الاخرى سنة ١٢٥٧

ورد في نطاقة سعادة اللورد بونسونبي سفير انكلترة الى نظارة الخارجية انه

لم تنجز وعود الباب العالي بمكافأة بعض الرعايا السوريين الأمناء الذين سارعوا الى اداء الخدم المفيدة ولم يُعوض على أصحاب الاملاك التي قطعت اشجار توتهم لاقامة معسكر محصن في جونية وانه لدى سوأ لكم عما تقدم نفيتم وجود تعليمات بهذا الشأن فيما انكم تعلمون أنه قد سُلم اليكم بيان باسماء الاشخاص الذين تجب مكافأتهم وقبيل سفركم حضرتم مجلس الوكلاء المعقود هنا فالححنا عليكم بوجوب توزيع هذه المكافات وفقاً للبيان المسلم اليكم وبدفع اثمان الاشجار المذكورة وبالاستقصاء عن الضرائب وبان توجهوا عنايتكم الى ان تدار شؤون البلاد وفقاً للعدالة والسداد . ان هذه لروح التعليمات التي زودتموها وبناء عليه كنا ننتظر جميعاً من خادم مخلص للباب العالي متصف بالدراية والحكمة عارف بخطورة الكوائن الحالية الا يألو جهداً في سبيل تسوية جميع هذه الكوائن وانما يتجاوز بما أُوتيه من النشاط الغريزي الى اداء خدم أوفر من سائر مأموري الحكومة في ذلك الصوب . ولذلك قد تولتنا الدهشة عندما اتصل بنا انكم تتجاهلون وجود تعليمات في الشؤون المبسوطة آنفاً وانكم لم تكتبوا الينا شيئاً بهذا الشأن مع انه يرد تباعاً الى سفارات الدول تقارير من قناصلها ووكلائها مما يحول دون اجابة الباب العالي السفراء على استلفاتهم نظره الى مسائل هي من الاهمية بمكان لديه. ولهذا أصبح من الضروري ان نصدر اليكم اوامر جديدة بهذا الخصوص ونرسل اليكم في الوقت ذاته صورة عن نطاقة حضرة سفير انكلترة فتطلعوا على محتوياتها.

فمن المهم ان توزع التعويضات عاجلاً اذ ان شرف الباب العالي يقضي بسرعة تسليم الاوسمة والمكافات المالية وسائر النعم الى ذويها ولذلك أمرنا بصنع الوسامين اللذين سنرسلهما اليكم لتسلموهما بيدكم الى المنعم عليهما . أمَّا المكافات فوزعوها على مستحقيها وفقاً للبيان الذي بيدكم وادفعوا ثمن الاشجار المذكورة اعلاه وقصارى القول أتموا سائر ما عهد اليكم به تسوية لسائر المسائل واخبرونا عاجلاً عما فعلتم .

اما بخصوص الضرائب فان الدروز يطلبون اعفاءهم منها مدة ثلاث سنوات

على انه سبق ان أعفوا من «الفردة» وسائر الضرائب الجائرة . وقد اتصل بنا ان دولتلو سليم باشا مشير صيدا قبلًا وعد سكان قرية أو قريتين مجاورتين لمدينة بيروت بمنحهم بعض امتيازات من لدن جلالة السلطان فدققوا في وعوده واخبرونا. وبما ان اخلادكم وسائر الهيئة الحاكمة إلى البطء يزيد الامور تعقيدًا وحراجةً فعليكم أن توقفونا دائمًا على ماجريات الشؤون لنصدر اليكم بالتعليمات اللازمة على كل أمر بمفرده . وقد عهدنا الى الفريق طيار باشا والي غزة والقدس المتوجه الى مركز مأموريتهِ ان يبلغكم الاوامر بخصوص المسائل المذكورة . وأخيرًا عليكم أن تبذلوا ما بوسعكم لتسوية هذه الامور وايقافنا دون انقطاع على ما يجرى عندكم وتجتهدوا بحسن ادارة البلاد واجعلوا نصب أعينكم وجوب توجيه كل عنايتكم إلى ضمانة تمتيع الاهالي بالحماية التي يرغب الباب العالي أن يتظللوا بها متجنبين كل ما من شأنهِ أن يعكر صفو الراحة ويحدث استياء في الشعب . ولاجلهِ كتبت اليكم هذه الشقة

٢٩ — صك موقع منه امراء لبنان ومشايخه في ٣ ايلول سنة ١٨٤١ و١٦ رجب سنة ١٢٥٧

ان اليركو (الميري) المفروض سنويًا على جبل الشوف وكسروان وجبيل وملحقاتها منذ شهر مارت سنة ١٢٥٧ (٣ ادار سنة ١٨٤١) بعد اسقاط المبلغ الذي رضي بهِ الباب العالي اكرامًا لاهالي لبنان ينقسم كما يأتي :

قروش	
١,٣٢٥,٠٠٠	الجزية القديمة
١,٩١٩,٥٠٠	علاوة في عهد ابرهيم باشا
٣,٢٤٤,٥٠٠	المجموع

١،٤٩٤،٥٠٠ يسقط منها اعفاء الفقراء

١،٧٥٠،٠٠٠ مجموع المال الباقي الواجب استيفاؤه

ان الباب العالي لمزيد رأفتهِ نحو رعاياه وحبًا بهم قد انقص من الجزية المفروضة على اهالي الجبال المذكورة مبلغ ١،٤٩٤،٥٠٠ قرشًا وعليهِ فجبل لبنان يتعهد بأن يدفع سنويًا مبلغ ١،٧٥٠،٠٠٠ قرشًا وفقًا لرغبة الباب العالي ويحسم من هذا المبلغ قيمة رواتب الامير بشير قاسم وأعضاء ديوانهِ والمأمورين الذين يعينهم وموظفيه وجنديته مشاةً وفرسانًا الذين يقومون بخدمة ادارة الجبل ويدفع الباقي الى خزينة عكّا على ثلاثة اقساط واننا نعد بتوزيع هذا المبلغ على الاهالي بالاسوة بواسطة الامير بشير واعضاء ديوانه . ولمّا كنّا شاكرين للباب العالي هذه النعمة التي جاد بها علينا نتعهد بأن ندفع لهُ سنويًا ٣٥٠٠ كيس بعد اسقاط نفقات ادارة الجبل المعددة آنفًا . واشعارًا بذلك وقّعنا امضاءاتنا في ذيل هذا الصك ومهرناه باختامنا وسلمناه الى حضرات صاحبي الدولة المشير سليم باشا والحاج ادهم بك دفتردار الايالة المذكورة متعهدين بدفع القيمة المفروضة علينا منذ أول مارت سنة ١٢٥٧ (١٣ ادار سنة ١٨٤١)

٣٠ — أمر محمد سليم باشا قائد الجيوش العثمانية الى اللبنانيين الصادر من بيروت بتاريخ ٥ ايلول سنة ١٨٤١ و١٨ رجب سنة ١٢٥٧

نعلمكم ان جلالة سلطاننا الاعظم عبد المجيد قد نظر بعين الاهتمام إلى كل ما يضمن تمام رفاهية رعاياه فقرر بداءة بدء حبًا بخير شعبه أن يقيم مجالس في كل سلطنته للقطع في الخلافات والمنازعات وفقًا للشرائع بحيث يجعل الكل في مأمن من الخسائر والاضرار فأمر بانشاء مجالس في جبل لبنان لفصل الدعاوى وفقًا للشرائع لكي يتمتع أهلوه بذات النعم التي يتمتع بها سائر سكان انحاء السلطنة . ولمّا كان جبل لبنان تحت

حكم الامير بشير وكان من الواجب أن يترأس المجلس بذاتهِ . بيدَ انهُ لمَّا كان يتعذر عليهِ ذلك دائمًا يحق لـهُ أن يعين وكيلًا عنهُ براتب ثمانمائة قرش في الشهر . أمَّا المجلس فيتألف كما يأتي :

ثلاثة أعضاء من الطائفة المارونية وثلاثة من الدرزيّة ومسلم واحد وارثوذكسي واحد وروم كاثوليك واحد وشيعي واحد ويُعطى كل منهم خمسمائة قرش في الشهر ويضاف اليهم كاتب براتب ٣٥٠ قرشًا في الشهر بحيث يكون مجموعهم اثني عشر شخصًا يتناولون ٦١٥٠ قرشًا في الشهر . ونظرًا لحسن خدمات الامير بشير أمـام البـاب العالي وصدق اخلاصه يجب أن يكون محترمًا منكم جميعًا ومحبوبًا . أمَّا أعضاء المجلس فينتخبهم الاهلون ويعينونهم وعلى المجلس أن يفصل الدعاوى والمسائل الخلافية دون أدنى تشيع وعلى الموظفين ألَا يدنسوا ايديهم بالرشوة . ومجمل القول يجب أن يسالك الجميع بامانة واستقامة كما ينتظر من التبعة الصادقة وان يبذلوا ما بطاقتهم ليتم تنفيذ هذه الاوامر بحرفيتها ومن الواجب أن يوقّع أعضـاء المجلس القرارات التي يبرمونها وتسجل في سجل المجلس . وعليكم يا أرباب السلطة ابلاغ هذا الامر إلى الاهلين ليجأروا بالدعوات لجلالة السلطان

٣١ – كتاب الامير بشير قاسم الشهابي الى دولتلو السيد أحمد زكريا باشا في ٧ محرم سنة ١٢٥٧

فرقدي العزائم والهمم اسدي المكارم والشيم أدام الله تعالى وجوده الشريف

نعرض لساحة مراحمكم من خصوص ناقل هذه العبودية عبدكم اخونا الشيخ صالح الخازن المذكور حين حلول ركاب سعادة الوزراء العظام والعساكر الظافرة في بقعة جونية فالمرقوم أول من قدّم ذاته للخدامة وخاطر بدمهِ وأملاكه وبحسن مساعيه

لاستجلاب الرعايا في جبل كسروان وباقي محلّات قدصار ذلك منظورًا ومعلومًا لدى الوزراء العظام وعن يده أوامر تعان صدق اعراضنا هذا في حسن طاعتـهِ ومن يلوذ به وحين وصول العساكر الظافرة لبيروت حضر لنا مرسوم كريم من سعادة محمد عزت باشا فحواه السامي صدق خدامته لرضى الدولة العلية وان يتممها باقامتهِ بهذا الطرف وبحسب الامر المذكور تمَّ ذلك واننا نتقدم الاعراض بصدق خدامة المذكور وحسن مسعاه ومن حيث توجه للثم الاعتاب الشريفة يعرض لدى معدلة دولتكم عمّا به واقعة الحال فالرجاء من مكارمكم حيث عدم حصوله على الانعام نظير خداماته المرضية وكل شيء راجع للامر العالي هذا مع عدم طردنا من الخاطر الخطير وأدام الله تعالى بقاكم

(منقولة بحرفيتها عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخين صالح وقيصر الخازن)

٣٢ – أمر محمد سليم باشا الى الامير بشير قاسم بتاريخ ٥ ايلول سنة ١٨٤١ و١٨ رجب سنة ١٢٥٧

نعلمكم ان قسمًا من جبل لبنان أي الشوف وكسروان وجبيل وملحقاتها كانت تدفع في عهد محمد علي باشا ٦٤٨٨ كيسًا بدل الجزية والفردة وخلا ذلك كان الامير بشير يستوفي مالاً باهظًا بمصادرتهِ الشعب. أما الان وقد أصبحت سوريا تحت حكم جلالة سلطاننا الاعظم عبد المجيد فقد أَمر مدفوعًا بعاملي الجود والرأفة برعاياه ألاَّ يصادر الرؤساء الشعب وحظر على مأموريه قبول الهدايا والرشوة وأمر بأن يدفع جبل لبنان ٣٥٠٠ كيس في السنة باسم يوركو أو ميري منذ بدء سنة ١٢٥٧ (١٣ ادار سنة ١٨٤١) ويحسم من هذا المبلغ رواتب الامير بشير وأعضاء ديوانه ومأموريه ومستخدميه وفقًا للبيـان وللوثيقة الموقّعة والمختومة منكم جميعًا وقد تعهدتم بها بدفع مبلغ الـ ٣٥٠٠ كيس المذكورة باسم يوركو أو ميري والان يجب أن تسرعوا

الى عقد الاجتماع لاستيفاء هذا المبلغ من الاهالي بعدالة دون ارهاق الشعب وترسلوا هذه القيمة الى خزينة ع.ك وبعون الله تكونون دائمًا ناعمي البال فارفعوا الدعوات باطالة حياة جلالة السلطان الاعظم عبد المجيد

٣٣ – كتاب الامير بشير قاسم الى سليم باشا وادهم بك بتاريخ ١٦ ايلول سنة ١٨٤١ و٢٩ رجب سنة ١٢٥٧

بعد الترجمة

استأذن دولتكم لاخبركم ان المواد التي أُتفق عليها في الجلسة المنعقدة في بيروت بحضوركم ووقّع وثايقها جميع الامراء والمشايخ وقبلوها لقد ساء وقعها لدى أَهالي الجبل فاعانوا أنهم لا يرضون بها نظرًا لايجابها عليهم ضريبة ولهذا حصلت عدة اجتماعات بين المسيحيين والدروز فارسلنا في الحال الى اصدقائنا زعمائهم نحذرهم من الاعتداد بهذه الاشاعات موعزين اليهم اقناع الشعب . ولقد وجّهنا ايضًا رسلًا الى جميع الانحاء فافادونا ان الساعين في بذر الشقاق هم بعض المشايخ بتحريضهم الشعب على رفض مقترحات الباب العالي واطاعة اوامره . بيد ان بعض مندوبي الاهلين قد توفقوا الى اقناع كثيرين منهم بالانقياد لاوامركم . اما غاية المحركين فهي انقاص التعريفة على الحرير واعادتها الى ما كانت عليه في السابق وقد شوهد كثيرون من الذين وقّعوا الاتفاقية المبرمة في ديوانكم في بيروت منضمين الى المستائين ومتفقين معهم خوفًا من ان يلومهم سائر اهالي الجبل فواجبي يقضي علي بان اوقفكم على هذه الشؤون راجيًا اليكم انه اذا ما مثل لديكم بعض هولاء المستائين للشكوى من الضرائب ان تظهروا لهم كدركم الشديد من عدم طاعتهم للباب العالي بعد ان أَولى جبل لبنان نعمى وآلاء سنية . واظن انه من اللازم اللازب

استدعاء فرقة الفرسان الغير المنظمة الموجودة في عكا ووضعها حوالى بيروت وصيدا مع اقامة لواء من الجنود المنظمة في سهل بيروت وبهذه الوسيلة تستدركون حدوث القلاقل التي يخشى وقوعها فتجري الامور مجراها الحسن بحيث يتسنى فيما بعد ابعاد هذه الجنود . وغاية ما ارجو ان تتفضلوا بعد انعام النظر في هذه المسألة بايقافي على رغائبكم واوامركم آملًا انها تكون موافقة لرأيي . ولا آلو جهدًا في السعي لارضاء الباب العالي

٣٤ – كتاب المستر ريشارد وود (١) قنصل انكلترة في دمشق الى صاحب الدولة رفعت باشا ناظر الخارجية في ١١ ت ١ سنة ١٨٤١

ياصاحب الدولة : استأذنكم في الفات نظركم إلى الشيخ فرنسيس الخازن من أعيان لبنان وممَّا يزيدني جراءَة على ايصاء دولتكم بهِ خيرًا تيقني انكم تسرّون بأن تشاهدوا في الاستانة رجلًا امتاز على اقرانهِ في ثورة جبل لبنان وبما أدّاه من الخدمات

---

(١) كان في بدء أمره ترجمان سفارة انكلترة في الاستانة وهو كاثوليكي المذهب فلما رأت حكومته ان السلطان على وشك القبول بمطالب محمد علي وان لا سبيل الى خضد شوكة ابنه ابرهيم باشا الا باثارة اللبنانيين عليه واخراجه من هذا المعقل الحصين اوفده اللورد بونسونبي سفير دولته في الاستانة إلى لبنان لتحريض اهليه على الثورة لقاء تعهد الدول الاربع المتحدة لهم باسم السلطان حفظ امتيازاتهم القديمة وتوسيعها . فجاء غزير بحجة درس العربية فقرأها على الخوري ارسانيوس الفاخوري واخذ يراقب اعمال الحكومة المصرية ثم انتهز فرصة نفور الاهالي من الضرائب والسخرة والخدمة العسكريّة وبدأ بالتجول في انحاء لبنان مهولاً عليهم بمظالم الحكومة المصرية وواعدًا بابقاء امتيازات لبنان فيما لو ثار الاهلون على محمد علي وطردوه فانقاد بعضهم الى رايه وفي جملتهم فريق من الاسرة الخازنية مستاء من الامير بشير عمر وبقي القسم الاخر موالياً له وللحكومة المصرية . وقد روى المونسنيور ميسلان في كتاب رحلتهِ الى الاراضي المقدسة انه كثيرًا

الصادقة اثناء الحرب . فاخلاصه لجلالة مولاه وخدماته الشاقة قد أنالوه حماية صاحب الدولة سليم باشا فأصحبه بكتاب توصاة إلى الباب العالي . ان غاية الشيخ فرنسيس هي ان يقدم بذاته واجباته الاحترامية لدولتكم ويضع نشاطه قيد خدمة الباب العالي . ولمّا كان غرضه هذا جديراً بكل ثناء رأيت ان أجيبه الى طلبه وأَصحبهُ بهذا التحرير واوصي دولتكم بتظايله بحمايتها ورمقه بعين الحظوة

هذا وارجوكم أَن تصفحوا عن جرأَتي هذه وتتفضلوا بقبول تأْكيد احتراماتي الممتازة

خادمكم المطيع والمخلص

ريشارد وود

(معرَّبة عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ يوسف فرنسيس أبي نادر الخازن لان والده لم يسافر إِلى الاستانة فحفظ هذا الكتاب بين أَوراقهِ)

٣٥ — كتاب اخر من المشار اليه الى الشيخ صالح الخازن

التشرُّف بانبائك اني حظيت بكتابك وبهِ تطاب إليَّ إن اعدد الخدمات التي أَديتها لقوات الدول المتحدة في عامي ١٨٤٠ و١٨٤١ فأُجيبك بسرور إلى رغبتك

ما التقى بالموظفين الانكليز المرسلين من سفارة الاستانة يجوبون البلاد لتحريض اهليه على شق عصا الطاعة على الحكومة المصرية وان احدهم المستر وود اخبره ان قد اصبح لديه ٤ لاف درزي مسلحين متأهبين للثورة وانه انفق لهذه الغاية ٤٥ الف ليرة

وبعد عودة الموسيو وود الى الاستانة بدأَت الثورة في شهر حزيران واشتدَّ خطرها في شهر تموز وفي ١٥ منه وَقعت الدول الاربع وسفير تركيا في لندره المعاهدة المشهورة على ما سبق لنا بيانه

ثم كان ان كافأَت الحكومة الانكليزيَّة المستر وود المشار اليهِ فعينته قنصلًا لها في دمشق ثم في بيروت فمعتمداً لحكومته في تونس

شاهداً : انه فور وصول قوات الدول المتحدة إلى سوريًا في سنة ١٨٤٠ أسرعت إلى التقيّد باوامر السير روبرت استوبفورد القائد العام والمشير أحمد باشا . وكان مثلك أحسن قدوة فاتبعك الكثيرون من أبناء وطنك مما حمل قوات الدول المتحدة على تسايحهم لمطاردة العدو في لبنان . وبعد ان استظهرتم عليه وتمَّ لكم الفوز في قضاء كسروان وافيتني إلى قب الياس في البقاع حيث كنت مع جيش الاهالي مراقباً حركة العدو في زحلة وبعد تقهقره في الشام رافقتني إلى طبريّا حيث منعت العدو المتراجع عن عبور نهر الاردن والاعتصام بجبال نابلس واضطررته إلى الانتشار في الصحراء حيث فقد عدداً كبيراً من رجاله

وفي طبريا انحرفت صحتك فاذن لك بالرجوع الى كسروان . ولمّا كان الامير بشير قد حجز بعض املاكك واستولى عليها فكتب اليه القائد العام موعزاً اليهِ بردّها اليك . ولا اتذكر ذات العبارات التي استعملها سعادة القائد توفية لمقامك حقه نظراً لطول المدّة لكن يمكنني ان اصرّح بان اجتهادك بتقديم خدمات نافعة للقوّات المتحدة أهلك للحصول على اعتبار حكومة عظمتها وحمايتها .

وفي الختام اغتنم هذه الفرصة السعيدة لاجاهر بالغيرة والحمية اللتين أبديتهما اثناء وجودنا في سوريّا . ولي الشرف ان اكون ايها السيد خادمك المطيع والامين

(معرّبة عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخين صالح وقيصر الخازن)

٣٦ ــ كتاب المسيو بوره قنصل فرنسا في بيروت الى المسيو هيكانس القائم مقام في الجند الانكليزي بتاريخ ١٥ ت ١ سنة ١٨٤١ و٢٨ شعبان سنة ١٢٥٧

سيدي

تلقيت كتابك الذي تفضلت بتوجيهه إليَّ هذا الصباح وبهِ تعيد عليَّ باسم

الكولونل روز ما قالهُ لي شفاهًا عن رغبة دولة السرعسكر بأن ارافق الكولونل المشار اليهِ إلى دير القمر لمساعدتهُ على توطيد دعائم السلم المزعزعة في ذلك الصوب

ومع تمنيَّ من صميم الفؤَاد نجاح مهمة الكولونل روز الصعبة ـ المشكوك بنجاحها لسوء الحظ ـ اتأسف على اضطراري إلى عدم مشاركته في سعيه لتجنب دولته أن يدعوني بذاتهِ اليهِ لانهُ لم يرسل إلى قنصلية فرنسا أدنى افادة بخصوص الحالة الحاضرة في البلاد . فتكرَّم يا حضرة القائم مقام بقبول الخ . . .

٣٧ ـ كتاب الموسيو لوريلاً قيس قنصل النمسا في بيروت الى القائم مقام هيكنس بتاريخ ١٥ ت ١ سنة ١٨٤١ و٢٨ شعبان سنة ١٢٥٧

يا حضرة الكولونل

لقد تلقيت ما تفضلت بابلاغه إليَّ عن رغبة حضرة الكولونل روز بأن ارافقهُ إلى الجبل واسعى معهُ لاعادة النظام والسكينة بين الموارنة والدروز ولمَّا كنت اعتقد انهُ لا يحق لي التدخل في هذه المسأَلة دون دعوة خاصة من دولة سليم باشا اتأَسف كثيرًا يا حضرة الكولونل لاضطراري إلى الاقتصار على التمنيَّات لنجاح مهمة حضرة الكولونل روز وان كنت اشكُّ كثيرًا بفوزه نظرًا لحراجة الحالة وتفاقم الخلاف بين الفريقين . واني اغتنم هذه الفرصة لاؤكد لك الخ . . .

٣٨ ـ كتاب الامير بشير قاسم الى الموسيو ر . وود قنصل انكلترة الصادر عن دير القمر بتاريخ ١٨ ت ١ سنة ١٨٤١ و٣ رمضان سنة ١٢٥٧

أرى من واجبي أَن انبئك بما حدث في دير القمر ويظهر ان الهجوم على هذه المدينـة قد تعمده الدروز ودبَّره المشايخ اثناء اجتماعهم للتباحث بامر الضرائب

(التي اتخذوها وسيلة لتدبير الدسائس) ممَّا حمل الشعب على الاعتداد بهم فأُجّل تنفيذ منطوق الاتفاقية المعقودة حتى اليوم . وقد جاءني بعض المشايخ وسألوني اصدار الاوامر إلى الباقين بالاجتماع للتفاوض بمسألة الضرائب المذكورة والقطع بها . فاجبتهم إلى سؤلهم وأوعزت إلى هؤلاء الاخيرين بالاجتماع نهار الاربعاء . وكان ان كتبوا إلى رجالهم الدروز في اليوم السابق يدعونهم اليهم . وفي صباح الاربعاء وصل الخبر إلى دير القمر بأن القوّات الدرزيّة اجتمعت متأهبة فجاءني إذ ذاك أهالي دير القمر وأوضحوا لي عدم موافقة استقبال الجماهير المذكورة في المدينة متوقعين شرًّا من وجودهم لان المشايخ المذكورين يضمرون العداء فاستصوبت رأيهم وأرسلت في الحال أوامر صريحة إلى المشايخ المذكورين ليوافوني إلى عين السوق (الكائنة على بعد نصف ساعة من المدينة) لكن المشايخ المذكورين ظلوا يتقدمون مع اتباعهم فانفذت اليهم الشاب الامير محمود لابلاغهم عدولي عن الاجتماع بهم ورغبتي بأن لا يعقدوا هذا الاجتماع اتقاء سوء مغبة وجود قواهم في دير القمر فوقفوا خارج المدينة . وفي خلال ذلك دخل المدينة مشايخ بني نكد وغيرهم من مشايخ الدروز مصحوبين بعدد غفير من اتباعهم الذين كانوا انسأوا ليلًا إلى حي الدروز وبدأوا بالاعتداء على الاهالي في الاسواق وفاجأوا عدة عيال في بيوتها ودمروا مقتنيات المسيحيين وحرقوا دورهم وحوانيتهم وقتلوا الاشخاص الذين وجدوهم فيها وهم عزل من السلاح ومن كل وسائل الدفاع

وقد بدأ هذا الهجوم بعد ظهر نهار الاربعاء واستمرَّ حتى ُخيّم الليلُ . وكان الدروز قد استولوا على معظم المدينة فدافع المسيحيون عن حوزتهم وتمكنوا من صدّ اعدائهم واخراجهم من وسط المدينة قبل ان يداهمهم الليل وقد اشترك رجالي في هذه الواقعة فقتل منهم اثنان وجرح بعضهم فرأيت ان أمرهم بالانسحاب وبالمحافظة على السراي معي وان يكونوا قيد الاستعداد ليذودوا عن أنفسهم . وكان العدو يضيق

عليهم حلقات الحصار من كل جانب

ومن الغد عند بزوغ فجر الخميس استؤنف القتال واستمرت رحاه دائرة حتى آخر ذلك اليوم وظلت سحابة نهار الجمعة بكامله أيضًا حتى ظهر السبت على اني لم أفتأ بخلال الاربعة الايام المنصرمة من دعوة الفريقين إلى السلام اصلاحًا لذات البين ان بالمكاتبة وان بالعلامات ولكن على غير جدوى . وبعد ظهر هذا اليوم شرفنا دولتلو ايوب باشا والكولونيل روز فللحال خمدت نار الفريقين تسهيلًا لمرور هذين العينين فابتهجت بنزولهما في قصري وبعد ان تباحثنا في الامر اصدرنا بالاتفاق الاوامر المتوالية لتهدئة الهياج وبنوع خاص الى المحاصرين والى قاطعي طرق المواصلات بالابتعاد والاخلاد الى السكينة متخذين وسائل أُخرى لاجل نشر رايات الامان .

واني لواثق أشد الوثوق بتعمد هذه الفتنة لان الدروز كانوا قد قطعوا السبل المودية الى دير القمر وداهموا المدينة على حين غرة حولًا دون مجيء المسيحيين إلى مساعدة ابناء دينهم وقد انثالت على مسيحيي دير القمر الاضرار وخسروا الخسائر الباهظة بسبب مفاجأة السفاحين واسرافهم في الحريق ونهب البيوت والحوانيت بما فيه سوق التجار حيث الاموال والبضاعة .

وقصارى القول ان الاعداء لم يتركوا بيتًا من البيوت التي تمكنوا من دخولها عنوة دون سلب ما فيها وحرقها.وذبح في البيوت والحوانيت خمسة عشر شخصًا مسيحيًا تعذر عليهم الافلات من يد العدو اذ كانوا محرومين من وسائل الدفاع ووقع في المعركة خمسة وثلاثون مسيحيًا قتيلًا . ومن الشائع الغير الثابت ان خسائر الدروز بلغت نحوًا من مايتي رجل واعتقد ان في الخبر مبالغة وأرجح ان الاعداء قد كانوا وطدوا العزيمة على ابادة مسيحيي دير القمر وانا في جملتهم لان هولاء الظمأى الى شرب الدماء قد حاربوا مدة اربعة ايام متوالية بمنتهى الهوس آبين ان ينقطعوا عن القتال رافضين

جميع الشروط التي اقترحتها عليهم . على ان ثبات المدافعين ودربتهم تغلبا على العدو وصدا هجومه . ثم كان ان امتدت عاصفة الهياج الى سائر اقضية لبنان وحرق الدروز المذكورون قرى ودساكر للمسيحيين فقابلوهم بالمثل . فهذه الكوائن كدرتني جداً لتعذر اعادة السلم الى ما بين الاحزاب نهائيًا مع اني بذلت كل وسائل التوفيق على غير جدوى وسأواصل مساعيّ لاخماد النار وقمع ثورة أهالي هذا الجبل واني لآمل بتحقيق هذه الامنية لاني أنفذت أوامري إلى زعماء الدروز والمسيحيين بالانسحاب مع قواهم والتوقف عن كل حركة عدائية . على اني لا استطيع ان ارجم بمصير هذه الحوادث وفي اعتقادي ان روح العداء لا تزول من صدور الفريقين بدون حضور فرقة من الجنود وقد بسطت ظروف هذه الحالة لدولة المشير ولي الامل كما أتمنى من صميم الفؤاد ان يجعل الله النهاية إلى خير ويصلح شؤون هذه البلاد وسأُوقفك بجينهِ على نتيجة مساعيّ واود الوقوف على اخبارك فتفضل بانبائي عما هو جارٍ في مسئلة حبيبي الامير سعد الدين وتراني قيد الاستعداد لكل خدمة . وثق باني الخ . .

٣٩ ـ مذكرة الكولونل روز (١) قنصل انكلترة العام والقومندان بينغ قائد القوات الانكليزية في سوريا الى سليم باشا . عن بيروت في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٨٤١ و ٩ رمضان سنة ١٢٥٧

ياحضرة صاحب الدولة

نحن الموقعون بذيله علمنا بمزيد الاسف والاستياء ان من الشائع في البلاد ان

---

(١) أرسلت الحكومة الانكليزية الكولونل المشار اليهِ إلى مالطه لدرس العربية ثم أوفدته الى لبنان في سنة ١٨٤٠ مع قوات الدول المتحدة وبعد طرد ابرهيم باشا كافأته بان عينتهُ قنصلًا عاماً في سوريا وفي سنة ١٨٥٣ وكلت اليهِ مستشارية سفارتها في الاستانة ثم جعلته معتمدًا

موظفي جلالة ملكة بريطانيا في سوريا وزعوا بأرودًا وذخائر على الطائفة الدرزية . فلو أتوا هذا العمل في ظروف غير هذه لعدّ عملهم جناية عظمى فكيف اليوم والحالة حرجة والتباغض مشتد بين الدروز والموارنة. ومحال ان ينهج موظفو جلالتها هذا النهج المخالف للشرف والانسانية والطاعة المتوجبة عليهم لعظمتها . وعليه فنطلب بالحاح من دولتكم ان تتفضلوا باتخاذ الذرائع لابطال هذه الاشاعات الكاذبة ذات القصد السيء وانزال العقاب الشديد بمروجيها الذين أذاعوا هذه الفرى عن عمد وسوء نيّة بغية تقبيح سمعة حكومة جلالة ملكة بريطانيا لدى الرأي العام . ولقد كنا قابلنا هذه الاختلاقات بذات الازدراء الشديد الذي قابلنا به اشاعات مثلها أُذيعت للغاية ذاتها في الانحاء المذكورة منذ اوائل نيسان الماضي لو لم يكن مروّجو هذه الافتراءات الجديدة أناسًا لهم منزلة في العالم الاجتماعي فيقتضي تهذيبهم لاسيما وقد أرادوا بها زيادة الاضطراب السائد الان لسوء الحظ . هذا واننا نحتج بشدة على مثل هذه الاشاعات المتفشية على الالسنة

٤٠ — كتاب المستر ريشار وود الى سليم باشا والي صيدا بتاريخ ٢٨ تشرين الاول سنة ١٨٤١ و١٣ رمضان سنة ١٢٥٧

ياحضرة صاحب الدولة

ان الثقة التي طالما أبديتم لي دلائلها في شؤون سوريا تجرئني على إن اوجه اليكم

لدى الجيش الفرنسوي في حرب القريم ورقتهُ أخيرًا إلى رتبة اللوردية ولُقب باللورد ستراثنيرن وعينتهُ قائدًا عاماً في ايرلندة وهو الذي عمل مع المستر وود على قسمة لبنان الى قائم مقاميتين لقنوطهما من استمالة الموارنة اليهما تأييدًا لسياسة دولتهما التي كانت ترغب في احراز سوريا لتضمن لها طريق الهند . وقد وصف رفعت باشا ناظر الخارجية العثمانية مشروع قسمة امارة لبنان الى قائم مقاميتين مسيحية ودرزية بقولهِ « انها بمثابة اشعال نار الحرب الاهلية »

هذا الكتاب بخصوص الحرب الاهلية المستعرة نارها بين الدروز والمسيحيين في جبل لبنان واعترف لك ياصاحب الدولة إني أعدّ هذه الحرب الشؤمى من أخطر ما يتوقع من الحدثان في الوقت الحاضر في سوريا لا بل أعظم أهمية من الحرب ضد المصريين لان هذه كانت غايتها اعادة هذه الولايات إلى الباب العالي أما الاولى فيخشى أن تجرّ الوبال على الدولة . وحيث ان موقفي الحالي لا يسمح لي بالشخوص لناديكم استأذنكم بان أعرض لدولتكم بعض ملاحظات بايجاز وانا على ثقة ياحضرة المشير بانكم لا تنسبونها إلاّ إلى صدق أخلاصي واجلالي لشخصكم

(١ً) يظهر لي ان هذه الحرب الاهلية قد دبّرها أَحد الفريقين منذ شهرين وعليه يجب ان نعتقد بانهم قد رسموا خطتهم واتخذوا جميع التدابير الكافلة نجاحها وبعبارة أَوضح اقول انها مسألة تامة التنظيم ومرماها بعيد لان فروعها ممتدة من جنوب سوريا إلى شرقيها فاذا كانت لم تمتد بعد فلانها لم تبلغ درجة النضوج التام

(٢ً) إن المقاومة الشديدة التي يبديها المسيحيون لحفظ مركزهم وسيطرتهم في جبل لبنان من شأنها اطالة هذه الحرب الاهلية ممَّا يمهد السبيل لاعداء الباب العالي أن يستأصلوا سلطته من تلك الولايات

(٣ً) لمّا كانت كل البلاد في حالة تقرب من الثورة وليس لدى الحكومة سوى قوة صغيرة لارهاب السوريين فارى من الحكمة ابقاء هذه القوة غير مشتبكة في القتال اتقاء الطوارق التي يتوقع حدوثها قريبًا ولذلك ينبغي أَلاَّ تسارعوا في الانضمام إلى أَحد الفريقين المتقاتلين دون ضرورة قصوى فهذه الحيادة تجعل دولتكم في موقف اكثر موافقة للتوسط بينهما بنجاح

(٤ً) من المرجح انكم اذا انضممتم إلى أحد الفريقين جهارًا فالفريق الآخر يلجأ إلى استعمال كل نشاطه وما لديه من وسائل الدفاع مستميتًا في الذود عن حياضه بحيث إذا أصاب الجنود التركية حطمة في وسط هذه الجبال فمن المحقق

الثابت ان السوريين يزدادون جرأة ويقومون كلهم كرجل واحد عليكم فتعجزون عن قمعهم لضعف قواكم لاسيما وانهُ يعوزكم المال وعدد القتال

وقد اتصل بي ايضًا ان دولتكم أوعزتم إلى الامير بشير بالذهاب إلى بيروت ليكون بمأمن وان في نيتكم ابداله بعلي باشا وأُرجح ان الامير يأبى في الاحوال الحاضرة أن يترك المنصب الذي شاء جلالة السلطان ان يقلده اياه . وبصفته من عمَّال الباب العالي فلهُ الحق أَن يطاب مساعدتكم في ما تقتضيه مصالح حكومتكم . ولتتيقنّ دولتكم ان اهالي جبل لبنان بأجمعهم لا يسمحون مطلقًا بأن يتولّى ادارة بلادهم احد الباشاوات لان ذلك مخالف لامتيازاتهم القديمة التي شاء الباب العالي تأييدها حديثًا . ومن ثم لا يبعد أَن يعارضوا في تنصيب علي باشا فاذا ما هاجموه أَو طردوه من الجبل يلتحق بشرف الباب العالي غضاضةٌ ويخشى أَن تنقلب الحرب الاهلية إلى عداء بين الحكومة العثمانية والسوريين . وفيما انا واثقٌ بأَن دولتكم تنسبون مخاطبتي اياكم بهذه الحريَّة إلى حبي شخصكم وغيرتي على سعادة هذه البلاد وسكينتها ارجو دولتكم أَن تتفضلوا بقبول الخ ...

٤١ — كتاب اهالي جزين الى الامير ملحم وسلمان بتاريخ ٢٩ تشرين الاول سنة ١٨٤١ و١٤ رمضان سنة ١٢٥٧

من المعلوم لدى الجميع ان المسيحيين عامةً ولاسيما سكَّان دير القمر وناحية اقليم الخروب وجهاتنا هم هدف لبلايا عظيمة وما من احد يجهل ما ارتكبه الدروز من القتل الفظيع والفحشاء وافتضاح النساء والنهب والحريق . فقد مزقوا الاولاد في قرية حاصبيا وهم بقيادة الشيخ شبلي العريان الذي جمع بأُمرته دروز حوران ونواحينا ويهود وأَخلاط من سائر القبائل فانهُ نزع السلاح اولاً من الاهاين ثم انقضّ على

بلادنا . وانكم ترون الان جميع الطوائف مسلّحة لابادة المسيحيين إنما نحن مستعدون لمقاتلة اعدائنا متكلون على العون الالهي ومستمدون عضدكم

أيها الامراء والمشايخ ولاة الشعب قد أهملتم رعاية قطيعكم وتركتموه عرضةً لاخطار عديدة واذللتموه في أعينِ الرجال وتغاضيتم عن اخوانكم واصدقائكم فامسوا لاعدائهم اعدائكم فريسة . فباعراضكم عنّا استباحوا نساءنا وحرقوا أملاكنا

فأين تلك الغيرة التي طالما وعدتمونا بها ؟ واين حبكم للوطن والدين اجدادنا ؟ فيا للأسف ان شعب الله انحط إلى درجة من الذل تستدعي الشفقة ! وكلّ هذا جارٍ بوجودكم . فكيف لا يشكو اذ يرى ذاته مقوداً الى المجزرة كالانعام . لقد استسلمتم للخمول ولم تستيقظوا لصراخ الاضاحي المتصاعد من وسط حريق قضاء جزين ! من ذا الذي يجهل ما حاق باخواننا الديريين من الضيق والرزايا والشدة في دفاعهم الباسل مدة اربعة ايام متتالية ومع ذلك لم تمدوهم بالعون المنتظر منكم ! فاين جنودكم ؟ ولماذا غللتم ايديهم عن العمل ؟ وما السبب في تقاعد الامراء المسيحيين عن نصرة اخوانهم ؟ لماذا لا يسارع رجالكم البواسل الى ساحات القتال لعون المؤمنين ؟ فاذا لم تسعفوهم سقطوا في مخالب اليأس والقنوط . ايها الامراء والمشايخ لماذا تضعفون فيكم ايمانكم المقدس ؟ فبدارِ بدارِ إلى وضع حدٍّ لهذه المجازر ! انقذوا نساءنا واولادنا واملاكنا فنحن وجميع مسيحيي لبنان أوشكنا ان نفنى . فلا تؤجلوا للغد ما يمكنكم فعله اليوم . لا تضيعوا الفرصة فالوقت ثمين . لا تصمموا اذانكم عن سماع صوت استغاثتنا . ساعدونا على صدٍّ غارات اعداء ديننا المقدس . فهذا هو اليوم الذي يجب عليكم به ان تبذلوا نشاطكم وتوجهوا عنايتكم إلى حمايتنا فانكم لا تلاقون اكثر منه موافقةً لموآزرتنا بهذه الحرب .

٤٢ – مذكرة الموسيو وود الى نجيب باشا بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨٤١ و١٥ رمضان سنة ١٢٥٧

ياصاحب الدولة .

علمت الان بمزيد الكدر ان شبلي العريان نزع السلاح من مسيحيي حاصبيا وانه عازم على اخذه ايضًا من مسيحيي راشيا وزحلة احدى مدن لبنان . وان قد أُرسل اليه منذ اول امس من هذه المدينة ذخائر حربية . ولمّا كانت دولتكم قد وعدت باستدعاء شبلي العريان من حاصبيا فيتعذر عليَّ ان اصدّق ان هذا الرجل قد عمل بموجب اوامركم ولو قال علنًا انه مأمور باجراء ما تقدم . بيدَ أَني اخلُّ بالواجب المفروض عليَّ نحو الباب العالي الذي شاء ان يوكل اليَّ السهر على تنفيذ بعض اتفاقيات متعلقة بهذه البلاد وتجاه شخص دولتكم اذا ما اهملت في ظروف حرجة كهذه ان اعرض على دراية دولتكم الملاحظات الآتية العائدة بالفائدة على حكومة جلالة السلطان . ومع ثقتي بان شبلي العريان غير مفوّض بالجري على الطريقة المبسوطة اعلاه لكنه لمّا كان قد أَعلن بان لديه اوامر لاجراء ما اجرى وان دولتكم أُنبئت بجينه عن مقاصده السرّية ولم تشاء ان تصدق ما نمي اليها فمن المحقق ان السوريين عامة اصبحوا يعتقدون ان هذه الاعمال هي من الحكومة العثمانية ذاتها .

هذا وان التأثير الذي يحدثه هذا الاعتقاد في افكار الجمهور صحيحًا كان او غير صحيح هو بمكان من الجلاء لا يحوجني الى زيادة الايضاح ويكون من نتيجته زيادة تريّب الشعب فيدفعه الى الانضمام الى مقاقي الراحة العمومية فيؤلفون حزبًا واحدًا معاكسًا للحكومة واكثر تنظيمًا منها . وعندي ان التؤدة وحفظ حقوق السوريين وامتيازاتهم من كل مساس في حالة العصيان الضاربة اطنابها في هذا الجبل هما الضامنان الوحيدان لاخلاد السكان الى الطاعة والسكينة

وبهذه المناسبة استأذن دولتكم بان اقول لها انهُ لمّا كان جلالة السلطان قد عهد إليَّ في بدء الحرب ان اسعى لاقناع السوريين بوجوب الخضوع ووكل إليَّ بالوقت ذاته ان اعدهم بدوام تمتعهم التام بحريتهم الشخصية وبحقوقهم وامتيازاتهم القديمة مكافأة لهم على خدماتهم العسكرية فارى ان نزع السلاح من أَهالي حاصبيًّا وراشيًّا وزحلة في لبنان وانتيلبنان تعديًا على حريتهم وامتيازاتهم ومغائرًا تمام المغائرة للوعود الصريحة التي ابلغتهم ايَّاها باسم الحضرة الشاهانية . وهذا التصرف سيتخذه أَهالي لبنان دليلًا على وجوب تريبهم في وعود مأموري الباب العالي ويكون لهم عبرةً في المستقبل واني اترك لدولتكم أن تحكم في ما إذا كان يوافق مصالح الباب العالي في هذه الظروف الشديدة الحراجة وفي وسط الفوضى السائدة والحرب الاهلية الدائرة رحاها مضاعفة نفور السوريين وتحذرهم إلى حدٍّ يلجئهم إلى الثبات في مقاومتهم ويزيد شقاءهم باحراجهم

ولا يستبعد أن ينشأ عن ذلك تبدُّل في هيئة الحرب الاهلية فتنقلب إلى قتال بين الحكومة والسوريين . فلو طرأ هذا الحادث فما هي القوَّات الجاهزة لدى الحكومة العثمانية لمقاومة حركة الاهاين الاجماعية ؟ لا وجود لها إذ من المؤكد ان الجنود القليلة العدد الموجودة في هذه الولايات تكاد لا تكفي لحماية بعض المدن . وخلا ما تقدم فان خزينتكم فارغة من المال وليس لديكم شيء من وسائل النقل . وعليهِ يخيَّل لي ياصاحب الدولة إن الفوضى الضاربة أَطنابها الان في البلاد كافية لاشغال بال الحكومة دون ان تريد عليها مصاعب جديدة لا تستطيع معالجتها وحل عقدتها . فاذا كانت الحكومة ترغب حقيقة في استتباب الامن ففي وسعها أن تبدأ باظهار حسن نيَّاتها فتمنع تخريب القرى وتدمير أماكن العبادة الكائنة على بضع خطوات من دمشق الشام

إن نزع السلاح من يد السوريين عامة أمر مرغوب فيهِ لو تسنى إتمامه دون

ايجاس من حدوث ثورة عامة . بيدَ أنَّا رأَينا هــذه الوسيلة مقصورة على مسيحيي لبنان وانتيلبنان في حين انهُ سمح لسائر اتباع الباب العالي بحفظ أَسلحتهم . ومع ذلك لا ينبغي أَن يغرب عن البال ان الباب العالي اعترف بصدق إخلاص رعاياه المسيحيين وأَمانتهم في هذه النواحي إذ لجأَ اليهم قبل الجميع فوزع عليهم أَسلحة لطرد عدو الطرفين كما إن احتلال جنود جلالة السلطان حالياً سوريًّا هو نتيجة مساعدة اللبنانيين وهذا العمل يؤهلهم إلى مراعاة دولتكم لهم

فاسأَلك ياحضرة صاحب الدولة قبول الخ ...

٤٣ — فقرة من تقرير الكولونل روز بتاريخ ١ تشرين الاول سنة ١٨٤١

ان الموارنة مستسلمون نفسًا وجسدًا إلى فرنسا ... وعليهِ فلم يبقَ لانكلترة أَن تختار في الامر بل أَمسى من المتحتم عليها عضد الدروز

(عن الكتاب الازرق الانكليزي الصادر في سنة ١٨٤٣)

٤٤ — عريضة مسيحيي دير القمر الى قناصل الدول في بيروت بتاريخ ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٤١ و٢١ رمضان سنة ١٢٥٧

ياحضرات القناصل

أنكم تعلمون كل البلايا التي انقضت علينا من جراء سلوك الدروز المشين فانهم نهبوا بيوتنا وحرقوها وتركونا بلا قوت ولا لباس ولا مأوى ولما ارسل صاحب الدولة سليم باشا كلاً من سايم بك ومحصل آغا لازالة الخلاف وحملنا على تسليم أَسلحتنا وعدانا بصيانة حياتنا وحياة عيالنا وأَعراضنا ووقاية الاملاك التي سامت من الاعتداء فنحن الموقعون اسماءنا أَدناه امتثلنا أَوامر مندوبي دولته وسلمنا اليهما أَسلحتنا دون تردد ثقة

بوعودهما أما الدروز فاستمروا على مهاجمة المسيحيين والاعتداء عليهم خارج المدينة . فلما كاد سعادة الامير الكبير يغادر دير القمر مصحوبًا ببعض المسيحيين حتى انقض الدروز على حاشيته القليلة العدد فسلبوها أشياءها واساءوا معاملة أفرادها ومنعوهم من اللحاق بسعادته ولم يسلم هو من اعتدائهم مع أنه يحمل الوسامات المنعم عليه بها من الحضرة السلطانية . وعندما رأى الموقعون ادناه ان سلوك الدروز مخالف للوعود تيقنوا أنهم قد خالفوا أوامر صاحب الدولة سليم باشا الراغب في استتباب الراحة والسكينة الآنف من خفر ذمة العهود المعطاة .

وتحقق اذ ذاك للموقعين أدناه ان الدروز سيدخلون بدون ريب دير القمر لذبح المسيحيين الذين أمسوا عاجزين عن المقاومة لسبق تسليم أسلحتهم فاقروا رأيًا على رفع عريضة الى صاحب الدولة سليم باشا يلتمسون فيها ان يأمر بارسال الجنود التركية لانقاذ المسيحيين الموجودين في دير القمر وتولي خفارتهم حتى بيروت بما ان بيوتهم حرقت وأمسوا بلا مال ولا قوت ولم يبقَ مسيحي في المدينة يملك شروى نقير حتى اذا بلغوا بيروت يأملون الحصول على بعض مساعدات بمفعول حماية دولة سليم باشا الذي شاء انفاذ اوامره الى دير القمر بالسهر على المسيحيين ومنع الاعتداء عليهم واساءة معاملتهم وهو مستعد لارسال والٍ بأسمه الى دير القمر لاعادة مياه الراحة الى مجاريها . بيد انه من عادة الدروز الخيانة بالعهد والوعد . وعليه فالموقعون ادناه يتجرأون على ان يعرضوا ان المندوب الذي يريد دولة سليم باشا ايفاده الى دير القمر ليس فيه الكفاءة لحماية المسيحيين واطمئنانهم ودليانا ان وجود سليم بك ومحصل آغا وكيلي دولته لم يمنع الدروز من الاعتداء على الامير الكبير وسلبه أشياءه وتهديده دون احترام الوسامات المنعم عليه بها وكفى بذلك برهانًا على عدم قيام الدروز بعهودهم فانهم يعتدون في كل آن على المسيحيين غير محيطين عهدهم بالوفا . وعليه فالموقعون أدناه قد تجرأوا على رفع هذه العريضة اليكم مسترحمين انزال التماسهم محل

الاعتبار واستعمال كل الوسائل التي ترونها مناسبة متنازلين إلى الشفاعة بهم لدى صاحب الدولة سليم باشا

٤٥ – نطاقة اجماعية أنفذها كل من قنصل فرنسا وبريطانيا العظمى والروسية في بيروت الى سليم باشا بتاريخ ٠٠ تشرين الثاني سنة ١٨٤١ (رمضان سنة ١٢٥٧)

ياصاحب الدولة

انهُ لمَّا كنَّا نشاهد الرزايا الملمة بلبنان فنشفق من كارثة جُلّى تنقض على الولاية الموكول اليكم ادارتها وتمتد إلى سوريا بأسرها وكان قد سبق لنا غير مرة الفات نظركم إلى هذه الحالة السيئة ان افراديًا وان اجماعيًا وقد طال انتظارنا القيام بوعودكم اعادة الامن والطمأنينة إلى نصابهما على غير جدوى نرانا اليوم مدفوعين بعوامل ثلاثة ـ أولها: الاهتمام الذي أبدتهُ حكوماتنا حليفات الباب العالي في ما يضمن راحة الاهلين الموضعين حديثًا تحت ادارته . ثانيها : حب القيام بواجبنا تجاه رعايانا الشاكين من الاضرار التي التحقت بهم . ثالثها : الانقياد إلى عاطفتنا القلبية نحو الانسانية المتألمة ـ إلى تكرار توجيه انظاركم إلى الامور الاتية :

(١) اننا ندع جانبًا البحث في الاسباب التي جرّت إلى هذا النزاع المشؤم بين الدروز وموارنة جبل لبنان لفوات وقتها ونكتفي بان نوضح ان عمل الحكومة بعد مرور شهر على الحرب الاهلية التي اجتاحت هذه البلاد كان مقصورًا على ارسال ضابطين لدير القمر آل وجودهما فيها إلى الحط من هيبة الحكومة بدلاً من أن يساعد على ايقاف تيَّار الشر . لان هذين الضابطين بعد ان أُهينا وأُسيئت معاملتهما تولّيا نزع السلاح من مسيحيي دير القمر خلافًا لكل حق بحيث تمكن الدروز من سلب أهليها . وزيادة على ما تقدم فبوجودهما قد سُلب امير لبنان الكبير سلاحه وثيابه

ثم كان ان اتخذ قرار آخر بشأن زيارة دولتكم للشويفات وبناء على دعوتكم تشرّفنا بمرافقتكم اليها . بيدَ ان هذه الزيارة ووعود الدروز بلزوم حد السكينة لم يمنعا مواصلة الاعتداءات بحضوركم . ومنذ يومين تجددت الحرائق دون انقطاع في القرى التي غادرها المسيحيون

(٢ً) لا ينكر ان قد أرسلت بعض الذخائر الى الموارنة بدلاً من التوسط الفعلي بين الفريقين اللذين استسلما لجميع جوائح الحرب الاهلية على مشهد من الجنود المنظمة على مسافة ميل من بيروت . بيدَ انهُ من الثابت ان الدروز أُمدّوا بذخائر وافرة مرسلة من دمشق رغمًا عن تنبيه القناصل المقيمين في هذه المدينة صاحب الدولة نجيب باشا تكرارًا إلى وجوب منعها

(٣ً) لمّا كانت الحكومة لم تأتِ عملًا يدل اهل لبنان على نيّاتها بخصوص القتال الناشب الان بينهم ولم تعلنهم ارادتها فان زعماء الدروز أَخذوا يؤولون سكوتها وتقاعدها عن العمل إلى تنشيطهم لتسايح الاهاين ومداومة الحرب الاهلية . واتفق إذ ذاك أَن ذاع بين الموارنة خبر مشؤوم قوامه ان الدروز تسلحوا على أَثر ورود أَوامر سريَّة من الحكومة قصد إذلالهم . ومع عدم تعليقنا أَهمية كبرى على هذه الاشاعات نكتفي بابلاغها دولتكم مخافة أَن تنجم عنها اضرار كبيرة إذا ترك الموارنة الذين غلبوا حتى الان مستسلمين للقنوط اعتقاد ان محاميهم الطبيعيين والشرعيين أَهملوهم

(٤ً) قد أُستدعي من الشام جنود غير منظمة فعسكروا منذ عشرة أَيام بجوار ساحات القتال وأَخذوا يسلبون التعساء الذين نجوا من الدروز وتمكنوا من الفرار التجاءً إلى بيروت . ولقد قبض هؤلاء الجنود المنضمون تحت علَم الحكومة على الهاربين من رجال ونساء وأَولاد واساءوا معاملتهم وأَخذوا حلى النساء التي عفَّ عنها الدروز اثناء السلب فأَمست غنيمة في يد الموكول اليهم حمايتها . ولقد ارتكبت

مظالم أشدّ من هذه أمام صيدا . ونحن نذكرها ليس لخطرها بل لسوء وقعها في المسيحيين

(٥) لقد خفر الدروز العهد الذي وقّعوه بحضورنا باضرامهم النار أمس في ضواحي بيروت في حين كان منادٍ يوعز من قبل الحكومة للتعساء الملتجئين إلى المدينة بوجوب العودة إلى محلّاتهم. فوثق كثيرون منهم بتأكيدات الحكومة وخرجوا من المدينة قاصدين بيوتهم المدمرة فهجمت عليهم الجنود الغير النظامية واساءت معاملتهم مجدداً ونزعت ما بقي عليهم من الثياب

(٦) قد تلقى كل منّا افادات موثوق بصحتها مفادها ان دروز لبنان زاحفون على مدينة زحلة موافاة لشبلي العريان رئيس القوّات الغير المنظمة المقيد بخدمة نجيب باشا وهو الذي سبق لهُ ان آمرًا وان مأمورًا فنزع السلاح من أيدي مسيحيي حاصبيا وراشيًا الذين لادخل لهم في كوائن لبنان . فهذه الطريقة المتبعة في نزع السلاح على يد أحد الفريقين المتخاصمين قد زادت في جرأة شبلي المذكور وجعلتهُ يحسب ذاته حكمًا مطلق اليد في شعبٍ فقدَ الطمأنينة بسبب نزع السلاح منه . وقد خرب الدروز التابعون ولاية دمشق عدّة قرى في سهل البقاع فازداد اهالي كسروان المهددون بالدمار قلقًا بسبب نزع أَسلحتهم وحصار زحله . وبينا كان الموقّعون أَدناه المستاؤون كثيرًا من هذه الحالة عازمين على عرض ما تقدم بيانه على دراية دولتكم ورد عليهم كتاب من بطريرك الموارنة يسأَلهم فيهِ عمَّا إذا كانت الحكومة راضية عن الاعتداءات التي حصلت على طائفته بعد عقد معاهدة الشويفات التي جرت بحضورهم وعن الكوارث التي لا تزال تهدد الطائفة المشار اليها ولا تريد الحكومة ايقاف تيَّارها وعمَّا إذا لم يكن لدى الحكومة وسائل كافية لاعادة الامن وحماية التبعة السلطانية

وعليهِ فالموقعون أَدناه يرون من واجبهم عرض هذا السؤَال على دولتكم راجين منها جوابًا يوضح لهم حقيقة موقف هذه البلاد ويمكنهم من مدّ السلطة

الشرعية بكل عضدهم الادبي لحفظ الراحة في هذه الولايات وفقاً لارادة حكومة كلٍ منهم

فاسألك ياصاحب الدولة الخ ...

٤٦ — كتاب الموسيو وود الى نجيب باشا بتاريخ ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٤١ (٢٩ رمضان سنة ١٢٥٧)

يا صاحب الدولة :

ان الباب العالي ابلغ في شهر جمادي الاولى سفارة جلالة ملكة بريطانيا العظمى في الاستانة صورة الفرمان السلطاني الموجّه الى دولتكم وفيهِ أمر جازم إلى السلطة المحلية بوجوب حماية مسيحيي دمشق الشام رعايا الباب العالي والسماح لهم بان يتزيّوا بالملابس التي يؤثرونها ويركبوا الخيل دون معارضة . ولقد تلقيت بمزيد الاسف شكوى من لويس بوبولاني من التبعة الانكليزية ومن مسيحيين آخرين في هذه المدينة انهم جُلدوا بالسياط وأُهينوا ونزعت عمائمهم البيضاء عن رؤوسهم بالعنف في وسط الشوارع وقد عومل بعض مأموري دولتكم مثل هذه المعاملة فيمكنكم الاستدلال من هذا على الروح السائدة اليوم في المدينة الموكولة إلى ادارتكم وعنايتكم . أمّا الذين ارتكبوا هذا الاعتداء فموجودون في المحلّات المدعوّة سروجية وسوق السلاح . وعليهِ اسأل دولتكم ان تتخذوا الوسائل التي ترونها موافقة لوضع حدّ لمثل هذه الحوادث المشينة وتعاقبوا بمقتضى النظامات الذين تجرّأوا أو يتجرأون على مخالفة الارادة السنية السلطانية المعروفة من دولتكم

واني اغتنم هذه الفرصة لاكرّر الحاحي على دولتكم لتضاعفوا رجال الدوريّة في هذه الايام الاخيرة من رمضان وفي اعياد الفطر واذا ما أَهملتم ذلك فتيقنوا ان

اخطاراً واضراراً جسيمة تنجم عنه وتسيء جلالة السلطان. فاسألك يا حضرة صاحب الدولة قبول الخ . . .

٤٧ — كتاب الامير بشير الى الكولونل روز عهد الاستانة بتاريخ شهر كانون الثاني سنة ١٤٨٢ و ذي الحجة سنة ١٢٥٧

بعد الترجمة . . نخبركم بوصولنا إلى الاستانة بكل سلامة فقد أُحسن استقبالنا وأَرسلنا عريضتنا لسعادة السفير لكننا لم نتمكن من زيارة أَحد لانه لم يصدر لنا الاذن حتى الآن بتقبيل اذيال الصدر الاعظم ورئيس الوزارة وقد تفضل سعادة السفير فأَجابني انهُ يبذل كل ما بوسعه لانجاح مصالحي ومتى كتبتَ لسعادته فارجُه ان يساعدني على نيل مطالبي واني اعتمد على غيرتكم التي أَوجبت عليَّ دوام الامتنان

٤٨ — تعليمات الموسيو ستر انفورد كانين سفير انكلترة في الاستانة الى الموسيو ف. يزالي ترجمان السفارة الاول بتاريخ ٩ شباط سنة ١٨٤٢ و٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٥٧

أُوعز اليك بالذهاب إلى الباب العالي ومتى تيسر لك مقابلة الرئيس افندي فاتلُ على مسامع دولته ما يلي

ان الميل الذي طالما أَبدته الحكومة البريطانية نحو الباب العالي واقامت عليه الشواهد العديدة لاسيما في ما يتعلق بسوريّا يوجب عليها السهر على توطيد أَركان الراحة في تلك الولاية على الاساس العميق المتين المتفق عليهِ . وعملاً بهذه القاعدة الفت سفير جلالة الملكة غير مرة انظار الباب العالي الى القلاقل التي أَسالت الدماءَ في لبنان رغماً عن عقد الصلح المثبت من ست دوِل وهي تهدد عملها السلمي بالاخفاق . ولذلك علم بلاط لندرة بمزيد السرور ارسال السرعسكر مصطفى باشا إلى بيروت

مستصحبًا الجنود وقد خوّل السلطة اللازمة لايقاف تيار الشر . لا مراء في ان وجود هذا المأمور الكبير قد ضمن وقوف القتال الذي تقدم وصوله ببضعة ايام . بيدَ انه حدثت غير كوائن فقد رأينا الامير بشير قاسم معزولاً فجأة بأمر استبدادي مع انهُ دعي الى تولي شؤون طوائف الجبل في زمن برهن فيهِ وشعبه على صدق بسالتهما واخلاصهما . ثم شاهدناه في الاستانة معزولاً وقد أُخذ منهُ وسامه وماله وأُبعد عن موطنه واصدقائه واسرته . وفي الوقت عينه اتصل بنا ان السرعسكر المشار اليهِ عين باشا مسلمًا مكان الامراء عاهدًا اليهِ بالسلطة المختصة بهم وهو اليوم في دير القمر بصفة والٍ على لبنان مما لم يسبق لهُ مثيل وذلك مناقض للوعود المسجلة وخارق للامتيازات المقررة منذ عدة قرون . اننا لا نريد ان نلقي ظل الريبة على حسن النيات التي نتجت عن أعمال دولة السرعسكر المشار اليهِ ونعتقد بان حراجة الحالة املتها عليه أملًا بانها تساعد الان على استتباب السكينة في سوريا . ومما يؤيد صحة هذا الاعتقاد الايضاحات التي جهر بها الرئيس افندي (ناظر الخارجية) في عدة مواطن

بيدَ ان هذا التبديل الموجب الدهشة والاستغراب غير كافٍ لحقن الدماء وضبط الاهواء بل ينبغي اتخاذ وسيلة أَضمن فائدة وأَرسخ قدمًا وألاَّ يقتصر على مراعاة الظروف الحالية واحقاد الاحزاب أَو مصالح بعض الزعماء بل تراعى عادات الاهالي والحاجات المكانية وروابط هيئتهم الاجتماعية والعواطف القلبية التي لا ينضب معينها في كل انسان وتلاحظ أُصول العدالة السرمدية . وفوق ذلك يجب الاجتهاد وأعمال النظر في ان يوازن بين الوسائل الكافلة حفظ السلطة الجديدة المنشأة فجأة مع مخالفتها لعادات السواد الاعظم من الفريقين وأَميالهم وبين الاسباب الداعية إِلى اسقاطها. ويتراءى لنا من خلال الحوادث الحاضرة ان المستقبل غير مفرح وأَصبح من المؤكد انهُ بعد فترة من الزمن تضطرم نار الفتنة في قبائل لبنان بأَشدّ ما كانت

عليهِ قبلًا فاذا كان اتفاقها الحالي نتيجـة تعيين الحاكم المسلم فلا بدَّ ان ينقلب هذا الاتفاق عليه حتى اذا ما هوجم من كل جهة يضطرّ إلى استعمال القسوة ممَّا يزيد في غضب اهالي الجبل ويرجح ان حراجة موقفه تجعله ينشب في قتال تكون الارجحية فيهِ الى خصومه فيعرّض شرف سلطانه لعار الانكسار. خلا ان مقاومته للتخلص من هذه الورطة ستؤول لا محالة الى انضاب خزائن مال الحكومة. فحبًّا بتلافي هـذه الاخطار وما يُتوقع حدوثه يرى اصدقاء الباب العالي المخلصون وجوب الفات نظره الى هذه المسأَلة الخطيرة وقد أخذوا على ذواتهم أَلاَّ ينتقدوا اقدام دولة السرعسكر على تعيين والٍ مسلم على جبل لبنان ممَّا لم يسبق لهُ نظير ولو كانت الظروف تجيز لهم الاحتجاج على هذا العمل

فعسى أَن لا يكونوا تجاوزوا حد ثقتهم في حكمة الباب العالي ودرايته اذا ما عالنوه تيقنهم ان التدبير الحالي هو وقتي وانهُ سيأْمر قريبًا باتخاذ الوسائل العاجلة لاعادة تنظيم حكومة جبل لبنان المحلية على إسٍ ثابت وفقًا لامتيـازات شعوبه القديمة والعهود المعطاة لهم

وبعد مقابلتك الرئيس افندي (ناظر الخارجية) اذهب الى فخامـة الصدر الاعظم واتلُ عليهِ أَيضًا هذه التعليمات واجتهـد في ان تعرب لكل من الوزيرين المشار اليهما عن املي بأَن حكومة جلالة السلطان تجيز لي ابلاغ حكومتي جوابًا موافقًا للتمنيَّات التي أَبديتها لها بلسانك

٤٩ — تقرير الموسيو . ييزاني الى الموسيو ستراتفورد كانين بتاريخ ١٠ شباط سنة ١٨٤٢ و٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٥٧

يا حضرة السفير

أَتشرّف بانباء سعادتكم اني ائتمارًا باوامركم قابلت صارم افندي وفخـامة

الصدر الاعظم وابلغتهما تعليماتكم بتاريخ اليوم فلما أدرك صارم افندي المقصود منها قال لي ان الوقت لا يسمح لهُ بمواجهتي إذ عليهِ أن يعود عاجلًا إلى مجلس الوكلاء الذي كان قد خرج منهُ . على ان ذلك لم يكن إلاَّ محاولة لاني استشففت من تضاعيف كلامه ان مآل التعليمات كدَّره . بيدَ اني تلطفت بابداء بعض الملاحظات لهُ فرضي بسماع تلاوة تعليمات سعادتكم باللغة التركية ثم علمت فيما بعد من رصفائي تراجمة سفارات النمسا وفرنسا وبروسيا والروسية انهم لقوا من ناظر الخارجية المشار اليهِ ما لقيت من الصعاب . وعلى كلٍ فانهُ أعار تعليماتكم سمعًا لكنهُ اقتصر على القول بأنه أحاط بها علمًا وسيجيب عليها بعد مشاورة حكومته بهذا الشأن . بيدَ ان لهجة وعده باعطاء الجواب لم تترك مجالاً للريب بأنهُ سيكون غير موافق

وفور فراغ الوكلاء من المذاكرة دخلت على الصدر الاعظم فوجدت صارم افندي إلى جانبه فلم يفه ببنت شفة اثناء مقابلتي فخامته . وبعد ان اصاخ الصدر الاعظم سمعًا لتعليماتكم أجابني بما يلي :

«لما حدثت الاضطرابات في سوريا أشارت علينا الدول صديقاتنا باتخاذ الذرائع الكافلة اعادة السكينة اليها فارسلنا السرعسكر باشا لهذه الغاية ولما بلغ بيروت جمع أعيان الجبل فبينوا له ان الامير بشير قاسم رجل ضعيف غير كفوء للحكم وانه يجب نسبة القلاقل والاقتتالات التي جرت في البلاد الى عدم جدارته بالولاية وصرحوا انه لا سبيل لتوطيد دعائم الامن في ربوع لبنان ما دام أمير الجبل يُنتقى من اهليه وطلبوا خلع الامير بشير قاسم مسترحمين من الباب العالي شفاهًا وخطًا ان ينعم عليهم بتعيين احد موظفيه واليًا على جبلهم . ولما كان انالتهم مطالبهم وتحقيق رغائبهم احسن ذريعة لاستتباب الراحة وضرب اوتاد الامن بين الاهلين عيَّن احد الباشاوات واليًا على لبنان .

« ولقد حدثتني عن امتيازات اللبنانيين في حين اني لا اعرف سوى التي تعهدت

أنا وامير البحر استوبفورد بها خطأً للامير بشير الشهابي السابق فيما لو خضع لسلطة السلطان في مدى اثني عشر يومًا وضمنّا له ثروته وامارة الجبل وامتيازاته على ان هذا الامير لم يودِ الخضوع في الاجل المضروب ومع ذلك أمهلته مدة اربعة أيام أخرى غير أنه عُجِّل في تسليم الامير بشير قاسم الفرمان المؤذن بجعله اميرًا على لبنان خلافًا لرأيي . ثم قالت لي أن قد نزع من هذا الامير وسامه وأُخذ ماله اما وسامه فقد اضطر الامر إلى استرجاعه منه اذ ليس هو الأ علامة مميزة لمنصبه فلم يكن من سبيل لابقائه له بعد خلعه. اما ثروته فاذا ما كانت سلبت منه فله ان يشكو امره إلى اللجنة المعينة في دير القمر للنظر في مطالب الفريقين فتنصفه. وما كانت الحالة الحاضرة لتوجب أَدنى تبديل بيدَ انهُ اذا ما قضت الاحوال فيما بعد بادخال تغيير على حكومة الجبل فالباب العالي بصفته مستقلًّا بتدبير شؤون تبعته مباشرةً سيتخذ تدابير اكثر مناسبة لاحداث التغيير المذكور »

فسألت الصدر الاعظم إذا كان يعني بلفظة « تغيير » تعيين والٍ وطني فاجابني بالايجاب

٥٠ — نطاقة صارم افندي ناظر الخارجية العثمانية (١) الى سفراء النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا بتاريخ ١٧ ادار سنة ١٨٤٢ و ٥ صفر سنة ١٢٥٨

ان وكلاء الباب العالي لا يصمون آذانهم عن سماع البلاغات الشفاهية والخطية

---

(١) خلف رفعت باشا في وزارة رؤوف باشا الصدر الاعظم الجديد المعين مكان عزت باشا المعزول بناءً على استياء الدول الاوربية منه وصارم افندي مشهور بدهائه فلما ارسلهُ رشيد باشا إلى سفارة طهران قال لهُ : « اني مرسلك لتعلم الاعجام الحيلة » ثم صار فيما بعد صدرًا اعظم

المقصورة على ابداء ملاحظاتهم التي يرفعها اليهم سفراء الدول الخمس العظمى صديقات الباب العالي وحليفاته بشـأن جبل لبنان . وهو لا يفتر دقيقة عن الافتكار بالذرائع الحازمة التي من شأنها ضمانة الامن في سوريًا وراحة اهاليه . بيدَ انهُ لمَّا كانت الافادات التي يتلقاها ان مباشرةً وان بواسطة السفارات عن شؤون سوريا لا ينطبق بعضها على بعض رؤي من المناسب استحصال افادات جديدة فعهد بهذه المهمة الخاصة إلى حضرة ولي باشا زاده سليم بك من كبار موظفي الباب العالي وسيذهب البك المشار اليه إلى دولة السرعسكر حاملًا اليهِ التعليمات اللازمة وبعد اطلاعه التام على الحالة هناك يعود الينا واذ ذاك يوقف الباب العالي سفارات الدول المتحابة على نتيجة تحقيقه وعلى الوسائل الواجب اتخاذها ويصير الاتفاق عليها

أمَّا عمرو باشا فالباب العالي لا يتشبث بابقائهِ وانما كان تعيينه من قبل السرعسكر مراعاةً لظروف الحال

ولا لزوم للقول بانهُ بعد جمع الافادات اللازمة فكما انه لا يغفل عن امتاع سائر طبقات التبعة بالالآء الممنوحة لها في تنظيم الادارة وفقًا لاستقلال الباب العالي فكذلك لا يبخل على أهالي لبنان بنعم من شأنها ارضائهم دلالة على جود الحضرة السلطانية وسهرها على إسعاد الرعية

٥١ — عريضة امراء لبنان ومشايخه الى الباب العالي بتاريخ ٢٢ ايار سنة ١٨٤٢ اول ربيع الاخر سنة ١٢٥٨

ما أشدَّ ما كان سرورنا عظيمًا نحن عبيدكم سكان لبنان لما توفقنا بسطوتكم وباسم جلالتكم إلى كسر الجنود المصريَّة وطرد هذه الحكومة الظالمة من بلادنا ورفع نير حكم باشا مصر الثقيل الجائر عن عاتقنا ولقد حصلنا على فرح لا يوصف بعودتنا

إلى حكم الباب العالي الرؤوف أيده الله وجعل النصر حليف اعلامه . ومن ذلك الحين لم نفتر عن رفع دعائنا للعلي ليؤتي جلالة مليكنا السلطان عبد المجيد خان حامي ذمار الانسانية أبد الله مملكته مدى الدوران الظفر التام . وبينا كان رعايا كم ينتظرون بذاهب الصبر التمتع بالسكينة التامة وبآلائكم السلطانية الخاصة الجديرة بشرفكم الشاهاني مكافأة لنا على خدماتنا الشاقة وعلى الضحايا التي بذلناها في سبيل محاربتنا الحكومة المصريّة وفقًا لاوامر سلطاننا وارادته فوجئنا بحبوط أمالنا وبما لم نكن ننتظره من مكارم الباب العالي . فلقد فرضت علينا ضرائب مذ أنه أشدّها وطأة التعريفة الجمركية التي تثقل كاهل سكان ثغور المملكة ومدنها . فان كان جلالة السلطان يعتبر ان هذه الضريبة غير مضرّة بالسلطنة فهي مؤذنة بدمارنا إذ لا يطول عليها العهد حتى تسلبنا أموالنا وتجهز علينا . وليس من الغريب ان نتوقع جميع هذه الاخطار لان هذه التعريفة ولو كانت بذاتها عائدة لخير الشعب عمومًا فهي مجحفة بجبلنا لاسباب عديدة جلية . إذ يجب الانتباه قبل كل شيء الى اننا نحن رافعو هذه العريضة الطائعون لا نكسب عيشنا من التجارة أو الفنون أو من صناعة أخرى وان ليس لنا سهول لاستغلال حبوبها وانما كل ثروتنا قائمة بالزراعة الشاقة لاستنبات اراضينا المصخرة المجدبة وبزراعة التوت لتربية دودة الحرير وهي مورد رزقنا الوحيد مع قليل من الزيت

وعدا ما تقدم فان حاجاتنا المعاشية الضروريّة تضطرنا إلى بيع هذين المحصولين لشراء الحبوب اللازمة لقوتنا فنبيعهما غالبًا بأثمان بخسة ونشتري بهما الحبوب بثمن غالٍ . ومن السهل على جلالتكم أن تتحقق الامر . ومن ثم ان التجار المضاربين الذين يشترون حريرنا وزيتنا سيسقطون من أثمان المحصولين المذكورين قيمة التعريفة كما ان بائعي الحبوب يضيفون هذه القيمة إلى ثمن حبوبهم . وقد تحققنا بالامتحان في معاملات البيع والشراء منذ فرضت هذه التعريفة الجديدة انهُ يؤخذ منا خمس مالنا

ودليل ما تقدَّم ما يأتي : اننا بدفعنا ١٢ في المئة على حريرنا عدا العشرة في المئة التي تستوفى في الجمرك يلحق اقة الحرير التي تباع بمئة وعشرين قرشاً ستة عشر قرشاً . ومن جهة أُخرى كنا نشتري بالمبلغ المذكور قبل وضع التعريفة المذكورة عشر ربعيات حنطة ومنذ بديء باستيفائها لم نستطع شراء اكثر من ثمانٍ بحيث يوءخذ منا خمس مالنا أَي عشرون في المئة . واذا ما ضاعفنا معاملة الاتجار هذه ندفع اربعين قرشاً عن كل اقة حرير . وعلاوة على ذلك يجب اسقاط ثلث محصول أَرضنا بدل نفقات العناية بتربية دودة الحرير وهي ست وعشرون قرشاً وثلث القرش عن كل اقة وبدل الحراثة والزراعة وغيرها من الاكلاف اربعون قرشاً فلا يبقى لدينا من المئة والعشرين قرشاً ثمن اقة الحرير إلاَّ محصول صاف قدره ثلاثة عشر قرشاً وثلاثة وعشرون بارة. فهذا الحساب التقريبي لا يترك مجالاً للريب بأَن هذا المحصول يكاد لا يسدّ قوتنا ويجعلنا هدفاً للعوز والشقاء . وخلا اضرار التعريفة المعددة آنفاً لا نذكر الضرائب المتنوعة التي فُرضت علينا ثم شاءَت حكومة بيروت توحيدها ففرضت علينا مبلغاً معيناً للخزينة يوزع علينا بالسواء وهو بدل العشر « يوركو » والخراج . وعليهِ نتجرأ على العرض بأَن العشر لم يفرض قط على جبلنا وقوامه صخور وتربته قليلة مجدبة ونملك هذه الارض منذ عهد متقادم وليست على شيءٍ من سائر السهول المخصبة الموجودة في السلطنة خاصة الحكومة التي يمكنها فرض ما شاءَت من الضرائب عليها في حين ان هذا الجبل لم يدفع سوى « ميري » . أَما « الويركو » المتقدم ذكره فمن المعروف ان قيام جبل لبنان على الحكومة المصريَّة نشأَ خاصةً عن ضريبة « الفردة » المماثلة للويركو وعن سائر المكوس المجحفة بما فيهِ ايجاب الخدمة العسكريَّة العامة فلم نطق احتمال عبئها ولذلك نهضنا على الحكومة المذكورة واثقين بمكارم جلالة مولانا السلطان ورأْفتهِ فبعنا نفوسنا في سوق المنايا وانصبت علينا الرزايا فخُطفت نساوءُنا وسُلبت ودُمّرت أَملاكنا وحُرقت بيوتنا وحُقر رجال ديننا وقُتلوا وأُهين ديننا

أمَّا الخراج «مال الاعناق» فقد فُرض على المسيحيين في السلطنة العثمانية بدل حماية حياتهم وعرضهم واموالهم أمَّا نحن سكان جبل لبنان فلم نكلف قط حكومة الباب العالي لهذه الحماية بل بالعكس كان من عاداتنا حماية ذواتنا من الافتيات والذود عن وطننا والولايات المجاورة واخضاع سكانها كلما حاولوا شق عصا الطاعة على الحكومة العثمانية ومقابلة لهذه الخدم لم يطلب السلاطين العثمانيّون منا مال الاعناق ومن السهل تحقيق قولنا هذا بمراجعة سجلات المالية . فاذا لم يلتفت الى مطالبنا وأُصرَّ على ابهاظ عاتقنا بهذه الطريقة التي لا تطاق فصيرنا الى الخراب في مدى بعض سنوات ولا نلام إذ ذاك اذا ما تذكرنا بحق الحكومة الماضية . فنسترحم الان من مكارم الباب العالي ان ينظر الينا بعين الشفقة وينيلنا راحتنا التي لا تتحقق الاَّ باعفائنا تمامًا من ضريبة التعريفة على الصادر والوارد من محصولاتنا كالحرير والزيت وغيرهما والحبوب التي نستوردها لحاجتنا المعاشية من سائر ثغور سوريا ومدنها ولا يسعنا احتمال ضريبة سوى التي كنا ندفعها في السابق لجلالة السلطان .

واننا نعلل النفس بان شرف الباب العالي وفيض مكارمه يدفعانه الى مكافأتنا على خدماتنا العسكرية في سبيل نصرته باخلاص باهر اقمنا الدليل عليه باراقة دمائنا وكلما هو عزيز وثمين لدينا . ولقد ائتمنا ارادته لارضائه والتمتع بوعوده الاكيدة التي ابلغنا اياها ممثلوه وممثلو الدول المتحالفة أي بلسان صاحبي الدولة سليم باشا ومحمد عزت باشا وسعادة امير البحر ستوبفورد والكومودور نابيير والموسيو ريشارد وود شفاهًا وكتابةً فانهم اكدوا لنا باجلى بيان اننا سنعفى من جميع الضرائب المالية لمدة بعض سنوات وبعدها لا تستوفى منا سوى « الميري » التي كنا ندفعها للباب العالي قبلًا . وكنا نأمل ايضًا في ان نعوض الخسائر التي التحقت بنا من جراء سلب أَموالنا وتدمير املاكنا منذ الثورة الاولى على الحكومة المصرية حتى طردها وما خرَّبته ايضًا الجنود التركية بامر عالٍ . وكنا على أَتمّ ثقة من قبض مبلغ اربعماية الف

ريال مجيدي وفقًا لتقدير المثمنين الذين عينوا بامر عالٍ في حينه تقديرًا للاضرار. فالتأخير في دفع هذا المبلغ قد جرَّ علينا خسائر جديدة ونعتقد ان ليس من عادة الملوك عدم أعاضة تبعتهم — وفقًا لاصول العدالة — الخسائر التي التحقت بهم بأمرهم في زمن الحرب. وعليه نسترحم الاصغاء الى صوت استغاثتنا فنستمر على رفع اكف الضراعة للرب المتعالي ان يؤبد سلطنة جلالتكم السنية ويظهر مجدكم ويطيل في أيام سعدكم

بنده

الامراء عمومًا. أَصحاب الاقطاع الدروز في لبنان. أَصحاب الاقطاع المسيحيين في لبنان. الاعيان. أَهالي جبل لبنان عمومًا (وهي موقّعة باختام كل منهم)

٥٢ — ملخص المفاوضة التي دارت بين ناظر الخارجية العثمانية وممثلي الدول الخمس في الجلسة المنعقدة في ٢٧ ايار سنة ١٨٤٢ و١٦ ربيع الاخر سنة ١٢٥٨

في الساعة الواحدة ونصف من ذلك اليوم اجتمع عارف باشا ناظر العدلية وطاهر باشا أَمير البحرية عند ناظر الخارجية وبالاتفاق اشتركوا في المكالمة التي حضرها أيضًا العاملجي افندي وترجمان الديوان وأَصحاب السعادة سفيرا انكلترة وفرنسا ووكلاء سفراء روسيا و بروسيا والنمسا

قال صارم افندي انه لما كانت قد حدثت اضطرابات في جبل لبنان رأى الباب العالي من الموافق ارسال السرعسكر مصطفى باشا الى ذلك الصوب منذ نحو ستة اشهر ووكل اليهِ الاشراف على حالة الشؤون واتخاذ التدابير والتحوطات المناسبة فخلع السرعسكر الامير بشير قاسم من منصبهِ وارسله الى الاستانة وولّى مكانه عمر باشا وان ممثلي الدول الخمس احتجوا على عدم موافقة هذا العمل وطلبوا ان يحسب هذا

التعيين وقتياً وألحوا أيضاً بوجوب حفظ طريقة الاحكام القديمة ونصحوا الباب العالي ان يعيد الحكم إلى الاسرة الشهابية وانه على اثر هذه المساعي ابلغ هؤ المثلين المشار اليهم اعتماده على ارسال مندوب الى سوريا مفوَّض بالتحري عن مجرى الامور حتى بعد عودته تُتخذ طريقة الحكم الواجب وضعها في لبنان . وان سليم بك (١) قام بالمهمة الموكولة اليهِ ورفع للباب العالي بيانًا عن نتيجتها مشفوعًا بأربع عرائض موقَّعة من المشايخ الموارنة وغيرهم من أهالي جبل لبنان

ثم أمر صارم افندي فتليت ترجمة العرائض المذكورة واردف انه جمع ممثلي الدول لاستشارتهم ومحادثتهم في مبناها وسلم اليهم ترجمتها

وبعد ان جرى جدال على الغرض المقصود من ابلاغهم فحوى العرائض المذكورة واعترف صارم افندي لهم بان الباب العالي مع رغبته في معرفة تأثيرها على افكار الممثلين المشار اليهم لم يفكر قط ان ينفرد باتخاذ تدبير عاجل دونهم تكلم سفير انكلترة فقال . ان البيانات التي أُنفذت اليهِ من سوريًا مخالفة للتي تلقتها الحكومة العثمانية وزاد ان تلك تثبت ان العرائض التي أَرسلها مصطفى باشا استحصلت بالوعد والوعيد وان لديه ما يدعوه إلى الاعتقاد ان رصفاءه تلقوا من قناصل دولهم

---

(١) هو احد حفدة عالي باشا التابليني والي يانينا الذي استولى على البانيا وطمع بالاستقلال فارسلت عليهِ الدولة جيشاً قبض عليهِ وقتلهُ مع جميع أعضاء اسرتهِ ولم ينجُ منها سوى سليم بك المشار اليه . وقد اتهمهُ السفراء بانه بدلاً من أن يراقب أعمال مصطفى باشا الذي كان أعلن ان اللبنانيين يؤثرون حكم باشا تركي عليهم اتفق معهُ وحفر أختاماً وقّع بها عرائض مزوَّرة باسم الاهلين طلباً لتعيين والٍ تركي عليهم ولم يكتفِ بذلك بل زوَّر بيانات عن لسان المسيحيين يعترفون فيها بانهم قبضوا عشرين الف كيس تعويضاً عن الخسائر التي أصابتهم في حريق سنة ١٨٤١ من جرّاء حرق أملاكهم ونهب بيوتهم

رسائل مماثلة لهذه فصدق سائر السفراء قوله

فاجاب ناظر الخارجية ان العرائض التي تليت في الجلسة تثبت صدق تقارير السرعسكر باشا ومطابقتها للحوادث وموافقة ابقاء طريقة الحكم الجديد في لبنان تحت ولاية باشا تركي لان فيهِ ضمانة راحة الاهالي ورفاههم وهما منتهى الغاية التي يسعى الى تحقيقها الباب العالي والدول . وفي رأْيه ان الاهالي مجمعون على رفض ولاية الاسرة الشهابية لما ان عودها يكون سبباً لاستئناف القلاقل . وان الباب العالي اضطرَّ إلى استعمال سلطته لمنع جمهور كبير من أهالي لبنان عن الشخوص إلى الاستانة لاقامة الدعوى على الامير بشير الكبير بما انزل فيهم من المظالم وضروب الاستبداد والاثرة . والفت انظار السفراء إلى ان العرائض المذكورة موقعة من أشخاص معروفين في حين ان بيانات القناصل مبنية فقط على أقوال اناس سيئ القصد خالين من كل ضمير يذهبون من قنصل إلى آخر ناقلين ذات الاكاذيب والافائك . فردَّ ممثلو الدول الخمس أقوال ناظر الخارجية باجماع القناصل على رواية واحدة وأوضحوا للنظار العثمانيين ان العرائض التي تليت عليهم مقصورة على تواقيع قليلة وانهُ من المشهور انَّها أُخذت بوسائل الارهاب والوعود . وانهُ يوجد عرائض تتضمن التماس اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية موقَّعة من ذات الاشخاص الموقعين في ذيل العرائض السابقة الذكر . ثم قرئ كتاب مسهب يشتمل على تفاصيل وسائل التملق والعنف التي التجئ اليها لحمل بعض زعماء لبنان على توقيع العرائض المذكورة وابانوا لناظر الخارجية انهُ بدون الوسائل المار بيانها يتعذر التصديق ان أهالي جبل لبنان بدلوا رأْيهم بهذه السرعة وتناسوا عوائد قديمة وامتيازات هم شديدو التمسك بها حتى انهُ من برهة وجيزة طلبوا باجمعهم غير مرة بلهجة حازمة وبالحاح شديد حفظها . فذهب النظار الاتراك إلى ان سبب هذا الانقلاب في الرأْي العام متأتٍ عن انقاص الحكومة الضرائب من عشرين الف كيس إلى اربعة الاف كيس . فاجابهم ممثلو

الدول ان انقاص الضرائب ليس أمرًا جديداً نتج عن تعيين عمر باشا بل انهُ يتصل بعهد تسوية المسأَلة المصريَّة في ايام حكم الامير بشير قاسم . وانهُ ليس ثمه ما يوجب زيادة الضرائب إِذا ما أُعيدت الاسرة الشهابية لان أمر زيادة الضرائب أَو انقاصها منوط بالباب العالي . ثم ذكَّروا النظار بما وعدت بهِ الدول والباب العالي أَهالي جبل لبنان عندما كانوا في حاجة إلى خدماتهم . وبعد ان استفادوا منهم انكرت الحكومة عليهم هذه الوعود . وزعم الصدر الاعظم ان هذه الوعود لم تتناول غاية خاصة وانما هي وعود عامة تتضمن المحاسنة والحماية وهو مستعد لتجديدها أَو انها وعود خاصة وشرطية تُعهد بها للامير بشير الكبير على ان ليس لهُ ان يطالب بانجازها لعدم قيامه بالشروط المفروضة عليه

فأَجمع ممثلو الدول الخمس على التصريح بأَن الادلة التي ابرزها الباب العالي غير كافية وذكروا ان قناصل فرنسا والنمسا وبريطانيا العظمى في بيروت طلبوا إلى مصطفى باشا أَن يجتمعوا عنده للتحدث في البيانات التي رفعوها لممثلي دولهم في الاستانة والتي قدمها هو لحكومته ومعارضة بعضها ببعض وان هذا الطلب لحجة بالغة توجب تصديق صحة روايتهم . وعدا ما تقدم فقد الفتوا انظار النظار المشار اليهم إلى ان السلام والراحة السائدتين اللتين ادلوا بهما على حسن طريقة الحكم الجديد ليستا سوى نتيجة وعود الحكومة العثمانية بأَن الادارة المذكورة هي موقتة . وان السبب الاولي في هذه السكينة الضاربة اطنابها هو ثقة الاهالي في حسن نتيجة مساعي الدول المتحابة لاعادة طريقة الحكم القديمة المحبوبة منهم اليهم اذ انها الضامن الوحيد على توطيد أَركان سلم مستمرة . وأَردفوا انهُ ما خلا القلاقل المحلية التي تتأَتى عن نزع الاحكام من يد الاسرة الشهابية فان تبديل طريقة الحكم القديمة بالقوة لخطر عظيم ومثل سيء لسائر اهالي السلطنة العثمانية . وان الدول الموالية قد جهرت حديثًا في عهدٍ شهير باجماعها على احترام سلامة كيان المملكة

العثمانية ولذلك فهي تود ألا يأتي الباب العالي عملًا من شأنه جرّ نتائج معاكسة لهذه القاعدة

ثم قرأ وكيل سفارة النمسا ملخص رسالة سمو البرنس دي مترنيخ المؤرخة في ١٧ ايار الحالي وكان قد تلقاها قبيل انعقاد الجلسة فاذ بها تتضمن أدلّة راهنة على وجوب العودة إلى طريقة الحكم القديم في سوريا

فكرّر النظار الاتراك قولهم السابق بانهُ لا يوجد أدنى ريب في أميال الاهالي وان الاصرار على اعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية لمن قبيل طلب المستحيل لان الاهلين لن يقبلوا بهِ ثم ألقوا على ممثلي الدول السؤال الآتي :

« اذا ما تحققتم صدق التقارير التي ابرزناها هل تستمرّون مصرّين على اعادة زمام الحكم إلى الاسرة الشهابية ؟ »

فأجابوا انه يجب بداءة ذي بدء التثبت من صحة رواية التقارير المذكورة وانهُ ليس من المناسب البحث منذ الان في مسألةٍ معلقة على افتراض حدوث أمر يرون انهُ بعيد الوقوع بناءً على ما تلقوه من الافادات . فاقترح ناظر الخارجية اذ ذاك ارسال مندوبين إلى لبنان مصحوبين بمندوبي السفارات ومعهم لوائح لجمع اقتراعات الاهلين على طريقة الحكم التي يؤثرونها والوقوف على الاكثرية

فأجيب ان هذا العمل غير مطابق لرغائب الدول الموالية إلاَّ إذا روعيت فيهِ كرامة الباب العالي لان الدول ترغب قبل كل شيء ان يعمل جلالة السلطان في هذه المسألة من تلقاء ذاته ويظهر استعمال سلطته العليا بمجالي الاستقلال التام . ثم أورد ممثلو الدول عدّة أدلّة معززة بشواهد تاريخية بيانًا لوجوب مراعاة اهالي لبنان ومعاملتهم بالحسنى وبكلما تقضي بهِ الفطنة والدراية وتذكيرًا بان السلاطين الاكثر بطشًا وشوكة قد طالما راعوا في ابّان عزّهم واقتدارهم جانب اللبنانيين وامتيازاتهم. وسألوا النظّار العثمانيين ان لا يستعظموا أهمية التعديلات التي أشارت الدول بادخالها

على هيئة الحكم الجديد في لبنان لان الامير الذي يختار من الاسرة الشهابية لتولّي الشؤون سيكون مندوبًا من قِبل السلطان وخادمًا لجلالته. وأوضحوا ان السرعسكر باشا هو حكم وخصم في آنٍ واحد . وان سليم بك لم يتصرّف في بيروت بتمام الاستقلال والسلطة المفوضين إلى مندوب مثله موكول اليه التوفيق بين تقارير قناصل الدول والسرعسكر المشار اليه المتناقضة . وأنه لم يفِ الشروط اللازمة لا كساب روايته ملء الثقة بها وأوردوا الشواهد الثلاثة الآتية تأييدًا لما تقدم:

(١) ان مصطفى باشا لم يجز لسليم بك حضور الجلسة التي عقدها قناصل الدول عنده مع انهم طلبوا إليه ذلك .

(٢) ان سليم بك لم يغادر بيروت ولم يطأ أرض لبنان .

(٣) ان سليم بك رفض قبول العرائض التي رُفعت اليهِ طلبًا لاعادة حكم الاسرة الشهابية دون سبق اجازة مصطفى باشا .

فأجاب النظار العثمانيون ان سليم بك لم يذهب إلى الجبل لان الموارنة جاءوه وفودًا وبما انه لم يتم مهمته حتى الان لم يعد إلى الاستانة في الباخرة الاخيرة

ولا نرى فائدة من اثبات تفاصيل الجدال الطويل والاعتراضات والاجوبة التي ظهر منها تمسك فريق بتقارير مصطفى باشا وسليم بك بثقة تامة وتشبث الفريق الآخر بابداء الريبة فيها . وفي آخر الامر سأل ممثلو الدول الخمس ناظر الخارجية ما يأتي :

« هل تصرون على رفض إعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية فيما لو توفقت الدول بالاتفاق مع الباب العالي إلى ايجاد طريقة من شأنها ملافاة الاخطار التي يتوقعها

فأبى الناظر المشار اليهِ أن يجيب على هذا السؤال لما انهُ لم يُجب على السؤال الذي ألقاه قبلًا

ثم بسط ممثلو الدول للنظار العثمانيين عدة ادلة من شـأنها أن توضح لهم ان مخاوفهم ـ مع افتراض صحتها ـ لا تنطبق إلاّ على ظروف وقتية تنحصر في نقطة واحدة مع ان في وسع النظار تحقيق رغائب الدول دون اغفال الوسائل الاحتياطية اتقاء الطوارئ

على ان النظار تشبثوا بأن مجرد اعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية يكون بدء ثورة لا تنحصر في الجبل بل تمتد الى جميع الاماكن المأهولة بالدروز. وان اخماد ثارها يستلزم نفقات باهظة وانفاذ قوة عسكريّة عظيمة واستعمال وسائل الشدة التي تأباها الانسانية والدول . فسألهم ممثلو الدول عمّا إذا لم يكن من سبيل ـ خلا الذرائع الاكراهية المذكورة ـ الى اتخاذ بعض تدابير اداريّة كالتي أشير اليها آنفًا من شأنها استدراك الاخطار التي يتوقعها الباب العالي وارضاء جميع الاحزاب ؟

ولما كان النظار المشار اليهم قد طلبوا مزيد ايضاح بهذا الشأن سـألهم ممثلو الدول عمّا اذا كانت الدولة ترتاح الى جعل الدروز والموارنة تحت زعامة رئيسين منهما مستقلين عن بعضهما

فاجابوهم بتعذر تحقيق هذا المقترح لان الدروز والموارنة يقطنون معًا في قرى واحدة فردّ السفراء عليهم بأن هذا الاختلاط كائن في ناحيتين أو ثلاثٍ بيدَ ان معظم الدروز والموارنة يسكنون أقضية مفصولة عن بعضها . وأوضحوا للنظار المشار اليهم انهُ اذا أبقيت طريقة الحكم الجديد على حالها استمرّ قسم من الاهالي غير راضين عنها كما يظهر جليًّا من العرائض التي أبرزتها الحكومة . أمّا إذا أُعيد الحكم إلى الاسرة الشهابية وحدثت مقاومة فيمكن الباب العالي ان يعتمد على الحزب المخلص للشهابيين وعلى عضد الدول الموالية واذا ما عمل بعكس ذلك يفقد عون الـدول . ويجب ألاّ يغرب عن بالهِ انهُ حيث يكون السكان مختلفي المذاهب والعوائد فهم يميلون دائمًا الى مساعدة الاجانب . وعليهِ فمن صـالح حكومة جلالة

السلطان ان يكون هذا العضد بجانبهِ

فاحتجَّ النظار بالنفقات التي يضطر الباب العالي اليها لتأييد أمير من الاسرة الشهابية وبالجنود التي يُلجأ الى أرسالها وبالدماء التي تهدر . فردَّ السفراء عليهم انه لا يسعهم التسليم بامكان حدوث الاضرار والاخطار التي أشاروا اليها وان ليس هناك ما من شأنه جرُّ الدولة الى الاشتباك بقتالٍ مع المعارضين إذ يتضح من العرائض التي قرئت في الجلسة ان اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية ينشأ عنه جلاء الحزب المعارض. فقال النظار ان موقعي العرائض تحاشوا استعمال كلمة المقاومة بالسلاح عملًا بواجبات اللياقة والآداب . بيدَ ان الباب العالي تحقق من غير مصادر صادقة ان موقعي العرائض وأشياعهم مستعدُّون لحمل السلاح عند اتصال الخبر بهم .

ولمَّا كان قد طال الوقت ولم تسفر ابحاث الفريقين عن نتيجة رأى ممثلو الدول ان يصرّحوا ان ثقتهم بصدق تقارير قناصلهم وصحتها وطيدة لم تزعزعها تأكيدات نظار الباب العالي المخالفة لها ولا العرائض التي أبرزوها وانهم عملًا بطريقة الصدق التي اتبعوها في علائقهم مع الباب العالي يرون من واجبهم افهامه ان لا بدّ لهم من ايقاف حكوماتهم على نتيجة استطلاعاتهم .

فقال النظار ان اعتقادهم بصحة تقارير مأموريهم لم يتبدَّل. بيدَ ان صارم افندي رجا ممثلي الدول ألاَّ يكتبوا الى حكوماتهم وهم تحت تأثير المفاوضات التي دارت في تلك الجلسة وانما بعد التروّي وأمعان النظر وألاَّ يقتصروا على القول بان الباب العالي معاند مكابر بل ان يوضحوا انه يراعي موقفه والزمان والمكان والظروف .

ثم ان السفراء حرّضوا الباب العالي مناشديه باهتمام دولهم بخير السلطنة العثمانية وسعادتها على تسوية مسألة لبنان بطريقة مرضية قطعًا لاسباب الخلاف المكدر بينه وبين الدول العظمى صديقاته . فتعلل النظار بان الراحة التامة ضاربة أطنابها في سوريًا ولذلك لا يرون من اللازب اتخاذ تدابير جديدة . فأبان لهم السفراء ان الحالة

تستدعي التعجل بمداواتها لاضطراب حبل العلائق بين الباب العالي والدول الاوربية العظمى .

فأعرب النظار عن أملهم بأن المسألة الحالية لا تمسّ العلايق المذكورة . أمّا ممثلو الدول فاجابوا بانهم يسرون بأن يُعللوا النفس بذلك . وقبل الافتراق استقرّ الرأي على عدم اتخاذ قرار في هذه الجلسة ولا في مستقبل الحين بهذا الشأن من دون مشاورة الدول وانه يجب ترقّب عودة سليم بك من سوريا ووصول الافادات التي ينتظرها الباب العالي وممثلو الدول

٥٣ ـ عريضة اهالي جبل لبنان الى الباب العالي بتاريخ اخر ابار سنة ١٨٤٢ ربيع الاخر سنة ١٢٥٨

ان المظالم التي انصرف امراء الاسرة الشهابية الى انزالها في الاعيان وفي سائر أهالي لبنان قد استفحل أمرها ولم يبقَ في الشعب احد بنجوة منها خلا بعض افراد مقيدين بخدمتهم وأمسى الجميع على شفا هاوية الدمار ولذلك عند ذيوع خبر وصول دولة السرعسكر باشا الى بيروت خففنا الى ناديه لنرفع الى اعتابه عواطف احترامنا الشديد كما هو مفروض علينا

وبعد ان قمنا بهذا الواجب استرحمنا من دولته أن ينقذنا من يد الاسرة الشهابية وينتخب أحد رعايا السلطنة الامناء فيوليه علينا . وفي الوقت ذاته التمسنا منه أن ينعم علينا فيمنع ان يولّى علينا من الان فصاعداً أحد من السلالة الشهابية أو من أعيان الدروز والمسيحيين الذين يقطنون هذا الجبل . فتنازل دولته وهو رجل صادق نزيه ومن خدام الباب العالي الامناء الى قبول رجائنا فولّى علينا مأموراً تركياً وافلتنا من نير حكم الاسرة الشهابية ولذلك جأرنا بالدعاء إلى العليّ المتعال مستمطرين غيوث بركاته السماويّة على جلالة سلطاننا ليمدّ في حياته ويطيل ايام ملكه

فبحمد الله وبفضل تعيين دولة عمر باشا علينا زالت الاحقاد والشحناء من بيننا وعاد كل منا إلى أشغاله وحرفة أبائه واجداده . وبدأت مياه الطمأنينة والسكينة ان تعود الى مجاريها ولم يطل العهد على ابعاد الامراء الشهابيين عن الحكم حتى جنينا الثمرة المرجوة منه

وفي خلال ذلك اغتنم بعض الامراء الشهابيين المشهورين بقلاقلهم فرصة سفر دولة السرعسكر إلى الدوير من ملحقات سوريا واتفقوا مع مريديهم ورعايا الدول الاجنبية فاذاعوا خبرًا مؤداه ان تعيين دولة عمر باشا على جبل لبنان حدث خلافًا لرغبة الاهالي ودون رضاهم وأنهم يتوقون الى عودة الاسرة الشهابية الى حكم الجبل . ولا بدَّ من ان تكون هذه الاشاعة التي اسندها مذيعوها إلى أعيان لبنان واهاليه قد طرقت مسامع دولة السرعسكر عند عودته إلى بيروت

فوالحالة هذه لم يبقَ علينا سوى ان نسترحم من رأفة الذات الشاهانية ألاَّ تصيخ اذنًا إلى مثل هذه الافائك الخارجة من ينابيع فاسدة

فنحن جميعًا رعايا الباب العالي وخدامه لا نريد قط ان يتولى ادارة شؤوننا أحد من الاسرة الشهابية او شخص أخر لا من الدروز ولا من المسيحيين بل نرفع إلى السلطنة العثمانية المحسنة الينا صوت الاستغاثة ضارعين اليها ان تولّي علينا أحد خدامها الامناء . بيد إنه إذا ما تحققت الاشاعات الافكية التي روجها أُولئك المفسدون ورجحت بها الكفة على سؤلنا واعتمد على تسليم زمام أُمورنا إلى أَحد أعضاء الاسرة الشهابية أَو خلافهم من سكّان لبنان فقد صممنا النية واوثقنا العهد على المهاجرة والتشتت في انحاء السلطنة العثمانية لنكون بمأمنٍ من طائلة يدهم . ونحن مستعدون إذا اقتضى الامر ان نؤمّ الاستانة لنعان شفاهًا وخطًا اننا قد اعربنا في التماسنا هذا عن رغائب اعيان لبنان وشعبه باسره . اه

٥٤ – بيورلدي منه السرعسكر مصطفى نوري باشا الى عمر باشا في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٢٥٨

افتخار الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام ذو القدر والاحترام صاحب العزّ والاحتشام المختص بعناية الملك العلام مير لواء وحاكم دار جبل لبنان ولدنا عمر باشا دام اقباله

غب التحية والتسليم بمراسيم الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم بكل خير المنهى اليكم بخصوص مفاخر المشايخ المكرَمين الشيخ فرنسيس الخازن والشيخ صالح هيكل الخازن واخوانهم وابناء عمهم المتحدين معهم بالصداقة في خدمة الدولة العلية بما ان صداقتهم واستقامتهم صارت محققة ومبرهنة لدينا من دون اشتباه كما ان سعيهم واجتهادهم بالخدمات المرضية سابقًا ولاحقًا امرًا معلومًا ومشهور فلذلك اقتضى اصدار مرسومنا هذا بيدهم اشهارًا لصداقتهم واستقامتهم ولكي يكونوا دائمًا معاملين بالمساعدة والاسعاف والرعاية بسائر أَشغالهم ومراجعاتهم من سائر الوجوه ما دامهم مراعين حقوق الصداقة والاستقامة كما هم الان وبحولهِ تعالى ثبوتهم على قدم الصداقة في عبوديّة الدولة العلية سينالون من فيض احسانها خير المكافأة اضعاف عما يؤملون ومرسومنا هذا بعد اجراء العمل بموجبهِ ترجعوه ليدهم لكي يبقى محفوظًا معهم اشهارًا لصدقهم واستقامتهم . اعلموا ذلك واعتمدوه (١)

---

(١) عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخين صالح وقيصر الخازن ويوجد امران آخران أَحدهما من السرعسكر مصطفى نوري باشا والاخر من اسعد باشا مشير ايالتي صيدا وطرابلس وملحقاتهما وكلاهما يتضمنان توصية عمر باشا بالشيخ فرنسيس الخازن ويشهدان بصدق خدماته أَمام الدولة واصلهما موجود عند الشيخ يوسف فرنسيس أَبي نادر الخازن. وقد جاء في ختم اسعد

٥٥ — كتاب علي بك خزينه دار مصطفى باشا في ٣ جمادى الاخرى سنة ١٢٥٨ الى احمد حطام المتاولة

« جناب افتخار الاماجد الكرام اخينا المكرم حمد البيك حفظه الله تعالى

« غب ابلاغ التحية والسؤال عن خاطركم بكل خير وعافية المبدي لخوتكم انهُ بحسب الاعتماد على صداقتكم واستقامتكم الاكيدة والان توجه لكم تحرير من عربي كاتبي الخواجا جبرائيل العوره فبوصوله ليدكم تعتمدوا مآله وتظهروا همتكم المعهودة باتمام العمل طبق تعريفه لكم و تهتموا بنجازه وارسال الجواب لطرفنا بالجبل بحيث مرساكم يلحقنا أينما كنّا ان كان في المتن أو في زحلة أو في بلاد جبيل وحسب عهدنا الوثيق بصداقتكم باقرب وقت تتمموا المصلحة طبق التعريف ودمتم »

محل الختم

٥٦ ـــ تحرير جبرائيل العوره الى الحاكم المذكور

« سني الهمم سلطانم

« غب تقديم الدعاء بدوام بقاكم نعرض الان واصل طيه فرخين ورق كبير على بياض وصورة عرض محضر إلى حد الورق البياض فيه الكتابة وعلامة محلّات الاسماء والختوم فالقصد بذلك ان بحال وصوله تحرروا العرض محضر وتنهضوا الغيرة التامة بتختيمهِ من مشايخ المتاولة جميعهم ومن مشايخ القرايا الاسلام والنصارى في مقاطعة تبنين وساحل معركه وهونين وساحل قانا ومرج عيون والشقيف وجباع غير ان لا

باشا ما يلي: «الله ربي. لا اشرك بهِ أحداً. وهو حسبي وعليهِ توكلت ابدًا » . عبده السيد محمد اسعد المخلص

تدعوا أحد من مشايخ العشائر ومشايخ القرايا اسلام ونصارى الأ وتختموه وبالخصوص تجتهدوا على تكثير اسما النصارى والذي ما لهُ ختم تدعوه بالحاضر يعمل ختم ويختم واتخذوا كل الفنون والنباهة المعهودة منكم لما بهِ البولتكه والتنازل لكائن من كان بحيث لا تخلوا أحد من وضع اسمه وختمه وهذه تعد لجنابكم عند دولتهما (مصطفى باشا وعلي بك) من أعظم الخدمات المقبولة وتحوزوا الرضى الوافر فوق ما تؤملونه وهذا وقت اكتساب الفرصة »

محل الختم

٥٧ — صورة العرض المراد توقيعه

« انهُ كما مشهور وصار مشاهد ومحقق بالعيان من وجود ادارة الدولة العلية في حكومة لبنان فقد حصلت أهالي الجبل المذكور عموماً على غاية الامنية والراحة والرفاهية والعدل والانصاف بنوع انهم من حينما تخلصوا من ادارة الامير بشير الشهابي وأولاده واقاربه خصوصاً الامير امين والامير بشير قاسم وابناء عمهم وانسباهم وأعوانهم واتباعهم الذين أملوا الجبل المذكور وجواراته نظير بلادنا وغيرها من البلاد المجاورة لهم من التعديات والمظالم المتنوعة فقد خرجت الاهالي والسكان بوجود ادارة الدولة العلية من العتم إلى النور ومن دهر الظلم والجور إلى ساحة العدل والامان فنظراً إلى عدالة الدولة وانصافها الذي عمّ العالم باسره فمقتضى عدالتها وانصافها المرحمة بحق عبيدها ورعاياها بدوامهم في ادارة احكامها وعدم اعادة أحكام الشهابيون بوجه الاطلاق . بل ولا واحد من أهالي الجبل لا اسلام ولا عيسيون عملاً بمرضاة الباري تعالى جلّ جلاله لرحمة عبيدها ودوام استخلاصهم لعتقهم من أحكام الشهابيون ومظالمهم المتنوعة واتباعاً للحديث الشريف كلهم راعي وكل مسئول عن رعيته وحيث انوجدنا نحن من المجاورين للجبل ولنا الاطلاع التام

على أحواله وأخذنا وعطانا مع الجبل وفي الجبل المذكور كثير فان ذات ادارة احكام الدولة العلية في جبل لبنان يعمنا من الامان والراحة . وان لاسمح الله تعالى تغير ذلك بضده فنحصل على الاتعاب والمشقّات لاجل ذلك بسطنا الان عرض عبوديتنا هذه نسترحم بها من الاحسان الملوكانية والمراحم الشاهانية النظر لعبيد ورعايا الدولة العلية بعين المراحم والاشفاق وابقاء احكام الدولة العلية في جبل لبنان وعدم النظر والالتفات إلى حركات المفسدين الذين يسعون بسلب راحة وامنية عموم الاهالي والفقراء ويدبرون عرضحالات التزوير بالتماس ارجاع أحكام الشهابيون لان ذلك موافق غاياتهم الرديّة ومغاير انصاف وعدالة الدولة العلية وحاشاها ان تهمل دوام راحة رعاياها وعبيدها وتنظر لتزوير ونفاق هؤلاء والامر لمن له الامر افندم »

(ان المحررات الثلاث السابقة منقولة حرفيًا عن كتاب « حسر اللثام عن نكبات الشام »)

٥٨ — تعليمات الموسيو س . كانين الى الموسيو ف . ين الي بتاريخ ٢٦ اب سنة ١٨٤٢ و١٩ رجب سنة ١٢٥٨

ان الزمن الذي انقضى منذ السابع والعشرين من شهر ايار يوم انعقاد الجلسة بين نظار الباب العالي وممثلي الدول الخمس تفاوضًا في شؤون سوريًا لم يفقدها شيئًا من أهميتها العظمى . ولقد رفعت إلى حكومتي بيانًا وافيًا ضمنته تفاصيل كل ما دار فيها من الابحاث واعترفت للنظار العثمانيين بصحة رواياتهم وصواب تعليلاتهم وأبنت بكل جلاء المصاعب الكبرى التي كانت ولا تزال تحيق بمسألة جبل لبنان فكانت النتيجة ان حكومة جلالة الملكة قد نظرت إلى جميع وجوه هذه المسألة وهي واقفة على الافادات اللازمة لتقطع في الامر . ولذلك كانت التعليمات التي تلقيتها من حكومتي اعرابًا عن رأيها الفصل بهذا الشأن جديرة باعتبار مجلس الوزراء العثماني لما

تمتاز بهِ من المجاملة والحكمة

وعليهِ فلسائر ممثلي الدول ان يطلعوا دولة ناظر الخارجية على أراء حكوماتهم بهذا الخصوص ولا ريب بانها تكون ناتجة عن معرفة تامة بدقائق المسألة وعن ذات الرغبة في التكاتف على ضمان راحة السلطنة . ولنا الامل بأن الباب العالي يرى في بلاغاتهم وبلاغي الاحترام الواجب لاستقلالهِ ودليلًا على صدق لهجتهم

ويُخيّل لي ان كل الاراء في هذه المسألة دائرة حول محور واحد . وعلى كلٍ فجلّ رغائب حكومة جلالة الملكة ان تتوطد سلطة السلطان الشرعية ضمانًا لاهالي لبنان التمتع براحة مستديمة وادارة حسنة مؤسسة على ركن امتيازاته القديمة . وهذه الرغبة قد أوحاها اليها ليس فقط العاطفتان الدينية والانسانية بل البرّ بالعهود الملزمة كل حكومة بانجازها والاهتمام المفروض عليها بصالح بلاد مصيرها الحالي ملقىً معظمه على عاتقها

بيدَ انهُ ولو لم يلجأ إلى استعمال السلاح منذ بضعة أشهر فالاستياء العام السائد في الجبل يستدعي اطفاءه بغير ذرائع القوة . فلو اغمضت الحكومة عينها عن العرائض التي يزداد ورودها يوميًا وهي طافحة بالشكوى من الحالة الحاضرة هل في وسعها أن تتعامى عن سوء تأثير أعمال العنف والاستبداد الظاهرة لكل ذي عينين ؟ أأرشاء الاعيان أو ارهابهم أو ابعاد الزعماء وحبسهم والتظاهر بالاغضاء عن غصب الاموال تعد وسائل ضامنة اكتساب القلوب واستمالتها ؟

فاذا ما أُريد ضمد الجراح وتطمين الافكار القاقة لتناسي هذه المعانت يجب أن ينصب ميزان العدل وتوطد الراحة على دعائم متينة ويطبق الحكم على اخلاق اهالي البلاد وحاجاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ليتسنى للشعب الابتعاد عن النفوذ الاجنبي فينعم في ظل حماية سلطانه . وبناءً عليه يجب ايجاد طريقة صالحة تكفل تحقيق هذه الاماني دون الاغترار بالتبديلات التي اوجبتها سلسلة حوادث مكدرة يتعذر الان

محو أثرها وقوام هذه الطريقة ظاهر للعيان . لما كان شعبا لبنان ومعظمها مفصول في سكناه عن بعضه يقسمان هذا الجبل الخاضع لسلطة جلالة السلطان الى شطرين أرى ان يمثل هذه السلطة وزير تشمل سيطرته كل البلاد يفوض السلطان اللازم لحفظ السلم فيه وان يعهد بادارة الحكومة المحلية الى شخصين تنتخبهما السلطة العليا يوكل إلى كل منهما ادارة شؤون قضائه فيولى درزي على الدروز ومسيحي على المسيحيين ويوجب على كل منهما ان يقيم بين مرؤسيه . أمَّا الوالي فيقيم بين أبناء مذهبهِ في أقرب نقطة من الجبل وبهذه الوسيلة يتسنى حصر امتاع اللبنانيين بامتيازاتهم القديمة ضمن حدود مراقبة ذات فوائد سلمية جُلِّى فتزول الاحقاد والضغائن من الصدور وتتمهد العقبات القائمة في سبيل ادارة الشؤون ويستدّ ساعد السلطة دون خطرٍ . ولا انكر ان اجراء هـذا المشروع يلاقي بعض صعوبات إذ يوجد قرى مأهولة بالدروز والموارنة معًا وهي أهمّ عقبـاته . بيدَ انه يجب ألاَّ تحول دون ايثار هذا المشروع المفيد من سائر وجوهه ولا يصعب التغلب على تلك العقبة وعندي ان نجاحه اكثره منوط بانتقاء الاشخاص فينبغي أَن يجمع الامراء الذين يولون حكم الجبل إلى صفاتهم الشخصية طيب العنصر وشرف الارومة وشهرة الجدود والاباء وان يكون ممثل جلالة السلطان مشهورًا بالعدالة وطول الاناة والحزم والعزم . ومن الضروري ألاَّ يكون كل من الوزير والامراء ممن غمس يده في المظالم والجنايات التي اجتاحت البلاد بل ان يكون ماضيهم نقياً

وأهمّ من كل ذلك ينبغي على مجلس الوكلاء العثماني ان يعجل بابداء الملاطفة الواجب اتخاذها نموذجًا للعمل في لبنان فيأمر عاجلًا باقصاء العصابات الالبانيـة من سوريا وقد اوقعت الرعب في قلوب اهل البلاد المطمأنين الذين اغتاظوا من وجودها ونفروا من معانتها . ان حكومة جلالة الملكة تقدر للباب العالي ابعاده نصف جنوده من سوريا إلى مكان آخر بيدَ انها لا تشعر انها أتمت واجبها إلاَّ بعد ازالة هذه الضربة

تمامًا من البلاد . اذ انهُ على الرغم من ميل الدول المسيحية إلى الباب العالي لا يسعهنَّ السكوت على بقاء هذه الجنود الغير المشروع وارتكابها الفظائع مع سهولة اتقائها فهذا ما اسألك ابلاغه الى دولة ناظر الخارجية باسمي وأُجيز لك ان تسلمهُ صورة عنهُ مضيفًا اليهِ اني ارجو من الباب العالي ان يعجل بالاعتزام على الامر السابق بيانه . اه

٥٩ — تقرير الموسيو ف . بيزاني الى الموسيو س . كانين بتاريخ ٢٩ اب سنة ١٨٤٢ و٢٢ رجب سنة ١٢٥٨

ياحضرة صاحب السعادة

اني ائتمارًا بامرك أبلغت عطوفة ناظر الخارجية التعليمات التي شرَّفتني بها بتاريخ ٢٦ الجاري فاجابني بما يأْتي :

« ان الباب العالي أَنفذ إلى سليم بك التعليمات المبنية على ما جرى في جلسة ٢٧ ايار الماضي وقد عاد حضرته منذ أمس . بيدَ اننا لم نقرأ بعد التحارير التي يحملها ولا تقريره الخاص حتى اذا ما احطنا علمًا بمضمونها فاننا نتفق مع ممثلي الدول على ما يجب اجراؤه . فاسأَلك أَن تبلغ جوابي إلى سعادة السير ستراتفورد كانين مشفوعًا باحتراماتي . »

٦٠ — نشرة السر عسكر مصطفى نوري باشا الى اللبنانيين بتاريخ ١٩ شعبان سنة ١٢٥٨

صدر مرسومنا هذا المطاع الواجب القبول ولازم الاتباع إلى مفاخر المشايخ المكرَّمين مأمورين مقاطعة كسروان زيد قدرهم . واعلام بهِ إلى مشايخ واختياريَّة ووجوه ومتقدمين وسكان المقاطعة المذكورة بوجه العموم يحيطون علمًا

المنهى إليكم ان أرباب الغايات لم يكفوا عن الاشاعات الباطلة عن الامير

بشير اسبق وأولاده بتقولاتهم واخباريَّاتهم عنهم انهم يحضرون في هذا الوابور أو في الوابور الاخر وما قصدهم بذلك سوى القاء الازعاج والقلق لاهل العرض والفقراء الذين تعاملوا بانواع الجور والمظالم بأوقات ادارتهِ في جبل لبنان وهذه هي عين الاراجيف . لاجل ذلك اقتضى الان اصدار مرسومنا هذا اليكم علنًا موكدًا واخبارًا حقيقيًا لكي يكون معلوم ومجزوم عند الجميع بكل تأكيد وتحقيق من دون شبهة ولا ريب انهُ فضلًا عن عدم صيرورة الامير بشير الاسبق بل قطعًا ولا يمكن أن يصير أحد من عائلة بيت شهاب في ادارة جبل لبنان وهذا الوهم فلينتزع من عقول الجميع منكم ومن الذين تعاطوا القاء الاراجيف والفتن والحركات المغايرة ان كان بهذا الخصوص أو بغير خصوصات قد صار تحقيق أمرهم وسوف يجرى تأديبهم من طرفنا بما يستحقون . وبحولهِ تعالى حقوق السياسة العدلية تأخذ حق مفعولها فجميعكم تكونوا مطمأنين القلوب والخواطر قاررين العيون والنواظر وكل منكم يكون مقيم في حد أدبهِ واستقامته متعاطي أشغاله وأعماله وتحصيل أسباب معاشه متجنبًا ومبتعدًا عن كل ما فيهِ شبهة الحركات والمداخلات المغايرة لكي تدوموا حاصلين على حوزة الراحة والرفاهية طبق مرغوب حضرة الدولة العلية صانها وحرسها رب البرية لكلمن يكون ثابتًا في دائرة حد الاستقامة والاستكنان والابتعاد عن الحركات المغايرة والاراجيف المروية إن كان فيما يخص التكلم في شأن بيت شهاب أو بغير خصوصات فبناءً على ذلك الان أصدرنا لكم بيورلدينا هذا من ديوان سرعسكريتنا واستقلالنا في كامل ايالات برية الشام وارمكاه بيروت لكي بوصولهِ ووقوفكم على مضمونه تبادروا لاجراء العمل بموجبه وتتحاشوا مخالفته وتعتمدوه غاية الاعتماد

(منقولة عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ يوسف فرنسيس أبي جبر يوسف الخازن)

٥٧ –تعليمات صارم افندي الى فؤاد افندي الترجمان الاول لدى الباب العالي
بتاريخ ٢٧ ايلول سنة ١٨٤٢ و٢١ شعبان سنة ١٢٥٨

كان قد استقرّ الرأي في الجلسة التي عقدت في مصطافي يوم الخميس في ١٠ شعبان بحضور ممثلي الدول الخمس وحضرات أصحاب الدولة خليل باشا الصدر الاعظم ورضا باشا وسليم بك مندوب الباب العالي تفاوضاً في شؤون لبنان على بسط المباحثات التي دارت في تلك الجلسة لدى جلالة السلطان ثم ابلاغ الدول ما كان من وراء ذلك

وكان ان عرض ما دار في تلك الجلسة على انظار الحضرة الشاهانية وبعد التروي فيه أمرت بتنفيذ القرار المبرم في الجلسة وهو يؤذن بابعاد الجنود الالبانية عن بيروت . ولقد كانت الكلمة مجمعة في الجلسة المذكورة على كيفية حلّ هذه المسألة . بيد انها تباينت في ما إذا كان يجب انتقاء القايم مقامين اللذين سيعهد لمشير صيدا بتعيينهما على الدروز والموارنة من الوطنيين او من غيرهم وهذا التباين ليس الأ نتيجة الخلاف الكائن بين الافادات التي تلقاها الباب العالي وبين التي وردت على حضرات ممثلي الدول . ومهما تكن الوسائل المراد استعمالها وصولاً إلى ازالة هذا التباين توفيقاً بين الاراء فانه لما كان حلّ هذه المسأَلة الخطيرة الغاية الوحيدة المروم ادراكها فالباب العالي يعلق الامل على ان الخطة التي انتهجها تنال استحسان الدول .

ولمّا لم يكن من بدٍّ للباب العالي من الوثوق بصحة التحقيق الذي اجراه مأموروه ويتعذر عليه التسليم بانخداعه لعدم وجود أدلّة مقنعة فهو يتحاشي ما استطاع تمهيد السبيل لحدوث اضطرابات جديدة من شأنها اقلاق بال اوربا وذلك بسلوكه سلوكاً مخالفاً لها وهذا الفكر يشغل باله كثيراً إلى حد يتعذر عليه الاعراب عنه . ومن جهة أخرى فان الباب العالي قد أظهر في كل آن حسن استعداده لسماع النصائح الصادقة

المخلصة التي تنحله اياها الدول العظمى صديقاته وحليفاته الراغبات أشدّ الرغبة في رفاهية ممالكه واستقلال سلطته وانزالها محلها من الاعتبار . وهذا الامر لا يسع ممثلي الدول ذاتهم انكاره ولشدة وثوق الباب العالي بما تقدم لا يجول قط في فكره ان التعليمات الاجماعية التي بُلّغت حديثًا لنظارة الخارجية مقصود بها الضغط عليه . ولما كان يعتقد بصوابٍ ان هذه التعليمات بُنيت على الافادات السابقة الرامية إلى الرغبة في توطيد دعائم سلم مستمرّة مرجوة من الجميع فهو يبادر إلى بيان نياته المنصرفة إلى ضمان صالح ممالكهِ وهي :

ان الباب العالي يبتهج ان تجيء الطريقة التي انتهجها في ادارة جبل لبنان مطابقة للعدالة والانصاف يؤيد ذلك ان اهالي جبل لبنان المنقسمين الى ست طوائف مختلفة أُعفوا من الضرائب الباهظة التي كانوا ينوؤون تحتها في عهد الحكم السابق واصبحوا بنجوة من المعانت والمظالم التي كانوا مستهدفين لها من قبل فلا يعارضهم أحد في ممارسة واجباتهم الدينية بل يتمونها بملء الحريّة

وخلا ما تقدم فان الراحة ـ وهي من جُلّ رغائب جلالة السلطان ـ قد توطدت بحمد الله وطائدها في هذه الولايات . ولمّا كان من الثابت المحقق ان هذه الراحة ستستمرّ سائدة وان جبل لبنان وقد جعل كما في العهد السابق تحت سلطة حكومة صيدا ومراقبتها التي ستديره بالعدل والنزاهة فالباب العالي لا يحجم عن تأكيد ذلك لجميع اصدقائه المرتابين في نيّاتِهِ . وعليهِ فهو يودّ حفظ الحال الحاضرة في جبل لبنان على ما هي عليهِ

وفي نية الباب العالي فصل عمر باشا قطعًا للتأويلات الكثيرة التي ذهب اليها عند تعيينه وانتقاء شخصين من مأموري الحكومة العثمانيــة معروفين بجدارتهما واستقامتهما ليرسلهما الى لبنان بصفــة قائم مقامين أحدهما على الدروز والاخر على الموارنة ويتقدم الى الامتين المشار اليهما بانتقاء نائبين منهما يقيمان في بيروت لدى

عامل هذه المدينة . وفي نية الباب العالي ان يأمر عامل مدينة بيروت ان يتولّى اعادة جميع الاموال المغصوبة الى الموارنة ما عدا التي سبق ارجاعها لاصحابها وقيمتها تتجاوز العشرين الف كيس

هذه هي الاسس التي سيبني الباب العالي عليها التعليمات المراد انفاذها الى المتولي المذكور وهو يأمل ان حضرات ممثلي الدول العظمى يقدرون هذه الاستعدادات حق قدرها راجيًا اليهم في الوقت ذاته ابلاغها الى دولهم . وعليه أوعز اليك بأن تذهب بذاتك الى نادي سعادة السير ستراتفورد كانين سفير جلالة ملكة انكلترة وتوقفه على التدابير التي عزم الباب العالي على اتخاذها ائتمارًا بالارادة السنية وان تسلم اليهِ ترجمة هذه التعليمات باللغة الفرنسويَّة وتنتهز هذه الفرصة لتكرر لهُ تأكيد اعتباري الممتاز لشخصه

٦١ — نطاقة صارم افندي ناظر الخارجية العثمانية الى ممثلي النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا بتاريخ ٧ كانون الاول سنة ١٨٤٢ و ٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٨

ياحضرة السفير

قرأت بكل امعان ترجمة التعليمات المعطاة بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني الى الموسيو بيزاني ترجمان سفارة انكلترة الاول وقد سلمني صورة عنها فأعربتم سعادتكم فيها عن رغبتكم بعقد جلسة لمحادثتي بحضور حضرات رصفائكم قصد ان تطلعني على جميع أراء الدول العظمى بشأن المسألة اللبنانية . ولما كنت أودّ مفاوضتكم أيضًا واعلامكم بما أمكن من السرعة نيَّاتي في هذا الشأن تعجلت بابلاغ نظارة جلالته اراء الدول العظمى في المسألة السابقة البيان وقد اطلعت عليها من الايضاحات والاراء التي بسطت في المفاوضات التي سبق لي ان تشرّفت بمبادلتها سعادتكم

وحضرات البارون دي بوركنه ودي كايزل ومن منطوق النطاقات التي تلقيتها بهذا الشأن من صاحبي السعادة الموسيو دي بوتينف والموسيو دي ڤانيير

وقد بحث في هذه المسألة في مجلس عقده الوكلاء وحضرة دولة مصطفى باشا السرعسكر فالتزم حدود التقارير والآراء التي لم ينقطع عن ارسالها حتى الان إلى الباب العالي وصرّح بتيقنه ان طريقة ايلاء والي صيدا حق تعيين قائم مقامين أحدهما على الدروز والاخر على الموارنة المتفق عليها سابقًا لتوطيد أركان راحة الجبل المرجوة من الجميع لا تبلغ الغاية المقصودة إلاّ إذا أنتقي هذان القائم مقامان من غير الوطنيين وفي الوقت عينه اكَّد بصورة قاطعة جازمة انه يتعذر استتباب الراحة فيما لو استقرّ الرأي على انتقاء هذين القائم مقامين من الدروز والموارنة. وعليهِ فمجلس الوكلاء العثماني يؤسفه كثيرًا أن تكون هذه النقطة سببت هذه المجادلات منذ سنة دون أن تبدل الدول العظمى صديقاته وحليفاته رأيها بهذا الشأن غير ملتفتةٍ إلى حسن الادارة التي توفق إلى توطيدها في الجبل والى الادلة الراهنة التي في وسعه الادلاء بها تأييدًا لصحة قوله

بيدَ ان الباب العالي وهو مدفوع بعوامل الاحترام التي لم يفتر دقيقة واحدة عن ابدائها للدول الخمس أعزّ صديقاته وحليفاته قد آثر حبًّا بالوصول إلى حلّ مسألة خطيرة كهذه ـ هي في الوقت ذاته من شؤونه الداخلية ـ أن يجيبها إلى تحقيق امانيها بدلاً من رفضها

ولمّا كان من الواضح الجلي ان مقاصد الباب العالي والدول العظمى منصرفة إلى غرضٍ واحد ـ وهو توطيد أركان السلم في الجبل ـ فاحدى طريقتي الحكم المقترحتين من الفريقين التي سيعول عليها لا تعتبر إلاّ وقتية على سبيل الامتحان

ولذلك فاذا كانت الطريقة التي اقترحتها الدول توصل إلى النتيجة المتقدمة فان الباب العالي يكون مسرورًا شاكرًا. إنما اذا كانت لا تقوى على توطيد دعائم الامن

في لبنان كما يحق لها أن تتوقع ذلك من الافادات التي توفرت لديها حتى الان والتحقيقات التي اجرتها تباعًا فلا بدَّ إذ ذاك للدول من الاعتراف بصوابية الاعتراضات التي أَبداها الباب العالي حتى الان وتجتمع كلمتها على الاقرار بسداد رأي حكومة الحضرة الشاهانية . وبناءً عليهِ فالباب العالي رغبةً في الانقياد للنصائح الوديَّة التي بذلتها له صديقاته وطد العزيمة على ارسال الاوامر لاسعد باشا المفوَّض بتدبير شؤون الطوائف القاطنة في جبل لبنان الموضوع تحت ادارته لكي يبادر إلى انتقاء قائمقامين أَحدهما على الدروز والاخر على الموارنة من الوطنيين بشرط أَلاَّ يكونا من الاسرة الشهابية عملًا بالتدبير الذي وافقت عليه الدول العظمى . وفي الوقت ذاته يحرضه على توجيه عنايته إلى حفظ الراحة في سوريًّا

ولمَّا كان جلالة السلطان الاعظم قد أَجاز قرار مجلس الوكلاء هذا ارى من واجبي ان اخبر سعادتكم ان هذه المسأَلة قد حُلت دون التجاء الى محادثات جديدة . وبينا أُهنيءُ نفسي بكوني واسطة لابلاغ سعادتكم عواطف الصداقة والاعتبار التي أَبداها جلالة مولاي المعظم للدول العظمى كبرهان حديث على ولائه أَرجوكم ان تتقبلوا توكيد اعتباري الممتاز

٦٢ — نطاقة الموسيو ستانفورد كانين الى صارم افندي بتاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٨٤٢ (٨ ذي القعدة سنة ١٢٥٨)

ياعطوفة الناظر

ان الجلسة التي سأَلكم الموسيو بيزاني باسمي وباسم ممثلي النمسا وفرنسا وبروسيا وروسيًا عقدها للمحادثة أَمست كما قلتم غير لازمة بعد ان تسنى لعطوفتكم انبائي بان

الباب العالي اختار حلًّا موافقًا لرغائب الدول صديقاته وان الكتاب الذي جدتم بارساله إليَّ في ٧ الجاري قد اوقفني على هذه النتيجة الحسنة . واراني سعيدًا بان ابلغ حكومتي هذا الدليل الساطع على مجاملة جلالة السلطان ونيّاته الحسنة . وستعلم حكومتي بكل سرور ان الباب العالي باقراره رأيًا على وضع جبل لبنان تحت إدارة رئيس مسيحي على الموارنة ورئيس درزي على الدروز شاء خاصة أظهار ثقته بصداقة الدول الخمس واعتباره رأيها لانه متى كان فائزًا بودّها مستدّ الساعد بارشاداتها توفرت لديه وسائل جديدة تساعده على توطيد الراحة في المملكة وانجاح مصالحها .

ان كل استياء يمكن ان يمازج الارتياح التام إلى هذا الحلّ من جرّاء الريبة التي أبداها الباب العالي في شأن المستقبل يجب ان يزول إذا ما تيقن الباب العالي ان نجاح هذا التدبير وانفاذه منوط خاصةً بهِ كما ان حوادث سوريًا الاخيرة أظهرت ضرورة هذا العلاج وحققت مخاوف الدول المتحالفة . واذا كنت اتحاشى ابداء أدنى انتقاد على سبب هذه البلايا مراعاةً للذين أداروا زمام الشؤون في الاماكن المذكورة فلا يمكني ان أتعامى عن حدوث هذه الكوائن وخطورتها . وعسى ان تجري الامور في المستقبل على أحسن منوال وأضمن طريقة . ويجب ان يدعم هذا القرار سائر الوسائل المعددة في أمر عطوفتكم لمشير صيدا وهي : فصل عمر باشا واقصاء الجنود الالبانية عن سوريًا واعادة الاموال المغتصبة إلى أصحابها وحرّية ممارسة الاديان وتخفيف الضرائب . وقصارى القول ان الامتيازات القديمة أصبحت مثبتة بتعهد الدولة وانا واثق بان حكومتي ترى في مجموع هذه التدابير داعيًا جديدًا إلى توثيق عرى الولاء بين الحكومتين لا بل حقًّا أحرزه الباب العالي في طاعة الشعب الموضوع لهُ هذا النظام وشكره . واذاما كانت دراية الوزير الموكول اليهِ أمر ادارة هذه الولاية وصفاته مطابقة نيّات الحضرة الشاهانية الخيريّة ولائم اختيار القايم مقامين ـ من بين شعبيّ لبنان ليتوليا أمورهما ـ حاجات البلاد فلا يكون للدول الموالية جلالته

ما تأسف لهُ أو ترغب فيه (١) .

٦٣ — رسالة الموسيو غيزو وزير الخارجية الفرنسوية الى البارون دي بوركنه سفير فرنسا في الاستانة بتاريخ ٦ كانون الثاني سنة ١٨٤٣ (٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٨)

ياحضرة البارون

ان حكومة الملك لا ترى بدًّا من أن توافق على عمل الباب العالي وقد شاء

---

(١) ان طوائف لبنان كانت مقسومة الى حزبين يزبكي وجنبلاطي وأشدّ هذا الانقسام وأصله كان في الطائفة الدرزيّة وسببه ان الشيخ جنبلاط والشيخ يزبك جد بني عماد اختلفا في صيدا عندما كانا في خدمة الامير فخر الدين فقتل الاول الثاني وذلك نحو سنة ١٦١٢ فسجن الشيخ جنبلاط في احدى القلاع وبعد ذهاب الامير فخر الدين الى توسكانا أمر الامير يونس المعني الشيخ ابا نادر الخازن فاطلق سبيله

فلمّا قُسمت امارة لبنان الى قائمقاميتين مسيحية ودرزيّة عارض الحزبان في انتخاب قائمقام درزي فرارًا من نصرة حزب على آخر موءثرين اعادة الامارة الى الامراء الشهابيين . على ان الكولونل روز قنصل انكلترة العام اقنع الفريقين بانتخاب الامير أحمد ارسلان ـ باعتبار ان اسرته ولو كانت متحدة بلحمة الولاء مع الجنبلاطيين فتحسب معتزلة عنهم ـ بيدَ انهما لم يقبلا بهذا التعيين إلاَّ بعد ان وقَّع الامير المشار اليه وثيقةً تعهد بها لاصحاب الاقطاعات الدرزيّة باقتسام السلطة المعطاة لهُ ورواتب منصبه . وعليهِ لم يكن أحد في لبنان يمانع برجوع حكم الامارة إلى الشهابيين إلاَّ الاسرة الجنبلاطية والامير أحمد ارسلان قائمقام الدروز والامير حيدر اسماعيل قيدبيه اللمعي قائمقام المسيحيين

أمّا القائمقامية المسيحية فكانت تمتدّ من طرابلس حتى طريق الشام بما فيه بلاد المتن اقطاعة الامراء اللمعيين والقائمقامية الدرزيّة من طريق الشام حتى صيدا ما خلا دير القمر فانها جُعلت معتزلة في عهدة حامية تركية

اكرامًا لممثلي الدول حليفاته ان يعوّل على اناطة حكومة الجبل بايدٍ وطنية فاقرّ رأيًا على تعيين رئيس مسيحي على الموارنة ودرزي على الدروز. وللامراء ان هذه الطريقة تنطبق في أصلها على الغاية التي كانت الدول العظمى ترمي اليها. ويسرّني ان أجالي معترفًا بمفعول نصائحكم الراجحة وحسن مساعيكم التي جرّت إلي اعادة هذا الحق إلى نصابه. بيدَ انني لا اكتم بأن الطريقة التي رضي بها الباب العالي ما برحت موقتة غير تامة خصوصًا وانها تحرم الاسرة الشهابية من حكم الجبل خلافًا لحقها الراسخ في القدم ولرغائب الشعب. ولقد لحظت بملء الارتياح انكم مع عدم استنسابكم التصريح باسم خاص في هذه المسألة قد تحاميتم بمجاوبتكم على نطاقة صارم افندي أن تظهروا قبولكم بهذا الاستثناء. وفضلًا عنهُ فاذا ما كانت الطريقة التي أقرّها الباب العالي غير تامة من جميع وجوهها فانها لمظهرة ضرورة ضمان النتائج التي أُدركت وموجبة السهر على وضعها موضع الاجراء بروح النزاهة والثبات. فعليكم ياحضرة البارون ان توجهوا اليها كل اهتمامكم. هذا وعبثًا يحاول الباب العالي أن يرفع عنهُ تبعة الاضطرابات المتوقعة في لبنان والقائها منذ الان على عاتق الدول الاوربية التي انقاد لنصائحها. فان اوربا لا تجاريه إلى ما يريد لانها تنتظر منهُ أن يحقق منذ الان بصدق وحزم واخلاص ما رضي ان يعول عليه مبدئيًا وهو عائد لصالحهِ وراحته

٦٤ — تقرير رفعه المطران نقولا مراد الماروني الى ممثلي الدول الخمس في الاستانة في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٣ و٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٥٨

انهُ بعد قسمة امارة لبنان المسيحية القديمة العهد الى شطرين وحرمان امرائها الاقدمين من تولي شؤونها ـ مع ان حكومتهم مهما قيل فيها ضمنت لسكّان هذه

البلاد التمتع مدة قرون بسعادة لم تفز بها سائر البلاد السوريّة ـ وبعد تساهل الدول بجل الخلاف على طريقة ألحقت بمسيحي لبنان اضرارًا وكبدتهم ضحايا عظيمـة بذل هؤلاء جهدهم ـ مع الاحتفاظ بحقوقهم واكرامًا لخاطر الدول المتوسطـة ـ الرضا بحالتهم التي لم تسمح الاسباب الناشئة عن السياسة العامة أن يصيبوا أحسن منهـا . بيدَ ان جميع هذا التساهل المجحف بحقوق المسيحيين المنكودي الحظ لم يكن كافيًا لارضاء التعصب الاسلامي وهو يسعى تحت ظواهر كاذبة الى ابادة الامة المسيحية الصغيرة التي تمكنت بما لها من قوة الحق وطهارة الذيل ان تقاوم صدماته منذ عهد عهيد ممتنعة في وسط جبالها مكافحة عن حريّتها وديانتهـا واستقلالها ببسالة قُرنت بالفوز . لقد ورد فرمان سلطاني بفصل جبيل وملحقاتها عن لبنـان وهي من أهمّ أقسامه قصد الحاقها بحكومة طرابلس بحيث ان جميع هذه البلاد المأهولة بالمسيحيين فقط الممتدة إلى أعلى قمم جبل لبنان بما فيها وادي قاديشا المقدسـة مهد المسيحيين الموارنة الذين وقفوا في سوريا منذ اوائل عهد الاسلام في وجه سيل فتوحاته وصدوا مجراه ثم قنوبين مقرّ بطريركهم الجليل وبلدتي اهدن وبشرّاي التي يعلوها الارز اللتين لم تطأهما رجل الاتراك وفيها كُسرت حديثًا جنود مصطفى باشـا الالبانية ومجمل القول ان جميع الاماكن الاعزّ على قلب المسيحيين اللبنانيين والاكثر اجلالاً لديهم تمسي بموجب هذا الفرمان تحت سلطة باشا تركي مباشرة . فاذا ما سكتت الدول المتوسطة في المسألة اللبنانية عن هذا الاغتصاب الجديد الخطير المخالف للاتفاق المعقود حديثًا بين الباب العالي وممثليها تخسر فوائد تدخلها ولا يبقى لمسيحي لبنـان إلاّ أن يختاروا بين أمرين امّا الاقدام على حماية مهد امتهم المقدس مستميتين في هذا السبيل عاقدين رايات الحرب على حكومة الباب العالي في ظروف موآتية امّا هجر وطنهم العزيز الذي صدوا هجمات الأعداء عنهُ في الزمن السابق. بيدَ ان هذا الشعب المسكين لا يسعه الافتراض ان تدخّل الدول المسيحية العظمى في سوريا يؤول إلى

اكراهه على الوقوف في مزالج هذا الموقف الحرج أو ان تكون نتيجته الوحيدة فوز الاتراك في لبنان . وهو يعتقد انهُ اذا ما كانت الاسباب السياسية قد حالت دون رغبة الدول المذكورة في انقاذ اراضي فلسطين المقدسة من يد الاتراك فلا يسلّم بوجود أَسباب تقضي لهم باتخاذ نتائج تدخلهنّ وسيلةً لنزع ما بقي في ايدي المسيحيين اللبنانيين قبل توسطهنّ وانمّا يعلل هذا الشعب نفسه بانهنّ لا يسكتنَ عن هذا الاغتصاب الفظيع والخفر بالعهود

واعتمادًا على هذا الامل فان موّقع هذه العريضة الحقير يتجاسر على رفع صوته مجددًا باسم مواطنيه التعساء مناديًا ممثلي الدول المسيحية العظماء مسترحمًا توسطهم لدى الباب العالي ليأمر بعدم تنفيذ منطوق الفرمان المؤذن بالحاق الجهة المذكورة آنفًا بايالة طرابلس وان يوضع جميع المسيحيين المنتشرين في انحاء الجبل تحت سلطة اميرهم المسيحي . وهو واثق بانكم تصفحون عنهُ اذا ما أَصرَّ على قوله بان الامن والراحة لا يستتبان في لبنان إلاَّ متى عهد بحكومته الى امير من الاسرة الشهابية وبدون هذه التدابير يكون مصير هؤلاء التعساء الى الفناء فيذهبون لا محالة ضحية الاخطار التي تتهددهم

٦٥ — تعليمات الموسيو كانين الى الموسيو ف . بيزاني بتاريخ ٤ شباط سنة ١٨٤٣ و٤ محرم سنة ١٢٥٩

بينما كنت استسلم الى الاعتقاد بان القرار المفيد الذي اتخذته الحكومة في ٧ كانون الاول المنقضي وأَبلغهُ صارم افندي الى ممثلي الدول الخمس يكون له في كل انحاء لبنان الوقع الحسن الذي يريده جلالة السلطان واذ بافادات القناصل في بيروت منبئة ان الحكومة العثمانية المحاية لا تريد تنفيذه في قضاء جبيل بل تحاول

الحاقه بحكومة طرابلس . واني لا آنف من الافتراض ان الباب العالي يريد ان يتحمل تبعة الموافقة على عمل موظفيـهِ في سوريا ويحقق ما بدا أن يستولي على الافكار من القلق المنذر بالاخطار من جرّاء ذلك

ان بلاد جبيل قوامه سبعة اقضيـة كلها داخلة في نطاق الجبل وكان الامراء الشهابيون يديرون شؤونه منذ سنوات عديدة وظلّ داخلًا في حكمهم الى أن عُيّن الامير بشير قاسم السابق واستمرّ كذلك إلى ما بعد فصله أي إلى ان طلب ممثلو الدول الخمس اعادة امتيازات لبنان القديمة الى ما كانت عليهِ . فمجموع هذه الحوادث لا يدع أدنى ريب في سوء التأثير الذي سينشأ عن هذا العمل الظاهرة مخالفته لرغائب الدول الخمس ونصائحها لما استشفته من نطاقة صارم افندي

واني اعلل النفس بان عطوفته سيزيل بايضاحاته الجلية ما طرأ فجأة على افكار الدول من غيوم الريبة في نيّات الباب العالي ومقاصده السريّة . فاتلُ عليهِ هذه التعليمات باقرب آن . ولك ان تسلمهُ صورة عنها . واستوعب بكل تدقيق تصريحاته بهذا الشأن فاني ورصفائي بانتظارها . هذا واذا ما طلبنا الى الباب العالي انجاز ما وُعدناه بوثيقـة رسمية وتنفيذه بصدق ودقة فلا نكون خرجنا عن الحد الذي التزمناه . وجلّ رغبتنا ألاَّ يقطع جزء من لبنان بل ان يوضع جميع اهاليه قيد ادارة حاكمين درزي ومسيحي . ولا اريد بأن ارتاب بأن تصريحات عطوفة ناظر الخارجية ستحقق آمال الدول وفي ارسال الاوامر المنطبقة على طلبنا حالاً الى اسعد باشا

٦٦ ... رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ٧ شباط سنة ١٨٤٣ و ٧ محرم سنة ١٢٥٩

يا حضرة الوزير

افدت دولتكم في ذيل كتابي السابق اني وطدت العزيمة على طلب عضد رصفائي

لإبلاغ الباب العالي اننا نعدّ سلخ قضاء جبيل عن البلاد الخاضعة لادارة الامير حيدر خرقًا ظاهرًا لما تعهد به في نطاقته المؤرخة في ٧ كانون الاول الفائت وسؤاله الرجوع عاجلًا عن هذا التدبير

وكان صارم افندي قد عرف رأيي من السؤالات التي القاها عليه المسيو كور باسمي. ولقد اتخذت تجاه رصفائي والباب العالي في هذا الحادث موقفًا تقدمت فيه الجميع لان المسئلة محصورة بالشؤون المسيحية البحتة وبلاد جبيل مأهول بالموارنة دون غيرهم . فرأيت انه يحق لنا رفع صوتنا ما استطعنا انتصارًا لهؤلاء المسيحيين المذكورين المراد حرمانهم بحجج واهية وتعليلات فارغة من فوائد طريقة الحكم التي تمكنّا بمساعينا من اعادتها الى الجبل

وعليَّ ان اجهر اني وجدت في ممثلي الدول الاربع اجماعًا على رأيي وتماثلًا بعواطفي فعقدنا جلسة للمفاوضة وبعد ان استقرَّ رأينا على القول باننا لم نقبل بنطاقة الباب العالي المؤرخة في ٧ كانون الاول المنصرم الاَّ ونحن معتقدون إذ ذاك بصحة عزم الحكومة على تنفيذ مضمونها بصدق ودقة . وبعد ان تحققنا ان تجزئة الجبل وتعيين مأمور مسلم لادارة أحد أقسامه مناقضان لمبنى النطاقة المذكورة ومعناها صحت عزيمتنا على أرسال تراجمة سفاراتنا الاولين إلى الباب العالي يحملون تعليمات خطية الحاحًا بوجوب الرجوع حالاً عن التجزئة المار ذكرها

وكان ان دار البحث أوَّلاً في اضافة بعض مطالب ثانويَّة إلى هذه المسألة الرئيسية . لكني طلبت قسمتها فأُجبتُ إلى طلبي وأَجلنا عرض المسائل الثانويَّة الى مرَّة أُخرى حيث نسجلها في تعليمات اضافية محررة بشكل استيضاح بيدَ انها لا تُقدم إلاَّ بعد مرور بضعة ايام على تقديم التعليمات الخطية .

أمَّا صارم افندي فقد اقتصر على ابداء اندهاشه من ان السفراء رأوا وجوبًا للاقدام على هذا الاخطار الرسمي وأظهر أسفه من التعويل عليه . وهذا يدلّ على

ان الاخطار بلغ الغاية المقصودة . وعليهِ لا استبعد ان تكون أُرسلت الاوامر إلى أَسعد باشا بالغاء التدبير المذكور

لا مراء ان مسألة القرى المأهولة بطوائف مختلفة هي من أَعقد المسائل الآن وأَصعبها حلًّا . ولهذا طالما تأَسفت على عدم اقتصار الدول على طلب اعادة الحكم السابق في لبنان الى ما كان عليه . ونحن الآن ازاء مشروعين احدهما يشير بفصل بلاد الدروز عن بلاد الموارنة بخط جغرافي يشطر لبنان شطرين والآخر يقضي بتعيين مديرين درزي وماروني يقيم احدهما في البلاد الخاضعة للامير المسيحي والآخر في بلاد زعيم الدروز .

فالمشروع الاول هو أَقرب إلى الصواب واكثر سهولة في التنفيذ انما الصعوبة كائنة في كيفية تحديد الخط الجغرافي الفاصل . فاذا ما أُتبعت اسماء الاماكن في بلاد الدروز وبلاد الموارنة لزم عنه ابقاء قضاوات كلها مأهولة بالمسيحيين تحت سلطة الدروز في حين ان الف درزي فقط موجودون في بلاد الموارنة وليس لدينا الان أَفادات صريحة ثابتة للقطع بوضع الحدود الفاصلة

أَمَّا المشروع الاخر فغير موافق لانه يجعل الجبل تحت سلطة تابعة معاكسة للسلطة الرئيسية ولروابط التابعية التي تربط في كل مكان الشركاء بساداتهم في الاماكن المختلطة السكان

لكن المسيحيين يؤَثرون وضع خط جغرافي فاصل مع ايلاء الحريَّة بالجلاء من قسم إلى آخر وهذا هو المشروع الذي مال اليهِ أَسعد باشا في تقريره الوارد في البريد الاخير . ولا شك في اننا سنفاوض الباب العالي مجددًا في هذه المسأَلة. فاذا ما كنَّا فزنا في مسأَلة جبيل كما يستدل من جميع القرائن فالطلائع حسنة وهي تبشرنا باحراز النصر في المسائل الباقية

٦٧ــ رسالة الموسيو غيزو الى البارون دي بوركنه بتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٨٤٣ [٢٤ محرم سنة ١٢٥٩]

ياحضرة البارون

علمت بسرور ان السير سترا تفورد كانين اشترك دون صعوبة في امدادك الذي طلبته إلى رصفائك احتجاجًا على فصل أَسعد باشا قضاء جبيل عن الاراضي التابعة لحكم الامير حيدر اثناء قسمته البلاد بين القائم مقامين المنتخبين لحكومة الجبل . بيدَ انه ولو أُستفيد من رسالتكم الاخيرة ان الآمال حية بعدم احجام الباب العالي عن اجابة طلبكم بهذا الصدد لاأَرى بدًّا من توجيه اهتمامكم اليه خاصةً إذ ان صالح الجبل وراحته يقضيان بوضع جميع المسيحيين تحت ادارة أَمير ماروني كيفما كان تقسيم الجبل الاداري قبلًا . فمن اللازم الضروري أَلاَّ يكون للحكومة التركية أدنى سلطة عليهم مباشرةً

أَمَّا مسأَلة بعض قرى الجبل المأهولة بالموارنـة والدروز معًا فهي اكثر تعقيدًا واشكالاً وعلى حلها يتوقف معظم مفعول طريقة الحكم التي وافقت الدولة على امتحانها في نطاقتها المؤَرخة في ٧ كانون الاول الفائت . وهـذا سبب يدعونا إلى ملاحقة هذه المسأَلة بمزيد النشاط وملاحظة نتائجها بمنتهى التدقيق حتى إذا جاءَت غير منطبقة على حقوق المسيحيين ومصالحهم توّجب علينـا إذ ذاك ان نطلب اعادة القديم إلى ما كان عليهِ ان بخصوص عموم السكان وان بسائر الشؤون . ولَمَّا كان الباب العالي ذاته قد أَعلن ان طريقة الحكم الموضوعة هي وقتية فانه تعهد ضمنًا بابدالها بطريقة أَفضل وأَضمن رسوخًا إذا ما دعا الامتحان اليها . وعليهِ اكرر القول باني لا ارى طريقة افضل من اعادة الحكم القديم الى ما كان عليهِ . واني اوّجه ياحضرة البارون كل عنايتك إلى هذه الوجهة وان تتخذ هذه الملاحظات قاعدة للعمل

٦٨ – تعليمات صارم افندي الى فؤاد افندي بتاريخ اول اذار سنة ١٨٤٣ [٢٩ محرم سنة ١٢٥٩]

وقفنا على البلاغات التي عهد سفراء الدول حليفاتنا إلى تراجمتهم بايقافنا عليها في ما يتعلق بكيفية ادارة مقاطعات جبيل الكائنة في نطاق حكومة طرابلس . فالباب العالي قبل ان يقطع نهائياً بشأن هذه المقاطعات كان قد حرر الى اسعد باشا مشير صيدا ان اهتمّ لفصل هذه المسألة وفقًا للطريقة التي وضعها ولاة صيدا قبلًا وقوامها ادارة شؤونها منفردة طبقًا للرغبة في احترام العوائد القديمة المبنية على حاجات البلاد . فرأى المشير من المناسب نظرًا لبعض الظروف المحلية ان يدير هذه المقاطعات على حدة فارسل اليها مأمورًا موقتًا . وفي الوقت ذاته كتب إلى الباب العالي مستطلعًا رأيه بهذا الخصوص

فشاء جلالة السلطان ـ وهو مدفوع بعوامل المجاملة التي لم يفتر الباب العالي عن اقامة الدليل عليها نحو الدول العظمى حليفاته وصديقاته في المسألة اللبنانية استرشادًا بنصائحهنّ وتحقيقًا لمتمنياتهنّ وعملًا برغبته المنصرفة في كل آن الى توطيد اركان الامن والراحة في الجبل وضمانة رفاهية اهليه وسعادتهم ـ ان يوجه ارادته السنية الموجبة ارسال الاوامر والتعليمات اللازمة الى اسعد باشا ليؤثر الطريقة الجارية منذ مدة في ادارة هذه المقاطعات بواسطة عامل خاص على غيرها وان تسلّم الى أحد القائم مقامين المناسب وضعها تحت ادارته بنسبة عدد السكان . والأ يستوفي شيئًا بصفة ضريبة خاصة من المقاطعة المذكورة اذا كانت الضرائب التي تستوفى منها داخلة في مجموع الاموال المفروضة على الجبل

ولمّا كان الباب العالي موطد العزيمة على السهر على تنفيذ التدابير المنطوية عليها نطاقته التي أنفذها منذ برهة إلى كل من حضرات سفراء الدول الأول بشأن

هذه المسألة وأرسل صورة عنها في حينهِ إلى مشير صيدا . فقد أمرت الحضرة الشاهانية أيضًا باجراء التدابير المذكورة في النطاقة السابق الايماء اليها مع مراعاة الظروف المكانية

فمن ثم لمَّا كانت التدابير قد أَوشكت ان توضع موضع الاجراء فاسألك أَن تبلغ هذا العزم المملوء عدالة إلى حضرات تراجمة سفراء الدول العظمى وتسلّم اليهم صورة عن هذه التعليمات إِذا ما اقتضى الامر

٦٩ — رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ١٦ ادار سنة ١٨٤٣ و١٥ صفر سنة ١٢٥٩

ياحضرة الوزير

ان ناظر الخارجية العثمانية استدعى أول من أَمس التراجمة الاولين في سفارات الدول الخمس ليستلموا من يدي ترجمان الديوان الهمايوني الاول جواب صارم افندي على تعليماتنا الخطية فاذ بهِ يثبت من جميع الوجوه التعهدات الشفاهية التي قد كانت أُعطيت لنا . ان الباب العالي قد عدل عن تولية مندوب تركي خاص على بلاد جبيل وعوَّل على اعادة هذه المقاطعات الى تحت حكم أَحد الاميرين الذي تكون أَغلبية سكَّانها من مذهبهِ أَي إِلى الامير حيدر لان كل متوطنيها موارنة . على ان الباب العالي لا يذكره باسمهِ تعويلًا على قاعدة تنسيب الطوائف والاديان وهذا أَفضل من ذكر الافراد باسمائهم وهو ينطبق على الطريقة التي ارتأتها سعادتكم ففضلت غيرها وكانت اكثر فائدة وأَثبت قدمًا

وقد استقرَّ رأي الباب العالي على عدم استيفاء ضريبة خاصة من مقاطعات جبيل القديمة وانما تؤدي نصيبها من الاموال المفروضة على سائر الجبل . فاذا ما كان مجموع

الجزية وقدرها ٣٥٠٠ كيس قد شمل سابقًا المال المقرر على جبيل (وهي مسألة يجب ايضاحها في محلها) فلا يستوفى من الجبل بارة زيادة عن الثلاثة الاف والخمسمائة كيس المذكورة بدل الحاق جبيل بالبلاد الخاضعة للامير حيدر

وهي لعمري مسألة خطيرة قد سويت تمامًا وسيتلقى أهالي الجبل خبرها بفرح عظيم . ولقد اغتنمت فرصة سفر البريد برًّا بطريقة مستعجلة لتبشير أهالي لبنان بها واؤمل أن اكون أول من أوصل خبرها إلى بيروت

ان الانباء التي أتتنا بتاريخ ٦ الجاري لحسنة فان حالة المسيحيين تزداد كل يوم تحسنًا . وقد شرعت اللجنة المفوضة بتوزيع التعويضات بعملها بكل نشاط . أجل ان اصلاح الفساد يحصل ببطء اسوة بكل شيء هنا لكنهُ آخذ مجراه بفضل استطراد مساعينا

٧٠ – رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٣

ان اسعد باشا ــ وهو لا يزال باستعداده الشخصي يستحق ثناءنا ــ يلاقي في كل خطوة حاجزًا يوقفه بسبب امتزاج المصالح المتوجب عليه ارضاؤها وتباين الاهواء التي عليهِ كبح جماحها

ان تنفيذ طريقة الحكم الجديدة في النواحي المختلطة السكّان يلاقي صعابًا توقعناها لكنها تفوق مخاوفنا الاولى . فالمسيحيون يريدون اعتاق دير القمر من كل خضوع للحكومة الدرزيّة المبسوطة جديدًا عليهم والدروز يريدون أن يحكموا هذه البلدة كمقاطعة معروفة بهم لا يمكن منازعتهم ملكيتها

٧١ – رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٨٤٣ و٢٢ شعبان سنة ١٢٥٩

ياحضرة الوزير

ان سفراء الدول الخمس اجتمعوا في الاسبوع الفائت للتوفيق بين ارائهم فصلًا لمسألتين خطيرتين لا تزالان عارضتين في شؤون لبنان وهما توزيع التعويضات وحكم دير القمر فاتفقنا رأيًا على ارسال تراجمتنا الى رفعت باشا يسألونه الاسراع ببتّ مسألة التعويضات وهي شرط لا بدّ منه لاعادة الراحة الى الافكار والتوفيق بين المصالح .

اما بخصوص دير القمر فمع اعترافنا بالصعوبة الناشئة عن موقعها التكويني (الجغرافي) – لوجودها محاطة بالبلاد الدرزية – الحائل دون تنظيم هيئة حكومتها وفقًا لقاعدة تأليف الحكومة على نسبة عدد الطوائف ومذاهبها صحت عزيمتنا على ان نوصي الباب العالي بالاعتماد على الحلّ الاتي .

تعيين وكيل مسيحي لاهالي دير القمر المسيحيين ينصبه الامير الدرزي .

عرض كل خلاف يحدث بين مندوبي السلطتين المستقلتين على البك المولّى قيادة الجنود المعسكرة في دير القمر وتستمر فيها طالما يقتضيه حفظ الامن في الجبل .

لا تكون دير القمر مقرًا للامير الدرزي .

فهذا الشرط الاخير وقد تمكنت من ترجيحه سيقع موقعه الحسن من الموارنة سكان البلدة المذكورة

هذا وان جعل قائد الجنود التي ستعسكر موقتًا في لبنان حكمًا بين السلطتين المسيحية والدرزية يولي هذا التدبير صفة موقتة ويترك لنا سبيلًا لتحسينه في آن قريب . ولا اعتقد انه كان بوسعنا في الظروف الحاضرة اقتراح مشروع افضل منه وقد ذهب التراجمة الخمسة تباعًا الى رفعت باشا ناظر الخارجية لابلاغه ما اجمع عليها السفراء

الخمسة رأياً فاجابهم بانه سيحل نصائحنا محلها من الاعتبار

٧٢ – تعليمات السر كانين الى الموسيو ف . بيزالي بتاريخ ٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٤ و ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٥٩

لما كان قد أتيح لي الحظ ان اباحث رصفائي ممثلي النمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا بامر النطاقة التي سلمكم اياها رفعت باشا في ٢٢ كانون الاول المنقضي بما يتعلق بالشؤون اللبنانية ففي وسعي الان ان ابلغ دولته ما عنّ لي من الرأي فيها وانا واثق كل الثقة بان أراء رصفائي تنطبق عليه تماماً . انه ليسرني ان اعترف بان انقياد الباب العالي إلى نصائحنا بشأن تولّي أعمال دير القمر لدليل على رغبته الحكيمة في توطيد دعائم السلم والسهر – بقدر ما تسمح الاحوال – على رفاهية السكان وهو جلّ المراد .

واني لارتاح إلى الاعتقاد بان الباب العالي يذهب في السهر على اجراء ما وقع عليه الاتفاق عن ذات الرغبة وان يجيء اختيار الوكيلين ـ احدهما على الموارنة والاخر على الدروز ـ المفوض اليهما ادارة شؤون أبناء ملتهما خاصة موافقاً لاهمية المصالح الموكولة اليهما . وان تتوفر صفات الجدارة الشخصية في البك الموكول اليه قيادة الجنود المنظمة التي ستعسكر على حدة في جوار دير القمر إلى أن تتوطد دعائم الراحة ليتسنى لهُ القيام بوظيفة حكم بين الفريقين فصلاً للمنازعات التي تقع بينهما وهو مسؤول خاصة عن طاعة الجنود وحسن سلوكها . وان تكون جميع نفقات اقامة الجنود على حساب الحكومة العثمانية وحدها على شرط ألاَّ يتجاوز عددها الحد اللازم . ولما كان تعيين الوكلاء يجب ان يتم وفقاً للطريقة المعول عليها في القرى المختلطة السكان وكان يتحتم على القائد التركي ألاَّ يتدخل فيه الاَّ بناءً على طلب الوكلاء أَصبح من المأمول ان الادارة المحلية لا تلاقي في طريقها عراقيل وعقبات .

أمَّا اقتراح تعيين نائب أو قاضٍ مندوب في الاماكن المذكورة فلم يكن في عدد المشاريع التي تشرّفت بمفاوضة دولة ناظر الخارجية بخصوصها وهو يحتاج إلى زيادة ايضاح قبل ان اتمكن من ابداء رأيي في الاسباب التي تساعد على القبول بهِ رغمًا عن الاعتراضات التي تحول دونه . ومع تسليمي ان السلطة العليا - وهي المرجع الاخير في وجوب السهر على توطيد أركان الراحة - أرى انهُ يتعذر انكار حق اللبنانيين الثابت بادارة شؤونهم الداخلية على يد ولاتهم الوطنيين والفائدة التي تحصل عن تقليل أَسباب حدوث نزاع جديد - ما استطيع إلى ذلك سبيلًا - بين هؤلاء ومأموري الباب العالي الغرباء عن الجبل المختلفين عن اهاليه جنسيةً وديانةً . فهذه اعتبارات خطيرة توليني الثقة بأن الباب العالي لا يقطع نهائيًا بهذا الشأن قبل ان يزن بكل تروٍّ وانعام نظر عظم واجباته تجاه جبل لبنان ولا ينفرد فيهِ دون سبق رضا الدول المهتمة بشؤونه لدواعٍ عديدة

أمَّا مسألَة التعويضات فان أَهمية عدم تأجيل حلّها وتعذر القطع بها في مكانها وفقًا لرغائب الفريقين المختلفين قد ظهرا بتمام الجلاء . ويُخيّل لي ان الباب العالي باخذه على عاتقه حلّ عقدتها قد فعل أَحسن ما يمكنهُ فعله لراحة الجبل وسعادة أَهليه . بيدَ ان التدابير التي ذكرها ناظر الخارجية تترك مجالاً لترددٍ يجب وضع حدٍّ لهُ فان الارقام الحالية اذا قوبلت بمبلغ التعويض الذي طلبه الفريق المتضرر لا تكفي لاعاضة المتضررين وارضائهم . ومع ذلك لا احاول ان اضرب صفحًا عن جميع الاعتبارات التي تقتضيها العدالة والتروي والملاطفة لان التمسك في عملٍ بكل دقة في وسط المصاعب الكثيرة العارضة وفقًا لقواعد العدالة من شأنه ان يبقي الحزازات في القلوب فيجرّ في المستقبل اخطارًا جديدة على الذين يطالبون بهِ ويحول دون التقريب بين القلوب المتنافرة إذ بدونها لا تعدّ الراحة التي يتمتع بها الان لبنان إلّا نعمة طفيفة قصيرة العمر . فهذه هي الاسباب التي تدعوني إلى احترام رأي الباب العالي

المؤسس كما يظهر على أفادات ليس في وسعي ولا في طاقة رصفائي نقدها . ولكني اذا نظرت إلى هذه المسألة من وجهتها العامة أرى ان الفت النظر الى أهمية عدم ترك شيء غامض محبط للامال في نتيجة التدابير المقررة فان مبلغي الـ ١٦ الف كيس والـ ٢٦٠٠ كيس المعينين لكل من الموارنة والدروز لا يعدان تعويضاً بوجه من الوجوه إلاّ إذا دُفعا حتى آخر بارة . أمَّا تحديد مواعيد الدفع في أوقات متفاوتة فيجب ان يتم في محل الحوادث . وعندي ان الباب العالي يحسن عملاً اذا الفت انظار أسعد باشا إلى خطورة هذه المسألة وما تستوجبهُ من الدقة وافهامه ما يترتب من الاهمية على تنفيذ قرار مجلس الوكلاء العثماني بطريقة تؤلف بين القلوب وان تعذر ازالة كل الاحقاد فانها على الاقل تساعد على سدل الستار على الفظائع الهائلة التي أرتكبت في الماضي . وأرى من المفيد بل من الضروري تعيين بعض أشخاص حاصلين على ثقة أبناء مذهبهم فيعهد اليهم بتقدير الاشياء والاموال المسلوبة وتوزيع التعويضات المقررة

ولمَّا كنت قد أحطت علماً بجميع فقر نطاقة الباب العالي المؤرخة في ٢٢ ك ١ ونقدتها واحدة واحدة فعسى أن اكون حققت الثقة التي شرَّفني الباب العالي بوضعها فيَّ . ومن ثمه فان تعيين مبالغ التعويضات المذكورة آنفاً لكل من الفريقين المتضررين ـ وقد قُرن بترك حريَّة الخيار لكل منهما باخذ حصة فيها إن نقداً وان بارجاع المسلوب ـ لهو أحسن طريقة لحل المسألة على وجهٍ مرضي . واذا شاء جلالة السلطان من فيض مكارمه ان يسهّل دفع التعويضات بواسطة خزينة الدولة فانه يكتسب لا محالة شكر البلاد لهُ ويربح أقوى ضمانة على حفظ سلطته . واني أجيز لك أن تسلّم هذه التعليمات ليد صاحب الدولة رفعت باشا

٧٣ – رسالة اللورد كولي سفير انكلترة في باريس الى اللورد ابردين وزير الخارجية بتاريخ ٤ اذار سنة ١٨٤٤ و١٢ صفر سنة ١٢٦٠

ياحضرة اللورد

ان رئيس اساقفة اللاذقية الماروني (المطران نقولا مراد) وهو في باريس منذ بضعة اسابيع وقد خلا بالموسيو غيزو وفاوضه مرتين الى ثلاث مرات وغاية مهمته ان يستحصل بفضل نفوذ الدول المتحالفة على رضا الحكومة العثمانية بتعيين الامير امين من الاسرة الشهابية اميراً على لبنان وقد زارني سيادته منذ بضعة ايام وسألني ارسال التحرير المرفوق بكتابي هذا اليكم مردفاً انه مستعد للذهاب إلى لندره إذا ما كنت اعتقد ان ذلك يساعده على انجاح المهمة الموكولة اليه . فرضيت بايصال كتابه لكني اقنعته بالعدول عن السفر الى لندره ثم ورد عليَّ منه كتاب آخر ترون صورته في طيه مع عريضة مرفوعة من الموارنة الى حكومة جلالتها

وقد وعده الموسيو غيزو بان يكتب الى الموسيو بوركنه بشأن التماسه لكنه لم يؤمله بالنجاح واعتقد ان الموسيو غيزو اوعز الى الموسيو دي سان اولير بمفاوضتكم في هذا الشأن

٧٤ – فقرة من تحرير المطران طوبيا عون الماروني رئيس اساقفة بيروت الى الكولونل روز بتاريخ ٩ اذار سنة ١٨٤٤ و١٧ صفر سنة ١٢٦٠

وصل كتابك المؤرخ في ٢٣ المنقضي ... الخ

سألتنا سرًّا عن السبب الذي حمل سيادة المطران نقولا مراد الجليل القاصد لندره على الذهاب الى باريس وعمَّا إذا كان سيادته يقصد بهذا السفر غير النزهة وتقول لي انه اذا كانت غايته غير الاخيرة يذهب تعبه سدىً . فيمكننا ان نؤكد

لك اننا نجهل سبب اقامته في باريس ولم نعلم بسفره إلاَّ بعد وصوله الى مرسيليا من بعض اشخاص وهذا كل ما نعامه وانتم تعرفون اننا لانقول لكم إلاَّ الصدق وهذا برهان جديد عليه ويمكنك ان تزداد تيقنًا بصدقنا في المستقبل

٧٥ – عريضة مسيحيي جبل لبنانه الى لويس فيليب ملك فرنسا بتاريخ ٢٢ ادار سنة ١٨٤٤ و٨ ربيع الاول سنة ١٢٦٠

عريضة مرفوعة الى معالي اعتاب حكومة فرنسا الجليلة أيّد الله مجدها

نحن عبيد جلالتكم مسيحيو جبل لبنان جئنا نعرض لمقام جلالتكم السامي الحالة المفجعة التي صرنا اليها من الشقاء والبؤس والمصائب التي يتعذر وصفها ونوضح كيف سُلبنا كل راحة وأنّى انثالت علينا الرزايا انثيالاً وحلَّ بنا الدمار . فاولاً نحن المسيحيون القاطنون بين الدروز قد سُلبت أشياؤنا وُحرقت بيوتنا وأمسينا مشتتين خارج وطننا معرّضين لهوان الغربة ومرارتها ولا أَمل لنا في حياة هذه الدنيا سوى باستعادة ما أُغتصب منا . ومع انهُ قد أُنفذت الاوامر باعادة بعض مسلوباتنا الينا فحتى الان لم يظهر مفعولها ولم تبدِ تباشير صبحها وليس لدينا أَقل دليل على الرغبة في ارجاعها

ثانيًا : ليس فقط اننا لم نسعف بالحصول على جواب يحقق استرحاماتنا العديدة بتسليم مقاليد أُمورنا الى أَمير مسيحي يدير زمام ادارتنا كما أُتفق عليهِ في الاستانة بل أَمر والي صيدا خلافًا لرغائبنا بأن يكون المسيحيون القاطنون مع الدروز أَو في جوارهم تحت سلطة هؤلاء الدروز الجائرين الذين يستحلون دمنا وعرضنا وأَموالنا . فقد نهبوا أَديارنا وكنائسنا واضرموا النار فيها وسفكوا دم الكهنة والرهبان وبعد ان دنسوا المذابح ولطخوا صوَر القديسين والقربان المقدس بالاقذار مزّقوها وداسوها بأَرجلهم وكسروا الصلبان والاجراس وأَلبسوا النساء الحلل الكهنوتية ازدراءً واحتقارًا.

فمن يمكنهُ ان يحتمل هذه الاهانات التي تجاوزت حدًّا لا تستطيع القوى البشريَّة احتماله ومن لا يؤْثر الموت على تسليم حياته لهؤُلاء الاعداء البرابرة . آه اذا كانت تنهداتنا قد بلغت عنان السماء فكيف لا تقوى على تحريك عواطف الحنان في قلب حكومتكم السامية وحملها على السعي إلى ضمان راحتنا نحن عبيدها ورعاياها

ولكي لا نيأس من حياتنا التعيسة ونظلّ واقفين أمام رتاج حكومتكم الرؤوفة الكائن وراءه خلاصنا وخلاص جميع الشعوب قارعيه بتوسلاتنا وتضرعاتنا المتواصلة. رأينا من الواجب وقلبنا مفعم حزنًا وعيوننا دامعة ان نرفع هذه العريضة الى اعتاب رأفتكم على يد خادم شوكتكم سيادة الجليل المفضال المطران نقولا مراد النائب البطريركي السامي شرفًا واحترامًا المفوَّضة اليهِ الوكالة المطلقة عن جميع شعب لبنان واردين بواسطتهِ ينابيع حنان حكومة ملأت شهرتها الدنيا . وقد وكلنا الى سيادة الاسقف المشار اليهِ أن يغتنم الفرصة الموافقة ليعرض على جلالتكم جميع شكاوينا وطلباتنا وفقدنا كل راحة من جرَّاء الحاكم الذي عُهد اليهِ ادارة شؤُوننا فاذا كانت جلالتكم لا تنعم بمساعدتها على الاسرة الشهابية النبيلة ولاسيما على الامير بشير أو ابنه الامير امين لاعادة احدهما إلى تولي امارة الجبل يتعذر علينا ادراك راحتنا تحت حكم والٍ آخر . وقد أثبت الامتحان ذلك

ثم ان سيادة المشار اليه مفوض ان يبسط لجلالتكم هذه الحوادث وغيرها لان حكومتكم متحققة انها ممثلة الشعب الماروني وواقفة على جميع مساعينا . وبما ان سيادته مشهور باستقامته وفضائله فكل ما يؤَكده لكم هو الحقيقة بعينها وبما ان رأفتكم تمتد إلى جميع اطراف الدنيا فحقنا مضاعف في نيل نصيبنا منها

وعليه نتطامن امام عرشكم السامي ضارعين إلى جلالتكم ان ترأفوا بحالة شقائنا وترمقونا بنظرة اختصاص وتعيروا معتمدنا سيدنا المطران نقولا مراد أذنًا صاغية الى ما يعرضه فتشملونا جميعًا بالحاظ جودكم المشهور وتجبروا قلوبنا المنكسرة وتصبوا عليها

بلسم الشفاء وتنقذونا من يد الدروز اعدائنا وسالبي اموالنا وتكرهوهم على اعادة ما اخذوه منا وتساعدونا على الرجوع الى تحت حكم اميرنا السابق من الاسرة الشهابية لننعم في راحة تامة . ومقابلةً لذلك فان طائفتنا سترفع ابتهالاتها ضارعة الى العلي المتعال ليرفع شأن حكومتكم العظيمة ويؤيد مجد عرشها الملكي ويؤبد شوكتها واقتدارها فائزةً بانتصارات باهرة مدى الدوران

خدامكم

امراء المتن . مشايخ بيت الخازن . مشايخ بيت الدحداح . مشايخ بيت الخوري. مشايخ بيت حبيش . مشايخ بيت الضاهر. مشايخ بيت ابي صعب . وجميع سكان جبل لبنان . ويتبع ذلك ٢١٧ ختمًا

٧٦ — عريضة معتمدي مسيحيي لبنان الى اللورد ابردين بتاريخ ٣ نيسان سنة ١٨٤٤ و ١٤ ربيع الاول سنة ١٢٦٠

ياحضرة اللورد

لقد سبق لنا ان رفعنا عريضة غير هذه مؤرخة في ١١ ادار إلى حكومة جلالة الملكة بواسطة معتمدنا الخاص سيادة المطران نقولا مراد رئيس اساقفة اللاذقية وفيها بسطنا شكاوينا بايضاح . فان الباب العالي يريد ان يخضِع قسمًا منا الى الدروز لكننا موطدو العزيمة على عدم الرضوخ غير حافلين بالاخطار التي تهددنا وانما سنقاوم حتى الموت متفانين في هذا السبيل لان ذلك مخالف للطبيعة ولجميع نواميس الدنيا . ان الدروز هم متوحشون لا يؤمنون بالله فهم الذين خربوا اديارنا وكنائسنا وبيوتنا وجعلوها طعامًا للنار وقتلوا كهنتنا ورهباننا وراهباتنا واحتقروا ديننا ولبسوا الحلل الكهنوتية واستعملوا الاواني الكنسية ازدراءً وامتهانًا . أيصلح هولاء الرجال

لتولّي شؤوننا ! أيسعنا القبول بهم ! هل يعهد برعاية الحمل إلى الذئب ؟ ان تغرض الكولونل روز للدروز وقد كان قبلًا سريًا فجهر به اليوم هو أشدّ جراح قلوبنا ألمًا فلقد بذل وسعه لدى الباشا لارغامنا على الانقياد مهددًا استعمال جميع الوسائل لاكراهنا على اخضاع رقابنا لنيرهم . وهذا ذات كلامه : « بما انكم سُلبتم كل شيء وقتل منكم عدد غفير فيجب عليكم ان تخضعوا للدروز » . فاستغربنا هذا الكلام لاننا من جهة نعتقد ان حكومة انكلترة متحدة مع سائر الدول الاربع لحماية المسيحيين واعادة مياه الراحة إلى مجاريها وارجاع امتيازاتهم اليهم . ومن جهة أُخرى نرى قنصلكم الكولونل روز يبحث عن الذرائع التي تؤدي إلى خرابنا متبعًا نزقه وميله للدروز

وفي طاقتنا ان نؤكد لكم ان هذا القنصل بدلاً من ان يشرف حكومته قد جلب عليها بسلوكه عكس الامر . فمتى عرفتم ياحضرة اللورد الخطة التي انتهجها وهي غير حسنة امام الله والبشر لا تكونون راضين عنهُ . فانهُ نفر قلب الشعب عن انكلترة وأَضعف عواطف حبهِ ولقد شئنا أَن نطلعكم على هذه الحوادث رجاء ان تأمروا بجنانكم وطيب قلبكم الكولونل روز بالامتناع تمامًا عن اضطهادنا . وفي الوقت ذاته نستحلفكم بأَن تبرّوا بالوعود التي اعطانا اياها معتمداكم الكومودور نابيير والمستر وود واعادة الاسرة الشهابية إلى امارة الجبل إذ بدونها لا راحة للبنان ولنا وللدروز وللجميع . ولنا الثقة برأفتكم وحبكم للانسانية ان تحققوا أُمنيتنا لان اسمكم مكرَّم في كل مكان لما اشتهرتم بهِ من حسن الصفات وروح العدالة ومعارفكم العالية . وبناءً على هذا الامل لا نفتر عن تقديم صلواتنا ليحفظكم الله بعنايته ويمنحكم ما ترغبون من السعادة

٧٧ – تقرير رفعه المطران نقولا مراد الى اللورد ابرديم في ١٠ نيسان سنة ١٨٤٤ و٢١ ربيع الاول سنة ١٢٦٠

بيان الحوادث التي جرت بعد تسمية قائم مقامين في لبنان أحدهما ماروني والاخر درزي سنة ١٨٤٢ واستلامهما مقاليد الشؤون في أول كانون الثاني سنة ١٨٤٣

ان الفوضى لضاربة اوتادها مشتدة اطنابها الان في لبنان تمرح فيهِ بكل حريّة وهي ينبوع مداخيل الباشا ومأموريه فالقتل والسلب متواصلان بحيث لا يستطيع احد ان يخرج منفرداً من مقره إلى مسافة ساعة دون ان يكون مصحوباً ببضعة رجال مسلحين وكثيراً ما يعثر على جثث القتلى ملقاة في الطرقات على بعد ربع ساعة ونصف ساعة من بيروت فترفع الشكوى الى القائم مقامين فيجيبان انهما لا يستطيعان شيئاً . واذا ما التجىء الى الباشا طلباً لمجازاة القتلة كان جوابه : « لا بأس فلا اهمية المسألة » . ان اسرتي حبيش ودحداح هما في نزاع دايم توشكان ان تتفانيا . وقد قتل من الاولى اربعة ومن الثانية واحد وافرادهما هم دائماً متسلحون يسعون للفتك ببعضهم . ومن ثم فوقف الاهاين حرج بين هاتين العائلتين وقد التمسوا من القائم مقام ان يبادر الى اصلاح ذات البين بين الاسرتين المشار اليهما لتوطيد اركان الراحة . فاجاب انهُ يعجز عنه لان الباشا لا يريد ان يسود الوئام في جبل لبنان

ان الاتفاقيات السابقة المؤرخة في سنة ١٨٤١ اوجبت على لبنان ان يدفع الى الباب العالي ١٢٠٠ كيس جزية و٢٣٠٠ كيس لحكومة الجبل قيمة رواتب مأموريها وقضاة المحاكم وغيرهم . لكنَّ الباشا استولى على جميع هذه الاموال بامر الباب العالي إلاَّ انهُ دفع أموالاً للقائم مقامين ليكونا آلة في يده وطوع ارادته واوامره . وكلما ارادا القيام بواجبهما يظهر لهما كدره وريبته فيهما ويهددهما بالعزل

وعدا ما تقدم ان الباشا المشار اليهِ استولى على عوائد المشاعات المرصدة للخير

النعام مجبرًا القائم مقام الماروني على دفع ١٠٨ الاف قرش لسدّ العجز الناتج عن هذا الاغتصاب . وجميع هذا مخالف لصك معاهدة سنة ١٨٤١

هذا وان الفوضى قد عمت ايضًا الدروز فقد اقتتلوا حديثًا في احدى القرى واسفر عراكهم عن ثلاثة قتلى وكثير من الجرحى بحيث أضطر الفلاحون الذين يحرثون الارض إلى حمل السلاح ويدهم على المحراث

ان قدري بك المولّى قيادة الجيوش في دير القمر أثار قتالاً في اواخر شهر كانون الاول سنة ١٨٤٣ بين الدروز والمسيحيين ثم امر بنهب الاخرين وقتلهم فقتل وجرح كثيرون

كان في عداد شروط الاتفاقية المعقودة في الاستانة في ٧ كانون الاول سنة ١٨٤٢ ان الحكومة ستستدعي من سوريا جميع الالبانيين فلم تبرّ بعهدها وفي كل يوم يشاهدون في سوريا لاسيما في بيروت مع زعيمهم عباس ونفوذه في هذه المدينة يضاهي نفوذ الباشا . وفي ٨ شباط دخل الالبانيون إلى جبل لبنان مع سائر الجنود التركية ولاشك بانهم اقترفوا فظائع كثيرة . قد اخذ باشا بيروت بواسطة القائم مقام ٦٠ الف قرش من اقطاعة كسروان قبل تنفيذ امر الاستانة المؤذن باعفائها من الضرائب مدة ثلاث سنوات تعويضًا عمَّا أصابها من الخسائر في سنة ١٨٤٠ فحدث من جرَّاء ذلك خلاف بين كثيرين من افراد الاسرة الخازنية فان قسمًا من أَفرادها واتباعهم ثار وحرَّض الشعب على القيام على القائم مقام والباشا فكانت الاضرار جمة . وكل فرد من الاسرة الخازنية يتبع حزبًا والباشا مسرور بهذا الانقسام

ان الباب العالي عيّن حديثًا برضاء السفراء قائدًا تركيًا في دير القمر وجوارها خلافًا لمعاهدة سنة ١٨٤٢ وفوضهُ أن يعين في كل قرية زعيمًا درزيًا وآخر مسيحيًا بحيث إذا كان مجموع القرى ثلاثين او اربعين يكون مجموع الزعماء ٦٠ إلى ٨٠ فهذا التدبير من شأنه الاجهاز على لبنان واتمام خرابه

وعليهِ فان حماية اوربا للبنان قد أثارت عليهِ حقد الاتراك الشديد فجرّ ذلك إلى خراب يقتضي اكثر من مائة سنة للعود الى الحال التي كان عليها في سنة ١٨٣٩ والى حرمان الاسرة الشهابية محامية لبنان الوحيدة من حكم الامارة وفقدان جميع الامتيازات القديمة العهد وتجزئة البلاد واخضاعها الى عدة زعماء متنافرين

وبعد هذا الايضاح الذي هو جزء خفيف من الفظائع التي أرتكبت في لبنان يتسنى لحضرتكم الحكم في ما اذا كانت الراحة سائدة فيهِ ويتمهد لكم الوقوف على الاسباب التي يمكن الدول الاستناد اليها لاعادة الحالة التي أسف لبنان لخسارتها

٧٨ – مقتطفات من رسالة الموسيو غيزو الى الموسيو دي بوركنه بتاريخ ١٣ نيسان سنة ١٨٤٤

اتصل بي ان الموارنة والدروز يأسفون عمومًا على الماضي وان شيوخهم يتوقون إلى رجوع الاسرة الشهابية . فهل ان اعادتها الى حكم امارة لبنان هي الوسيلة الوحيدة بل الطريقة الافضل لاصلاح الخلل واعادة الوئام وتوطيد الامن فيهِ كما أُكد لنا ؟ أتستطيع هذه الاسرة أن تدير الشؤون وتثبت في مركزها دون استعمال وسائل العنف والاستبداد التي تذرع بها الامير بشير لتوطيد دعائم سلطته ؟ ربما ان الظروف اليوم لا تسمح باستعمالها كما ان اوربا لا تسكت عنها في كل حال

٧٩ ـــ رسالة الموسيو غيزو الى البارون دي بوركنه في ١٤ ايار سنة ١٨٤٤ ٢٥ ربيع الاخر سنة ١٢٦٠

ياحضرة البارون

حدثتك في رسالتي المؤرخة في١٢ المنقضيعنوجوب معالجة حالة لبنان الحرجة

بسدّ النقص الظاهر في الاتفاقيّات المتعلقة بطريقة تنظيم هذا الجزء من سوريًا اداريًا. وفي عداد المسائل التي استقرّ الرأي على حلها وضعياً في الاماكن المذكورة مسألة الوكيل المسيحي لدير القمر فهذه يمكن اعتبارها على ما يظهر في حكم المبتوتة . أمّا مسألة التعويضات المفروض على الدروز دفعها إلى الموارنة فقد لاقت صعوبات كبرى . لكنّ اعقد مسألة بينهما مسألة النواحي « الاقضية » المراد وضعها تحت سلطة القائم مقام الدرزي مع ان معظم أهاليها من المسيحيين . فهذه لمّا كانت أثارت الاحتجاجات الشديدة الحقة وفصلت في الاستانة بصورة مخالفة للقاعدة العمومية القاضية بجعل الموارنة تحت ادارة ماروني والعس بالعكس وكان في تنفيذها خطر عاجل منذر بقلاقل ذات بالٍ ونتائج مضرّة وظهر تعذر اجرائها أضطرّ إلى التوقف عن العمل بها وأصبح من الضروري اللازب ايجاد طريقة حلّ موافقة غيرها

ولا بدّ من أن يكون ألفت انظارك مسألتان جديرتان بكل اعتبار وهما ان الموارنة والدروز أعلنوا على رؤوس الاشهاد ان في وسع الامير بشير الكبير وحده ادارة شؤون الجبل . وان المسيحيين اذا يئسوا من الحصول على متمنيّاتهم يؤثرون واليًا تركيًا على عاملٍ درزيٍّ وانهم كانوا أوشكوا ان يلتمسوه . ومن ثم انهُ بناءً على اقتراح قنصلنا الذي وافق عليه رصفاؤه وفيهم قنصل انكلترة واستحسنهُ الباشا توقف هذا عن تنفيذ الاوامر الواردة اليهِ من الاستانة بخصوص الاقضية . ان اسعد باشا استدعى الموارنة والدروز إلى عقد مجلس يتبادلون فيه الاراء ثم يرفع ملخص هذه المفاوضات إلى الباب العالي ليقطع في الامر

فعليك أن تنتهز هذه الفترة لتسعى بالاتفاق مع رصفائك إلى تمهيد السبيل ليكون قرارهم مطابقًا لما توجبه حقوق الانسانية والرصانة وصالح لبنان في شأن الامن وموافقًا لقواعد سياسة صادقة خالية من كل غش . إذ يجب ألاّ ينفرد الباب العالي بالتحقيق في هذه المسألة وبتها نهائيًا . ويقتضي أن تفصل هذه المسألة بمساعدة الدول

وبالاتفاق مع ممثليها . ومن اللازم أن يكون حلها طبق القاعدة التي ذكرها المسيحيون في عريضتهم للباشا فوعد بارسالها إلى الاستانة . فاعضد هذه العريضة التي أوضح بها الموارنة قاطنو الاقضية المهددة بالحاقها بالقائم مقامية الدرزيّة بأجلى بيان جور هذا التدبير وتعذر وضعه موضع الاجراء بأجلى بيان . ولا حاجة إلى ان أُضيف إلى ما تقدم انهُ يجب ألا يجول في بال أحدامكان تولية أُمور هذه المقاطعات والٍ تركي اذ ان هذا الرأي الفائل يدل فقط على يأس الذين خالج فكرهم حتى اذا لاقى بعض القبول لدى الحكومة التركية فيجب ان تفهمها بصورة قاطعة ان اوربا لا توافق عليه أبدًا

وقصارى القول اني اثبت لك مجددًا ياحضرة البارون التعليمات والتحريضات المنطوية عليها رسالتي المؤرخة في ١٣ نيسان . أمَّا مسألة اعادة الاسرة الشهابية إلى امارة الجبل في شخص رئيسها أو أحد انجال الامير بشير فيبان ان الميل يشتد اليها بزيادة عمَّا قبل من جرَّاء الحوادث . فهي تستحق الملاحقة ودوام الاهتمام بها ولذلك استأنف الفات نظرك اليها

٨٠ رسالة البارون دي بوركنه الى المسيو غيزو في ١٧ ايار سنة ١٨٤٤ [١٨ ربيع الاول سنة ١٢٦٠]

ياحضرة الوزير

لقد ألفتُ نظر ناظر الخارجية العثمانية بكل الحاح الى حالة لبنان واعلمتهُ ان حكومة الملك رأت بمزيد الاستياء ابطاء في اتمام وعود الباب العالي فالتعويضات المرصدة للموارنة لم تدفع لهم وكلتا الطائفتين تظهران استياء متساويًا من التدابير الموضوعة سنة ١٨٤٢ ومن عدم اجرائها تمامًا ثم قلت لهُ انهُ يظهر ان مسألة النواحي المختلطة السكان لو وضعت موضع الاجراء تؤول إلى الاجحاف بحق أحد الفريقين

لكونها تهدد بجعل المظلومين تحت حكم الظالمين دون مراعاة نسبة عدد سكّان أقضية جنوبي الجبل . واني وان لم اكُ مفوضاً بوصف علاج وحيد ضامن شفاء هذه الحالة فلا بدَّ لي من ان اتذكر ان الجبل نجح تحت ادارة امرائـهِ السابقين وهيئة حكومة مختلفة عن هذه . ولم يكُ بوسعي الاَّ أن افتكر بمزيد الامتعاض ان الباب العالي بتبديله الهيئة الحاكمة وطريقة الحكم قد أوجد لذاته مشاكل مع ان مهمة كلينا ترمي الى توطيد الامن في الجبل وسعادة اهاليه . فهذه الاشارة الاولى الى الشهابيين دون تسميتهم قد ادركها رفعت باشا واعتقد انها كافية الان وهي اساس لمساعيَّ المتواصلة في هذا السبيل

٨١ — كتاب اللورد ابردين الى المطران نقولا مراد في ١٨ ايار سنة ١٨٤٤
[٢٩ ربيع الاخر سنة ١٢٦٠]

وصل كتابك المؤَرخ في ٤ ايار مشفوعاً بعريضة مسيحيي جبل لبنان المؤَرخة في ٣ نيسان فلست اريد ان اكشف لك عن الشواعر التي حسست بها عند تلاوة الافتراءات السافلة المنطوية عليها هذه العريضة بحق أحد موظفي الحكومة الانكليزيَّة وقد طالما حصل بسلوكه على رضاها التام . واني لآسف على انك رضيت ان تكون الواسطة لايصال مثل هذه العريضة وتدعي انك صديق صدوق للكولونل روز . وفي نيتي ان ارسلها الى الكولونل المشار اليه ليطلع على اسماء الاشخاص الذين تجاسروا على ابلاغ حكومة جلالتها هذه الافائك السافلة

أمَّا اذا اعتقد مسيحيو جبل لبنان انهُ يتسنى لهم بمثل هذا العمل ان يزعزعوا الثقة الوطيدة التي وضعتها حكومة جلالتها في موظف سلم سلوكه من كل ملامة أو انه يمكنهم اكتساب عضدها في مسألة يستعملون في الدفاع عنها هذه الوسائل الدنيئة فهم في غرور

ان حكومة جلالة الملكة لا ترغب قط في مساعدة عنصر على آخر وايلائه السيادة في جبل لبنان ولا تحمي ولن تحمي أيّ حزب كان يسعى لاطالة الحرب الاهلية ويحتقر اوامر سلطانه الشرعي ورغائب الدول الاروبية في ايلاء لبنان السلم والراحة

٨٢ – رسالة بطريرك الموارنة الى الكولونل روز في ٣٠ ايار سنة ١٨٤٤ (٢١ جمادى الاولى سنة ١٢٦٠)

لقد ورد علينا كتابكم المؤرخ في ٢٧ الجاري وفهمنا مضمونه وفيه تخبرونا انكم تلقيتم تحريرًا من اللورد ابردين وزير الخارجية في لندره يحتوي على المراسلة التي دارت بين الوزير المشار اليه واخينا المحترم المطران نقولا مراد وان سيادته ارفق احد تحاريره بعريضة خالية من الاختام والتواقيع مرفوعة إلى حكومة جلالة الملكة من اعيان الموارنة في جبل لبنان وقد ذكر انه معتمد الامة المارونية ويلتمس اسوة بمقدمي العريضة اعادة الاسرة الشهابية إلى امارة الجبل ويتهم الحكومة التركية المحلية وحكومة الامير حيدر بالارتشاء والظلم والاستبداد ويشكو من ان الامير حيدر كان في مسألة ميري كسروان السبب في دفع ستين الف قرش بصفة هدية الى دولة الباشا . وبعد ايقافنا على ذلك تسألون عمّا اذا كنا اجزنا للمطران المشار اليه تقديم هذه العريضة او بسط الشكاوى من حكومة جبل لبنان إلى سعادة اللورد ابردين او إذا كنا نعده مندوبًا من قبلنا او من قبل الامة المارونية

فتعجبنا جدًا من خبركم هذا اذ لا اطلاع لنا على العريضة المذكورة ولم نجز للمطران المشار اليه تقديمها ولا نعلم إذا ما كانت الامة عهدت اليه بتقديمها وحيث نجهل هذا الامر فكيف يمكننا ان نعده مندوبنا او مندوب الامة ؟ ان سيادته سافر إلى فرنسا دون اذننا وخفيةً عنا وقد كتبنا ذلك لسعادة الامير حيدر .

ثم اشرتم بتحريركم ايضاً إلى انكم رأيتم اثناء مسألة الميري عريضة تتضمن ثناءً على حكومة الامير حيدر وهي موقّعة من المطران بولس وسائر الاساقفة ورؤساء الاديار والكهنة واعيان الامة فالامر كما قلتم . وهذه العريضة قد تقدمت للمراجع الايجابية واطلعنا عليها وكل ما تحتويه بخصوص حكومة سعادته منطبق على الحقيقة . اما شكوى المطران نقولا بخصوص الستين الف قرش في مسألة ميري كسروان فهي غير صحيحة ولم يرتشِ بها لاسعادة الامير ولا الحكومة التركية

هذا وانك تسألنا ان نبقي كتابك سرًّا فكن على ثقة باننا سنحفظهُ في طي الكتمان

٨٣ – رسالة الموسيو غيزو الى البارون دي بوركنه بتاريخ ٢٤ حزيران سنة ١٨٤٤ و٧ جمادى الاخرى سنة ١٢٦٠

يا حضرة البارون

اوافق على تصريحاتك الجلية الحازمة التي أيدت بها الحجج المبنية على الحقوق الثابتة المقررة التي لا تسمح ببقاء الترتيبات الموضوعة سنة ١٨٤٢ لحكومة الجبل على سبيل الامتحان كما اخبرتني في رسالتك رقم ١٧ ايار واوافق أيضاً على الاسباب التي توجب عدم فتح باب هذه المسألة إلاّ على اساس اعادة حكم الجبل الى الاسرة الشهابية . وقد أوعزت إلى سفرائنا في لندره وفيانّا وبرلين وبطرسبرج أن يسعوا في جمع اراء الحكومات وكلماتها اذا امكن لترسل تعليمات واحدة الى ممثليها الخمسة في الاستانة . وقد اتصل بنا ان حكومة فيانّا استحسنت الكلام الذي فاه بهِ الموسيو ستورمر والخطة التي نهجها وانها أوصت الموسيو دي نومان أن يلح بالاتفاق مع الكونت دي سان اولير على اللورد ابردين بالانضمام إلى رأي فرنسا والنمسا ايجابًا لاعادة الحكم السابق الى لبنان وفقًا لما كان عليهِ حتى سنة ١٨٤٠ . والان

لا يسعني إلّا تصويب الخطة التي رسمتها للموسيو بوجاد وما تنوي ان تسمى اليـهِ منفردًا لدى النظار العثمانيين بلوغًا إلى الحل الذي نرجوه

٨٤ – كتاب البابا حوا معتمد الموارنة في الاستانة الى البارون دي ستورمر سفير النمسا في ٢٨ حزيران سنة ١٨٤٤ (١١ جمادى الاخرة سنة ١٨٦٠)

ياصاحب السعادة

اني قيامًا بواجب الاحترام أجيب على السؤال الذي تنازلتم بالقائهِ عليّ استفهامًا عن ارادة غبطة بطريركنا الماروني بخصوص اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية ولاسيما الامير بشير . فاؤكد لسعادتكم ان غبطته قد اظهر غير مرة رغبته الشديدة باعادة حكم امارة لبنان إلى الاسرة المشار اليها فهو وجميع العقلاء يعترفون بل هم متيقنون بان لا أمل باستتباب الراحة والامن في لبنان اذا لم يعد الحكم الى هذه الاسرة . ومما تقدم يتأكد لسعادتكم شديد رغبة بطريركنا والامة المارونية جمعاء في ادراك هذه الامنية وكثيرًا ما اعربا عنها للباب العالي كتابةً وبواسطة سيادة المطران نقولا مراد الذي عهد اليه غبطة البطريرك في التماسها من الباب العالي

وعدا ما تقـدم فانا اعلم ان سيادة المطران مراد المشار اليه تلقى مرات عديدة وكالات عامة وخاصة من الاكليروس والشعب يسمونه بها معتمدهم وممثلهم واكلين اليه بذل المساعي لاعادة الحكم إلى الشهابيين وقد أرسل اليه مثل هذه التحارير قبل سفره من باريس وبعدها . حتى ان غبطة البطريرك ذاته احب ان يولي معتمده مزيد نفوذٍ في المهمة الموكولة اليه فكتب إلى الكرسي الرسولي راجيًا اليه أن يرقيّه الى مقام الاسقفية بحيث يكون متمتعًا بالاختصاصات والامتيازات اللازمة بصفتـهِ ممثل غبطة البطريرك وجميع شعب لبنان المسيحي . ثم يذهب سيـادته الى باريس

ليلتمس من جميع الدول اعادة الشهابيين الى حكم امارة لبنان
فهذا كل ما يمكنني اعلام سعادتكم بهِ ولي الشرف ان . الخ . . .

٨٥ — يورلدي اسعد باشا الصادر عنه ببروت في اول تموز سنة ١٨٤٤ و١٤ جمادى الاخرة سنة ١٢٦٠

الى جميع الامراء والمشايخ والوجوه متقدمين وفلاحين والى جميع سكان جبل لبنان من يافا إلى آخر المتن

انهي اليكم . ان دولتلو عطوفتلو قبودان باشا (١) وصل ومعه عدة بوارج من الاسطول الهمايوني عليها جنود من جيش جلالته المنظم وهو يحمل اوامر سامية توعز اليه بالسعي والاتفاق معي لتنفيذ التدابير المتفق عليها في تنظيم شؤون لبنان.وهذه التدابير تشمل مسائل التعويضات والادارة وغيرها وتوطيد الامن والراحة بين جميع سكان الجبل اغنياء وفقراء على السواء . وقد بدأنا منذ الان بعون الله ان نتذرع بكل

---

(١) هو خليل باشا صهر السلطان وناظر البحرّية وصل سوريا في شهر خزيران سنة ١٨٤٤ واستقدم منها بعد مذابح سنة ١٨٤٥ بناء على احتجاج الدول وعُزل من نظارته لكنه فيما بعد عين ناظراً للتجارة . وكان في بدء امره عبداً جركسياً ابتاعه خسرو باشا بعشرة آلاف قرش فترقى في مراتب السلطنة وزوّجه السلطان ابنته وعند وصوله إلى بيروت أذاع اسعد باشا هذه النشرة فاعترض عليها سفير فرنسا لمخالفتها المهمة الموكولة اليهِ لان الباب العالي كان قد ابلغ السفير ان المقصود من ارسال صهر السلطان السهر على دفع التعويضات للموارنة. وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٨٤٤ اوجب على المسيحيين دفع الضرائب المتأخرة عليهم منذ ثلاث سنوات قبل بتّ مسألة التعويضات التي سيقرُّ الرأي عليها في ديوان بيروت بالاتفاق مع المشايخ أصحاب الاقطاع ووكلاء الشعب كما سيرد تفصيل ذلك في موضعه

الوسائل الكافلة اتمام هذه المهمة . لكنه بلغ مسامعنا وجود مساعٍ بين الامتين الدرزية والمسيحية منصرفة الى توقيع عرائض تتضمن طلب اعادة الامير بشير الشهابي الى حكومة لبنان . فهذا من المحال ولا يمكن نواله نظرًا الى القرارات التي اتخذها جلالة السلطان بالاتفاق مع الدول صديقاته . ولذلك استغربت جدًا خفة الاهالي الذين قاموا بهذه الحركة المخالفة لنية جلالته وسائر الدول المار ذكرها وطياشتهم . ولما كان مقنوط من نجاحها فلا يرتجى منها نفع بل من شأنها ان تجر عليهم القصاص

وبما اننا مدفوعون بعوامل الشفقة عليكم جميعًا أنفذ اليكم هذا البورلدي لتحذيركم من سوء النتائج التي تجرّكم اليها مساعيكم العقيمة

فمتى وصل اليكم واطلعتم عليه يجب عليكم ان تجتهدوا بان تفيقوا من ضلالكم وتنتبهوا من غفلتكم فـأتوا جميعًا كبارًا وصغارًا وجوهًا وفلاحين واحذروا من ان تتلفظوا من الان وصاعدًا باسم الامير بشير او باسم اسرته الشهابية وتيقنوا انّ من المستحيل اعادة المشار اليه او احد افراد اسرتهِ واجتنبوا التفوه بمثل ما تقدم . فاننا نبذل جهدنا بظل الحضرة الشاهانية الظليل ان نضمن راحة جميع السكان ورفاهيتهم ونحلّ مسألة التعويضات بطريقة مرضية وننظم الادارة وسائر الشؤون الاخرى . ولا شك انه بعون الله يحصل الجميع على فوائد الراحة والامن غاية رغائبهم . انما يقتضي ان يستسلموا الى السكينة ويتحاشوا كل حركة وذكر الامير أو اسرته الشهابية . واذا لا سمح الله بلغني منذ الان انكم تلفظتم بمثل هذا الكلام أو سعيتم الى توقيع عرائض على هذا المنوال أو فعلتم ما يشابه ذلك ننزل في كل من يفعل أو يتلفظ بمثل ما تقدم ما يستحقهُ من العقاب ولا يجد عفوًا ولا صفحًا عن ذنبه فيندم ولات ساعة مندم . فاحذروا من مخالفة هذه الاوامر لكي لا تقعوا في وهدة الشقاء

فبناءً على ذلك اقتضى الان انفاذ بيورلدينا هذا اليكم من ديوان مشيريتنا في ولاية صيدا وملحقاتها لكي بوصولهِ اليكم ووقوفكم على مضمونه تبادروا إلى

اجراء العمل بموجبه وتتحاشوا مخالفته وتعتمدوه غاية الاعتماد

٨٦ — نشرة اسعد باشا الى اهالي جبل لبنان بتاريخ اول تموز سنة ١٨٤٤ [١٤ جمادى الاخرة سنة ١٢٦٠]

صدر مرسومنا هذا المطاع الواجب القبول واللازم الاتباع إلى جميع مسيحي الجبل بوجه العموم من جبة بشرّاي إلى جونية ليحيطوا به علماً

انه منذ بضعة أيام وصل إلى هنا دولتلو عطوفتلو قبودان باشا قائد الاسطول الهمايوني المظفر الحامل عدداً عظيماً من الجنود المنصورة وكميّات وافرة من المؤن والذخائر وقد وكلَ الى دولته ان يسوّي شؤون لبنان وينظم ادارته بالاتفاق معنا . وكان ان اتصل بنا ان بعض المقاقين اعداء الراحة العمومية اتفقوا مع بعض الدروز سعياً وراء توقيع عرائض لدولته التماساً لاعادة الامير بشير شهاب إلى حكم الجبل مما يتعذر تحقيقه لان الباب العالي ارتأى بالاتفاق مع الدول صديقاتهِ ألاَّ يستخدم الامير بشير أو غيره من أفراد اسرته . ولمَّا كانت هذه المساعي من شأنها اقلاق الراحة العمومية ولاسيما راحتكم يجب أَن تتحاشوها وكل من تجاسر على التكلم أَو السعي في هذا السبيل انزلت بهِ أَشدّ العقوبات . ولنا الامل انه بعون الله وسطوة الباب العالي يستظل جميع السكان في افياء الراحة

٨٧ — رسالة اللورد ابردين الى اللورد كولي بتاريخ ٥ تموز سنة ١٨٤٤ [٨ جمادى الاخرة سنة ١٢٦٠]

ان طريقة الحكم الحالية وقوامها قسمة الجبل إلى قائم مقاميتين أَحداهما مارونية والاخرى درزيّة تحت سيطرة والٍ عام تركي قد عولت عليها الدول الخمس منذ

سنتين تقريباً بعد مفاوضات طويلة واتفاقها مع الباب العالي . ولم تكن الدول الخمس المشار اليها لتعدها وافية بالمراد لان نواقصها بادية فيها . بيدَ ان المصاعب العارضة في سبيل هذه المسألة وأخصها رفض الباب العالي اعادة الحكم إلى الشهابيين كانت على جانب عظيم من الخطورة ان لم نقل انه يتعذر التغلب عليها بحيث انه بدا بعد بحث طويل بين الدول ذاتها والباب العالي ان طريقة قسمة الحكم إلى قائم مقاميتين تحت سيطرة والٍ تركي هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها تمهيداً لعقبات هذه المسألة

وبناءً عليه أُقر القائم مقامان في منصبيهما بعد فترات طويلة وحوائل كثيرة فعقب ذلك الاضطراب الذي لم يكن من بدٍّ من حدوثه على أثر ادخال طريقة حكم جديد إلى بلاد لم يتم تمدنها بعد . وعلى كلٍ فلم يخالج قط فكر حكومة جلالة الملكة انه سينتج عن تبديل هيئة الحكومة اللبنانية في الحال استتباب الامن والراحة فيه . فلقد وقعت منازعات بين الموارنة والدروز وبين هذين الفريقين والسلطة التركية والحكومة المحلية ممَّا لا بدّ منها . انما بفضل مساعي القناصل الاجانب في بيروت ولاسيما قنصل انكلترة ومعاونة الوالي التركي في آخر الامر زالت اسباب الشقاق وخمدت نار احداثها .وعندي انها كانت همدت تماماً الان لو لم تنصرف دسائس فريق من الموارنة ومساعيهم – وهي لم تزل موجهة – إلي بلبلة الحالة الحاضرة لمقاصد ملتوية قصد استبدال هيئة الحكم الحالي بالحكم السابق اعادة لامارة الجبل الى الاسرة الشهابية فهي لعمري طريقة أُعترف حديثاً بعدم مناسبتها

هذا وان التحارير المرفوقة بهذه الرسالة التي تلقتها جلالتها من قنصلها العام في سوريا توضح باجلى بيان الوسائل التي يتذرع بها الحزب الذي أَشرت اليه أنفاً ومن أَهم روءسائه (لم يبقَ الان ريب بذلك) نقولا مراد رئيس اساقفة اللاذقية الذي اقام مدة في باريس. ومن اطلاعكم على هذه التحارير تعرفون ان هذا الرجل ليس

بمندوب مفوض من قبل الموارنة كما زعم. فلقد انكر بطريرك الموارنة والمطران طوبيا كل منهما على حدة مهمته المزعومة فيظهر من تصريحات هذين الشخصين الساميين ان المطران مراد قد أذنب بانتحاله لنفسه عن سوء قصد وبطريقة الخداع صفة ليست لهُ وان المقامين العاليين المشار اليهما مستاءَان من مساعيه ومتريبان منها لا بل يرذلان عمله

أمَّا إذا أُمتحنت طريقة الحكم الحالية في لبنان بصدق مدة كافية وثبت عدم ملائمتهـا فحكومة جلالتها تكون على قدم الاستعداد إذ ذاك للاتفاق مع سائر الدول ذات المصلحة للاهتمام بتعديلها أو ابدالها بغـيرها اذا ما اقتضى الامر. ولمَّا كانت الدول الخمس قد أقرَّت رأيًا على هذه الطريقة بالاتفاق مع الباب العالي وجب ان يتم الاتفاق على ابدالها بغيرها بين الدول العظمى والباب العالي أيضًا. لكنهُ ليس من الملائم بل من الضرر العظيم تغيير طريقة حكم مهما كان فيها من النواقص ـ قد عوَّلت عليها الدول الخمس بالاتفاق مع الباب العالي حديثًا بعـد مفاوضات مشهورة ـ لم تُمتحن حتى الان تمامًا ولاسيما ان الظواهر تدل على ان الحكومة التركية والموارنة والدروز مستعدون لقبولها ان لم يكن عن طواعية واختيار فعلى الاقل عن حسن نية ونزاهة قصد

ويُخيَّل لنا ان هذا الامر ثابت من كتاب الكولونل روز واخصه ـ فيما يتعلق بالباب العالي ـ من رسالة السير ستراتفورد كانين المنفذة في ٣ حزيران وفي طيـه صورة عنها

ليس للحكومة الانكليزيَّة أقلّ صالح أو غرض خاص بالالحاح في هذا الشأن وانما جلّ رغبتها ان تضمن ما امكن نشر سرادق الراحة في لبنان وقيام حكومة منظمة فيهِ واجراء سلطة الباب العالي عليهِ بطريقة سلمية. وهي في الوقت ذاته ترى انه على الدول الخمس كلما شاءَت عملًا بالاجماع أن تظهر لدى العموم بمظهر المتروي فلا تعتزم على أمر إلاَّ بعـد انعام النظر فيه بكل سكينة وتوطيد النية على تنفيذه بجزم

مقرون بالاعتدال اتقاء مناقضتنا بعضنا بعضاً وتعريض ما لنا من النفوذ الضروري المفيد لدى الباب العالي للخسران وذلك باظهارنا التردد والحيرة الحاطين من هيبة كل حكومة والجارين وراءها الاخطار دائماً . وبغير هذه الخطة لا يمكنها ولا يحق لها أن تأمل في الحصول على ثقة الباب العالي واحترامه

وفي نيتي ان ابلّغ اراء حكومة جلالتها في هذا الشأن الخطير إلى سفيرها في الاستانة وان اوعز اليه بتطبيق سياسته عليها

٨٨ – تعليقات المستر اليسون (١) كاتب اسرار الشؤون الشرقية في سفارة انكلترة في الاستانة على شكوى المطران نقولا مراد بتاريخ ٣ ايلول سنة ١٨٤٤ و١٩ شعبان سنة ١٢٦٠

شكوى المطران	نقدها
١ً ان الفوضى ضاربة اطنابها الان في لبنان تمرح فيه بكل حريّة وهي مصدر واردات الباشا ومأموريه	١ً ان السكينة العامة والامن اللذين سادا فعلًا في لبنان في مدة السنتين الاخيرتين يناقضان قوله « ان الفوضى لضاربة اوتادها مشتدة اطنابها الان في لبنان تمرح فيه بكل حريّة ». ومن ثمّ لو كانت الحالة على ما ذكر لتعذر مواصلة

---

(١) قال الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت ان سفارة انكلترة في الاستانة ارسلت المستر أليسون الى سوريا بحجة مراقبة طريقة تنفيذ الحكم الجديد والحقيقة انه جاءها لتأييد خليل باشا (قبودان باشا) قائد الاسطول العثماني ومنع الاهالي من طلب اعادة امارة لبنان الى ما كانت عليه والعهد بها إلى أحد من أفراد سلالة الامير بشير الشهابي

قطف المواسم واستغلال الارض

أجل ان اسعد باشا أُتهم بالارتشاء لكن هذه التهمة لم تثبت

٢ً فالقتل

٢ً لا ريب في ان المسيحيين والدروز هم الذين ارتكبوا جنايات القتل المذكورة وان الشكاوى لم تسفر عن اظهار الجناة ومجازاتهم نظرًا لعدم وجود سلطة حازمة . فيجب نسبة ذلك الى الحكومة التركية التي ارتكبت خطاء عظيمًا بابعادها الجنود التي كان اللورد ابردين قد ارتأى وجوب ابقائها حفظًا للامن في شعب نصف همجي حتى ان اسعد باشا شكا من سحب هذه الجنود وخطأ هذه السياسة

٣ً والسلب متواصلان

٣ً لم اتمكن من ان استثبت ما يرويه عن استمرار السلب والنهب وعلى اية حادثه بنى روايته

٤ً بحيث لا يستطيع احد ان يخرج منفردًا عن مقره مسافة ساعة دون ان يكون مصحوبًا ببضعة رجال مسلحين

٤ً لا اتردد في التصريح بان هذا القول طائش مرسل على عواهنه اذ اني بمروري في قضاء الشوف المأهول بالدروز والمسيحيين حيث بلغ العداء معظمه بين الفريقين التقيت بفلّاحين من الطائفتين

٥ً وكثيرًا ما يعثر على جثث القتلى ملقاة في الطرقات على بعد ربع ساعة ونصف ساعة من بيروت فترفع الشكوى إلى القائم مقامين فيجيبان انهما لا يستطيعان شيئًا. واذا ما التجىء الى الباشا طلبًا لمجازاة القتلة كان جوابه «لا بأس فلا أهمية للمسألة»

٦ً ان اسرتي حبيش ودحداح هما في نزاع دائم توشكان أن تتفانيا وقد قُتل من الاولى اربعة ومن الثانية واحد وافرادهما

وكالمتهم وكانوا وحدهم عزّلاً وهم مسافرون الى أماكن يستغرق الوصول اليها يومين أو ثلاثة أيام . أما السكان الذين ليسوا من طبقة المزارعين فهم دائمًا مسلحون بحكم العادة ان في بيوتهم وان في خارجها. واعتقد ان ذلك من قبيل الزينة وليس بقصد استعمالها . غير ان الاوربيين وسكان مدن سوريا الكبرى يسافرون بكل أمن بدون سلاح. ومن ثمه ليس في حمل السلاح ما يوجب الاستغراب لانها عادة منتشرة كثيرًا في تركيًا ولاسيما في اسيًا الصغرى المعروفة بانها اكثر أمنًا من سائر الولايات

٥ً راجع الملاحظة رقم ٢

٦ً هذه الحوادث جرت قبل تعيين القائم مقامين . ويقال ان حبيشيًا قتل دحداحيًا منذ سنة فيجب ألا يستغرب

هم دائمًا متسلحون يسعون للفتك ببعضهم ومن ثمه فموقف الاهلين حرج بين ها تين العائلتين وقد التمسوا من القائم مقام ان يبادر الى اصلاح ذات البين بينهما لتوطيد أركان الراحة فاجاب : انهُ يعجز عنهُ لان الباشا لا يريد ان يسود الوئام في لبنان

عجز القائم مقام عن ايقاف هذه المنازعات الطفيفة لانهُ لم يكن مسنودًا إذ ذاك من الباب العالي

٧ً ان الاتفاقيَّات السابقة المؤَرخة في سنة ١٨٤١ أوجبت على لبنان ان يدفع إلى الباب العالي ١٢٠٠ كيس جزية و٢٣٠٠ كيس لحكومة الجبل قيمة رواتب المأمورين وقضاة المحاكم وغيرهم لكن الباشا استولى على جميع هذه الاموال بامر الباب العالي إلّا انه دفع أَموالاً للقائم مقامين ليكونا آلة طوع ارادته وأوامره

٧ً ان الباب العالي ادخل فور اتفاقية سنة ١٨٤٢ بعض تعديلات تتعلق برواتب المأمورين ليستميلهم اليه تمهيدًا لبسط نفوذه وقد عرض سفير جلالتها في الاستانة تسوية هذه المسأَلة كما ان الامير حيدر لم يشكُ من ذلك

٨ً وكلما ارادا القيام بواجبهما يظهر لهما كدره منهما وريبته فيهما ويهددهما بالعزل

٨ً هذا غير صحيح فالامير حيدر واسعد باشا على اتفاق تام وكلاهما آسفان على عدم تمكنهما من اجراء سلطتهما حتى الان

٩ً وعدا ما تقدم ان الباشا المشار اليه استولى على عوائد المشاعات المرصدة للخير العام مجبرًا القائم مقام الماروني على دفع ١٠٨ الاف قرش لسد العجز الناتج عن

٩ً لم اتمكن من ان اتحقق ما يراد بلفظة «عوائد المشاعات» فاذا كان يقصد بها البكاليك فيحق للدولة استيفاء دخلها ويظهر ان الاميرين خصصا أَنفسهما بهذا

هذا الاغتصاب وجميع هذا مخالف لصك معاهدة سنة ١٨٤١

١٠ هذا وان الفوضى قد عمّت أيضًا الدروز فقد اقتتلوا حديثًا في احدى القرى وأسفر عراكهم عن ٣ قتلى وكثيرًا من الجرحى بحيث اضطر الفلّاحون الذين يحرثون الارض إلى حمل السلاح ويدهم على المحراث

١١ ان قدري بك المولّى على قيادة الجيوش في دير القمر أثار قتالاً في آخر شهر كانون الاول سنة ١٨٤٣ بين الدروز والمسيحيين ثم أمر بنهب الاخيرين وقتلهم فقُتل وجرح كثيرون

١٢ كان في عداد شروط الاتفاقية المعقودة في الاستانة في ٧ ك ١ سنة ١٨٤٢ ان الحكومة ستستدعي من سوريا جميع الالبانيين فلم تقم بعهدها. وفي كل يوم يشاهدون في سوريًا ولاسيا في بيروت مع

الدخل

١٠ هذا القول لا ينطبق على الصحة وربما يشير إلى منازعات وقعت بين الجبليين وستتناسى إلاّ اذا سُفكت فيها الدماء . ويتعذر الحصول على تفاصيل هذه الكوائن وان كانت احداها التي يذكرها الاسقف قد ابلغها الكولونل روز في حينها الى السفارة وفي خلال تجوالي في البلاد شاهدت الموارنة والدروز في قضاء الشوف يشتغلون بالحصاد من غير نزاع يدعو إلى ايجاد قوة للمحافظة

١١ منشأ هذا القتال أسباب سافلة وليس لقدري يد فيها ولم يقدم الدروز على سلب شيء فان عددهم بنسبة واحد إلى اثني عشر وأظن ان الكولونل روز ذهب الى محل الحوادث وكتب لائحة بهذا الشأن

١٢ ان الالبانيين أُبعدوا جميعًا تقريبًا ثم أُستخدموا مجددًا بعد ذهاب الجنود المنظمة. ورئيسهم عباس مشتهر بعدلهِ وبأسه لكنه متغطرس فتصرفه المملوء انفة تجاه الحكومة التركية كان سبب ابعاده . اما

زعيمهم عبَّاس ونفوذه في هذه المدينة يضاهي نفوذ الباشا . وفي ٨ شباط دخل الالبانيون الى جبل لبنان مع سائر الجنود التركية ولا شك بانهم اقترفوا فظائع كثيرة

١٣ قد أخذ باشا بيروت بواسطة القائم مقام ٦٠ الف قرش من اقطاعة كسروان قبل تنفيذ أمر الاستانة المؤذن باعفائها من الضرائب مدة ثلاث سنوات تعويضًا عمّا أصابها من الخسائر في سنة ١٨٤٠

١٤ فحدث من جرّاء ذلك خلاف بين كثيرين من أفراد الاسرة الخازنية. فإن قسمًا من أفرادها واتباعهم ثار وحرّض الشعب على مقاومة القائم مقام والباشا فكانت الاضرار جمة . وكل فرد من الاسرة الخازنية يتبع حزبًا والباشا مسرور من هذا الانقسام

١٥ ان الباب العالي عيّن حديثًا برضا السفراء قائدًا تركيًا في دير القمر وجوارها خلافًا لمعاهدة سنة ١٨٤٢

الفظائع التي كان يتوقعها المطران نقولا مراد فلم تحدث والرئيس الحالي الذي عُيّن بناءً على اقتراح السفارة في سنة ١٨٤٢ حائز بكل حق احترام الاحزاب ورضاها

١٣ لم اتمكن من استثبات صحة هذا القول فاذا كان لهُ نصيب من الصحة فلا بدّ من أن يكون المال أُستوفي من كل الشعب فاصبح الامر معروفًا من الجميع

١٤ ان الاسرة الخازنية مشهورة بأنها مقلقة فبعض أفرادها قابلوا مجاملة القائم مقام لهم بالسعي لاسقاطه . على اني لم اتمكن من معرفة ما اذا كان سوء سلوكهم أحدث ثورة أو إذا كانت اقطاعتهم تضررت من ذلك

١٥ ان تعيين قائد عسكري موقتًا لدير القمر قد وجد ضروريًا لازمًا لضمان راحة البلدة المذكورة فنشأ عنه ان كثيرين من العائلات المسيحية التي هاجرت قبل سنة ١٨٤٢ عادت اليها . وقد امتدح اهم زعماء الموارنة في تلك البلدة

١٦ وفوضه ان يعين فى كل قرية زعيمًا درزيًا وآخر مسيحيًا بحيث اذا كان مجموع القرى ٣٠ او ٤٠ يكون مجموع الزعماء ٦٠ الى ٨٠ . فهذا التدبير من شأنه الاجهاز على لبنان واتمام خرابه

١٧ وعليه فان حماية اوربا للبنان قد اثارت عليه حقد الاتراك الشديد فجرَّ ذلك الى خراب يقتضي اكثر من مئة سنة للعود الى الحال التي كان عليها في سنة ١٨٣٩ والى حرمان الاسرة الشهابية محامية لبنان الوحيدة من حكم الامارة وفقدان جميع الامتيازات القديمة العهد وتجزئة البلاد واخضاعها الى عدة زعماء متنافرين . وبعد هذا الايضاح وهو جزء من بعض الفظائع التي ارتكبت في لبنان يتسنى لحضرتكم الحكم في ما اذا كانت الراحة سائدة فيه ويتمهد لكم الوقوف على الاسباب التي يمكن الدول الاستناد اليها لاعادة الحالة التي أسف لبنان على خسارتها

مصطفى بك

١٦ لم يتسنَ لي ان اتحقق صدق قوله

١٧ هذا القول يدل على نكران الجميل اذ ان حماية اوربا قد حالت دون رجوع امير لم يحترم حياة رعاياه ولا اموالهم ولا ساطة سلطانه . وعدا ما تقدم فقد جعلت البلاد في حالة تفوق حالة سائر المسيحيين في السلطنة امتيازات وضرائب ووقاية من كل ضرر او خطر خارجي

٨٩ ـ مذكرة الكونت دي نسلرود وزير خارجية الروسية المبلغة الى اللورد ابردين في شهر ايلول سنة ١٨٤٤ [شعبان سنة ١٢٦٠]

ان من رأي الحكومة الانكليزية وجوب أطالة مدة أختبار طريقة حكم لبنان الحديثة الوضع توصلًا الى مزيد التحقيق عن ملائمتها او عدم ملائمتها وهذا رأي سديد لان التقارير التي تلقيناها من معتمدينا لا تدل على عدم امكان اجراء النظام الحالي . فاذا كان الجبل مضطربًا فمعظم سببه على ما اظن هو صرف المساعي الى دوام تأميل اللبنانيين الراغبين في اعادة الحكم الشهابي . فاذا أُريد ايقاف هذا الاضطراب فعلى الحكومات ان تتفق على الايعاز الى معتمديها بالاخلاد الى السكينة وان يتحاشوا تهييج خواطر اللبنانيين . واذ ذاك يتسنى الحكم فيما اذا كان ممكنًا أَو غير ممكن تنفيذ طريقة الحكم الموضوعة حاليًا للبنان

فينبغي ان يترك الوقت الكافي لاجراء هذا الامتحان حتى اذا استمر الجبل بعد هذه المدة راتعًا في بحبوحة الامن يبقى العمل جاريًا مجراه في النظام الحالي .

أَما إذا ظلت القلاقل متعاقبة اقتضى اذ ذاك ان يترك للباب العالي حق المبادهة بمفاوضة الدول في ابدال طريقة الحكم الحالية وحينئذٍ يمكن الحكومات المذكورة ان تصرح « انه اذا كان الباب العالي يرى مناسبًا اعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية فلا يعارضنه في ذلك » . بيد انه مع موافقتهنّ على اعادة الحكم إلى هذه الاسرة يحتفظنَ بحقهنّ في الاحتجاج على اعادة الامير بشير الكبير لانه أُبعد عن الحكم لاسباب خطيرة وأُتهم بحق بمؤازرة محمد علي فهذا السبب يولي الحكومات المشار اليها الحق بان تنصح الباب العالي ان يعدل عن اختيار هذا الامير

وقد كان سبق ان أُظهر الميل إلى تعيين الامير امين فاذا ما شاءت الدولة من تلقاء ذاتها الموافقة على تعيينه أَمكن الحكومات ان تقبل به متى برهن الامتحان

الطويل على وجوب ابدال الحكم الحالي حباً براحة أهالي لبنان

فاذا اتفقت الدول على الخطة المبسوطة أنفًا تسنى لها أن تتقي حدوث مشا كل وخيمة العاقبة وان تراعي سلطة الباب العالي ولا يناقضنَ ذاتهنَّ بذاتهن وبالعكس إذا تعجلنَ منذ الان بتغيير طريقة الحكم الموضوعة بناءً على مشورتهنَّ ولم يفسح لها في الوقت الكافي لاثبات قدمها .

٩٠ — عريضة مسيحيي دير القمر الى قناصل الدول الخمس في بيروت بتاريخ اخر ايلول سنة ١٨٤٤ [رمضان سنة ١٢٦٠] (١)

ان عبيدكم التعساء مسيحيي دير القمر وجبيل والشوف وتوابعها المعروفين باسم مسيحيي الاقطاعات المختلفة يعرضون ما يأتي :

تعلمون لاشك ان وكلانا ذهبوا الى بيروت لتقبيل ايدي اصحاب الدولة الباشاوات

---

(١) بعد ان عالن خليل باشا في ١٢ ايلول سنة ١٨٤٤ الدروز والمسيحيين المجتمعين ان الباب العالي ابقى طريقة حكم القائم مقاميتين واعترف للقائم مقام الدرزي ولاصحاب الاقطاعات الدرزية بالنظر في شؤون المسيحيين الموجودين في القائم مقامية المذكورة رفع المسيحيون عريضة الى قناصل الدول الخمس ملتمسين تعميم الطريقة التي عُمل بها في دير القمر الى سائر القرى الاَّ وهي تعيين وكيلين في كل قرية احدهما عن الدروز والاخر عن المسيحيين مرجع كل منهما قائم مقامه . فارسل قناصل الدول هذه العرائض الى الاستانة مشفوعة باستحسانهم الا الكولونل روز قنصل انكلترة العام فانه لما كان قد سبق له ان وعد أصحاب الاقطاع الدروز بابقاء المسيحيين تحت سلطتهم سعى لدى قنصلي النمسا وبروسيا لحملها على عدم ارسال عرائض البطريرك والاساقفة والاهلين الى حكومتيهما . ولم يعلم اللورد ابردين وزير خارجية انكلترة بمشروع الوكلاء المتقدم ذكره الاَّ من سفير فرنسا في لندره فراقه وكتب الى السير ستراتفورد كانين سفير حكومته في الاستانة بوجوب

فصرحوا لهم شفاهًا ان الباب العالي والدول المتحابة رأوا من الملائم وضع المسيحيين تحت ادارة قائمقام واصحاب اقطاعات دروز . وهذا مخالف للمشيئة الالهية ولارادة ذوي السلطة التي لا تسمح ان يحكم علينا اعداؤنا وسالبو اموالنا . فاسترحم وكلاؤنا المذكورون من اصحاب الدولة العدول عن تعيين حاكم درزي علينا فابوا اجابة ملتمسهم وأمروا بان يهاجر من لا يرضى بالبقاء تحت حكم الدروز . فهذا الخبر احزننا جداً : اولاً . لانه يتعذر علينا القبول بحاكم درزي . ثانيًا . لانه يصعب علينا تكدير رؤسائنا ولذلك رفعنا الى اصحاب الدولة المشار اليهم العريضة الآتية :

عاد اليوم عبيدكم وكلاؤنا من بيروت وابلغونا اوامركم بتولية اصحاب الاقطاعات الدرزية علينا وان على الذين يأبون الخضوع ان يهاجروا الى حيث يرون راحتهم. فجاءت هذه الاوامر مخالفة لما كنا نرجوه من حلمكم ولمنطوق عدة عرائض رفعناها لمقامكم ولمآل عريضتنا الاخيرة رقم ٦ ربيع الاول وقد بسطنا بها شكاوينا الحقة والاسباب — الساطعة كالشمس في رائعة النهار — الحائلة دون قبولنا بتولي الدروز علينا . ولقد أوضحنا فيها اسبابًا كثيرة لا يستطيع احد انكارها تحملكم على قبول رجانا انقاذًا لنا من الادارة الدرزية . ونحن متحققون ان الباب العالي هو عادل رؤوف يرغب في خيرنا وراحتنا . ولهذا استغربنا كثيرًا كيف استحققنا ان نجعل تحت ادارة الدروز بعد كل التوسلات والعرائض الامر الذي يحرمنا كل سكينة وكل امن وهو مخالف لعدالتكم.

الموافقة عليه . فانتدى السفراء وتباحثوا فيه ففازت فرنسا والنمسا باقناع سائر الدول به فطابنَ الى الباب العالي تنفيذه . على ان السير ستراتفورد المشار اليه امتعض من فوز السياسة الفرنسوية وخاف من ان اضعاف سلطة الدروز يدفعهم الى الانضمام الى المسيحيين طلباً لارجاع الحكم الى الامراء الشهابيين فحمل الباب العالي على ان يضيف الى الاوامر المرسلة بهذا الشأن فقرة توجب تقديم الوكلاء الثلاثة بعد انتخابهم الى القائم مقام الدرزي ليختار منهم من يريده . (عن بوجاد)

ونحن نجهل سبب هذا التدبير ولا نقدر أن نفتكر بانهُ مقصود بهِ راحتنا بل عقابنا . ولما كانت حكومتكم عادلة لا تؤاخذ غير الجاني وكنا نعتقد اننا لم نقترف إثمًا ضد حكومتكم ولا ضد الشعب تعذر علينا معرفة ذنبنا الخفي وانما نعلم ما انتم متحققون ان الدروز اساءُوا الينا والى الباب العالي ولم ينالوا على ما سفكوه من الدماء عقابًا ولم تزل أموالنا المسلوبة عندهم رغمًا عن الاوامر الصادرة باعادتها . أمن العدل وقد فعلوا ما فعلوا بنا ان نظل تحت ادارتهم ؟ لا نعلم . إنما نحن موطدو العزيمة على ان نموت أشنع ميتة ولا نرضى بولايتهم . ولهذا السبب نلتمس منكم جميعًا يا أصحاب الدولة مستحلفيكم باسم الله القدير المتعال وبرأس سلطاننا ألاَّ تسمحوا للدروز بالحكم علينا ولا تجبرونا على احتمال ما لا طاقة لنا عليه بل تعهدوا بادارة شؤوننا إلى قائم مقام وأصحاب اقطاع مسيحيين إسوة بابائنا لنتمتع بالراحة والسكينة اللتين هما جلُّ رغائبكم المطلوبة من كل راعٍ نحو رعيتهِ . أمَّا أمركم الذين يأبون الطاعة للسلطة الدرزيَّة أن يهاجروا إلى مقاطعة أُخرى فنقسم برأسكم العزيز انه يتعذر علينا جميعًا قبول ولايتهم ونسألكم انقاذنا منها . فهل أبواب رأفتكم مقفلة لا تسمعون رجانا ؟ أوَ من مقتضى قوانين الباب العالي وعدالتكم أن نترك بيوتنا وأملاكنا المتوارثة منذ عهد عهيد ؟ والى أين نذهب إذا شئنا ترك مسقط رأسنا ؟ فنحن اكثر عددًا من الدروز ونُكره جميعًا على الجلاء عن مسقط رأسنا بحيث لا يبقى مسيحي بينهم ؟ فممن نأخذ ثمن أملاكنا التي تفوق املاك الدروز ؟ فاذا وجدتم دولتكم وسيلة تمكننا من ترك بيوتنا دون خسارة شيءٍ من اموالنا ودون اتهامنا بذنبٍ ما نرجوكم ايقافنا على هذه الوسيلة وكتابتها على هذه العريضة ونحن دائمًا طائعون لاوامر الحكومة واوامركم . »

فهذا مآل عريضتنا للباشاوات المشار اليهم فنستحلفكم بالله أن ترأفوا بنا ولا تدعو سبيلًا لخراب جبلنا وتنقذونا ممَّا نقاسيه فكونوا كرمًا ولطفًا وسطاء بيننا وبين

روءسائنا ليتحننوا علينا ولا يسلمونا لادارة اعدائنا

٩١ — فقرة من كتاب احد كتاب سفارة فرنسا في الاستانة الى الموسيو اوجانه بوجاد قنصل فرنسا في بيروت بتاريخ ايلول سنة ١٨٤٤

اني اغتنم الفرصة لاكتب لك كلمة تهنئة بتسوية مسألة الوكلاء . فقد فازت سياستنا رغمًا عن مماكسة السير ستراتفورد كانين العنيفة وشدة غيظه . فلا يمكنني ان ابين لك كم قُدر سلوكك في هذه المسألة حق قدره إلا بايرادي لك كلمة بدرت من السير ستراتفورد المشار اليه اثناء المؤتمر اذ قال: « بيد ان هذا رأي الموسيو بوجاد الخاص الذي تريدون حملنا على اتباعه ! » وقد كان الجدال اذ ذاك دائرًا على الطريقة التي اقترحتموها وصار الاعتماد عليها

٩٢ — كتاب اخر منه الى المذكور

ان الاراء التي تغلبت حتى الان هي اراؤك وهذا فوز تام اصبناه وهو ثابت ولا جدال فيه . ولهذا السبب بُذلت المساعي لافقادنا فوائده في غير مسائل واحباط سياستنا في اليونان

وقد تلقينا بلاغًا اشبه — لا اقول باعلان حرب — بل بانذار عداء من قبل تركيا المتحدة مع اليونان . واعتقد ان السير ستراتفورد كان له اليد الطولى في استحصال هذا البلاغ ذي الحدين فهو يسدد سهامه إلى نفوذنا في اليونان التي يخيل لي انه تجاوز الحد حتى اذا رفضت سفارتنا تضحية مصالح وكالتها في اثينا تفقد قسمًا من نفوذها لدى الباب العالي . وعليهِ فيكون مركز السفير صعبًا لدى عودته بعد شهر

٩٣ – لائحة الباب العالي الى ممثلي الدول الخمس بتاريخ ٧ ت ١ سنة ١٨٤٤ و٢٤ رمضان سنة ١٨٦٠

انهُ على اثر ما حدث في جبل لبنان رأت الحضرة الشاهانيــة ـ وقائدها حب رعاياها والعدل بينهم والرغبة في اعادة مياه الراحة الى الــدروز والمسيحيين ـ ان تستقرّ رأيًا في سنة ١٨٤٢ على منح كل من هاتين الامتين قائم مقامًا خاصًّا. ومنذ سنتين ونصف سنة ادار الموما اليهما زمام الشؤون تحت رعاية جلالتها بصورة فازت برضا الجميع . وترى اسباب الطمأنينة والسعادة العامة كل يوم في ازدياد . ولمَّا كانت بعض الموانع قد أخرت حلّ مشكلة طريقة تنظيم الادارة وتوزيع التعويضات شاءت جلالتها ـ ومن اعزّ متمنيَّاتها اسعاد جميع رعاياها ـ ان تحلها على الوجه الآتي :

أولاً : يسقط من المبلغ الذي عيّنتهُ اللجنــة تعويضًا للمسيحيين الخسائر التي التحقت بالدروز ويؤخذ منهم ثلاثة الاف كيس اقساطًا . على انهُ ولو كان على هذه الامة دفع الباقي فحيث ليس لها بهِ قِبلٌ وكان المسيحيون الذين نُهبت املاكهم وأُحرقت يستحقون من جهة أخرى شفقة جلالتها ـ وجلّ عنايتها منصرفة الى ضمان راحة سعادة الامتين المذكورتين وراحتهما ـ فقد أمرت أن يستوفى ما بقي من التعويضات في اجله من دخل ولاية صيدا ويوزع على المسيحيين بصفة تبرع من جلالتها على يد أشخاص امناء ينتخبون ويعينون لهذه الغاية

ثانيًا : انهُ عمــلًا بارادة جلالتها السابقة يبقى الدروز والمسيحيون تحت ادارة قائم مقاميهم كما هم الان . اما القرى الدرزيّة المختلطة بمسيحيين فتوضع تحت ادارة قائم مقام واصحاب اقطاع دروز إلاَّ انه حبًّا باتقاء تسليمهم للجور أولي المسيحيون في كل قرية حق انتخاب وكيل عنهم بموافقة القائم مقام . فاذا أتى اصحاب المقاطعات مظلمــة بحق الرعايا فاوكيلهم ان يخبر القائم مقام بذلك فاذا لم يلتفت لشكواه رفع

الامر الى والي الولاية وهـذا يتوجب عليه ان ينصفه بكل نزاهة وبهذه الصورة يتعذر على اصحاب الاقطاعات الدرزيّة أن يظلموا الرعايا . هذا وان الحكومة تصرف جهدها بسطوة جلالتها على تزييد راحة الاهلين ورفاهية عيشهم.وستعمّ هذه الطريقة الدروز القاطنين في القرى المسيحية المختلطة

أمَّا دير القمر فيديرها وكيلان أحدهما درزي والاخر ماروني

٩٤ – بيورلدي خليل باشا عن بيروت بتاريخ ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٤٤ [٢١ شوال سنة ١٢٦٠]

انه وفقاً للارادة السنية التي اثبتت الامر المؤذن بتسليم ادارة النواحي المحتوية على قرى مختلفة الطوائف الى القائم مقام الدرزي واصحاب الاقطاعات الدرزية كما كان في السابق وجعل الدروز القاطنين في اقطاعة المتن تحت ادارة القائم مقام المسيحي واصحاب الاقطاعات المسيحية أستدعي نوابكم الى هنا وأبلغوا مآل الامر ووجوب الانقياد للارادة السنية فاستمهلونا عشرة ايام لابلاغكم خبر انتخاب وكلاء عنكم وتعيينهم في الاقطاعات

وعليه نعلمكم بامرنا هذا المنفذ اليكم مع احد ضباطنا ان الارادة الشاهانية تقتضي ذلك وتوجب علينا الاجتهاد بتنفيذ التدبير المذكور طبقاً لها دون تعديل او تبديل فيه .

فيقتضي اذاً ان تنعموا الفكرة في نتائج هذه المسألة فتخضعوا للاوامر السلطانية المفروضة على الرعية وتبادروا الى انتخاب الوكلاء المراد تعيينهم في اقطاعاتكم لزيادة راحتكم وتسارعوا بعد انقضاء العشرة الايام الى ارسال وكلائكم المنتخبين الى هنا مع الضابط الحامل مرسومنا هذا لنجزم في دفع المساوبات والقطع في بعض مطالبكم وتقليد الوكلاء المذكورين وظيفتهم في الاقطاعات وفقاً للارادة السنية

فاتقوا الله لانه اذا لم ترسلوا معتمديكم المذكورين لدى انقضاء المهلة المضروبة كان ذلك دليلاً على عصيانكم وتعمدكم رفض المنحة السلطانية واقلاق راحتكم بيدكم ورغبتكم في خسارة الفرصة المواتية للاستفادة ممّا أُنعم عليكم بهِ . فتيقنوا اننا سنعمل حالاً كل ما هو لازم لاتمام الارادة الشاهانية فتندمون على سلوككم وفي هذا كفاية (١)

٩٥ – كتاب مسيحيي النواحي المختلطة السلطانه الى وكلائهم بتاريخ ٦ ت ٢ سنة ١٨٤٤

تلقينا الان كتابكم المؤرخ في ٢٠ الشهر المنقضي ومنه علمنا مقابلتكم لاصحاب الدولة القبودان باشا والمشير اللذين اخبراكم عن وصول اجوبة الباب العالي النهائية في مسألة جبل لبنان . ومضمونها ان حكومة الحضرة السلطانية أرتأت وجوب خضوعنا لحكم الدروز محظرةً علينا العودة الى هذه المسألة ورفع عرائض جديدة

---

(١) وكان الكولونل روز يعاون خليل باشا في سياسته هذه فالحّ مهدداً اسعد باشا بوجوب تنفيذ هذا القرار بالقوة لكن هذ المشير كان ميّالاً للمسيحيين لما رأى فيهم من الطاعة للحكومة فلم يخفه التهويل بل عقد مع خليل باشا مجلساً دعا اليهِ قنصلي انكلترة والروسية وتلا عليهما نص رسالة من الموسيو غيزو كان ناظر الخارجية أرسلها اليه وفيها يلح على تركيًا بحل المسألة اللبنانية بوجه السرعة ويوضح لها سوء نتائج استعمال القوة في لبنان . وظل اسعد باشا يحاول حتى اقنع خليل باشا والكولونل روز بعدم مناسبة استعمال القوة . وهذا ما قاله للموسيو بوجاد قنصل فرنسا على ما رواه في تاريخهِ :

« ان خليل باشا يجهل تماماً حالة البلاد واخلاق أهليه وقد لقيت مصاعب جمة في منعه عن استعمال القوة في الجبل لانها تؤول الى اضرام نار الفتنة وتوفقت أخيراً إلى اقناعه بوجوب استشارة الديوان الهمايوني قبل الاقدام على استعمال وسائل الاكراه »

لفوات الوقت عليها

وقد حرضاكم ايضًا على ان تنخلونا النصيحة لاطاعة اوامرهما مما يعود علينا بالراحة وان ننتقي في كل اقطاعة وكيلًا يسهر على مصالحنا

وجاءَ في تحريركم المذكور انه لما كنتم غير مفوضين بقبول بسط حكم الدروز علينا توسلتم الى صاحبي الدولة المشار اليهما امهالكم ريثما يرد عليكم جوابنا فمنحاكم مهلة عشرة ايام وان علينا الخضوع لاوامر الباب العالي والانقياد التام للنصائح التي جادا بها وهي وحدها كافلة ايلاءنا السعادة

فلقد احطنا علمًا بكل ما تقدم .فاذا كانت المسألة استقرت على هذه الصورة فماذا يبقى علينا ان نفعل ؟ وماذا نجيب وافواهنا مسدودة ؟ فنحن لا نرى في هذا القرار الأ مجلبة للشرور والعذاب . ولما كان قد أعتزم على اخضاعنا للدروز طوعًا او كرهًا وحظَّر علينا العودة للبحث في هذا الشأن وكان لا يسعنا ان نخدع ذواتنا متوهمين ان إذلالنا سينتج عنه افتتاح عصر سلم جديد فنعلن الحقيقة ونقول : ان اخضاعنا لحكم الدروز يفقدنا الامن والسكينة ويعرّضنا لشرور عظيمة وعذابات لا تطاق. ان الله قد حكم على الانسان أن يموت مرة واحدة ولا يمكننا نعتقد انالباب العالي يريد أن يمنعنا من المجالاة برأينا بكل صدق واخلاص ولاسيما اننا لم نحد قط عن واجب الطاعة العمياء لاوامره في كل آن وفي جميع الشؤون

اذا كان الباب العالي قد عزم على تنفيذ ما استقرّ عليهِ رأيًا فنخشى ان يكون بناه على أفادات كاذبة ملفقة . بيدَ انه لمَّا كان لا يُسمح لنا بالبحث مجددًا في هذه المسألة وتكرار التوسلات فلقد صحت عزيمتنا على ما يأتي :

لمَّا كنتم قد أخبرتمونا في كتابكم الاول على انه يحق لكل من يأبى الخضوع لحكم الدروز أن يهجر وطنه وان قنصل انكلترة اكد لكم انه ستثمن أملاك المهاجرين بكل عدل فيدفع لهم نصف ثمنها مسبقًا والنصف الاخر بعد توطنهم في النواحي

التي يختارونها . فاننا نكل اليكم ان تعرضوا لذوي الشأن اننا نريد جميعًا ان نهاجر البلاد . فاسترحموا ارسال من يخمن املاكنا ويدفع لنا ثمنها. ولا حاجة للقول باننا حيث نكون نظل مخلصين لحكومتنا. ولكم ان تطلعوا قنصل انكلترة العام على جوابنا هذا ليعضدنا وفقًا لوعده ومما يزيدنا رغبة في ايقافه عليه هو ان لنا حقوقًا جمة وعدنا معتمدو هذه الدولة بها فنطالبه وحكومته السنية بانجازها

(عن كتاب لبنان وسوريا سنة ١٨٤٥ ـ ١٨٦٠ تاليف المسيو اوجان بوجاد قنصل فرنسا في بيروت صفحة ٦٥ ـ ٦٨)

٩٦ ـ نطاقة الباب العالي الى ممثلي الدول الخمس بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٨٤٤ و ١١ ذي الحجة سنة ١٢٦٠

وصل الينا رسائل من دولة اسعد باشا مشير صيدا يعرض بها على الباب العالي التدابير الآتية :

ان المجلس الموقت دقق في مطالب موارنة لبنان من الدروز فاذ بها تبلغ ١٦ الف كيس كما ان للدروز مطالب بلغت ٢٦٠٠ كيس ونيف . ومهما كان مجموع التعويضات فقد اصبح من المؤكد ان ليس في طاقة الدروز دفع الـ ١٦ الف كيس المذكورة ولذلك يقتضي صرف المسألة على الوجه الاتي :

ان تعتبر الـ ١٦ الف كيس المذكورة كتعويض عن الخسائر التي اصابت الموارنة. وعلى الدروز ان يبينوا الاموال المنهوبة الموجودة عندهم مخبأة كانت ظاهرة . فالاملاك والاشياء التي تعطلت منذ نهبها وفقدت قيمتها تعطى لاصحابها باسعارها الحالية ويسقط من التعويضات المذكورة مبلغ الـ ٢٦٠٠ كيس التي خُمنت بها خسائر الدروز على وجه التقريب وستخفض عن ذلك قليلًا بطريقة حبيّة وما تبقى من الرصيد سيدفع في اقساط موافقة

ان اسعد باشا يطلب فرمانًا على هذا النحو ويقترح ايضًا انفاذ منشور وزاري الى والي دمشق يوعز بهِ اليـه بالحاح أن يبذل جهده وطاقته لاكتشاف الاشياء المسلوبة التي يظن انها مخبأة في نواحي راشيًا وحاصبيًا وعليجا لان الدروز المقيمين في الاماكن المذكورة اغتنموا فرصة الاضطرابات في لبنان واشتركوا بالنهب والسلب ويقال ان بعضهم نقل خفيةً هذه المسلوبات الى بلاده . ويخول والي دمشق أيضًا معاقبة الذين يتجاسرون على اخفاء الاشياء المذكورة أو على اقتراف أعمال من شأنها اقلاق راحة الاهلين والرعايا

وعدا ما تقدم فقد اقترح اسعد باشا تعيين وكيلين من الطائفتين لادارة شؤون مديريَّة دير القمر ووكلاء ليكونوا « مقاطعجيين » في القرى المأهولة بطوائف مختلفة وانه متى وقعت حوادث ونشأ عنها منازعات تسوَّى وفقًا لرأي حكَّام الولاية

ولقد أحلَّ الباب العالي هذه الاقتراحات محلها من الاعتبار ودقق النظر فيها . ولمَّا كانت هذه المسألة قد طال العهد عليها وكانت التدابير بخصوص المسلوبات التي يطلب اسعد باشا موافقة الباب العالي عليها هي ملائمة فقد استقرَّ رأيه بالاتفـاق مع مجلس الوكلاء على اعتبار الـ ١٦ الف كيس كتعويض للموازنة وفقًا لرأي دولته وان يسقط من هذا المبلغ الـ ٢٦٠٠ كيس ونيِّف قيمة خسـائر الدروز وثمن الاملاك المنهوبة المخبأة أو الظاهرة التي تعاد لاصحابها بثمنها الحالي وان يدفع الباقي وقدره يتراوح بين ٥ إلى ٦ الاف كيس اقساطًا متفاوتة معينة في صك وان القائم مقامين يقيمان منذ الان وصاعدًا خارج دير القمر حيث يقام وكيلان احدهما درزي والاخر ماروني يديران شؤون البلاد كما هو الحال في سائر القرى المختلطة الطوائف حتى اذا حدث بينهما خلاف في الرأي على مسألة يفصلانها عند الضابط المعين من قِبل المشير . وان يجعل في مكان مناسب من الجبل عدد كافٍ من الجنود المنظمة لحفظ الامن . أَمَّا في ما يختص بطلب تعيين نائب (معاون قاضي) لدير القمر فالباب العالي يكل ذلك

الى اسعد باشا مفوضاً اليهِ معاقبة الذين يقترفون أعمالاً من شأنها تعكير كأس الراحة خلافاً لارادة الحكومة السنية وقد أمرت الحضرة الشاهانية ان يكتب الفرمان والمنشور السلطانيان المطلوبان وان يرسل والي دمشق مندوباً حزوماً للتفتيش عن المسلوبات التي يظن انها موجودة في النواحي المذكورة أنفاً

هذه هي التدبيرات المعتنى بتنفيذها ولاجلهِ حررت هذه النطاقة لافادتكم

٩٧ ــ نطاقة الباب العالي الى ممثلي الدول الخمس بتاريخ ٤ كانون الثاني سنة ١٨٤٥ ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٦٠

في علم سعادتكم وعلم سائر زصفائكم ممثلي الدول العظمى ان المسألة اللبنانية لم تلاقِ حتى الان حلًّا موافقاً فان ترتيب ادارة الجبل المذكور واجراء سائر التدبيرات المحلية سائران بكل بطء وهما قيد التردد والقلق . فالباب العالي يودّ من صميم قلبه ان يرى لها حلًّا ملائماً بحيث تسوّى طريقة الادارة وسائر الشؤون المختصة بلبنان على وجهٍ مرضٍ . وان يسود الامن في البلاد وتعاد الاموال التي سُلبت اثناء القلاقل الى الموارنة وان يتم دفع التعويضات للمنكوبين . ولذلك قد اوفد منذ مدة الى سوريا دولة قبودان باشا (ناظر البحرية) وفوض اليه ملء السلطة واصحبه بالتعليمات المبنية على العدالة والانصاف

ولما كان دولته قد اوضح في احدى لوائحه ان ليس في وسع الدروز دفع كل قيمة الاملاك والمسلوبات فالباب العالي قد شاء من فيض رأفته واحسانه ان يعد بدفع عشرة الاف كيس من خزينته حبًّا بتمهيد السبيل لتسوية مسألة ادارة البلاد ورحمة بالفريقين

وافاد دولته ايضاً ان الموارنة القاطنين في بعض القرى الدرزية الملتحقة بالقائم مقامية الدرزية ينوون المهاجرة تأميناً لحياتهم وهذا يسبب عراقيل كثيرة . بيد انه

لما كان الجبل كايالة صيدا من جملة اجزاء السلطنة فاذا كان في الموارنة من يرغب في الجلاء اليها فلا يمنع عن ذلك

قد كان الباب العالي أوعز إلى معتمديه في سوريا باتخاذ التدبيرات والوسائل التي تقتضيها الظروف المكانية لاقرار الحكومة وتركيزها وتنفيذ سائر المسائل. وطلب اليهم ايضاحات وافية عن الطريقة الواجب اتباعها والتعويل عليها اذا ما رأوا ممانعة وعقبات في سبيلهم فورد عليه منهم رسائل مفادها ان الموارنة القاطنين في القرى المختلطة لا يرضون بوجه من الوجوه في البقاء تحت حكم الدروز وانهم مصممون النية على المهاجرة الى القرى المأهولة بابناء طائفتهم على شرط ان يدفع لهم الباب العالي مسبقاً نصف قيمة املاكهم والباقي بتمامه بعد اتخاذهم مقارّهم وانه يتعذر اجلائهم على هذه الصورة. وعليهِ فمن الضروري استعمال وسائل الاكراه بحقهم وانهم أبلغوا ذلك. هذا ولمّا كانت مخالفة الاتفاق المبرم بهذا الصدد مناقضة لواجبات التابعية سيضطر الى اجراء منطوقه على رغم منهم. بيدَ ان الباب العالي لا يريد سفك الدماء بل يرغب في ايجاد علاج آخر أو وسيلة أُخرى من شأنهما حمل الموارنة على الرضوخ للاتفاق دون ان يلجأ في آخر الامر الى وسائل الاكراه. وعلى فرض ان الحكومة تتوفق الى ايجاد الوسيلة المذكورة فاذا أَبى الدروز الانقياد لها تضطر الحكومة إلى أن تسوق عليهم القوة التي كان في عزمها ارسالها على الموارنة بحيث يكون مصير الامرين استعمال القوة. فاذا ما أُحوجت الحكومة الى ذلك هل يجب الاقتصار على ارسال القوة إلى القرى المختلطة السكّان أو إلى نواحي لبنان عموماً؟ وهل يكفي الاقتصار على القيام بمظاهرات تهديدية؟ ان هذا غير واضح في التقارير المذكورة. ومن جهة أُخرى يصعب على الباب العالي القبول بالمهاجرة على الوجه الذي يطلبه الموارنة مع انهُ اجتهد كثيرًا بالحصول على أفادات محلية وافية بالمرام على ان ما أصابهُ منها ليس بكافٍ لتمهيد الصعاب وتذليل العقبات العارضة دون تنفيذ التدبيرات

المارذكرها . هذا ومع انبائكم باعتزامه على مواصلة العمل بطريقة الحكم الجارية في جبل لبنان لمدة وجيزة ريثما يتم لهُ جمع الافادات المحلية الكاملة ليتسنى له تدبر المسألة من جميع وجوهها والاحاطة بدقائقها اتشرَّف باعلامكم ان قد وكل إليَّ أن أسألكم رأيكم الخاص الودّي في هذه المسألة وحكمكم الصادق الجلي فيها

٩٨ – مذكرة شفاهية تلاها تراجمة سفارات الدول الخمس على مسامع ناظر خارجية الباب العالي بتاريخ ٤ ك ٢ سنة ١٨٤٥ و٢ محرم سنة ١٨٦١

لمَّا كنت قد انتديت مع سائر رصفائي للبحث في مآل النطاقة التي أَنفذها شكيب افندي الى ممثلي الدول الخمس أجمع رأينا على طلب بعض ايضاحات بخصوص الوسائل التي يراها الباب العالي اكثر ملائمة لتسهيل حل الصعاب العارضة التي استشار بشأنها الدول وتعجيلها

٩٩ – رسالة الموسيو هبس دي بوتنفال وكيل سفارة فرنسا في الاستانة الى الموسيو غيزو بتاريخ ١١ ك ٢ سنة ١٨٤٥ و٢ محرم سنة ١٢٦١

يا حضرة الوزير

قد انتدى السفراء أول من أَمس في دار سفارة انكلترة بطلب السير ستراتفورد للتفاوض في ارسال جواب اجماعي إلى الباب العالي على نطاقته الاخيرة بخصوص لبنان فاستقرَّ رأيهم على كتابة المذكرة الشفاهية التي ترون صورتها في طيهِ وسيتلوها تراجمتنا الخمس تباعًا هذا الصباح على مسامع شكيب افندي وهي تشتمل على طلب ايضاحات اكثر جلاء . وقد كتبت بشكل انذار احمل الباب العالي على بيان الطريقة التي يرى فيها أقوى ضمانة على تنظيم جبل لبنان نهائيًا وتوطيد الامن فيهِ

وقد رفضتُ كل الرفض القبول بان يكون الجواب على نطاقة الباب العالي مقصورًا على دعوته « الى المبادرة دون تأخير لتنفيذ التدبيرات المثبتة في مواثيق سنة ١٨٤٢ » وقلت : « اني اعد من المحال امكان سكوت اوربا — وقد أبلغت الامر رسميًا — عن حالة شعب مسيحي عرض لمليكه بلهجة غاية في الاحترام أحق تمنيات يمكن لامةٍ الاعراب عنها وقوامها ألاّ يتولى ادارة شؤونها أمة دلّ مذهبها وعواندها وتاريخها والكوائن الدموية الحديثة على انها عدوتها »

ولم اخشَ أن أضيف إلى ما تقدم انه يتعذر عليّ الاعتراف للدروز بحق الاحتجاج فيما لو نُزعت سلطتهم عن الموارنة والتسليم بافتراض حدوث الاخطار الجديدة التي وجّه الباب العالي انظارنا اليها في نطاقتهِ الاخيرة . فقوطعت مرارًا ولقيت معارضة شديدة لكني تغلبت عليها وأوجبت الاصغاء لقولي . وقلت اني لا اعتقد بوجود « حقوق لاحد في الجبل مستمدة من الاراء التي رجحت في سنة ١٨٤٢ ما زالت الدول الخمس لم توافق بالاجماع مع الباب العالي على قانونية تنفيذ كل منها . كما ان ذلك لم يتوفَّر في المسألة الجاري البحث فيها الان لانها لا تزال قيد المفاوضة

ثم ان الكونت دي ستورمر سفير النمسا تلا علينا قسمًا من رسالة البرنس دي مترنيخ مستشار الامبراطورية بشأن تدبيرات سنة ١٨٤٢ وادوارها الاخيرة فجاء منطوق هذه المراسلة معزّزًا لكلامي

١٠٠ — نطاقة الباب العالي الى ممثلي الدول الخمس بتاريخ ٣٠ ك ٢ سنة ١٨٤٥ و٢١ محرم سنة ١٢٦١

سبق للباب العالي ان انفذ الى ممثلي الدول الخمس مذكرة اوقفهم فيها على رأيه في موقف لبنان الحالي مسنودًا الى الرسائل التي تلقاها منذ مدة من مندوبيه في

سوريا . ورغب اليهم في بيان رأيهم وحكمهم بهذا الشأن . وبعد أن تلقى حضرات الممثلين المشار اليهم هذه المذكرة سألوه ايضاحات اكثر جلاء عن الوسائل والتدبيرات التي تراها حكومة جلالة السلطان صالحة لتسهيل حلّ العقد التي يرونها في هذه المسألة والتعجيل بتسويتها

انه على اثر المفاوضات التي جرت قبلًا استقر الرأي على ضمان الامن في لبنان لان الموارنة والدروز معظم سكانه هم من رعايا جلالة السلطان ولان الباب العالي يود ان يؤسس ادارة الجبل على دعائم متينة . لامراء في انه قادر على تنفيذ هذا القرار تمامًا بالقوة وهذا في حيز الامكان . انما ينتج من الافادات التي تلقيناها حتى الان ان الموارنة وحدهم يأبون قبول ولاية الدروز اصحاب الاقطاعات الدرزية في القرى المختلطة عليهم فاذا شئنا اجبارهم يلزمنا استعمال طرق الاكراه. غير ان الباب العالي لم يتمكن حتى الان من الحصول على الافادات المحلية اللازمة لاجراء الوسائل المذكورة ومن جهة أخرى لما كان استعمال القوة لابدّ لهُ من أن يجرّ الى سفك الدماء الامر الذي لا تسمح بهِ الحكومة العثمانية إلاّ عند الضرورة القصوى فلهذه الاسباب لم يتسنَّ للحكومة السلطانية أن توضح للدول ما استقرَّ عليهِ رأيها . أمَّا الان وقد تلقت الحكومة من مندوبيها أفادات جديدة فرأت بعد وقوفها عليها ان الوسيلة الوحيدة لحل هذه المسألة قائمة بتعيين وكيل يعهد اليه بادارة شؤون طائفته الموجودة في القرى المختلطة يُنتقى من بين مواطنيه وأبناء مذهبهِ ويستثنى من ذلك أصحاب الاقطاعات ويجب عليهِ الالتجاء إلى والي صيدا في الامور التي تطرأ . ولمَّا كان من جل اهتمام الباب العالي ضمان راحة أهالي الجبل إسوة بسائر الشعوب واخراج هذه المسألة من طور التردد وكانت العواطف الابويَّة التي تختلج في صدره تدفعه إلى اعطاء دليل جديد على نفوره من سفك الدماء دون اضطرار وعلى عنايته الشديدة في طمأنينة سائر طبقات رعاياه يرى من المناسب بناء على الافادات السابقة ان يتعدل

الرأي السابق بخصوص القرى المذكورة على الطريقة المبسوطة انفًا وقوامها أن ينتقى وكيل لكل طائفة من الطائفتين المارونية والدرزيّة من بين مواطنيه وأبناء مذهبه لادارة شؤونهم على شرط ان يراجع مشير صيدا في الكوائن التي تقع بحيث يضع حدًّا لهذه الحالة الحاضرة الغير المستقرّة

وعدا ما تقدم فان مندوبي الباب العالي أفادوا انه يسهل تنفيذ هذه التدبيرات إذا لم يعارض بها قناصل الدول في سوريّا ويوجدوا عثرة جديدة في سبيلها واننا نسارع بابلاغ حضرة وكيل سفارة فرنسا نية جلالة السلطان ونسألهُ أن يجود بعد الاطلاع عليها باظهار رضاه بالاجماع مع سائر رصفائه ليتسنى ارسال الاوامر اللازمة عاجلًا إلى سوريا

١٠١ — نطاقة شفاهية تلاها تراجمة سفارات الدول الخمس على مسامع ناظر خارجية الباب العالي بتاريخ ٨ شباط سنة ١٨٤٥ و٣٠ محرم سنة ١٢٦١

اجتمعنا وفي صدورنا أَحسن المقاصد وأرقّ العواطف نحو الباب العالي وجبل لبنان ومع شدة تعقيد المسأَلة وكثرة عراقيلها كنَّا مستعدين مقابلةً لحسن نيَّات حكومة جلالة السلطان أَن نبدي رأينا الودادي في الوسائل المقترحة في مذكرة الباب العالي . واذ دهشنا من العبارات التي استعملها في ختامها وقد يستشف منها ان الحكومة قد جزمت في الامر على انفراد بدلاً من أَن تكون قد عرضت مقترحها على ابحاث الدول وشورهنّ كما كنَّا استنتجنا من مآل النطاقة الاولى . وقد زاد اعتقادنا هذا رسوخًا حادث ثانوي نرى من واجبنا الفات نظر الباب العالي اليه وهو نشر مقالة عليها مسحة رسمية في جريدة تطبع في الاستانة (١) تتضمن خلاصة

(١) هذه صورة المقالة المنشورة في « جورنال دي قونسطنتينو بل »

التدبيرات المثبتة في المذكرة الثانية وترويها بصورة رأي مبرم من الحكومة العثمانية مما يجعل ممثلي الدول في موقف حرج ويوجب عليهم الخيار بين أمرين وهما إمّا القبول ضمناً

« لما كان الباب العالي قد احلّ عرائض مسيحيي جبل لبنان واسترحاماتهم محلها من الاعتبار كما ذكرنا في عددنا السالف وكان يود من صميم قلبه توطيد أركان الراحة والسكينة في تلك النواحي على أُسس متينة فقد ارتأى اليوم رأياً من شأنه كما يأمل التوفيق بين جميع المصالح وتسوية هذه المسألة الخطيرة بطريقة مرضية بتوطيده ادارة محلية على دعائم متينة وأصول معقولة. ولا غروَ فانه بدلاً من أن يلجأ إلى استعمال وسائل العنف والاكراه كما يحق لهُ لاجبار الموارنة على القبول بولاية اصحاب الاقطاعات الدرزية في القرى المختلفة وان يتقي سفك الدماء التي تنفر منها حكومته الابوية رأى الباب العالي بناء على تقارير مندوبيه في سوريا ان يعدّل النظام السابق الموضوع بالاتفاق مع الدول الخمس. وقد أتى ما أتى عن حبه الانسانية والعدالة المشتهر به وعن قصد تأييد السلم والنظام في جبل لبنان كما في سائر ارجاء السلطنة وعن الرغبة في اعطاء دليل جديد على كرهه وسائل العنف . وقد تمّ التعديل على الصورة الاتية :

قد خُول كل فرد من الامتين الدرزيّة والمارونية في القرى المختلطة بابناء طائفتيهما ان ينتخب خلا أصحاب الاقطاعات وكيلًا ينتقى من أبناء أمتهِ لادارة شؤونها الخاصة ويكون مرجع هؤلاء الوكلاء دولة مشير صيدا مباشرة بحيث يتوجب عليهم الالتجاء اليهِ بكل ما يختص بادارتهم. ثم ان الباب العالي يرى بناءً على ملاحظة مندوبيه في سوريا ان تنفيذ هذا التدبير لا يعوقه عائق إذا لم يكن يد للنفوذ الاجنبي في سبيله. وهذا الرأي دليل على اتصاف الباب العالي بالحكمة ويرجى ان الوسيلة التي اقترحها على سفراء الدول المتحابة الخمس لوضع حد للعراقيل التي اخرت حل مسألة لبنان حتى الان من شأنها ان توصل الى هذه الغاية لانطباقها على جميع الرغائب

وقد سُئل حضرات ممثلي الدول الخمس الموافقة على هذا المشروع فعقدوا اجتماعاً يوم الجمعة بيد انهم لما كانوا لم يتمكنوا من القطع في الامر في جلسة واحدة فيظن انهم ينتدون مرة اخرى عن قريب . ومتى ابلغ حضرات السفراء جوابهم الباب العالي سننشر نص المذكرة التي اكتفينا بالاشارة الى خلاصتها مراعاة لمقتضيات المجاملة والاداب . »

بجميع مقترحات الباب العالي على علّاتها وإمّا معارضته جهارًا تجاه العموم . فالامر الاول رغمًا عن كونه من أشهى متمنيأتنا وأعزّ رغائبنا بدون شك يتعذر علينا لسوء الحظ القبول بهِ لخلوه من شرط اضافي يُخيل لنا انهُ ضروري لازم لتطبيقه على استقلال ادارة جبل لبنان الذي أُتخذ اساسًا للتدبيرات السابقة . ومن المحال أيضًا أن نقبل بسلطة والي صيدا المحددة لهُ في المذكرة أو بطريقة أخرى تمسّ قاعدة استقلال الجبل اداريًا . وعدا ما تقدم فام نرَ في المذكرة المذكورة ايضاحًا شافيًا يضمن حفظ مجموع الامتيازات المحلية وعزمًا اكيدًا على دوام احترامها

وبناء على ما تقدم لم يبقَ لنا سوى ايقاف حكوماتنا على التدبيرات التي بُلغناها وفي خلال ذلك فعلى نظّار الباب العالي أَن يزنوا الحوادث ويقدروا حراجتها دون صرف النظر عن خطورة ما يجزمون بهِ لرفاهية الشعوب التي وكل جلالة السلطان بعنايته الابويّة أمرها اليهم

ومن ثمه نرى من واجبنا اغتنام هذه الفرصة لالفات نظر الباب العالي تكرارًا الى مسأَلة التعويضات الواجبة تأديتها الى الموارنة لاننا نعتبر دفعها عدلاً لا بدَّ منه لتوطيد الراحة في لبنان

١٠٢ — لائحة الباب العالي الى ممثلي الدول بتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٨٤٥ ١٦ صفر سنة ١٢٦١

قد اطلعنا على منطوق التحارير التي ارسلتموها سعادتكم انتم وسائر رصفائكم جوابًا على مذكرة البابِ العالي المنفذة حديثًا اليكم انتم وسائر رصفائكم حضرات ممثلي الدول العظمى بشأن المسأَلة اللبنانية . فنظرًا لما توجبه أهمية هذه المسأَلة حاليًا رؤي من اللازم ارسال جواب جديد يحتوي الايضاحات الكافية عن نيَّات الباب العالي توصلًا الى اتفاق نهائي . فاذا ما كانت ارادة الحضرة السلطانية المفطورة على العدالة

تؤذن من جهة بسرعة اتخاذ الوسائل الكافلة تأييد السلم في لبنان تماماً فانها من جهة أخرى تنطبق على جل رغائب الدول العظمى صديقات الباب العالي المخلصة. ولهذا فان حضرات ممثلي الدول حثوا الباب العالي على ابداء رأيه في الوسائل الاكثر ملائمة لتسوية مسائل لبنان واعادة الامن فيه الى نصابه

ولما كان الباب العالي يحترم نصائح حضرات ممثلي الدول الودية ومشورتهم فكر نظّاره في الوسائل الصالحة لانقاذ الجبل من حالة القلق السائدة فيه وعرضوا مشروعهم على جلالة السلطان ليجيزه لجاء منطبقاً على عواطف جلالته المملوءة انصافاً . وبما أنه يتعذر ايجاد طريقة أخرى اكثر ملائمة لتحقيق المرغوب وكنا من جراء ذلك متأكدين ان لا بد للدول العظمى والحالة هذه من الرضا عن رأي الباب العالي الجازم صار ابلاغكم أنتم ورصفائكم ان المشروع المذكور ارتآه الباب العالي نهائياً

وفيما نحن بانتظار موافقة سعادتكم انتم ورصفاؤكم كل الموافقة على رأي الباب العالي إذ حال دون ذلك ما اظهروه من التريب . بيد انه لمّا كان من الواضح اننا بازالتنا بعض الظنون والريب التي نشأت عن مشروعنا نحصل على الموافقة المرغوبة فقد بادرنا بكل ارتياح إلى طمأنينتكم إلى هذا الخصوص . وعليه نعلن ان دائرة سلطة مشير صيدا على الوكلاء الذين يُعينون في القرى المختلطة لا تتجاوز حدّ النظر في المشاكل المعقدة التي تطرأ بين الامتين ويتعذر تسويتها بينهما والقطع بها . ولمّا كان الوكلاء لا يلتجأون اليه الاّ عند الضرورة القصوى كما سبق فسلطته محدودة بحيث لا يكون له ان يتدخل في ادارتهم الخاصة الاّ في الظروف المبينة اعلاه . ولم يخالج فكر الباب العالي ولا يريد أبداً الغاء حكم اصحاب الاقطاعات ومسّ امتيازاتهم المحلية التي نالها اهالي الجبل حديثاً من جلالته . ومن الثابت ان الباب العالي يوجه كل عنايته الى اتخاذ التدبيرات اللازمة بحيث يصير التعجيل بدفع التعويضات المتوجبة للموارنة على الوجه المتفق عليه وذلك فور تسوية مسألة طريقة الحكم في لبنان

ومتى عُرفت نيات الباب العالي الحقة الحسنة لا يبقى خلاف في الاراء ولا عقدة من شأنها تأجيل اجراء رأي الحكومة الشاهانية الرامي الى توطيد الراحة في جبل لبنان بحيث لا يبقى بعدها رغبة لراغب

ولما كان قد أوجب على وكلاء الباب العالي ان يزنوا خطورة الحوادث بميزان التروي والتدبر ويفكروا في اهمية أحكامهم وكانت الرسائل الرسمية الواردة حديثًا من سوريا قد ايدت اهمية اراء الباب العالي بشأن الجبل وهي توضح ازاء حراجة الموقف وجوب المبادرة الى اجرائها عاجلًا فنظار الحضرة السلطانية يفخرون بكون نيّات جلالتها الابويّة المملوءة رأفة وقد أعرب عنها في حكم الباب العالي مطابقة لمقتضيات الزمان والمكان ويعللون النفس بانه بزوال الشكوك على أثر الايضاحات المبسوطة أنفًا توافق الدول العظمى على التدبيرات التي وضعها الباب العالي . وعليهِ فوكلاؤه في الوقت عينه بناء على ما رأوه من دلائل المجاملة التي طالما أبدتها سعادتكم انتم ورفاقكم لهم وللحكومة السنية يأملون بل يثقون انكم تقدرون هذه التدبيرات حق قدرها وتكونون في مقدمة المثنين عليها وتبادرون الى التسليم بوجوب اجرائها دون أدنى تأخر

١٠٣— رسالة الموسيو دي بوتنفال الى الموسيو غيزو بتاريخ ٢٦ شباط سنة ١٨٤٥ و١٨ صفر سنة ١٢٦١

يا حضرة الوزير

ان الباب العالي قد حقق ما انتظرته منه فان الديوان استأنف عمله واذا لم يخطىء ظني اتمه بارساله الى سفراء الدول الخمس النطاقة الرسمية التي اتشرّف بارسال ترجمتها اليك في طيه

فقد اعلن فيها الباب العالي انه « لمّا كان ممثلو الدول قد أوجبوا عليه الاستقلال

باستعمال سلطته العليا عرض على السلطان طريقة الحكم الاكثر انصافًا والاجدر باعادة الامن الى نصابه في جبل لبنان . وانه لمَّا كان هذا المشروع قد أثار بعض الارتياب في افكار ممثلي الدول فهو يتعجل بابلاغهم الايضاحات الكافلة ازالتها وحملهم على القبول بهِ. وانه لم يدر قط في بال نظَّار جلالة السلطان مس استقلال جبل لبنان الاداري واقطاعاته وأمتيازاته المحلية بل ان جلّ المقصود ضمان حل المشاكل وفصل الدعاوى التي يتعذر حلها بطريقة أخرى بصورة نهائية على يد مشير صيدا فيما لو حدث خلاف بين الامتين . ومن ثمّ فعلى الحكومة الجديدة فور توطيد حكمها المبادرة إلى دفع التعويضات المقررة للمسيحيين » . ويقول الباب العالي في ختام مذكرته : « انه ينتظر موافقة ممثي الدول وثناءَهم »

لم اتمكن منذ تلقيت هذه المذكرة التي سلمت إليّ أمس من مشاهدة سفيري انكلترة والروسية ولذلك اجهل إذا كانت تؤدي الى عقد اجتماع جديد ولست اعلم اذا كان في الامكان الاتفاق على جواب اجماعي فيما لو انتدبنا لهذا الامر . انمَّا يرى بكل سهولة ان ختام المذكرة المشروحة فيها الاراء السلطانية ليس إلّا من قبيل المجاملة. وانه اذا لم يقم عليها احتجاج وعندي انه إذا لم يقدم عليه احد لان السير ستراتفورد صرَّح برأيه بهذا الشأن في اجتماعنا الاخير جاز لنا أن نتوقع من وراء سكون بعضنا عدم القوة على تعديل المشروع أو ايقافه ويمكن سعادتكم اذا لم يخطىء ظني اعتباره منذ الان نهائيًّا

وهذا المشروع ياحضرة الوزير هو مطابق لمتمنيَّات المسيحيين

١٠٤ — نطاقة الباب العالي الى سفراء الدول الخمس بتاريخ ١١ ادار سنة ١٨٤٥
٧ ربيع الاول سنة ١٢٦١

أَحاط الباب العالي علمًا بمآل المذكرة المنفذة اليهِ من سعادتكم ومن حضرات

ممثلي الدول رصفائكم جوابًا على مذكرته المسهبة التي سلمت اليكم حديثًا المتعلقة بما استقرَّ عليهِ الرأْي في المسأَلة اللبنانية

وقد أَجللتم سعادتكم انتم وحضرات رصفائكم الاسباب التي دعت إلى اتخاذ بعض تدبيرات في الرأْي المذكور وأَظهرتم ارتياحكم إلى العواطف الحسنة والنيَّات السليمة التي أَبداها الباب العالي في تسوية هذه المسأَلة

وقد عُرضت المذكرات والتعليمات المراد ارسالها إلى أَرباب السلطة العثمانية على انظار جلالة السلطان وبعد ان اطلع عليها رأَى من تلقاء ذاته انهُ لمَّا كان القائم مقامان المعينان على الامتين القاطنتين لبنان قد وُضعا تحت مراقبة مشير صيدا وفقًا لما تقرر قبلًا فلم يبقَ محل لالزام أَصحاب الاقطاعات والوكلاء المعينين في قرى الجبل المختلطة بالالتجاء وقت الحاجة عن طواعية واختيار إلى مشير صيدا ولاسيما ان ذلك من شأْنه على الارجح عرقلة حسن ادارة جبل لبنان وهي موضوع اهتمام الباب العالي وعنايته الكبرى . وعليهِ فان جلالة السلطان حبًّا باعطاء دليل جديد على حسن نيَّاته وعواطفه الكلية الحنان نحو رعايا سلطنتهِ وتحقيقًا لرغبتهِ في ضمان رفاهيتهم قد آثر هذا التدبير وقوامه ان يكون مرجع أَصحاب الاقطاعات والوكلاء إذا اقتضى الحال إلى قائم مقامي أُمتيهما توًّا . وقد اعلن ارادته السنية بهذا الشأن وكتبت أَوامره بموجبها . فنظار الباب العالي يفاخرون بتبشيركم بهذا التدبير الاضافي الذي جادت بهِ الحضرة الشاهانية من فيض مكارمها ويأملون من سعادتكم وحضرات رصفائكم أَن تروا فيها دليلًا جديدًا على استقامة نيَّات الباب العالي واجلاله نهج الدول الخمس الودي الراغبات في استتباب الامن العام

واتشرَّف بانبائكم بأَن التعليمات اللازمة بهذا الصدد سترسل غدًا إلى معتمدي الباب العالي

١٠٥ – مذكرة اجماعية انفذها قناصل النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا في بيروت الى وجيهي باشا بتاريخ ٣ ابار سنة ١٨٤٥ و٢٥ ربيع الاخر سنة ١٢٦١

ان الموقعين ادناه قنصلي انكلترة وبروسيا العامين وقنصل فرنسا ونائب قنصل النمسا مدير شؤون القنصلية العامة بالوكالة رأوا من واجبهم وطبقًا لنيات ممثلي حكوماتهم في الاستانة ان يعقدوا اجتماعًا بمناسبة الحوادث الخطيرة الجارية في لبنان الان وابلاغ دولة وجيهي باشا رأيهم بصورة اجماعية . ويعتقدون ان اهتمام الدول الكبير في مسألة لبنان وفي حلّ مشاكله ساميًا وعضد حكوماتهم الباب العالي في كل ما يختص بهذه المسألة من شأنه ان يؤيد كل التأييد سعيهم ويؤكد ضرورته

فالموقعون ادناه قد اجمع رأيهم على ان الوسائل التي تذرع بها حتى اليوم ممثلو الباب العالي في هذه الولاية ليس من شأنها تحقيق آمال الدول . ولا مراء انه منذ برهة وجيزة أرتكبت عدة جنايات بحيث ان تكاثر عددها وعدم ازال العقابات بمقترفيها هيّج الاهواء وجرّأ المفسدين واوصل الى الحالة المحزنة التي نشاهدها اليوم . ويأسف الموقعون ادناه خاصة على اهمال اتخاذ الذرائع اللازمة منذ بدء وقوع الجرائم لمعاقبة الجناة واستئصال جرثومة الشرور رغمًا عن الملاحظات الودية العديدة التي رأى كل منا من واجبه ابداءها على انفراد

ويأسفون أيضًا على ان جنود السلطان بدلاً من أن تستخدم في سرعة قمع الاقتتالات التي حدثت منذ أيام التزمت جانب الحياد ممّا سهل انتشار العداء وتفاقمه

وبناءً عليهِ فالموقعون ادناه لمّا كانوا متيقنين ان لدولتكم سلطة ووسائل لايقاف تيّار الشرّ ويرغبون في وضع حد لهذه الحالة المخالفة للانسانية ولصوالح الباب العالي وللتدبيرات التي قررها بالاتفاق مع الدول الخمس يرون من واجبهم توجيه انظار دولته الى ما تقدم وسؤاله ان يأتي بالدواء العاجل الناجع

١٠٦ – كتاب محمد وجيهي باشا (١) الى قناصل النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا في بيروت بتاريخ ٥ ايار سنة ١٨٤٥ و٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٦١

وصل كتابكم المتضمن انبائكم اياي بأن التدبيرات التي وضعها الباب العالي بالاتفاق مع الدول العظمى الخمس في ما يتعلق بشؤون لبنان لم توضع موضع الاجراء وانه منذ مدة أرتكبت عدة جنايات وانهُ من جرّاء اهمال قصاص المفسدين ازدادت جرأتهم الامر الذي أوجب كدركم وانكم نبهتموني إلى ذلك غير مرة وانهُ لدى ظهور هذه الاضطرابات لم تبادر الجنود العثمانية إلى اطفاء نارها ممَّا ساعد على اشتعالها وتفاقم ضررها وان في طاقتنا كبح جماحها وان هذه الحالة مخالفة لصوالح الباب والدول العظمى

وقصارى القول انه لمَّا كانت حالة جبل لبنان الحاضرة غير منطبقة على متمنيَّات الجميع تعربون عن رغبتكم الشديدة اليَّ بأن اتخذ التدبيرات اللازمة لوضع حدٍّ لهذه الشرور ومعالجتها بدواء ناجع

فكل ما تضمنتهُ نطاقتكم قارن الافهام . ولا أرى حاجة إلى أن ابين لكم ان الاضطرابات السائدة في الجبل لم تبدأ منذ وصولي الى هذه البلاد بل تقدمته ومع ان سلفي صاحب الدولة اسعد باشا ذهب الى دير القمر لتحريض اهلها على التزام جانب السكينة فلم يخلدوا اليها إلّا بضعة أيام بحيث ان حزازات الاحقاد ظلت كامنة في صدور الفريقين فلم تخبُ حتى تأججت واندلع لسانها ثانيةً اطول من اندلاعه اولاً

---

(١) كان والياً على حلب فنقل الى ايالة صيدا خلفاً لاسعد باشا الذي أستدعي في شهر ادار من سنة ١٨٤٥ لكنهُ كان دونه ادراكاً ونزاهةً

ولدى وصولي الى بيروت حدثت الفتنة فاضطرَّ دولتلو قبودان باشا الى ارسال الفريق داود باشا مع بعض فصائل من الجنود المنظمة الى محل الفتنة

وقصارى القول ان شواعر الحزن والكدر التي استولت عليَّ من جرَّاء وقوع هذه الحوادث في الجبل لا توصف والله يعلم مقدار اضطراب افكاري وانقباض قلبي لاني لا اتمنى أَن يصاب أَحد بأَدنى ضرر وان طفيفًا بل اود ان يتمتع جميع السكان بتمام الراحة والسعادة طبقًا لرغائب حكومتي ووفقًا لاوامرها . ولست اريد أن يلحق بحقوق الانسانية أدنى اجحاف باية صورة كانت

هذا واني عملًا بالتدبيرات التي وضعها الباب العالي بالاتفاق مع الدول العظمى الخمس بخصوص شؤون لبنان القاضية بوجوب تنفيذها عاجلًا واستدعاء قائم مقامي الامتين وأَصحاب الاقطاعات والوكلاء لاطلاعهم عليها ومفاوضتهم في طريقة الادارة المتفق عليها استدعيت المشار اليهم في اليوم الثالث من وصولي الى بيروت فجاء الامير أَحمد قائم مقام الدروز اما الامير حيدر فلم يحضر وبعد ان عللني بالوعود الفارغة مدى عشرة ايام أوفد إليَّ الامير بشير احمد بصفة وكيل عنه فاستعجلت أَصحاب الاقطاعات والوكلاء بالحضور لكنهم كانوا يعدونني ولا يحضرون فأَجاوا مجيئهم الى المدينة لما كانوا يضمرون من الشر

وكانت الحرب قد نشبت بين الامتين ولما كان لا طاقة لي على احتمال هذه الحال استدعيت الامير احمد قائم مقام الدروز والامير بشير احمد معتمد القائم مقام المسيحي لمحادثتهما بالمسائل الكافلة قمع الفتنة وسترون حضراتكم من صور الاوامر التي انفذتها اليهم وهي متقدمة في طيه اني نهيت الامتين عن عقد الاجتماعات منذرًا الفريقين بوجوب انفراط عقدها حتى اذا ما اجتمع احد الفريقين مجددًا اوجبت على الفريق الآخر انبائي بذلك وقلت للجنود عند اتصال الخبر بهم ان أوعزوا الى الذين يحضرون الاجتماع بالانسحاب وبالاخلاد الى السكينة وان يتحاشوا الاساءة الى

احد منهم اذا انقاد الى انذارهم واذا ما لقوا مقاومة استعملوا القوة لتفريق شمل المجتمعين . وفرضت اجراء التحقيقات في الحال عند وقوع جناية حتى اذا ما رأى الجنود اهالي قرية يحاولون تهريب الجاني الامر المخالف للامن العام توجب عليهم استعمال القوة والقبض عليه فيها ليعاقب وفقًا للعدل

وعليهِ كتبت صورتا اتفاق فوقّع الامير أحمد قائم مقام الدروز احديهما أما الاخرى فاعادها الامير حيدر قائم مقام المسيحيين دون توقيع بحجة انه يجب في مسائل خطيرة كهذه استشارة الوكلاء المسيحيين في القرى المختلطة وبناءً على هذا الرفض كتبت انا ودولتلو عطوفتلو قبودان باشا والدفتردار الى الامير حيدر ايوقّع صورة الاتفاق لكنه لم يشأ حتى الان توقيعها بخاتمهِ ولا ارجاعها وبهذه الطريقة اوثقنا قائم مقامي الامتين واصحاب الاقطاعات والوكلاء وابرمت هذه المعاهدة بحضورهم ومعرفتهم ليعملوا بها بكل تدقيق

ومن ثم كتبت اوامر (بيورلديات) لتنبيه زعماء الامتين الى وجوب الخضوع لمنطوق هذا التعهد وانذرتهم بالعقاب اذا خالفوا لان لا عذر لهم فهذا ما كنت قررته . بيدَ انه لمّا كان الامير حيدر لم يوقع المعاهدة ظلّ الامر على ما كان

تقولون حضراتكم ان عدم مجازاة الجناة ساعد على ازدياد حوادث القتل وانتشارها مع اني لم اهمل قصاص المجرمين الذين اتصل بي امرهم وطالما استعملت الوسائل التي في طاقتي

ان النظامات الجارية في لبنان تقضي بارسال مندوبين عند حدوث جناية للبحث عن مقترفها حتى اذا ثبتت على شخص توجب على اقارب القتيل قيام الدعوى على القاتل وسجنه وان لم تثبت الجناية على شخص يُقبض على الاشخاص المشتبه بهم ويُسجنوا فاذا تمكن القاتل من الفرار يرسل حوالية الى قرية الجاني (وهذه عادة قديمة مرعية في الجبل) ليقيموا فيها

فلم أهمل شيئاً من هذه التدبيرات على انه إذا أعترض عليّ بانه يجب القاء تبعة حوادث القتل التي تقع على أهالي القرى المجاورة فأجيب انهُ لمّا كان القتل فعل شخص واحد فليس من العدل ولا من الانصاف على شيء إذا تعذرت معرفة القاتل معاقبة أشخاص بناء على ظن طائش . وعليه تصرفت بهذا الامر بتروٍّ وتعقل فحيث ثبت ان مسيحياً قتل درزياً فساقاصص القاتل وحده ولا يمكن معاقبة جميع المسيحيين الذين لم يشتركوا بهذا الاثم . ولا ريب بأنه اذا قتل درزي مسيحياً اعاقبه إسوةً بالاول وحتى الان لم يثبت على درزي جريمة قتل وعندي ان معاقبة رجل دون ثبوت ذنبه مناقض للعدالة والانصاف ولهذا لم اعاقب درزياً

وقلتم حضراتكم أيضاً ان الجنايات زادت من تقمد الجنود العثمانية عن العمل مع ان ما أبدته الجنود المنظمة من السهر والنشاط في دير القمر وسائر هذه الاماكن ثابت لا جدال فيه . ومن هذه الاماكن ترسل فصائل من الجنود حيث تدعو الحاجة اليها ويرسل عادة ٥ أو ٦ منها إلى الاماكن المراد تفتيشها فغيرتهم وعنايتهم في صدّ هجوم فريق على آخر لا تنكر . ان دولة داود باشا وسائر الضباط لا يفترون عن التذرع بالوسائل الممكنة لحماية الامتين ولم يحدث اقتتال في القرى التي فيها حامية أمّا الخالية منها فان الجنود بتراكضها اليها تجتهد بمنع القتال قبل اشتباكه وقمعه بعده

أمّا القتال الذي حدث بين أهالي الساحل والغرب فان الجنود كانت على مسافة ساعة من محل الاقتتال ولدى وصولها استتب الامن

وقصارى القول اني لم اقصر في قمع الفتنة السائدة بين الامتين ومنذ وصولي بيروت هجرت كل تنعم ووقفت جهدي وبذلت كل ما بطاقتي لتحقيق هذه الامنية وارسلت بجري باشا الى دير القمر مزوداً بالتعليمات التي ترون صورتها في طيه

وعليهِ فاني جئت ابسط امامكم الخطة التي عليّ انتهاجها الان فقد استقرّ رأيي في المفاوضة التي جرت امس بيني وبين الاميرين ارسلان واحمد على ان اذهب غداً الى

خان الحسين حيث استدعي قائمقام الدروز واصحاب الاقطاعات وجميع الذين يقتضي حضورهم والامير بشير احمد والوكلاء وسائر الاعيان واحادثهم في ايجاد الطرق المؤدية إلى تبديد ظلام الفتن وضمان راحة الاهالي وامنهم ويكتب وفاق يتعهد الفريقان بالقيام به حتى اذا تجرأ فيما بعد احد على خرقه ترسل الجنود إلى قريته وتقبض عليه ليعاقب على ما استحق عبرةً للاخرين وبهذه الصورة يقبض على الجاني وينزل به العقاب الشديد مهما كان مذهبه وعلى هذا وبعون الله تُسد فاغرة الفتنة ولا يضطرب حبل الامن العام . هذه هي الخطة التي ساجري عليها

اما اذا لم أَتمكن من ابرام وفاق وقتي في خان الحسين فساوزع الجنود حيث يلزم خلا الموجودة في اماكن مختلفة . واذا لزم الامر فسارسلها الى جميع الاقطاعات بحيث إذا حدث اجتماع في إحدى القرى تذهب اليها الحامية القريبة وتفرق شمل المجتمعين حالاً بقبضها على زعمائهم وبمعاقبتهم باشدّ العقوبات عبرة لغيرهم . إذ ان بمعاقبة المفسدين تقمع الفتن ويتمزق شمل المعتصبين فيسود الامن والطمأنينة في الاهلين

ولهذا رأيت من المناسب ان اوجّه اليكم هذا الكتاب لايقافكم على هذه التدبيرات الواقية ...

١٠٧ ـــ كتاب الشيخ سعيد جنبلاط الى الشيخ حمود ابي نكد (١)

حضرة الاخ الماجد أَبي قاسم الشيخ حمود المكرَّم

لقد علمتم بدون شك ما فعلتهُ الامة المسيحية الكافرة في الشوف ولو لم تنجدنا

---

(١) ان هذا الكتاب والذي يليه معرّبان عن الافرنسية وقد أثبتهما الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت في كتابه عن لبنان وسوريا صفحة ٢٤٧ ـ ٢٤٩ وعلق عليهما ان الشيخ المشار اليهِ كتبهما في بدء فتنة سنة ١٨٤٥ فوقعا بين يديه وسلمهما إلى وجيهي باشا مشيراً اياه

جنود الباب العالي لكانت بدّدت شملنا . اما الان وقد أجاز حضرة صاحب الدولة داود باشا لنا ولسائر الجماعات الدرزيّة الفتك بهذه الامة وابادتها فيجب عليكم أَن تقوموا في الحال برجالكم وتفتكوا بمسيحي الشحّار والدبيه وتضرموا النار في بيوتهم وبالاختصار ان تعملوا فيهم ما عملتموه المرة الاولى . ولا تخافوا لانهُ قد كتب أمر إلى حامية عبيه بمساعدتكم وعليهِ فاغتنموا هذه الفرصة لابادة هذه الامـة الخبيثة والله يحفظكم

١٠٨ — كتاب اخر منه الى مشايخ اقليم الخروب واعيان المسلمين

حضرة الاخوان الاعزّاء الاماجد مشايخ وأعيان أقاليم الخروب المحترمين

لا خفاكم ان الامة المسيحية الكافرة قامت على المسلمين الموحدين فالباب العالي قد جاد وسمح لنا بمهاجمتها لمحو آثارها وان دولة افندينا داود باشا المعظم قد فوّض الينا محاربتها وساعدنا عليها بجنوده السلطانية . وبناءً عليهِ يتوجب على كل من يعترف بإلهٍ واحد ويؤمن برسولهِ ان ينهض بنشاط للجهاد ضد هذه الامة الكافرة . فنريد من همتكم وبسالتكم أَن تسرعوا حالاً وتهاجموا الدبية لان الحامية التي فيها قد برحتها بأَمر سعادة مصطفى بك فجاهدوا جهاداً دينياً ولا تخشوا شيئاً لاننا نحن والباب العالي

صيدا فاعترف بصحتهما . ومما يدل على ان الدروز اغتروا بمواعيد بعض رجال الدولة هو ما رواه لنا المرحوم الكونت غندور بك السعد من انه ذهب لعيادة سعيد بك جنبلاط إذ كان مسجوناً في ثكنة الجنود في بيروت وفي خلال الحديث قال لهُ سعيد بك : انتم حاسبينها ونحن حاسبينها وكلانا وقعنا فيها

وروى المرحوم الشيخ دبلين الخازن نقلًا عن الشيخ حسين تلحوق في حـديث دار بينهما عن الكوائن الاخيرة قال : قال لي الشيخ حسين المذكور اخاف ان تكون الدولة تستخدمنا لضرب غيرنا فلا تلبث أَن تعود فتفتك بنا

يد واحدة في هذه المسألة وهذا كاف لطمأنينتكم وبهِ غناية عن اطالة الشرح

١٠٩ – كتاب اهالي زحلة الى الموسيو بوجاد في سنة ١٨٤٥

لقد هاجمنا الدروز وهم متزيون بزي الالبانيين فزحف عليهم شبَّاننا المسيحيون وهزموهم وقتلوا منهم ستة رجال والشيخ قاسم عبدالله وغنموا فرسه . فلما رأى الاتراك انتصارنا ارسلوا علينا جبران عورا وقاسم ومصطفى اغا مصحوبين بالجنود التي صوبت نحونا نار بنادقها فتراجعنا إذ ذاك الى الوراء وفي الوقت عينه فاجأت جماعة أخرى من الدروز المسيحيين المقيمين في رأس المتن وكسروهم فلم يعجل الباشا إلى ايقاف الدروز بل تركهم يحرقون كل المتن في حين انه لمَّا رآنا منتصرين على الدروز ارسل جنوده لصدنا

ويؤخذ من الافادات التي تلقيناها ما يثبت ان الدروز لم يأتوا لمحاربتنا الا مكرهين من اصحاب الاقطاع فانهم يجبرونهم على ذلك بضرب العصيّ . ولا مراء ان لبنان لا يتمتع بالراحة ما دام لزعمائه امتيازات ومعافيات كان يمنحهم اياها امير الجبل لقاء خدماتهم وينزعها منهم حينما شاءَ

ان لبنان ليس ملكًا للدروز بل هو لنا وهم ماتجئون الينا فقبلناهم حينما هربوا من مصر بعد قتل الحاكم بامره وعليه ليسوا من سكان البلاد الاصليين بل هم غرباء عنه . وفي سنة ١٨٤٠ فاجأونا بالاعتداء علينا وارادوا الاجهاز على انفسنا لكن الله نصرنا عليهم وقد سبق لهم ان ثاروا على الباب العالي فاخضعناهم

ان الحكومة كانت قد نفت سعيد بك جنبلاط والامير محمد رسلان وحمود وناصيف ابي نكد وخطار عماد ويوسف عبد الملك ولم تعاقب احداً منهم بل سمحت لهم بالعودة الى لبنان لاثارة الدروز علينا

من الممكن عقد الصلح بين فلاحي الدروز والمسيحيين انما يتعذر ذلك مع

زعمائهم الذين يريدون حفظ امتيازاتهم وسلطتهم على اخواننا مما لا نرضاه

ان خطار العماد ما فتئ يكاتب مسلمي دمشق لتحريضهم على ذبح المسيحيين بحيث امسى هولاء بحالة محزنة

ان دروز صفد وصلوا إلى مجدل شمس للانضمام إلى اخوانهم والحملة علينا لكننا نحن مستعدون لصد هجومهم ونسأل الله ان يحفظكم

١١٠ — رسالة الموسيو غيزو الى سفير فرنسا في الاستانة في شهر ايار سنة ١٨٤٥

اتصل بي ان تغرض مشير صيدا والجنود العثمانية للدروز أصبح أظهر من ذي قبل جديرًا بكل مقت . فان هذه الجنود المتوجب عليها التوسط بين الفريقين لم تكتفِ بحماية الدروز والسماح لهم بذبح المسيحيين والاجهاز عليهم تعمدًا بل غمست يدها في دم المسيحيين في ظروف عديدة وأتت أعمالاً بربرية بحيث لم يبقَ أدنى شك في تآمر الباب العالي مع اعداء الموارنة . ان قنصلنا في بيروت وغيرته المشهورة وذكاءه هما فوق كل وصف قد الفت على غير طائل انظار وجيهي باشا إلى تدارك القلاقل أو ايقاف تيارها فلم يلاقِ اذنًا صاغية من هذا المشير فانه لبث غير متحرك متظاهرًا بكونه يجهل الحوادث المعروفة من الجميع . وعبثًا ألحَّ عليهِ الموسيو بوجاد باتخاذ التدبيرات لوقاية أديار الآباء الكبوشيين في عبيه وصليما من كل اعتداء فلم يتحوط للامر فحرق الدروز هذين الديرين ودمروهما وتركوهما اثرًا بعد عين وقتلوا راهبًا (١)

---

(١) في ٥ ايار دخل حمود بك ابي نكد وهو الذي تولى قيادة الدروز في واقعة دير القمر سنة ١٨٤١ والشيخ خطار العماد قرية عبيه وقد كانا نفيا إلى حوران ثم أُطلق سبيلهما فولجا برجالهما دير الاباء الكبوشيين وقتلوا الاب شارل من لورات وكاهنين مارونيين واضرموا النار في الكنيسة وحرقوا جثث القتلى بحضور مصطفى بك قائد الجنود العثمانية المحتلة البلدة وكان

في دير عبيه بصورة منكرة بحضور ١٥٠ رجلًا من الجنود العثمانية وحتى ذاك التاريخ استمرّ المرسلون مكرمين في وسط المنازعات بين أهالي الجبل فهذا الاعتداء الفظيع يمس كثيرًا شرف فرنسا ومصالح حمايتنا الدينية بحيث لا يسعنا السكوت عنه وابقائهِ دون عقاب

١١١ – نطاقة اجماعية انفذها قناصل الدول الخمس في بيروت الى وجيهي باشا بتاريخ ١٧ ايار سنة ١٨٤٥ و١٠ جمادى الاولى سنة ١٢٦١

ياحضرة صاحب الدولة

قرأت انا وسائر رصفائي التحرير الذي كتبتموه لرصيفنا المكرم قنصل بروسيا العام وحيث ان دولتكم تسألوننا رأينا فنجيبكم اننا نرى بمزيد الاسف ان كلامكم ووعودكم لا تنطبق على اعمالكم وانه في الوقت عينه بينا تشيدون بالسلم قد سمحتم للجنود السلطانية المفروض عليها منع الفريقين من الاقتتال ان تنضم في قضاء جزين الى الدروز ضد المسيحيين وتركتم الدروز يدخلون المتن ويجتازون هذا القضاء ويضرمون فيه النار ويقدمون على حرق القرى المسيحية حتى المشرفة على بيروت وتقع عليها انظار القناصل . وعلى كلٍ فاننا رغبةً في ايقاف اراقة الدماء نطلب اليك جوابًا على استشارتك لنا

أولاً أن تبادر عاجلًا إلى اخراج الدروز من المتن وتبعد عن كسروان الاخطار الهائلة التي تتهدده

المسيحيون قد لجأوا الى دار الامير اسعد شهاب وهو قلعة حصينة فدافعوا فيهِ دفاع اليائس فتوسط المرسلون الاميركيون لدى مصطفى بك فسمح لهم بالخروج لكن الدروز لحقوا بهم وقتلوا معظمهم (عن الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في تاريخه المذكور)

ثانياً أن ترسل إلى بيروت القائم مقامين وأصحاب الاقطاعات والوكلاء

فاذا لم تتخذوا هذه الذرائع نرى انهُ يتعذر علينا الاشتراك في ما هو جارٍ أمامنا بل نقتصر إذ ذاك مع تأسفنا على هذه الحوادث الغريبة على ايقاف حكوماتنا عليها بكل تدقيق

١١٢ — نطاقة الباب العالي الى سفراء الدول الخمس بتاريخ ٢١ ايار سنة ١٨٤٥ ١٤ جمادى الاولى سنة ١٢٦١

اطلع الباب العالي على مآل التعليمات التي سلمتها سفارتكم لترجمانها الاول وفيها ما يلي :

ان الكوائن الجديدة التي جرت في جبل لبنان سببت استياءً شديدًا وان قد أبطيء كثيرًا في اجراء تعليمات الباب العالي وانهُ قد أرتكبت جنايات قبل الحرب الاهليــة الناشبة الان ولم ينزل العقاب بمرتكبيها وان التدبيرات العسكريّة التي اتخذت لم تكن كافية فتطلبون الاسراع في اتمام تنفيذ الوسائل اللازمة لوضع حدّ لهذه الحالة الشؤمى

لمّا كان منطوق الكتاب الذي أنفذه دولة مشير صيدا إلى القناصل جوابًا على النطاقة الاجماعية التي ارسلتموها اليه بخصوص الحوادث التي جرت في لبنان وقد ارسل الباب العالي حديثًا صورًا عنها الى سعادتكم أنتم وسائر رصفائكم يُعتبر جوابًا على ملاحظاتكم وكنتم واقفين على المساعي الصادقة التي بذلها الباب العالي واجتهاده المتواصل في تسوية مسألة لبنان نهائياً تمتيعًا لاهاليه بالراحة والسكينة فلم نرَ حاجة إلى الاسهاب في هذه المسألة . ومن ثمه بما ان الباب العالي قد ارسل إلى أرباب الساطة المحلية التدبيرات الجديدة المتفق عليها أخيرًا مع سعادتكم انتم وسائر

رصفائكم فنالت تصديق وزارات الدول الخمس واستحسانها وقد أرفقها بتعليمات جازمة لتوطيد دعائم الامن في الجبل فالحكومة الشاهانية كانت تعتبر هذه المسألة قد سوّيت تمامًا ولا تظن انها تضطر إلى البحث ثانيةً فيها . وكانت ترغب بان ترى في القريب العاجل حسن نتائج التدبيرات السابق الايماء اليها واذ علمت بمزيد الكدر وشديد الامتعاض الاسباب التي أحدثت الكوائن المذكورة وظروفها

ان من واجبات الباب العالي الملازمة حقوق سيادته أن يضع عاجلًا حدًّا للاضطرابات التي طرأت ويعيد الامن إلى نصابه . ولمّا كانت الوسائل التي استنسب دولة مشير صيدا أن يتخذها ويبلغها بكتاب الى القناصل ويرفعها إلى الباب العالي قد جاءت مطابقة لما تقتضيه الحالة على ما ارتأيتم فقد نالت تمام موافقتنا . فاذا ما قام فريق من سكان جبل لبنان لمعارضة رأي الباب العالي وكان لا يسع الحكومة إذ ذاك ان تسكت بل تضطرّ الى اعتبارها كثورة واقتضى بذل كل الجهد لضمان نجاح التدبيرات المذكورة وكان قد سبق لدولة المشير ان أبان في تقريره ان الجنود التي استدعيتْ وأرسلت الى الجبل كافية لمعاقبة المخالفين رأت الحكومة مناسبًا أَن تسمح لدولته باستعمال ما تدعو اليهِ الحاجة وبناءً على ما تقدم أنفذت اليهِ رسالة شديدة اللهجة آمرة أَن يسرع باجراء أَحكام القرار الموضوع بالاتفاق مع الدول بتمامها وان يستخدم في الوصول لهذه الغاية الوسائل التي تقضي بها الاحوال والظروف المحلية

وسترى سعادتكم من التفاصيل المتقدمة ان الباب العالي لا يحجم عن اتخاذ كل وسيلة من شأنها تنفيذ ما استقرّ عليهِ رأيًا . وعليهِ فنرجوكم أَن تكتبوا الى قناصلكم وفقًا لما تقدَّم

١١٣ – وثيقة عقدت في بيروت بين الدروز والموارنة تحت رئاسة بحري باشا بتاريخ ٢ حزيران سنة ١٨٤٥ و٢٦ جمادى الاولى سنة ١٢٦١

انا رغبةً في قمع الاضطرابات وخضد شوكة الفوضى السائدة في لبنان واستبدالها بوسائل تكفل اعادة السكينة والراحة والرفاهية اليه كما تقتضي مزيتا العدالة والانصاف نتعاهد عملًا بالوكالة المفوضة الينا من جميع الدروز في جبل لبنان على القيام بالتعهدات الاتية بكل دقة

١ً : لا يقدم الدروز على ارتكاب ادنى اعتداء أو الحاق أقل اهانة بالفريق الاخر بأية صورة كانت واذا اقترف أحد منهم هذا الذنب نتعهد بالقبض عليهِ وتسليمه ليد العدالة ليحاكم

٢ً : نتعهد بان الدروز لا يعقدون من الان وصاعدًا اجتماعًا في اية جهة كانت لا ليلًا ولا نهارًا وان كل درزي يقوم بواجباته ويتصرف بالنزاهة والحكمة منقطعًا إلى الاشتغال بشؤونهِ الخاصة وحراثة أملاكهِ ويتحاشى اتيان اقلّ مخالفة لاصول العدالة والانصاف والسلم

٣ً : اذا اجتمع الفريق الاخر وهيأ المعدات لمهاجمة الدروز فللحكومة أن ترسل عليهِ في الحال جنودًا لتفريق شمل المجتمعين ومعاقبة من اشترك في الاجتماع وأهالي المكان الذي حصل الاجتماع فيهِ. ويتعهد الدروز بعدم عقد اجتماعات مقابلةً لاجتماعات المسيحيين تلافيًا لاسباب القتال واتقاء اقلاق الراحة العمومية وانما يسارعون إلى إنباء الحكومة فتعجل بمنع تأهبات الفريق الآخر عملًا بوعودها. واذا ما فرض المحال وتقاعدت الحكومة عن منع تأهبات المسيحيين فنضطرّ إذ ذاك أن ندفع بذواتنا الاخطار التي تتهددنا. لكننا نتعهد قبل انباء الحكومة بتحاشي عقد أدنى اجتماع أو اعداد أقلّ أهبة لمقاومة العدو

٤ً : سنبذل جهدنا لضمان راحة مهاجري الفريقين وسكينتهم

٥ً : إذا أَحدث بعض افراد من الفريقين قلاقل واضرموا نار الحرب الاهلية فالسلطة المحلية تتولّى التحقيق عن أعمالهم وتنزل بهم بكل عدالة أَشدّ العقوبات مهما كان مقامهم

٦ً : لمّا كان معظم الاجتماعات التي عقدها الفريقان قد بُدد شملها بفضل عناية دولة المشير ولم يبقَ سوى القليل منها بحيث لا يطول الامر حتى يتفرقوا فالدروز يتعهدون بتشريدها تمامًا . ولمّا كان الفريقان يعتديان أَحيانًا على الفلّاحين ويقتلونهم معكرين صفو كأس الامن التي تتلذذ جميع مخلوقات الله بشربها ويضرون بالصالح العام فالدروز يتحاشون الاقدام على السرقة والقتل ان على افراد الحزب المعاكس وان على غيرهم حتى اذا حصل مثل هذا الاعتداء في أَي مكان فيُقبض على الجناة وتقام عليهم الدعاوى من قبل ورثاء القتيل وفقًا للعدالة وينفذ الحكم الصادر على الجاني بتمامه واذا انتصر لهُ أَهالي قريته تساق الجنود الى حيث يلزم للقبض عليه واقتياده جبرًا . ويعاقب الذين حاولوا انقاذه بحسب ذنبهم . واذا تجرأَ احد على نهب أَموال الغير أَو اغتصابها يُكره على اعادتها في الحال حتى إذا لقي عونًا من ذويه فالحكومة تنزل بهم العقاب . ونحن نتعهد بتسهيل اجراء هذه التدبيرات على قدر استطاعتنا

٧ً : كما انهُ يجب القبض على من ثبتت عليه جناية القتل لمعاقبتهِ وفقًا لاحكام النظامات القديمة فكذلك على الحكومة أن ترسل عددًا كافيًا من الجنود جريًا على العادة القديمة الجارية في الجبل لطلب الجاني الفار من أهالي قريتهِ والقبض على بعض اقاربه وسجنهم إلى أَن يُمسك الجاني . وان لم يكن لهُ اقارب فيسجن بعض اعيان القرية حيث تقيم الجنود الى ان يُسلّم الجاني. واذا تعذر الاهتداء إلى محل مخبأه فتستوفى دية القتيل ثلاثة أضعاف من مال القاتل واذا كان هذا الاخير لا يملك شيئًا

فعلى اهل قريته ان يدفعوا عنه . أمَّا إذا لم يُعرف القاتل أو ظلَّ مجهولاً ترسل الجنود الى القرية التي حدث فيها القتل فاذا ما كتم الاهالي اسمه يُجبرون على دفع الدية إلى اقارب القتيل ولا يُفرج عنهم إلا بعد استيفائها . فنتعهد باتمام هذه الشروط والتقيد بمنطوقها بكل دقة

٨ً : ان الذين يسلبون شخصًا او يجرحونه يُعاقبون طبقًا لخطورة جرمهم فاذا لاذوا بالفرار نتعهد بجمل اقاربهم او اهالي قريتهم للتفتيش عنهم

٩ً : للحكومة ان تقيم جنودًا على طرق الشام وصيدا ودير القمر وطرابلس وخلافها تأمينًا لابناء السبيل واذا تعذر ذلك فيقوم سكان المحلات المذكورة على حراستها ونأخذ على نفوسنا اجراء ذلك بدقة

١٠ً : لما كان الفريقان المتعاقدان من صنيعة الله ورعايا الباب العالي يقطنان ذات الاماكن يقتضي عليهما ان يعيشا بكمال الوئام مراعين واجبات الجوار متناسين الماضي ماحين كل ما وقع بينهما من سجل الكوائن. وعليه فاذا انتهج الفريقان هذه الخطة تتحسن العلائق بينهما ويسلكان طريق العدالة والانصاف لحفظ الراحة فلا يأتيان عملًا مخالفًا لهذه الوثيقة . وعلى الفريقين المشار اليهما ان يتحاشيا كل ما من شأنه ايقاظ الاحقاد الكامنة ومن تجرأَ على مخالفة ذلك يرفع امره للحكومة لتنزل به العقاب

اما العبارة القائلة : « انه يجب محو كل ما جرى من سجل الكوائن » فمقصورة على الاقتتالات والاجتماعات ولا علاقة لها بالحقوق الشخصية والتعويضات

وقد اعطينا هذا التعهد خطًا على الوجه المشروح اعلاه بناءً على وعود الحكومة ولقاء الوثيقة التي وقَّعها الفريق الاخر حتى اذا خرقنا حرمة هذه التعهدات فللحكومة ان تجري بحقنا القصاص الذي تراه مناسبًا

(تواقيع اصحاب المقاطعات الدرزية) وقد وقَّع الموارنة صورة معاهدة مثل هذه

وسلموها الى الدروز

١١٤ – خطاب الكونت دي مونتالامبر في مجلس الاعيان الفرنسوي بتاريخ ١٥ تموز سنة ١٨٤٥ و١٠ رجب سنة ١٢٦١

الكونت دي مونتالامبر – ارغب ان الفت انظار مجلس الاعيان والوزارة والرأي العام الى ما هو جارٍ الان في سوريا على مسيحي لبنان الموضوعين تحت حماية فرنسا واني أوجز ما امكن الايجاز. اولاً لان فصل الجلسات قد طال امره. ثانيًا لاني لست محيطًا بدقائق المسألة وبواطنها . وكنت اؤمل ان يكون قد بسطها في ندوة النواب أو هذه الندوة رجال اعرف مني بها وأرجح منزلة واذ تعذر ذلك وكنت قد تلقيت بهذا الصدد من سوريا كتابات من أشخاص ذوي منزلة رفيعة مشهورين بالصدق يسألونني بها ان احدّث الندوة بمآلها اراني مضطرًّا إلى الاشارة اليها . واني لارجو ان احصل من وزير الخارجية على بعض كلمات طمأنينة وسلوى إذا كان إلى ذلك من سبيل

ولست أريد ياحضرات الاعيان أن أضيع أوقاتكم بعرض تفاصيل الحالة في لبنان وسوريا بل افترض انكم مطلعون عليها جميعًا

لا يخفاكم انه يوجد هناك أمتان احداهما وهي الاكثر عددًا قوامها الموارنة وهم مسيحيون محالفون لفرنسا خاصة منذ عهد القديس لويس على ما يؤكدون وقد وُضعوا في الازمنة الاخيرة تحت حماية فرنسا دون غيرها . وقوام الاخرى الدروز وهم أقل عددًا لكنهم أشدّ ميلًا للحرب واكثر همجية فيسيئون استعمال فروسيتهم بارتكاب الفظائع . لا اقص عليكم اسباب الشقاق والحروب المستمرة بين هاتين الامتين ولا الظروف التي جعلت هذه الاقتتالات في المدات الاخيرة أشدّ هولاً بحيث جرت فيها الدماء زيادة عمّا سبق . فلقد أجمعت الاراء على ان السبب الرئيسي

لهذه الحوادث هو طرد الامير بشير رئيس السلالة الشهابية الذي عملت انكلترة على ابعاده حسدًا لكونه حائزًا على حماية فرنسا وأجمع الكل على انه منبع تعاظم الشرور التي تحزننا الان . بيدَ انهُ كان قد استُحصل من الباب العالي بناءً على طلب فرنسا كما أظن (وسيوضح وزير الخارجية ذلك بأجلى بيان مني) على استقلال متماثل للشعبين المشار اليهما بحيث لا يكون احدهما محكومًا من الآخر وان يدير شؤونهما وكيلان أحدهما درزيٌ والآخر مارونيٌ . فهذا الشرط الذي طلبتــه الحكومة الفرنسويّة لم يراعَ فتغلب الدروز وتجاوزوا الحد بحيث أمسى موقف المسيحيين في لبنان اي الموارنة في غاية الحراجة . أمّا الدروز فليسوا بمسيحيين ولا بمسلمين

وفي السنة المنقضية تسنى للجميع ان رأوا في باريس مطرانًا لبنانيًا أَزعج بشكاويه وتظلمه جميع الوزراء ورجال السياسة على اختلاف مذاهبهم بل يمكنني أن اقول انه ابرمهم.فقد قال لنا جميعًا : « انكم تجهلون الاخطار التي تهدد لبنان والذين يتفيئون في ظل حمايتكم ولا تريدون أن تعرفونها فجئت لاخبركم بها وسيؤَيد قولي كثيرون . » فلم يصغَ لقولهِ مع انه تكهن عن كل ما جرى منذ ذلك الحين وُصرف حاملًا الوعود الفارغة . وقد تقبلت ككثيرين غيري شكاويه وتظامه وشاهدته يغادر بلادنا وهو يقول : « ان فرنسا عدلت عن مهمتها وقبضت يدها عن الذين تحت حمايتها فلا تريد ان تعمل لهم شيئًا ثابتًا وسينشأ عن ذلك كارثة جُلّى »

واليكم مثالاً من تكهناته التي تحققت منذرة بالويل والخراب فان ما توقعه معتمد مسيحي لبنان قد تمَّ ولكن بصورة اشد هولاً مما كان يتوقعه . فمنذ شهرين لفح شواظ العداء في لبنان واظن انه بدأ في ٣٠ نيسان فالتحارير الاولى التي وردت عليَّ هي بتاريخ ١٣ ايار . وفي ذلك التاريخ أي بعد مرور ١٣ يومًا على بدء الاقتتال حُرقت خمسون قرية مأهولة بالمسيحيين حمايا فرنسا في ضواحي بيروت على مرأى من معتمد حكومتنا . ثم أخبرنا بحدوث هدنة في ٢٣ ايار انَّما الرسائل الاخيرة التي وقفت

عليها (ولا ريب ان لدى وزير الخارجية أحدث منها عهدًا) تنبىء باستمرار القتال وتواصل الدمار والقتل من الدروز . ومما يزيد في حراجة الحالة إن الدروز فعلوا ما فعلوا بمساعدة الاتراك المسؤولين تجاه فرنسا عن القيام بعهودهم للموارنة . فهؤلاء الدروز ومعهم الاتراك يرتكبون فظائع هائلة في القرى المأهولة بالموارنة بتقطيعهم الاطفال وذبحهم الكهنة وحرقهم الشيوخ وانزالهم في النساء أفظع العذابات التي لا اجرأ على وصفها من أعلى هذا المنبر . وقصارى القول انهم يرتكبون كل الفظائع التي يذكرها التاريخ والمنكرات الاشدّ قساوة من التي حدثت في افريقيا وبُسطت امامكم فاثارت ثائر غضبكم

هذا واني اكرر ما قلتهُ لكم من اني لا انقل اليكم فحوى مقالات الجرائد والمراسلات المثبتة فيها مع اني لا اشك بصحتها بل ابني قولي على رسائل خاصة واردة عليَّ من اشخاص مشهورين بصدقهم وعلى غيري فاطلعت عليها

ولم يذق الموارنة المستظلون في الحماية الفرنسويّة وحدهم مرارة هذه البلايا بل الاوربيون ذاتهم فانه يوجد في عبيه القريبة من بيروت دير يخص فرنسا وسكانه من رعاياها إذ ان الكاثوليك والفرنسويين هما اسمان مترادفان في الشرق لمسمىً واحد ففي هذا الدير المملوك من فرنسا والمأهول بفرنسويين ذبح الدروز رئيسه الاب شارل وحرقوا جثته (ضجة) . وفي الوقت ذاته ذُبح أيضًا كاهنان في تلك الاماكن المظللة بعلَم فرنسا وقد اقترفت هذه الجناية بحضور الجنود التركية التي لم تحرّك ساكنًا مع انهُ على ما بلغني أُرسلت فصيلة منها لحراسة المرسلين الاميركيين البروتستانتيين الذين يقطنون هذه القرية . لقد أحسنوا عملًا ولا الومهم لكني اتسائل كيف ان حماية فرنسا لم تستحق منهم ذات المراعاة لديرنا اللاتيني ولم تنقذ حياة هؤلاء الرهبان الذين ماتوا شهداء تمسكهم بدينهم وثقتهم بحماية فرنسا وسيطرتها

ولا انكر ان الموارنة قد ثأروا لانفسهم فلا امثلهم بحملان تقدم اعناقها للذبح

فانهم يدافعون عن حياتهم متى استطاعوا لكنهم لا يقوون على ذلك دائمًا . وعدا ما تقدم فيحق لهم ان يعتمدوا على ميل فرنسا اليهم وحمايتها اياهم

ويسرني ان اقول ان جميع الرسائل مجمعة على الامتداح من ممثل فرنسا في بيروت وعلى وجوب اداء الاكرام له وان القنصل او الذي يريد شؤون القنصلية الان اعني الموسيو بوجاد قد نال بتصرفه ليس فقط استحسان جميع مواطنيه بل اعجاب جميع الاشخاص الموجودين انئذٍ في بيروت نظرًا لما بذله من الجرأة والنشاط والحزم والعزم (استحسان) ولي الرجاء بان هذا الثناء الخارج من فم احد اعضاء الاعيان من الحزب المعاكس للحكومة لا يجلب الضرر عليه

الموسيو غيزو وزير الخارجية – ان الموسيو بوجاد قد نال جزءًا من المكافأة التي استحقها

الكونت دي مونتالامبر – اني فرحت كثيرًا بهذا الخبر . اما الان فان خطورة هذه الحوادث ـ خلا الاستياء الذي تثيره طبعًا في النفوس ـ لكائنة في سلوك الحكومة التركية المحلية وتصرفها في هذه المسألة

بيد اني اجلّ الحكومة التركية المركزية عن ذلك إذ قد تسنى لي في مدة اقامتي القصيرة في الاستانة ان اتأكد وجود رجال فيها موطدي العزيمة على السلوك وفقًا لاحكام التمدن والقيام بكل العهود التي اعطتها الحكومة العثمانية لاوربا ولاسيما بما يتعلق بالرعايا المسيحيين . ومنذ ذلك الحين لم يحدث ما زعزع اعتقادي فيهم . بيدَ انهُ ليس بخافٍ على أحد وجود روح في الحكومة العثمانية سائدة بين كثيرين من مأموريها مخالفة لهذا الاستعداد

اني اطلعت على التعليمات التي ارسلتها الحكومة العثمانية إلى مأموريها في لبنان ـ أي إلى باشا بيروت على ما اتذكر ـ منذ بدء الاقتتال وأعلنتها . فالحق يقضي عليَّ بأن اصرّح اني رأيتها كثيرة الغموض وخيّل لي انها غير مطابقة لحراجة الحالة ومهما

يكن من أمرها نُفذت او لم تنفذ فمن الجلي الواضح ان مأموري الاتراك في لبنان أظهروا حتى الان تشيعاً وتغرضاً للدروز بل شاركوهم في جناياتهم وقد ثبت هذا الاشتراك في عدة حوادث لم تُكذَّب واليكم بها ملخصةً :

أوّلاً : ان الجنود التركية التي وُزعت في الجبل بحجة ردع الفريقين المتعاديين قصرت مهمتها على صدّ الموارنة المسيحيين حمايا فرنسا وتركت الحريّة التامة للدروز وهذا يظهر كيف ان الدروز على قلة عددهم تمكنوا من مداهمة الموارنة بسهولة وذبحهم

ثانياً : لما بدأ الاقتتال زحفت الجنود التركية إلى داخل البلاد وازدادت تغرضاً وغضباً للدروز ونصرة لهم على الموارنة. من ذلك انها نزعت السلاح من ايدي الموارنة سكّان الشوف ولم تنزعهُ من أيدي الدروز بل انها سلمتهم الاسلحة التي اخذتها من الموارنة

ثالثاً : قد قاد الدروز في هجومهم واستسلامهم للقتل والسلب زعماؤهم الذين استدعتهم الحكومة العثمانية من المنفى لهذا الغرض . ثم حدث في غير اماكن ان الجنود التركية لما رأت ان الموارنة أوشكوا ان يتغلبوا على الدروز في بعض مواقع انضمت إلى الاخيرين وفتكت بالمسيحيين

هذا وقد أتهمت الجنود المذكورة ليس فقط بتقاعدها في مذابح عبيه وغيرها التي اشرت اليها انفاً بل بذبحها المسيحيين الذين استسلموا اليها ولاسيما في حصن واقع بجوار جزين . ويخيل لي ان في ما تقدم وصفه كفاية لاثبات اشتراك رؤساء الحكومة العثمانية وجنودها ومأموريها في الاعتداء الفظيع على الموارنة . وهناك اشتراك اكثر فظاعة وأعظم خطورة وهو ما ينسبه العموم الى معتمد انكلترة في تلك الاصقاع

لقد خبرتموني فعرفتم اني لست في عداد الذين يطعنون عادة بانكلترة ومعتمديها بل تحققتم اني من اكبر المعجبين بها ومن أعظم أشياع المحالفة الانكليزيّة واني لم

ا تلفظ قط بعبارات التحامل عليها ولو انها متأتية في الغالب عن وطنية جديرة بالاعتبار لكنها ليست مطابقة لذوقي وعاداتي

بيدَ اني متى وجدت ازاء حوادث واضحة كالتي سبق تعدادها وتضاهيها فظاعة لا اصغى إلّا إلى صوت ضميري والعدالة فلا اتمالك عن طرحها أمام محكمتكم وسؤال الحكومة عن سلوكها فيها

ولست اريد ان اجري جري من طعن ـ بلهجة شديدة وبكلام ليس على شيء من الاداب وهو في مجلس النواب الانكليزي ـ باحد معتمدينا السياسيين وهو سفير الملك في اليونان . فلا اطعن بشخص المعتمد الانكليزي في بيروت ولا بنيأته بل اقتصر على القول بان صوت جميع الفرنسويين الذين كانوا موجودين هنالك وسائر الاجانب ـ وهم شهود اكثر نزاهة من الفرنسويين ـ يعلن ان الموما اليهِ كان المحرض الاكبر على الحركة التي حدثت في لبنان معارضة الدروز في اعادة السلطة المستقلة الآئلة لرفع سلطتهم عن الموارنة. وعليهِ فاني اسأل كيف أقدمت دولة مسيحية على بذل عضدها لعصابات همجة جعلت النصارى هدفًا لشرورها. ولا يمكن تفسير هذه السياسة الممقوتة إلاَّ بما تضمره انكلترة لفرنسا من حسد نفوذها المتقادم العهد في جبل لبنان . ومن المشهور ان فرنسا تظلل كأم رؤوم بحمايتها المملوءَة حنانًا هذه البلاد منذ عدة قرون وهو عمل يشرّف فرنسا بقدر ما يفيد سكان لبنان المسيحيين فانكلترة تعلم ذلك وتتمعض منهُ وتريد ان تفهم اللبنانيين ان حماية فرنسا لا تكفيهم وان عليهم ان يلجأوا إلى كنفها

فهذا هو التأويل الوحيد الذي يمكن بهِ تفسير هذا السلوك المشين فعلينا ألاَّ نقبلهُ ولا نتسامح بهِ ولا نسكت عنه. فمن المحقق الثابت ان انكلترة حرضت الدروز على خفر ذمة وثيقة الاستقلال المتبادل التي ضمنت لكل أمة حقوقها وانها هي التي عضدت مطالب أصحاب الاقطاعات الدرزيَّة الذين كانوا يتمتعون بسلطة ذوي

الاقطاع ولا يريدون التنازل عنها وانها هي التي حثتهم على عدم التسامح بها وعدم الرضوخ للترتيب الجديد الذي طلبته فرنسا وأوجبت اجراءه

ان ما تقدم بسطه يدفعني إلى ابداء التأسف على التبديل الذي حدث في سياستنا العامة في الشرق اريد بهِ التبديل الذي نددتُ به غير مرة ولا يسعني إلّا تكراره الان في هذا الحادث الخطير وقوامه الاستيعاض عن عمل فرنسا الانفرادي واستقلالها في التدخل بالشؤون الشرقيّة بعمل انضمت اليها فيه اربع دول معادية . واني اتحاشى الاشارة إلى سائر وجوه سياسة فرنسا في الشرق حيث جرَّ ابدال سياسة التدخل الوحيدة بسياسة اشتركت فيها خمس دول نتائج مضرّة ومحزنة إنما ارجوكم أَن تنتبهوا إلى سوء مغبتها في لبنان فقط

فما هي الغاية التي نسعى اليها هناك ؟ هي حماية أُمة كاثوليكية يتراوح عددها بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ الف نسمة تقريبًا (ضجة خفيفة) فهذه الامة الكاثوليكية كانت طبعًا تحت حماية الدولة الكاثوليكية الاولى في الغرب ولم يشاركها أحد فيها كما هو مشهور فنشأ عن ذلك كما بسطت أنفًا هذا التمازج المجيد الذي يشهد لكم بهِ جميع الذين زاروا الشرق وفي مقدمتهم معتمدو حكومتنا في الخارج بحيث ان كل كاثوليكي شرقي يعدّ ذاته كفرنسوي وكأَحد رعايا فرنسا . فابدلتم هذه الحالة باشراك سائر الدول معكم بامورهم وأَصبح عددها خمسة . ثلاثة منها معادية طبعًا للديانة الكاثوليكية في الشرق وفي مقدمتها الروسية لانه ينتمي اليها أبناء مذهب معادون لامة نحميها ثم تليها انكلترة وبروسيا ولهما دواعٍ ظاهرة خاصة لعدم عضدهما الكاثوليك الشرقيين . وازاء هذه الدول الثلاث يوجد دولة رابعة كاثوليكية مثلنا هي النمسا تتوق من صميم قلبها إلى أَخذ مركزنا وهذه الرغبة طبيعية لا يسعنا لومها عليها . لكننا على ما أرى قد اسأنا عملًا إذ شجعناها بقبولنا أَن تقاسمنا امتيازاتنا وحقنا الخاص في تلك النواحي وقد ايّدته العصور المتوالية . واني لاخشى أَن نكون

قد استأصلنا بيدنا أعمق وشائج نفوذنا في الشرق وأثمنها وزعزعنا أوطـد دعائمها من جرّاء الضعف الذي يصيب كل عمل كانت تنفرد بهِ دولة واحدة ثم اشتركت بهِ خمس

واضيف الى ما تقدم ان سردينيا جعلت ذاتها في مصاف الدول الحامية وهي مصيبة لانها وان لم يكن لها عداد بين دول الغرب العظمى فهي كاثوليكية ولها قوة بحرية معتبرة وتجارة كبيرة مع الشرق فهي تعمل ما يلائم مصلحتها. اما نحن فهل احسنا فعلًا باحيائنا في خاطر الدول فكرة أخذ مركزنا ؟ اني لا اريد الاطالة ولاسيما ان فصل الجلسات قد طال بل أصرّح اني لم ابسط ما تقدم مدفوعًا بروح العداء لسياسة الوزارة فالوقت غير مناسب للحكم على هذه السياسة في مجموعها ودقائقها وانما دفعني إلى ذلك عاملان لا بدّ لكم من ادراكهما وتقديرهما قدرهما احدهما شرف فرنسـا وعلمها والآخر وهو الاخصّ ضمان حياة سكان لبنان التعساء الذين نحنو عليهم جميعًا بعاطفة الرأفة والمحبة . وعليهِ اقتصر باذن وزير الخارجية على توجيه هذه الاسئلة الثلاثة اليه :

هل استحصل بعض ضمانات متينة اكيدة على عدم تكرار الفظائع والمنكرات التي أصابت حمايانا في لبنان ؟ هل حصل على بعض التعويض عن قتل الرهبـان المظللين بالعلم الفرنسوي أو أقله على معاقبة ارباب السلطة التركية الذين ثبت اشتراكهم في هذه الجنايات ان رأسًا وان بالواسطة ؟ هذا سؤالي الاول

ثم اسألهُ عمَّا إذا كان سعى لدى انكلترة لافهامها مناقضة سلوك معتمدهـا في بيروت للمحالفة الفرنسويّة ولصالح التمدن والديانة المسيحية ؟

واخيرًا اسأله إذا كانت الحوادث المحزنة الاخيرة لم تحرّك عواطفه وشعر بوجوب الانفلات ولو قليلاً من الروابط التي أيّدته بالوفاق الخماسي وانتهاج سياسة اكثر استقلالاً وأضمن مفعولاً في ما يختص على الاقل بالمسألة الكاثوليكية في الشرق

١١٥ ـ جواب الموسيو غيزو وزير الخارجية

ياحضرات الاعيان : لم انهض لاعارض ما قاله حضرة الخطيب المكرَّم او لالومه على الفاته نظر الندوة الى هذه المسألة فاني آسف مثله على الحوادث التي ذكرها . فأغلبها صحيح حتى اذا بُسطت تفاصيلها امام الندوة أفعمت قلوب اعضائها حنانًا وأغلت مراجل صدورهم غضبًا

اننا في سنة ١٨٤١ أي منذ عدَّة سنوات لمَّا شُرع في الاستانة بالاهتمام بشؤُون سوريَّا توقَّعنا هذه الحوادث بل تكهنَّا عنها لحكومة الاستانة.وفي الوقت ذاته عملنا كل ما بطاقتنا لتلافيها. ومنذ ذلك الحين افتكرنا ان الغاء طريقة الحكم القديمة في سوريَّا وقوامها ادارة وحيدة وطنية مسيحية يلقي سوريَّا في براثن فوضى محزنة . وقد اعلنَّا ذلك لكننا كنَّا ـ ولا يمكن حضرة الخطيب ان ينكر ـ في موقف غير مناسب للانتصار لمسيحيي سوريَّا . فلقد كنَّا اهملناهم حديثًا في مقاومتهم باشا مصر وقد عضدنا الباشا ليس فقط ضد الباب العالي بل ايضًا ضد موارنة سوريَّا الناهضين عليهِ ممَّا اضعف اخيرًا موقفنا في الاستانة عندما كنَّا نخاطب الدولة العثمانية بشأنهم

فمن جرَّاء ضعف موقفنا هذا بل رغبةً بازالة هذا الوهن اضطررنا إلى الاتفاق مع سائر الدول لحملهنَّ على الاشتراك في السعي معنا لان موقفهنَّ بشؤُون سوريَّا كان يفضل موقفنا وتوصلاً إلى اعادة طريقة الحكم القديمة في سوريَّا وهي على رأْينا الوحيدة الصالحة لايجاد قليل من الامن والعدالة.وقد استعملت لفظة «بعض الامن» لان الامن والعدالة لم يكونا موطدين تمامًا حتى في عهد الامير بشير الذي يتاق اليهِ اليوم كثيرًا ولذلك التزمنا على ان نقتصر في ذلك التاريخ على اشراك مساعينا مع مساعي سائر الدول حصولاً على الاعتراف بمبدأنا وقوامه ان لا يقام في سوريَّا ادارة مسلمة بل ان يدير شؤُون كل من الامتين اللتين تقتسمان هذه البلاد رئيس

من مذهبها ومن جنسيتها

ومع حصولنا على التسليم بهذه القاعدة جهرنا بنقائص هذه الطريقة الادارية وقلنا اننا متيقنون بانها لا تأتي بالنتائج المرجوة وانا نصرّ على طلبنا اعادة طريقة الحكم القديمة إلى ما كانت عليهِ . انما اضطررنا في آخر الامر الى الاكتفاء بما حصلنا عليه

يجب ألاَّ يغرب عن بالنا ياحضرات الاعيان اننا ازاء دولة مستقلة أي تركيًا التي نرغب في تعزيزها وتأييد استقلالها بل في توطيد اركانها اذا جاز لي القول . وان سياستنا تقضي بان نعاملها بالمراعاة والاحترام اللازمين اللذين نطلبهما الى الغير ولنفسنا. وبناءً عليهِ كثيرًا ما نرى ذواتنا في موقف صعب بين واجبين ليسا متناقضين بل متفاوتين ينبغي علينا التوفيق بينهما وهما واجب حماية كاثوليك الشرق الذين لا نتركهم ابدًا وواجب تأييد استقلال السلطنة العثمانية في املاكها

أجل ان هذه السياسة صعبة لكن ليس ثمَّ من داعٍ الى اهمال الواجبين المتقدمين ونحن لا نهملهما على ان الندوة تدرك بلا ريب صعوبة الموقف

ولمَّا كنَّا لم ننجح باعادة طريقة الحكم القديمة الوحيدة المسيحية إلى سوريا والجئنا الى الاكتفاء بطريقة حكم تفضل الادارة التركية غير جاهلين نقائصها التي توقعنا سوء نتائجها لبثنا منذ ذلك الحين في تلك الحالة مكررين غير مرة احتجاجاتنا وطلبنا اعادة طريقة الحكم القديم

وبينا نحن مواصلون اعتراضاتنا حدثت الكوائن التي ذكرها لكم حضرة الخطيب المكرَّم . فلقد صدق بقولهِ ان بعض ارباب السلطة التركية والجنود قد غمسوا يدهم في هذه الفواجع وانهم قبضوها عن قمع مثل هذه الاضطرابات بالنزاهة المفروضة عليهم بل كثيرًا ما عاونوا الدروز على الموارنة في حين كان يتوجب عليهم صدّ الفريقين. كل هذا حقيقي . ولقد الفتنا انظار الحكومة العثمانية بلهجة قاسية إلى سوء سلوك بعض مأموريها وجنودها

ونحن في هذه المسألة في موقف صعب تجاه الحكومة التركية. فحضرة الموسيو دي مونتالامبر المكرَّم قد أشار اليها دون ايضاحها وهو انهُ يوجد في تركيًا حزبان أَحدهما فهيم معتدل يرى وجوب ادخال الاصلاحات العديدة إلي السلطنة العثمانية لتعزيزها واعادة الامن اليها وايلاء حكومتها قوة والاخر متعصب وهو الحزب التركي القديم النازع دائمًا الى العمل بسياسة السلطنة العثمانية القديمة وقوامها العنف والخداع وسفك الدماء

فالنزاع بين هذين الحزبين قد امتدَّ من الاستانة الى سائر ولايات السلطنة واستفحل فيها اكثر من الاستانة. وما جرى في سوريا هو من هذا القبيل فالحزب المتعصب يعتقد ان ادارة الشؤون قائمة بمعارضة الامتين بعضها ببعض ويحلم بابادة الدروز بواسطة الموازنة وبالعكس بانتصاره تارةً لفريق وطورًا لاخر وعضدهما تباعًا له أَشياع بين ارباب السلطة التركية وفي صفوف الجيش ذاته. واجرأ على القول ان ليس لهُ مريدون في ديوان الوكلاء في الباب العالي. ومع ان نية الديوان منصرفة اليوم إلي ادخال الاصلاحات المؤَاتية إلى ادارة السلطنة العثمانية وهي محور سياسته رأَينا ارباب السلطة في سوريا يتنكبون عن الطريقة التي تريد الحكومة أَن يلتزموها

قد فعلنا ونفعل كل يوم ما في استطاعتنا لاطلاع الحكومة العثمانية على سلوك مأموريها الذين يخالفون أَوامرها ويسيئون التصرف في الاماكن التي تسند زمام الاحكام فيها اليهم لكن الندوة تفقه الصعوبات التي تحول دون ان نلعب من الخارج دورًا في هذه المسأَلة وموقفنا موقف المتفرج ذي الكلمة النافذة القادر على أَن يأتي خيرًا كبيرًا أَو ضررًا جسيمًا بحسب موافقته على الاعمال الجارية أَمامه او استنكارها لكن ليس السلطة التنفيذية مباشرةً

لا ريب انهُ لم يجل في خاطر المسيو دي مونتالامبر ان على فرنسا ان ترسل جنودًا إلى سوريا لمنع القلاقل اذ ليس في وسعها ان تعمل سوى ما يوليها نفوذها بتنبيهها الحكومة

العثمانية إلى ما هو جارٍ في سوريا لتراقب سلوك مأموريها وتشدد عليهم ليأتمروا بأمرها بحيث تكون ادارتها منظمة فعّالة نفّاذة . وليس اصعب من اجراء هذه الاصلاحات في تركيًا فكيف يطلب الينا ادخالها بتمامها فجأة في بلاد اكثر اضطرابًا من سائر ولايات السلطنة

انا لا ارفض القيام بهذه المهمة التي جعلنا تحقيقها مرمى غايتنا انما اكرّر ما قلته سابقًا ان دون ذلك مصاعب كثيرة ولا أمل بالنجاح الاّ بالصبر ومواصلة السعي . وليثق الموسيو دي مونتالمبر اننا لا ننفكّ عن مساعينا ولا نعدل عن فكر اعادة طريقة الحكم القديمة الى لبنان لانها الطريقة الفضلى ولا نحجم عن اصلاح الادارة التي بُلي بها لبنان وكانت في اوّل الامر غير وافية فأصبحت اليوم سيئة

وقد ذكر الموسيو دي مونتالامبر حادثًا مكدرًا وهو الاعتداء على دير تظلله الحماية الفرنسويّة خاصةً وقتل رئيسه فطلبنا في الحال طلبًا جزمًا لا يحتمل التسويف هو عقاب الجناة وتنفيذ القصاص فيهم حتيقة واعاضة رهبانه الذين نُهبوا عوضًا ماليًا فوعدنا الباب العالي باجابة مطالبنا وسنسهر على ان يبرّ بتنفيذ وعده عاجلاً (دلائل استحسان)

أمّا بخصوص الاعتداءات التي لم تصب فرنسا مباشرةً بل الموارنة المنكودي الطالع فقد بذلنا كل ما بطاقتنا لتلافيها . فان سفير الملك في الاستانة انفذ حالاً إلى شواطىء سوريًا بارجتين فأصبح الان عددها ثلاثًا وهي تنقل جميع المساعدات المادية باذلة كل ما بوسعها من العضد الادبي واذا اقتضى الامر سنلحقها ببوارج أُخرى .

وأُضيف إلى ما تقدم ان تيّار العداء قد وقف حاليًا في مجراه والحرب الاهلية وضعت اوزارها . اقول ذلك ليس بقصد تسكين بال الموسيو دي مونتالامبر والندوة إذ اني لا اريد ان تكون هذه الطمأنينة كاذبة ويجب ألاّ يستسلم الان إلى طمأنينة تامة لوجود مخاوف واسباب كثيرة في سوريًا تدعو الى القلق . ولست اعدُّ هذه

الحالة بمرضية بل أرى ان هذه الهدنة في القتال وقتية وسيستمرّ لبنان مدة طويلة في حالة قلقة يؤسف لها ويقتضي مساع جسيمة لاعادة قليل من الامن والراحة اليه . امّا حكومة الملك فستثابر على خطتها ولا تحد عنها قيامًا بالواجب الذي فرضته على نفسها

وليتيقن الموسيو دي مونتالامبر اننا باتفاقنا مع سائر الدول الاربع لنعمل سوية على صيانة المصالح المتوجب علينا حفظها في الشرق لم نكتب على نفسنا عهدًا بعدم التدخل الاّ باتفاق الدول الخمس ولم نغلّ ايدينا ولم نتنازل عن حقنا بالانفراد في حماية مسيحيي الشرق كلما استطعناها وتوجبت علينا ولم نعدل عن اجراء مفعول هذه الحماية مستقلين كلما رأينا الظروف مناسبة . لقد اقدمنا على تسوية بعض مسائل باتفاق الدول الخمس حين رأينا الاتفاق على تسويتها في العاجل العاجل طبقًا لمصالح الاهلين افضل من الانفراد بها وعندما تحققنا ان في وسعنا الاستقلال بتسويتها لم نترك مقدار ذرّة من امتيازاتنا القديمة . واني اقول لحضرة الخطيب المكرّم وانا متأكد ارتياحه الى الخبر ان الحكومة تلقت من رومية من مجمع نشر الايمان رسائل عديدة تتضمن شكرها لها سلوكها وسلوك قنصلها في سوريّة ـ الذي اطرأهُ الموسيو دي مونتالامبر ـ وسائر المعتمدين الفرنسويين المنتشرين في السلطنة العثمانية وخطة الحكومة التي لم تنقطع عن بسط ظل حمايتها على منكوبي هذه الحوادث وقد أتت في عدة ظروف بنتائج حسنة

هذا وان المسيو دي مونتالامبر قد ألحّ بامرٍ اعتقد انه يوافقني على عدم التعمق فيهِ وسبر غوره . لا مراء اننا بحاجة الى زيادة التوفيق بين ارائنا وآراء الحكومة البريطانية في الحوادث الجارية في لبنان وفي اسبابها والوسائل الجدية الكافلة معالجتها إذ يوجد بعض التباين في الآراء بخصوصها بين معتمدي الحكومتين في سوريا . وانا لا ارتاب بل اؤكد ان الحكومتين تنتظمهما نية واحدة وهي عدم السماح بتجدد الفظائع التي

جرت في لبنـان وتسليم الموارنة ليد الدروز أو بالعكس . فان الوزارة الانكليزيّة تشاطر الحكومة الفرنسويّة رأيها في هذا الشأن واجلّها عن التهور بسياستها والحط من شأنها ونهجها سياسة حزب تركيًا القديم الذي أشرت اليه انفًا وجلّ عنايتهِ موجهة الى ابادة الدروز بواسطة الموارنة وهؤلاء الاخرين بيد الاولين . كلّا فالحكومة الانكليزيّة لا تنوي ذلك بل تريد مثلنا ان يعود الامن والعدالة إلى نصابهما في لبنان

على انه ليس بخافٍ اننا ما اتفقنا ولم نتفق بعد كل الاتفـاق على الحوادث وأسبابها وادويتها وانما نحن باذلون ما بوسعنا لايقاف الحكومة الانكليزيّة مثلنا على جلية الامر ولمزيد الاستثبات من صحة الحوادث لتمكين الوفاق بين الحكومتين بحيث يخرج من حـدّ الرغبة الى الاتحاد في الرأي على الحوادث ومدواتها فتعملان إذ ذاك سويّةً . ولقد نحوت هذا النحو واؤمل ان ابلغ الغاية ولتثق الندوة وحضرة الكونت مونتالامبر ان حكومة الملك لا تفتر عن اتباع هذه الخطـة طرفة عين

(استحسان شديد)

١١٦ — رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ٢١ تموز سنة ١٨٤٥
١٥ رجب سنة ١٢٦١

ان مساعينا المتواصلة لاقناع الباب العالي بوجوب وضع حدّ لقـلاقل لبنان لم تخلُ من النجاح فسمادتـكم تعرفون من رسالاتي السابقة ان مجلس الوكلاء جعل مدار مباحثاته منذ ثلاثة اسابيع شؤون سوريا . وكان شكيب افندي يؤجل اعلان نتائج هذه المفاوضات مرغمًا لكنهُ ضرب اليوم موعدًا للموسيو كور فذهب اليهِ وجاءَني بالبلاغ الواصل في طيه وهذه أهمّ فقره :

إن جلالة السلطان ارتأى ان يذهب ناظر الخارجية الى لبنان مفوّضًا اليه سلطة واسعة لاعادة الامن إلى ذلك الصوب وتسوية جميع المسائل الحادثة

وقد قال لهُ شكيب افندي : اني اعتقد بان حضرة السفير يسرّ بذلك وانه لم يكن في وسعي أن اوضح لهُ باكثر جلاءٍ مقدار استعظامي هذه الكوائن إلاَّ باخذي على عاتقي مهمة انهائها في محلها

وتُربط أيدي ارباب الحكومة المحلية عن العمل ويُوجب على نامق باشا مشير فيلق البلاد العربية ان يعضد ناظر الخارجية في مهمته. وسيلفت الباب العالي انظار الدول صديقاته الى اجبار قناصل الدول المقيمين في بيروت على لزوم دائرة وظائفهم وتحاشيهم التدخل في شؤون رعايا جلالة السلطان وعرقلة مساعي الباب العالي الاصلاحية. والى وجوب تحديد خصائص أصحاب المقاطعات والوكلاء هنا بحيث يؤمن الاولون على حقوقهم وامتيازاتهم مع حفظ الفوائد التي أَصابها المسيحيون في المواثيق الاخيرة ثم الى ضرورة استعمال وسائل الاكراه إذا قاوم أَحد الفريقين ودعت الحاجة الى ذلك

١١٧ — نطافة شكيب افندي (١) ناظر الخارجية الى ممثلي النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا بتاريخ ٢٨ تموز سنة ١٨٤٥ (٢٢ رجب سنة ١٢٦١)

ان جلالة السلطان في عنايتهِ الابويَّة المنصرفة إلى خير شعوبه يسعى كما هو مشهور لايجاد الوسائل الكافلة انالة جميع طبقات رعاياه المستظلين بعدالته الشاهانية رفاهيتهم وراحتهم وأمنهم واكمالها وقد شاءَ ايضًا ان يشرك اهالي جبل لبنان بهذه

---

(١) كان أَوَّلاً سفيرًا في لندره وهو الذي وقَّع مع اللورد بلمرستون وزير خارجية انكلترة والبارون دي برونوى سفير الروسية والبارون نومان سفير النمسا والبارون دي بيلوف سفير بروسيا معاهدة ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ المشهورة فكافأَته دولته وجعلته ناظرًا للخارجية وكان مشهورًا بدهائهِ

الآلاء فشملهم بمكارمهِ وانعاماته المتنوعة وأثبت امتيازاتهم المكانية القديمة وجعل حكومتهم بهيئة خاصة . وزيادة عمّا تقدم ورغبةً في ازالة كل اسباب النفور أجاز حديثًا ان يكون للموارنة في القرى المأهولة بالطائفتين وكيل خلا صاحب الاقطاعة وأنفذ ارادته السنية بسرعة اجراء هذا التدبير

وكان يظن ان اهالي الجبل المذكور يقدّرون النعم التي لا تفتر الحضرة السلطانية عن اغداقها عليهم حق قدرها فيبدون شكرهم لها ويسارعون الى الخضوع لاوامر الباب العالي بصفتهم من رعاياه لكنهم استسلموا لطبعهم الجافي فرأى بعضهم هذه الآلاء دون أمانيهم وظنّ الآخرون انهم ذهبوا ضحية الاولين فترددوا بقبولها وأثاروا المصاعب . وعدا ما تقدم فانهم رأوا في اجراء تدبير غايته ضمان راحة البلاد وأمنها فرصة لاطلاق العنان لاحقادهم المتبادلة وتنفيذ مقاصدهم السيئة فتجرأوا على مهاجمة بعضهم بعض وسفك الدماء . وعند اتصال الخبر بالحكومة الشاهانية تأثّرت ونال منها النبأ كثيرًا بل دَهشت من ادعائهم ان الباب العالي اباح لهم ذلك .

وعليهِ فقد وطد العزيمة على تنفيذ ما استقرّ عليهِ الرأي بخصوص القرى المأهولة بالامتين الدرزيّة والمارونية تمامًا دون تأخير . وهذا التدبير هو نتيجة بل تتمة الاراء الشاهانية المتخذة قبلًا بشأن ادارة الجبل المحلية ولذلك أصبح من الضروري ان يعوّل على وسيلة ذات مفعول عاجل ليظهر لاهالي لبنان عظم عنايته وسلطته واقتداره ويوضح للدول العظمى حليفاته حسن نيته ومقاصده الصادقة توصلًا إلى بتّ مسألة لبنان نهائيًا . وبالنظر لسلوك اهالي الجبل في السابق أصبح من الجلي انه طالما لا يشعرون بامكان استعمال القوة يحجمون عن قبول الآلاء والنعم الممنوحة لهم . ومن المحقق ايضًا انهم لا يقلعون عن هذا التردد ما لم يتيقنوا انه يتعذر تبديل هذا الرأي ويفقهوا ان لا أمل لهم بتحقيق الاماني الخارجة عنهُ وهي قيد تعليل نفوسهم بالحصول عليها . ومن ثمّ رأت الحكومة الشاهانية ان الموقف يتطلب

رجلًا عارفًا بخطورة هذه المسألة واقفًا على نيَّات الباب العالي الصادقة يذهب إلى لبنان بمهمة خاصة ولهُ السلطة المطلقة ولديه القوة الكافية لتسوية هذه المسائل وحلها بحيث يستأصل كل أسباب الخلافات والاحتجاجات الجديدة . ولمَّا كانت نظارة الخارجية هي منذ مدة محور المباحثات في هذه المسألة وينبوع العمل اصبحت طبعًا المنفذة لما يستقرّ عليهِ الرأي فبناءً عليه عهد إليَّ جلالة السلطان ان اذهب الى سوريًا بمهمة خاصة مطلقة للقطع عاجلًا ونهائيًا بهذه المسألة . ولاجل ان اظهر انه لم يبقَ وجه يحتمل التسويف والتردد او الاختلاف اتشرَّف بانباء سعادتكم بذلك

فمحور المسألة وغاية المهمة الموكولة إليَّ هما تنفيذ التدبيرات المتخذة قبلًا وحديثًا بشأن الادارة المحلية بتمامها مع مراعاة الامتيازات الخاصة التي منحها جلالة السلطان وضمان راحة رعايا الحكومة وسكينتهم في كل الاحوال . ورغبة في تسهيل اجراء التدبيرات المذكورة يجب كما اشرت سابقًا ان نظهر قوة من شأنها الارهاب وننزلها في رقاب الذين يرفضون قبول التدبيرات المار ذكرها مهما كانوا . فالحكومة تود ألاَّ يحدث ما يلجئها الى ذلك . بيدَ انهُ من الضروري جعل القوات الموجودة في الجبل في حالة تمكنها من بلوغ الغاية المقصودة

وبناءً عليهِ كتب إلى صاحب الدولة نامق باشا مشير الفيلق الهمايوني في البلاد العربية ان ينتقي من الجيش المنظم الموضوع تحت امرته عددًا كافيًا من الجنود ويذهب بهم إلى لبنان محتلًا المواقع العسكريَّة الملائمة لاجراء الحركات التي توجبها الحوادث وفقًا للتعليمات التي وردت عليه

فاذا نظر ممثلو الدول العظمى بعين الانصاف الى الوسائل الفعَّالة الجازمة التي عوَّلت عليها الحكومة يرون ان المهمة الموكولة اليَّ – وانا في عداد وكلاء جلالتها – للقطع بهذه المسألة نهائيًا من دون تردد وفقًا لمقاصد الحكومة الشاهانية النزيهة ستساعد على تقريب اوان حل عقدها . ويعلمون ايضًا ان انضمام نامق باشا إليَّ

وتوزيعه القوة التهديدية في انحاء لبنان يهيبان باهالي الجبل الى وجوب الرجوع إلى حدود الطاعة . أمَّا التعويضات فقد مُنحت قبلًا اظهارًا لبسطة يد جلالتها على اتيان الاحسان كما في وسعها ان تقسو وان غاية التدبيرات التي اتخذتها حكومة جلالتها ترمي الى اظهار بطشها وصولتها لبعض أهالي الجبل الطائشين الذين يجهلون صوالحهم الحقيقية وفي الوقت عينه تتناول منح مواطنيهم نعمة واعطائهم دليلًا جديدًا على المكارم السلطانية . فاعتزام الحكومة على توزيع قسم من هذه التعويضات عند الشروع بالاهتمام في تسوية المسألة اللبنانية ودفع الباقي غب تسويتها هو دليل جديد على عدالة افكار الحكومة الشاهانية وحبها الانصاف وبذلك يعلم اللبنانيون انه بقدر ما يطبقون أعمالهم على فروض الطاعة وواجبات الرعايا ينالون التفات جلالته ويحرزون آلائه . وهذا الامر مع مجموع التدبيرات المذكورة انفًا من شأنه ان يؤول الى حل المسألة عاجلًا بصورة نهائية

ولمَّا كانت طوائف الجبل المختلفة تلاقي في ترددها في الرضوخ لاوامر الباب العالي عضدًا أدبيًا باشكال متنوعة فيقاومون ويأتون أعمالاً يضطرب لها حبل الامن في البلاد وكان القناصل من جهة أخرى حين تقدم الحكومة على تنفيذ الاوامر التي استقرَّ عليها الرأي هنا يبدون ارتيابًا ويحاولون اعادة البحث فيها ويقيمون العقبات في سبيلها ثم لما كان الامر الذي اعتزم عليهِ هذه المرَّة جازم لا يبدل منه حرف وكانت المهمة الموكولة إليَّ لانفذها بذاتي تبرهن عمَّا تقدم فيقتضي ألاَّ يعارضني القناصل بوجه ما في ما سأقوله وان يتحاشوا التدخل في المسأَلة ان في اساسها وان في فروعها . وبينا انا على ثقةٍ من ان عضد سعادتكم الادبي — الذي ارغب ان تمدوني بهِ في هذه المسأَلة — يتم وفقًا لطلب الباب العالي لي الشرف بان اوجه اهتمامكم إلى اجراء كل ما تقدم

أمَّا في ما يختص بالتردد الذي حصل في تنفيذ ما استقرَّ عليهِ الرأي اخيرًا

بخصوص القرى المختلطة فأُرجح انهُ نشأ عن سوء فهم الحكومة المحلية خصائص أَصحاب الاقطاعات والوكلاء المارونيين.ولكي لا يبقى في لبنان أَدنى سبب للخلاف على هذه المسأَلة فمن الضروري ازالة كل لبس فيها وكشف كل غامض عنها هنـا وها انا اشرح لكم الآن مقاصد الباب العالي بهذا الشأن .

ان ادارة القرى المختلطة تتضمن ثلاثة وجوه :

أَولاً : المسائل الحقوقية

ثانيًا : الشؤون السياسية

ثالثًا : السلطة الاجرائية (الضابطة)

فكل دعوى أَو خلاف يقع بين أَشخاص من طائفة واحدة ولهُ علاقة بالوجه الاول ينظر فيهِ وكيل طائفتهم ويفصله منفردًا . أَمَّا إِذا كان أَحد المتداعين من طائفة وخصمه من طائفة أُخرى فلوكيل احدهما ومتولّي اقطاعـة الآخر ان ينظرا معًا في الخلاف فاذا لم يتفقا يلجأ إِلى القائم مقام

أَمَّا في المسائل العمومية التي لها علاقة بشؤون السياسة كتنفيذ أَوامر الحكومة أَو اوامر والي الولاية واستيفاء دخل البلاد فالوكلاء يكونون وسطاء طائفتهم لدى اصحاب الاقطاعات لتنفيذ الاوامر

أَمَّا في ما لهُ علاقة بالسلطة الاجرائية فلما كان تقسيمها يعرقل عملها فلا يمكن اشراك الوكلاء فيها ولذلك فعملًا بالقاعدة الجارية في كل مكان يُعهد الى اصحاب الاقطاعات وحدهم مستقلين بحفظ الراحة وقمع الاضطرابات . انما متى سجن احـد اصحاب الاقطاعات شخصًا من غير طائفته فيتفق مع الوكيل على العقاب الذي استحقه وعلى انزاله بهِ واذا تباينت الاراء بخصوص الحكم يلجأ إِلى القائم مقام ويحق للوكلاء ان يسهروا على عدم اساءة معاملة السجين قبل الحكم عليهِ

فهذه التدبيرات هي مطابقة ليس فقط لاصول العدالة والانصاف بل لمجموع

نظام البلاد الاداري فالسهر على اجرائها بتمامها بكل دقة والبحث عن الجنايات الافرادية ـ كحوادث القتل التي حدثت من وقت الى آخر في الجبل قبل اندلاع لسان الفتنة الاخيرة التي حالت دون معاقبة الجناة عاجلًا ـ هما الغاية التي عزمت الحكومة الشاهانية على بلوغها وداخلان في جملة المهمة الموكولة إليَّ . واني اتشرف بانباء سعادتكم اني مسافر بعد بضعة ايام للقيام بمهمتي فابذل جهدي لتنفيذ مقاصد جلالة مولاي السلطان الخيريّة

ولمّا كانت الدول الصديقة الصدوقة للباب العالي مدفوعة بعوامل ولانها المشهور لهُ تودّ من صميم قلبها توطيد اركان الراحة في الجبل وكان الرأي الذي عوّلت عليهِ الحكومة الشاهانية هذه المرّة هو أقوى ذريعة لبلوغ الغرض المرغوب فيهِ لي الشرف بان اطلب إلى سعادتكم اثباتًا للتدبيرات المشروحة آنفًا ان تجود بتسليمي التعليمات الجازمة التي تريد اعطاءها إلى قناصلها في بيروت مفتوحة لاوصلها اليهم

١١٨ — ترجمة افادة البارون دي بوركنه الى علي افندي وكيل نظارة الخارجية في الباب العالي بتاريخ ٤ ت ١ سنة ١٨٤٥ [٢ شوال سنة ١٢٦١]

ان الموقّع اسمه ادناه سفير جلالة ملك الفرنسويين لدى الباب العالي تلقى من قنصل فرنسا في بيروت رسائل مؤرخة في ٢٣ ايلول وهي تتضمن ان عطوفة شكيب افندي بعد ان بسط غاية مهمته الى قناصل الدول الخمس في الجلسة التي دعاهم اليها طلب اليهم استدعاء المسافرين الاوربيين والاجانب المقيمين في داخلية البلاد في مهلة احتفظ لنفسهِ حق تحديدها فيما بعد إلى ان تتم اعادة الراحة . ان البلاغات الخطية والشفاهية ـ ولم يفتر الموقّع ادناه عن تقديمها منذ ثلاثة اشهر ـ لا يمكن ان تكون أبقت في افكار النظّار العثمانيين شكًّا في تعهده باسم حكومته ان يمدّ ناظر الخارجية في مهمتهِ . فان الغرض الذي أعلنهُ الباب العالي وهو توطيد دعائم الامن في لبنان

باجراء التدبيرات الادارية الموضوعة بالاتفاق مع الدول الاوربية وحفظ الامتيازات الممنوحة للطوائف المسيحية ودفع التعويضات المتوجبة للموارنة كان لا بد له من ان يفوز باستحسانه فصرح انه لا يعرقل لا توًا ولا بالواسطة مهمة مفوض الباب العالي المشروحة على الوجه المتقدم فارسل تعليمات مطابقة لتصريحه هذا الصادق. لكنهُ لمَّا كان الموقع ادناه قد حبطت آماله عدة مرات فقد القى اليوم على عاتق الباب العالي تبعة العمل الذي اخذه على عهدتهِ وعدا ما تقدم فقد احتفظ الموقع ادناه بحكم حكومته في التدبيرات التي اتخذت متمنيًا من صميم قلبه ان تحقق آمال اوربا مع الاعتقاد المكين انها إذا ما خابت هذه الامال مجددًا فيبحث باتفاق الدول عن طريقة حكم أخرى مخالفة للطريقة التي عجزت عن ايلاء لبنان راحته

فاذا ما كان الموقع ادناه قد جهر بموافقة حكومته على مهمة شكيب افندي اساسًا وغاية فهو يرى ضربة لازب عليه ان يبين للباب العالي بمزيد جلاء رأي حكومته الخاص في ما يتعلق بوسائل التنفيذ التي سيلجأ اليها المفوض العثماني لتقويم المعوج واحقاق الحق وازالة الاضرار التي يحق لفرنسا وحدها ان تطلب عليها حسابًا ولا بدَّ لها من الوصول إلى حقها بانصاف

ان استدعاء الاوربيين مسافرين كانوا أَو مقيمين من داخلية البلاد الى ان تتم اعادة الامن الى نصابه مخالف للمعاهدات والامتيازات الاجنبية . ولذلك فان الموقع أَدناه تضطره الحال الى التعجل كل التعجل لابلاغ الباب العالي استنكاره الشديد لهذا العمل لكنه يعلل نفسه بالامال بان المعتمد العثماني يكون امتنع من تلقاء ذاته عن اجراء هذا التدبير بحكم ما لقيه من المعارضة المحلية وان الباب العالي يستطيع ان يرسل اليه في حينه التعليمات المحظَّرة عليه ركوب هذه الطريقة . وعلى كلٍ يرى الموقع بذيلهِ من واجبه ان يصرح منذ الان بانه اذا كان اكره بالقوة احد من الرهبان والتجار الفرنسويين المقيمين في الجبل على ترك الاماكن التي كانوا يقطنونها فيكون

الباب العالي مسؤولًا تجاه حكومة الملك عن خرق حرمة الامتيازات التي تتمتع بها اديار الرهبان ومحلّات التجار الفرنسويين المذكورين وعن اخلاف ناظر الخارجية بتعهداته في ما يتعلق بالتعويضات والترضية المتوجبة عن قتل الاب شارل ونهب ديري عبيه وصليما . فالتباطوء في البر بهذه العهود والمواثيق يوجب على الموقع بذيلهِ أن يبلغ الباب العالي شكاويه الحقة لاخر مرة وان يعلنهُ انهُ لا يحجم عن اتخاذ كل الوسائل المؤدية الى الحصول على الترضية اللازمة وانصافه

هذا وان الموقع بذيله نظرًا الى الظروف الشديدة الخطورة الناشئة عن شروع شكيب افندي بتنفيذ مهمته قد قاس لهجته الحرة في بلاغه هذا على رغبته الصادقة في تحسين العلائق المضطرب حبلها بين الحكومة الشاهانية وجلالة ملك الفرنسويين

١١٩ — نطاقة علي افندي الى البارون دي بوركنه بتاريخ ١٢ ت ١ سنة ١٨٤٥ [١٠ شوال سنة ١٢٦١]

ان الباب العالي اطّلع على النطاقة التي ارسلها حضرة السفير الى نظارة الخارجية بشأن حوادث سوريا وقد جاء فيها ان قنصل فرنسا في بيروت كتب إلى سفارتهِ ان عطوفة ناظر الخارجية لدى وصوله الى هذه المدينة جمع قناصل الدول العظمى الخمس وسألهم اجلاء الاجانب المقيمين في داخلية البلاد الى ان يضرب الامن سرادقه في الجبل وان قد تأجل الحكم على قاتل الاب شارل واجراء التحقيق عن الاضرار التي التحقت بديري صليما وعبيه ودفع العوض المتوجب لهما . وفوق ذلك سأل السفير الحكومة ان تأمر شكيب افندي بالعدول عن اخراج الاجانب من الجبل لمناقضته احكام المعاهدات المرعية ورغب أيضًا ان يسوّي عاجلًا جميع المسائل المذكورة آنفًا ثم طلب التعويض على الفرنسويين فيما لو نُفذ التدبير المتخذ بشأن الاجانب ولحقت بهم خسائر من جرّاء ترك تجارتهم

لا نكير ان المعاهدات تقضي على الحكومة الشاهانية بحماية تجار جميع الدول المتحابة ورعاياها الذين يقيمون في السلطنة العثمانيـة والدفاع عنهم . ولا ريب ان الافادات التي بلغناها حضرة السفير جديرة بكل ثقة. بيدَ انهُ لمَّا كان عطوفة شكيب افندي لم يرسل إلى الباب العالي أدنى افادة بهذا الشأن أي بخصوص طلبه اخراج الرعايا الاجانب من المحلَّات المقيمين فيها في لبنان فليس لدى الحكومة من الاخبار الرسمية ما تعتمد عليهِ

ولمَّا كانت السكينة في الجبل في الاحوال الحاضرة غير موطدة على دعائم متينة فاذا ما اوجب اجراء النظامات المقررة استعمال القوَّة خلافًا لمتمنيات الباب العالي هل يخشى ان يمسي الاجانب المقيمون فيه عرضةً للاخطار والاضرار؟ هل ان هذه الوسيلة التي أشار بها حضرة الناظر هي من قبيل الاستدراك والتهيوء لامكان طروء ذلك أو بنية ان يمهد السبيل للذين لا يرون ذاتهم في مأمن ان ينسحبوا مدة من الاماكن التي يقطنونها وذلك من باب زيادة التحفظ ؟ فاذا افترضنا ذلك كانت الوسيلة المشار اليها ترمي إلى وقاية الاوربيين من كل خطر .

ولمَّا كان ذلك من جلّ رغائب الحكومة الشاهانية فقد كتب الباب العالي إلى عطوفة شكيب افندي موعزًا اليهِ فيما لو اضطرَّ إلى استعمال القوة ان يسهر - مع تخييره الاجانب الموجودين في الجبل بين البقاء في محلَّات اقامتهم أو مغادرتها مدةً إلى حين استتباب الامن نهائيًا - على حماية الاديار ومحلَّات التجارة الكائنة في الجبل التي لم يشأ اصحابها ان يغادروها ويوجب عليهِ أيضًا ان يهتمَّ في الحال بان يحاكم قاتل الاب شارل دون تغرّض وبكل نزاهة وفقًا للشريعة الاسلامية وتنفيذ العقاب الذي استحقه فور ثبوت الجناية عليه طبقًا لأحكام الشريعة المشار اليها إذا لم يكن حوكم بعد . ويأمره ان يبادر إلى اجراء التحقيق اللازم عن نهب ديري عبيه وصليما ويفيد الحكومة عن مبلغ الخسائر لتقدر التويضات الواجب اداؤها إلى أصحاب الديرين

المذكورين

أمَّا فيما يتعلق بالتعويض الذي طلب السفير اداءه إلى رعايا الحكومة الفرنسويّة الذين قد يكونون تضرروا فيما لو كان قد تمَّ ابعاد الاجانب المقيمين في الجبل فلما كانت الوسيلة السابق الايماء اليها هي اختياريَّة فلا يُقدَّر ان تكون استعملت الوسائل الاكراهية بحق الرعايا الفرنسويين لاجبارهم على ترك محلَّاتهم وعليهِ فمن الجلي انه لا يمكننا اعطاء تعهد بشيء لم يثبت وقوعه . بيد انهُ إذا كان أُبعد بعض الفرنسويين بالقوّة خلافًا للمأمول ولحقت بهم اضرار من جرّاء ذلك فيجرى التحقيق ثم يتفق مع حضرة السفير على النظر بتسوية هذه المسألة حبيًّا وبكل نزاهة .

١٢٠ – نطاقة البارون دي بوركنه الى علي افندي بتاريخ ١٦ تشرين الاول سنة ١٨٤٥ و١٤ شوال سنة ١٢٦١

بينا كان الموقّع بذيله سفير جلالة ملك الفرنسويين ينوي ان يفيد سعادة وكيل نظارة الخارجية عن وصول النطاقة التي جاد بارسالها اليه في ١٢ ت ١ وتسجيل مضمونها إذ وردت عليهِ رسائل من بيروت بتاريخ ٥ الجاري تؤكد ان الاوامر الرسمية المذيّلة بتوقيع المعتمد العثماني المفوّض ازالت كل ريبة في استعماله العنف بحق الرعايا الفرنسويين لاخراجهم من داخلية الجبل وفي رفضه وقاية حياة الذين لا يمتثلون الايعاز المبلغ اليهم بواسطة قنصل الملك وتنفيذه على الرغم من احتجاجات القنصل المشار اليهِ الامر الذي يعدّ خرقًا كبيرًا لمنطوق المادة الـ ٣٢ من المعاهدات المبرمة بين فرنسا والباب العالي

ان الشيخ حمود ابي نكد الثابت عليه ـ ان لم يكن هو الضارب الاب شارل الضربة التي اودت بحياته ـ انه تولّى قيادة العصابة الدرزيّة التي نهبت دير عبيه وقتلت كاهنًا آمنًا بحضور فصيلة من الجنود العثمانية قد خرج من سجنه بحفلة باهرة

كأنهُ ظافر ورافق شكيب افندي الى دير القمر . فهذه الجناية الفظيعة الملمة باحد رعايا فرنسا ودير فرنسوي لم تعوض حتى بعد مرور خمسة أَشهر

وعليهِ فالاوامر المرسلة الى شكيب افندي - وما برحت في الطريق وقد أُبلغ الموقّع ادناه خلاصتها - أَمست لا تغني فتيلًا تداركًا للشر الذي وقع في لبنان . ويرى الموقّع أَدناه أَن يضع حدًّا لمفاوضات أَمست عقيمة فيعلم الباب العالي الخطة التي ترسمها لهُ واجباته وتقضي عليهِ بانتهاجها بصفتهِ ممثل ملك الفرنسويين

فانهُ لمّا كان يرى على كره منهُ في سلوك ناظر الخارجية العثمانية مساسًا كبيرًا بالعلائق التي تربط الباب العالي بحكومته يضطر بكل اسف أَن ينيط حفظ العلائق المذكورة باعادة الرعايا الفرنسويين إِلى اماكنهم في الحال مع اداء التعويضات المالية الى من أُكرهوا على تركها من جرَّاء رفض حمايتهم وعلى استدعاء الشيخ حمود إِلى الاستانة ليحاكم على سلوكه في شهر ايار وعلى التفتيش عن شركائه وعلى دفع التعويضات الموعودة إِلى ديري عبيهِ وصليما وعلى انزال القصاص بالضابط الذي كان يقود فصيلة الجنود التي شهدت نهب دير عبيه

فاذا لم تجب هذه المطالب بارادة سنية تُبلغ في الحال الى شكيب افندي فلا يبقى للموقّع بذيله سوى ان يرجو من سعادة علي افندي ان يتلطف باستئذان جلالة السلطان لهُ بمقابلته إِذ لا يسعهُ ان يسمع رد طلبه العادل المعتدل سوى من فم جلالته حتى اذا سمعهُ يضطر بكل أَسف أَن يغادر حاضرة السلطنة الى الحدود وينتظر فيها التعليمات التي يطلب الى حكومتهِ ارسالها

١٢١ - رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ١٧ تشرين الاول سنة ١٨٤٥ و١٥ شوال سنة ١٢٦١

ياحضرة الوزير : عاد الان إِليَّ الترجمان الاول في سفارة الملك حاملًا نتيجة

مفاوضات مجلس الوكلاء الملخصة بكل دقة في الصك الملحق برسالتي هذه وهو يحتوي على انذاري وجواب الباب العالي عليه

فقد رضي الباب العالي بكل المطالب إلاَّ بالتعويض على رعايانا الذين اضطروا الى مغادرة لبنان وحجته في ذلك انه لمَّا كانت الدول الاربع الباقية قد قبلت بالتدبير المذكور فلا سبيل الى التعويض على رعايا الدولة الوحيدة التي رفضته

وكنت أَوعزت إلى المسيو كور ان يطلب المثول بحضرة السلطان اذا لم يجبني الباب العالي الى كل مطالبي ففعل

فقال لهُ علي افندي انهُ لم يدر قط في باله اني اوصل المسأَلة الى هذا الحد من أجل الخلاف على نقطة واحدة

فاجاب المسيو كور ان الاوامر التي تلقاها هي جازمة صريحة

فقال علي افندي : اترك لي على الاقل الوقت الكافي لاجمع رصفائي وغدًا اعطيك الجواب النهائي

فجاء المسيو كور وابلغني كلام حضرة الناظر وارجو أَن افوز غدًا بمسأَلة التعويضات . بيدَ ان النزال السياسي وان كان راجحًا في جهتي فلم ينتهِ بعد . هذا ويكاد الوقت لا يسمح لي بانفاذ هذه الرسالة نظرًا لقرب ميعاد سفر الباخرة

جواب الباب العالي	انذار السفارة
القبول باعادة الرعايا المذكورين مع التعهد بحمايتهم داخل اماكنهم وانكار الحق بالتعويض عليهم لان سائر الدول وافقت على اخراج الاجانب ولم تطلب تعويضًا عن ابعاد رعاياها	اعادة الرعايا الفرنسويين في الحال الى اماكنهم مع اداء التعويضات المالية للذين أُكرهوا على تركها من جرَّاء رفض الحكومة حمايتهم

استدعاء الشيخ حمود الى الاستانة ليحاكم على سلوكه في كوائن شهر ايار	ينقل الشيخ محمود إلى الاستانة كترضية سياسية ويُنفى إلى احدى نواحي السلطنة
البحث عن شركائه	التعهد بالبحث عن قتلة الاب شارل وباستثنائهم من العفو العام الذي سيعطى فور تسوية مسائل لبنان
دفع التعويضات لديري عبيه وصليما ومعاقبة ضابط الجنود العثمانية في عبيه	التعهد بدفع التعويض المذكور واستدعاء الضابط الى الاستانة ومحاكمته امام مجلس حربي

١٢٢ — رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ٢٣ تشرين الاول سنة ١٨٤٥ و٢١ شوال سنة ١٢٦١

يا حضرة الوزير

اني اغتنم فرصة سفر التتري حامل البريد المرسل من لدن الباب العالي إلى ڤيانّا لانبائكم دون تأخير بأن الباب العالي قبل انذاري بتمامه وسيرسل الاوامر المتضمنة خلاصته بعد غد الى شكيب افندي بواسطة رسول في البر وقد اطلعت عليها ان الموسيو بوره قنصلنا في بيروت الذي قضى ٢٤ ساعة برفقتي وركب امس الباخرة النمسوية سيصل الى مركزه عند وصول رسول الباب العالي فلا يبقى عليه اذ ذاك سوى تنفيذ ما عدّه حين وجوده في الاستانة اعظم ترضية وقد شهد حصولي عليه في وسط اشد الازمات التي اجتزتها حتى الان

١٢٣– رسالة الموسيو غيزو الى البارون دي بوركنه بتاريخ ٢٩ تشرين الاول سنة ١٨٤٥ و٢٧ شوال سنة ١٢٦١

ياحضرة البارون

تلقيت الرسائل التي تلطفت بكتابتها اليّ بتاريخ ٧ و ٨ الجاري تحت رقم ٢٤ و ٢٥ وكنت قد علمت من رسائل الموسيو بوجاد المصاعب التي اثارها شكيب افندي في بدء مهمته وهي محاولة اجبار التجار والمرسلين الاوربيين المقيمين في جبل سوريا على اخلائه إلى ان يتم توطيد الامن فيه وتباطئه في القيام بالترضية التي وعدنا بها ان عن قتل الاب شارل وان عن نهب ديري عبيه وصليما وعزمه على خلط هذه المسائل الخاصة بمسألة تنظيم لبنان العامة . ولقد ادركت بحسن فطنتك انه ليس باستطاعتنا قبول هذه الحالة . وحكومة الملك توافق كل الموافقة على سعيك الحازم لاجبار الباب العالي على ارسال الاوامر الصريحة إلي شكيب افندي بوجوب احترام المعاهدات في ما يتعلق باقامة رعايانا والمرسلين المستظلين في حمايتنا في الجبل وبالانقطاع عن تأجيل تنفيذ الترضية المنتظرة . انك بانفرادك في طلبك إلى الحكومة التركية ان تعير كل اهتمامها وعنايتها الى الشكاوى الفرنسويّة قد استعملت حقك الصريح وكنت في موقف يتعذر مهاجمتك فيه كما قلت . وارجو ان تكون الاوامر التي انفذها الباب العالي إلى بيروت احدثت التأثير المنتظر وان تكون الطريقة الجازمة التي اضطررت إلى استخدامها عبرةً لهُ وتنبيهاً ليتحاشى في المستقبل احراجك الى هذا الحد

١٢٤– تعليمات شكيب افندي مندوب الباب العالي الى مجلسي القائم مقامين بتاريخ اخر تشرين الاول سنة ١٨٤٥ (اخر شوال سنة ١٢٦١)

سبق لي في اليبورلديين الموجهين في هذا الشهر إلي القائم مقامين الدرزي

والماروني الموكول اليهما ادارة شؤون اهالي جبل لبنان ان قلت ان قد كتب فرمان شاهاني يؤذن بتأليف مجلس لدى كل قائممقام على مثال المجالس الموجودة في سائر انحاء السلطنة لمعاونته على اجراء وظائفه نظراً في دعاوى الاهلين الخاضعين للقائممقاميتين الخاصة والعامة وفقاً للعادات القديمة المكانية وللاصول المذهبية والحكم بها في طرائقها طبقاً لنيات جلالة سلطاننا الاعظم المؤسسة على العدالة والانصاف

وعليه سيصير تأليف المجلسين كما يأتي بيانه:

كل مجلس من المجلسين المشكلين في جبل لبنان هو تحت مراقبة قائم مقامه الخاص وهو رئيسه الطبيعي. ولمّا كانت مهام ادارة شؤون الضبط والربط في جبل لبنان كثيراً ما تقتضي غياب القائم مقام فينبغي

١ً ان يختار من بين معتبري الجبل الاكثر وجاهة شخص يعهد اليه مدة غيابه برئاسة المجلس ومناظرته . ونسبته وقت وجود القائم مقام في المجلس نسبة سائر الاعضاء . وله اذا شاء ان يشتغل بمهامه الخاصة لكن عليه ان يحضر دائماً جلسات المجلس مثل رصفائه ومتى غاب القائم مقام يقوم بوظيفة الوكالة ولا يحق له لسبب من الاسباب ان يأبى القيام بواجبات وظيفته

٢ً لمّا كان أهالي جبل لبنان مقسومين الى طوائف عديدة يجب أن تتمتع جميعها بنعم الحضرة السلطانية فينتخب أعضاء المجلس من الاعيان الاكثر جدارة في كل طائفة ولكل طائفة أن تختار عضواً خلا القضاة المنتقين من جميع هذه الطوائف فيحضرون الجلسات مع سائر الاعضاء وقد وكل اليهم خاصة النظر في دعاوى أبناء مذهبهم وفصلها وفقاً لعقيدتهم الدينية . وعليهِ يؤَلف كل مجلس على الصورة الآتية:

من وكيل قائم مقام وقاضٍ ومستشار مسلمَين وقاضٍ ومستشار درزيين وقاضٍ ومستشار مارونيين وقاضٍ ومستشار ارثوذكسيين وقاضٍ ومستشار من الروم الكاثوليك ومستشار شيعي فقط لان قاضي الاسلام يقضي في الطائفتين معاً .

وهؤلاء القضاة والمستشارون ينتخبون ويعينون بمعرفة مطارنة وعقّال كلتا الطائفتين وبعد نهاية انتخابهم يجب عليهم ان يذهب كل منهم إلى رئيسه أي قائمقامه الخاص وهو يعين لهم مكان اجتماعهم وهناك يقتضي عليهم ان يعقدوا كل يوم ما خلا أيام البطالة مجلساً للتفاوض في كل المسائل التي يعرضها القائم مقام على الجائهم وفقاً للطريقة المشروحة أدناه.

وهذه اسماء القضاة والمستشارين الذين عُينوا في المجلسين

﴿ اسامي اعضاء مجلس قائم مقامية الدروز ﴾

نائب القائم مقام الدرزي (لم يُعين بعد)

الشيخ محمد قاضي الاسلام من قرية برجا

الشيخ احمد الخطيب مستشار مسلم من قرية شحيم

قاسم العرب مستشار متوالي من برج البراجنة

الشيخ محمد قاضي درزي من دير القمر

يوسف ناصر الدين مستشار درزي من كفرقني

الشيخ بشاره الخوري قاضي ماروني من رشميا

ميخائيل الخوري مستشار ماروني من جزين

حنا الخوري قاضي روم من الشويفات

شديد عيسى الخوري مستشار روم من بحمدون

درويش روزا قاضي الروم الكاثوليك من دير القمر

فارس شكور مستشار الروم الكاثوليك من عين زحلتا

محمد فخر الدين كاتب اسرار المجلس الدرزي العام في بعقلين

﴿ اسماء اعضاء مجلس قائم مقامية الموارنة ﴾

الشيخ يعقوب البيطار وكيل قائم مقام الموارنة

الشيخ حسين الخطيب قاضي مسلم من رأس الحصن
عثمان حسامي مستشار مسلم من جبيل
حسن هندية مستشار متوالي من القصير
علي بلوط قاضي درزي من المتين
علي ابي قيدبيه مستشار درزي
الخوري ارسانيوس الفاخوري قاضي ماروني من بعبدا
الشيخ جرجس ابي صعب مستشار ماروني من المزرعة
سليمان مرهج قاضي روم من الشوير
منح ابي رسام مستشار روم من رأس المتن
ابرهيم جهامي قاضي الروم الكاثوليك من الساحل
عبدالله ابي خاطر مستشار كاثوليكي من زحلة
خليل القرداحي كاتب اسرار المجلس الماروني

فعلى أعضاء المجلسين المشار اليهم ان يقوموا دون انقطاع بوظيفتهم وان يواظبوا عليها ويجتهدوا ان يكونوا على أتمّ الوفاق فيما بينهم وبين قائم مقام كل منهم وان ينظروا في دعاوى ابناء مذهبهم ويفصلوها بالنزاهة والانصاف . واذا ثبت على احد الاعضاء انهُ سلك سلوكًا مخالفًا للمهمة الموكولة اليه وجب طرده من المجلس والمبادرة الى تعيين عضو جديد مكانه وفقًا للطريقة التي أتبعت في الانتخابات الحالية أي ينتقى من أهالي المحلّات الداخلة في حكم قائم مقام المجلس المراد انتخابه فيه ويجب أَن تتوفّر فيهِ الشروط الثلاثة الآتية :

ان لا يكون استُخدم عند المعتمدين الاجانب أَو تظلل في الحماية الاجنبية من جرّاء مشاركته اجنبي واخيرًا ألاّ يكون من سكان القرى الخارجة عن دائرة الادارة الجبلية . ويقتضي توجيه العناية التامة في مراعاة هذه الشروط الثلاثة في تعيين المرشح

الذي يجب ان ينتخب بواسطة الاساقفة والعقّال بمناظرة قائم مقامه ورأيه . ولمّا كان من الشروط الاولية في انتقاء المرشحين أن تجتمع عليهم ارآء الجميع فعلى القائممقامين واعضاء المجلسين ان يسهروا على رعاية هذا الشرط الداخل في عداد الواجبات المفروضة عليهم وهم مسؤولون اذا ما اغفلوا التقيد بهِ . وبعد تمام الانتخاب يوقّع القائم مقام الاوراق ويرسلها الى دولة مشير صيدا فيدقق فيها ليستثبت اذا كان الشخص المنتخب جامعًا الشروط المحررة اعلاه فيوافق على تعيينهِ نهائيًا

اما الوظائف التي على المجلسين اتمامها والمسائل الخاصة والعامة التي يجب عليهما النظر فيها فتوضحها البنود الاتية :

البند الاول : ان من اهم وظيفة المجلسين وخصائصهما الاعتناء بتوزيع ويركو الجبل كل سنة بكمال العدل والحق . اما تحصيله واستيفاؤه فموكول الى القائم مقامين واصحاب الاقطاعات والوكلاء طبقًا للاصول المقررة قبلًا وبموجب النظام الذي سوف ينظم فيما يأتي :

البند الثاني : امّا مأمورية المجلسين المذكورين في الدرجة الثانية فهي روية مجموع الدعاوى والخلافات التي يجب عليهما فصلها والحكم بها وفقًا للعادة القديمة المكانية وطبقًا للعدالة والانصاف

لما كان يقتضي عادة ان يستقل قاضي كل طائفة ومستشارها بروية دعاوى ابناء مذهبهما والحكم بها فليس لهما ان يتدخلا في المسائل الخارجة عن ابناء طائفتهما . بيد انه على قضاة سائر الطوائف ومستشاريها ان يحضروا المجلس وان كانت الدعوى لا تتعلق بابناء مذهبهم وينبغي عليهم ان يصغوا لسماع الدعاوى التي يراها رصفاؤهم ويفصلوها ومن ثم على كل مجلس ان يسير في الدعاوى التي من خصائصه وفقًا لما هو مشروح في البند الثالث الاتي

البند الثالث : اولاً — على القائم مقام ان يطالع عريضة المدعي فور رفعها اليه

منه او من وكيله حتى إذا رأى وجوبًا للمرافعة والمحاكمة يأمر باحضار المدعى عليه ويحيل العريضة إلى قاضي طائفة المدعي ومستشاره . ثانيًا — إذا كان المدعي والمدعى عليه من مذهب واحد فتسوية الدعوى وفصلها من خصائص قاضي ومستشار طائفتهما اما اذا كانا من طائفتين مختلفتين فعلى القائم مقام ان يحيل تلك الدعوى إلى قضاة الفريقين المتداعيين ومستشاريهما

ثالثًا — إذا تباينت اراء قاضيي الطائفتين في الدعوى فللقائم مقام وبغيابه لوكيله ـ المتوجب عليه ترأس المجلس والاشتراك مع قضاة ومستشاري كل طائفة بروية الدعاوى ـ ان يبذل جهده للتوفيق بينهما حتى اذا حبطت مساعيه واوجب الامر إلى اضافة حكم ثالث فللقاضيين المذكورين ان يتفقا على انتقائه من رصفائهما ويطلبان إلى القائم مقام تعيينه . وعلى فرض عدم اتفاقهما على اختيار الحكم الثالث فالقائم مقام يستقل بتعيينه بناءً على طلبهما على شرط ان يكون من اعضاء المجلس . رابعًا — إذا رأى احد الفريقين المتداعيين انه مغدور من الحكم الذي حكم بهِ قاضيه فله ان يشكو امره إلى قائم مقامه وهذا إذا ما تخيل له ان الشاكي محق في تظلمه توجب عليه ان يأمر القضاة ذاتهم ان يعيدوا النظر ثانيةً في تلك الدعوى بحضوره وله ان يضيف اليهم واحدًا أَو اثنين أَو ثلاثًا من أَعضاء المجلس حسب أَهمية المسأَلة . خامسًا — اذا طرأَت مسائل خطيرة فعلى القائم مقام ان يدعو جميع الاعضاء للاجتماع والتفاوض فيها وتسويتها بكمال الدقة والاعتناء . سادسًا — على القائم مقام أَن يدعو جميع أَعضاء المجلس للمذاكرة كلما اقتضت ذلك مسأَلة لها علاقة بتوزيع الويركو أَو استيفاء الضرائب . لانهُ وان كانت هذه المسائل ظاهرها محلي فهي ذات علاقة توًّا أَو بالواسطة بالمصالح العامة لشمولها جميع انحاء الجبل ولذلك لا يكون القرار عادلاً إلَّا اذا اشترك فيهِ جميع الاعضاء . بيدَ انه متى اقتضى تسوية مسائل هامة لها علاقة بمصالح الاهلين العامة ان كانت من قبيل المسائل المذكورة انفًا او غيرها وكان

اعضاء المجلس قد انتدوا جميعهم فليس لقاضي كل طائفة أو مستشارها سوى صوت واحد في الاقتراع بحيث يتوجب عليهما أن يكونا متفقين في ابداء رأيهما . وعليه فعدد الاصوات لا يكون بنسبة عدد الاشخاص الموجودين في المجلس بل بنسبة عدد الطوائف الممثلة فيه . سابعًا – للقاضي أن يستقل بالحكم في المسائل الحقوقية وليس للمستشار ان يفسخ مضبطته إذا خالفه في الرأي أمَّا في المسائل الادارية والويركو فبعكس ذلك أي ان رأي المستشار يرجح على رأي القاضي . وليس لاعضاء كل طائفة في المجلس سماع شكوى أحد من أبناء مذهبهم على اية صورة كانت لا منفردين ولا منضمين إلى غيرهم من تلقاء ذاتهم إلاَّ إذا أحال لهم القائم مقام تلك الشكوى . وكما ان اعضاء المجلس لا يمكنهم رؤية دعوى إلا بناء على أمر القائم مقام كذلك لا يستطيع هذا الاخير ان يستقلّ باعطاء اوامر استبدادية في المسائل التي تطرح على أبحاث اعضاء المجلس اخذًا لرأيهم فيها

لما كان الاشخاص المعهود اليهم ضبط الامن هم قيد اوامر القائم مقام مباشرة فله وحده الحق بتنفيذ احكام المجلس وما يستقر عليه رأيًا على الوجه المبسوط انفًا . وعليه حبًّا بازالة كل سبب في حدوث خلاف او نزاعٍ بهذا الصدد جزم بانه لا يمكن تنفيذ امر او حكمٍ غير موقّع بخاتم القضاة الذين قضوا بهذا الحكم وخالٍ من موافقة القائم مقام . ثامنًا – إذا كان المتداعيان ليسا بتابعين لقائم مقامية واحدة يجرى العمل وفقًا لما هو مذكور ادناه

متى رفع المدعي عريضته إلى القائم مقام فهذا يحولها بالاتفاق مع قاضي مذهب المدعي إلى قائم مقام المدعى عليه وبعد الحكم بالدعوى وفقًا للقواعد الجارية في مجلس القائم مقام المذكور وموافقته عليه كما اشترط انفًا ترسل المضبطة إلى قائم مقام المدعي حتى اذا لم يرضَ بالحكم حقّ له أن يرفع الامر إلى قائم مقامه وهذا يحقّ له إذ ذاك أن يعيد رؤية الدعوى أمام مجلسه . فاذا اثبت المجلس الحكم الاول

اصبح مرعي الاجراء واذا ما نقضه تحال القضية إلى دولة مشير الايالة حتى اذا اقتضى الامر فكل قائم مقام يرسل من قبله القاضي الذي سمع تلك الدعوى والحكم الذي يقضي به دولته يكون نهائياً غير قابل الاستئناف. تاسعاً – يحقق عن الدعاوى الجنائية أولاً في المجلس الذي وقعت الجناية ضمن دائرة اختصاصه ويُحكم بها وفقاً للقاعدة الموضوعة لكن اذا كان تنفيذ الحكم هو فوق سلطة القايم مقام فعليهِ أن يرسل جميع الاوراق إلى مشير الايالة فيعيد النظر فيها ثم يأمر باجراء ما يراه مناسباً

عاشراً – ان المضابط والقرارات التي يصير تنظيمها في ما يختص بالويركو يجب أن تكون موقّعة من جميع الاعضاء ومصدّق عليها من القايم مقام وموقّعة بختمه لكن اذا رفض مستشار احدى الطوائف وقاضيها توقيع هذه المضابط بحجة انها مضرّة بصوالح طائفتهما الموكول اليهما النيابة عنها فعلى القايم مقام وسائر الاعضاء أن يجتهدوا باقناعهما بالانضمام الى رأيهم حتى اذا عجزوا تحال المسألة الى مشير الايالة فيقطع فيها .

البند الرابع : لا يحق للمجلسين ان يخاطبا باسمهما في شؤون وظيفتهما اياً كان إلاَّ قايم مقامهما الخاص ومحظور عليهما أن يتدخلا في الدعاوى مهما كانت بدون أمره كما انهُ لا يمكن تنفيذ قرار غير موافق عليهِ القايم مقام وموقّع بختمه ولهُ أن يستقل باحضار الاشخاص الذين يطلب اليهِ المجلس احضارهم ويتوجب عليهِ ان يسرع باتخاذ التدبيرات اللازمة العائدة لخير المصلحة . واذا ما كانت متفرعات الدعوى والقضايا العديدة التي كثيراً ما ترافق ادوارها تقضي بلزوم توجيه قاضٍ إلى محل الواقعة ليجري التحقيق والتحري فعليهِ اذا ما كان النظر في تلك الدعوى من صلاحيته ان يستأذن القايم مقام في الذهاب بذاته أو بايفاد وكيل عنهُ واذا اقتضى الامر أن يرافقه بعض الفرسان بطلب ذلك اليهِ . ولمّا كانت مصلحة المجلس أهمها قائم بتوزيع التكاليف بحسب اقتدار كل انسان وفقاً لارادة جلالة سلطاننا الاعظم فستوزع

وتستوفى على الوجه الاتي :

أَولاً : أَلا يحدث توزيعها أَدنى شكوى محقة من قبل الاهالي

ثانيًا : أَن تستوفى في وقتها على شرط أَلاَّ تكون داعيـة الى ظلم المكلف ومغدوريته والاضرار بهِ أَو تحميله مصاريف باهظة

ثالثًا : الا يأخذ الاشخاص الموكول اليهم التحصيل بارة الفرد زيادة عن الويركو المقطوع وبلوغًا إِلى هذه الغاية يجب ان يعقد المجلس - في كل سنة عند حلول أجل التحصيل - جلسة يحضرها جميع اعضائه تحت جلسة القايم مقام وبعد مذاكرة عمومية يصير تنظيم دفتر واحد في مجموع ويركو كل مقاطعة وتفصيل مقدار الويركو المتوجب على كل قرية او كل دير بمفرده ويوقّع اعضاء المجلس جميعهم هـذا الدفتر ويوافق عليه القايم مقام ويختم.واذ ذاك يتخذ اساسًا لوضع لوائح كل قرية بمفردهاوتوقع ايضًا من الاعضاء والقايم مقام وترسل إِلى مأموري التحصيل واصحاب الاقطـاعات الموكول اليهم استيفاء التكاليف . اذ انه من الجلي ان النظام الموضوع يفوض إِلى أَصحاب الاقطاعات القيام بهذه المأموريَّة الهامة منعًا لكل مظلمة وتعدٍّ على الاهالي في استيفائها وعليهِ لا يمكن استحصال الويركو واستيفاءه دون ابراز هذه اللوائح الافرادية

البند الخامس : حيث انهُ من العادة المرعية في البلاد ارسال معتمدين باسم « حوالية » الى القرى لاجل تحصيل « الويركو » وكان لجميع الطوائف الحق في أَن تعامل باللطف واللين واتقاء كل ما من شأنه احداث النفور والعداء بينها ينبغي أَن تكون « الحوالية » المراد ارسالهم من أَبناء مذهب أَهالي القرى المرسلين اليهم ما استطيع إِلى ذلك سبيلًا اي ان يرسل مسلم الى المسلمين وماروني الى الموارنة ورومي الى الروم وهلمَّ جرًا . ويعمل بهذه الطريقة متى وجب تبليغ أَحكام أَو اتخاذ وسائل عائدة لخير طوائف الجبل ومصلحتها مع بذل الجهد لعدم اقـلاق راحتهم بقدر

الامكان ورعاية هذه الاصول وعلى الخصوص اجرائها بكامل الدقة بحق الاديار

البند السادس : لمّا كان على أعضاء المجلسين المذكورين ايقاف كل جهدهم على رؤية المسائل التي تحال اليهم وتخصيص كل وقتهم كما أوضحنا ذلك أنفًا وكانت اقامتهم المستمرة لدى قايم مقامهم الخاص تضطرهم الى ترك وسائل كسب معاشهم فيخصص لكل منهم راتب شهري يحسب من يوم استلامه مقاليد العمل في المجلس ويدفع لهُ فور وصول الامر السلطاني الملتمس بهذا الشأن . أمّا هذه الرواتب فتوزع كما يأتي :

٦٠٠ قرش مشاهرة لكل نائب قايم مقام

٥٠٠ 〃 〃 〃 عضو

٤٥٠ 〃 〃 〃 من كتّاب اسرار المجالس

وبناءً عليه يحظر على اعضاء المجالس أن يأخذوا من اصحاب الدعاوى هدية أو غيرها مهما كانت ويتوجب عليهم ان يبذلوا جهدهم سلوكًا في جادتي النزاهة والصدق وان يخدموا بامانة سلطانهم ووطنهم وديانتهم وليتيقنوا ان كل مخالفة لواجباتهم لا بدَّ لها من أن تجرّ على رؤوسهم العقاب الذي استحقوه

١٢٥ ـ نظام مجلسي القائم مقامتين(١)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله تعالى ﴾

في بيان صورة النظامنامه الشريفة الملوكانية الحاضرة

من جانب الاستانة العلية المترجمة عربيًا المنتمية المجالس في ش ١١ سنة ١٢٦٦

﴿ المقدمة ﴾

ان كمال وسعادة ورفاه جميع اصناف تبعة الدولة العلية هو من مقتضى ارادة

---

(١) لقد عثرنا في مكتبة دير سيدة بكركي المقرّ البطريركي الماروني على صورة من

الذات الموسومة بالعدالة الملوكانية واصلاح امر ادارتهم السياسية هو من اثمار الهمة الشاهانية المصروفة متواليًا . ولاجل حسن اجراء الادارة المخصوصة المنعم بها احيانًا من الطرف الاشرف الملوكاني إلى اهالي جبل لبنان ولاجل تزايد امنية ومعمورية الاهالي المرقومين وفصل دعاويهم الواقعة المعتادة رويتها في القديم على القواعد العتيقة الموقعية . وتحقيقًا للاصول المذهبية والحكم بها في طرايقها تطبيقًا للاصول الحقانية ولا يكون أحد مغرورًا ومظلومًا مطلقًا.قد صار القرار بالامر والفرمان الملوكاني بترتيب النظامنامه الحاوية صورة انتخاب اعضاء مجلسي الدروز والموارنة الذين قبل الان صار ترتيبهما وتشكيلهما بالارادة السنية عند قايم مقامي الجبل وتعيين حدود وظائفهم ومأمورياتهم كما يأتي بيانه

المادة الاولى

كيفية رئاسة المجالس

كل مجلس من المجلسين الموضوعين في جبل لبنان هو تحت رئاسة القايم مقام الموجود ذلك المجلس بمعيتهِ وفي اليوم الذي لا يمكن وجود ذلك القايم مقام في مجاسهِ بحسب الاقتضاء ينبغي أن يبقي وكيلًا مكانه بمقام رئيس وناظر يكون من معتبري الاهالي ومن المعتمدين وهذا الوكيل بوقت وجود القايم مقام في المجلس يكون قائمًا بسويّة الاعضاء او انهُ اذا شاءَ يلازم مصلحته الذاتية والحاصل لا يترك المجلس بوقتٍ ما خاليًا من الرئاسة

المادة الثانية

في كيفية تركيب المجلس وأصول انتخاب الاعضاء

كل مجلس من المجلسين المذكورين يكون مركبًا من وكيل القايم مقام وقاضي

النظام المتقدم ذكره مقسماً الى مواد . بيدَ اننا لا نعلم ما اذا كانت الدول أَجازته لاننا لم نقف عليه بين المحررات الدولية ومع هذا أثبتناه بحرفيته وهو لا يختلف كثيرًا عن ذاك

من أهل الاسلام ومستشار مسلم ومستشار متوالي ومن طوائف الدروز والموارنة والروم والروم الكاثوليك من كل طائفة مستشار وقاضي يعني الجملة اثني عشر واحدًا اعضاء وواحد كاتب

﴿ المادة الثالثة ﴾

انهُ عند ظهور وفاة احد الاعضاء أَم استعفاء واحدٍ منهم أَم ظهور قباحة ثابتة على احدهم توجب طرده من المجلس واقتضى الامر لتعيين واحدٍ آخر مكانه فبحسبما حصل حين تشكيل هذين المجلسين يصير الفحص عمَّن يكون مناسبًا بانضمام رأْي ونظارة القيمقام في تلك الطائفة وبمعرفة المطارنة والعقلاء حيث يكون من أَهالي المحلَّات الداخلة في حوزة حكومة ذلك المجلس الذي سيدخلهُ ذلك العضو ويصير انتخابه بحيث لا يكون اصلًا وقطعًا من الذين دخلوا خدمة مأمورين الاجنبية أَو بوقت ما شارك الاجنبي وبهذه المناسبة يدعي بالحماية ولا يكون من المتوظفين والمتمكنين بالمحلَّات الواقعة خارجًا عن دائرة الادارة الجبلية ويصير الانهاء من طرف القيمقام عن اسم الشخص المنتخب لطرف حضرة والي ايالة صيدا من ورقة الانتخاب الممهورة من طرف القيمقام ويصير تطبيقًا من طرف الوالي المشار اليه على الشروط الثلاثة المحررة . فاذا صارت مقبولة يأمر بإجراء مأموريَّة ذلك الشخص المنتخب اعضاء الى المجلس

﴿ المادة الرابعة ﴾

وذلك الشخص المزمع يصير اعضاء ينبغي يكون انتخابه باكثرية اراء الذين هم مأمورون بانتخابه واما الذي لا يكون صار بحقه اكثرية اراء المنتخبين فلا يصير قبوله

﴿ المادة الخامسة ﴾

مثلًا إذا وُجد كم واحد طالبين الاعضائية وهم كفوء لها واصوات كل واحد

منهم انوجدوا مساويين لبعضهم عددًا وما وُجد بحق احدٍ منهم اكثرية اراء منتخبين وبهذا السبب توقع مشكل بامر الانتخاب تصير المراجعة بالقرعة انما لازم ايضًا كمال الدقة من طرف القيمقامية وبدقة اعضاء المجلس لكي في اثناء اجراء القرعة لا يعتريها ذرة حيلة وخدعة والذي يطلع اسمه بالقرعة من تلك الاشخاص يعني الذين على الوجه المحرر اطراف كل واحد منهم مساويين لبعضهم عددًا وما في بحق واحد منهم اكثر اراء منتخبين وان يصير اعطاء القرار بمأموريته في المجلس ويجري نصبه كما صار بيانه اعلاه

﴿ المادة السادسة ﴾

ان الشخص المنتخب على الاصول المقررة اعضاء ان كان هو جامع الشروط الثلاثة المحررة اعلاه وتبين عند والي الايالة قبوله من طرفه ام عدم قبوله فبعد ان يوضح ما يكون ناقصه من الشروط المذكورة فالاعضاء الذي تعيينه مكانه وبعدم قبوله بهذا يصير تبديله فانتخابه ايضًا يكون مطابقًا للاصول الموضحة

﴿ المادة السابعة ﴾

ان احد قضاة الطوائف المختلفة إذا صار مكانه محلول تصير المبادرة بانتخاب وتعيين واحد خلافه تطبيقًا للنظام الموضح بالمادة الثالثة ويكون متشرعًا بالغاية واول مقتدر بين امثاله على اجراء الاحكام الشرعية

﴿ المادة الثامنة ﴾

ان كان اعضاء المجلس وان كان كتَّابه يُعطى لهم صور بمقتضى النظام من جانب الخزينة لاجل الذي صار تفضل بتخصيصه لهم من طرف الدولة العلية

﴿ المادة التاسعة ﴾

ان اصل مبدأ هذه المجالس وشغلهم العمومي وأَعظم من يكون من مصالحه المهمة والمعتنى بها هو قضية توزيع يركو الجبل بكل سنة على كمال العدل والحقانية

﴿ المادة العاشرة ﴾

فقط أمر تحصيل واستيفاء اليركو يكون اجراؤه من طرف القايم مقام والمقاطعجية والوكلاء بموجب الاصول المقررة قبل الان وبموجب النظام الذي يصير بيانه ادناه

﴿ المادة الحادية عشرة ﴾

واما مأموريّة المجلسين المذكورين بالدرجة الثانية هي رؤية مجموع الدعاوى تطبيقًا للعادة القديمة الموقعية على الوجه الحقاني وتنظيم مضابطها وتقديمها لجانب القايم مقامية

﴿ المادة الثانية عشرة ﴾

ان دعاوى ومصالح كل طائفة التي تحال الى المجالس حالما تصير رؤيتها بمعرفة القاضي والمستشار اللذين هما من ابناء جنس تلك الطائفة فبقية اعضاء المجلس جميعهم يصير الاكتفاء من طرفهم بالاستماع فقط

﴿ المادة الثالثة عشرة ﴾

ان اصل الكلام في المصالح الحقوقية هو الى قاضي تلك الطائفة العائدة لها الدعوى فالمستشار لا يقدر على ابطال وفسخ مضبطة في مخالفته له

﴿ المادة الرابعة عشرة ﴾

ان اصل الكلام بالمصالح المتعلقة باليركو هو المستشار فالقاضي عنده يكون بمنزلة المستشار عينه

﴿ المادة الخامسة عشرة ﴾

ان في رؤية وتسوية المصالح الجسيمة العائدة والراجعة الى جميع الاهالي بالمجلس فقاضي ومستشار كل طائفة لا تكون اراؤهما متفرقة بل كل منهما يكون متحدًا ويعدّ رأيًا واحدًا

﴿ المادة السادسة عشرة ﴾

ان اعضاء المجلس ليس لهم استحقاق باستماع شكاية أحد من الاهالي مطلقًا

لا تفردًا ولا عمومًا من تلقاء ذواتهم على مادة غير محالة من طرف القيمقام للمجلس ولا يفصلوا ولا يحسموا دعوى

﴿ المادة السابعة عشرة ﴾

ان المواد اللازمة تسويتها بمشورة المجلس فبدون ان يكون لاحق علم الاعضاء بحقها فالقيمقام لا يمكنه الابتدار باعطاء ادنى حكم وقرار ونهي عنده عليها

﴿ المادة الثامنة عشرة ﴾

كل مضبطة بعد امضائها من طرف جميع اهالي المجلس ام من طرف ثلثيهما اي الثلثين منهم من دون ان يصادق عليها القيمقام ويوضع امضاه تحتها لا يصير اجراؤها

﴿ المادة التاسعة عشرة ﴾

ان جميع المسائل المتعلقة بامر توزيع وتحصيل الويركو تصير مذاكرتها في المجلس لاجل رؤية وتسوية المصالح الجسيمة العائدة والراجعة الى جميع الاهالي ان كانت بهذا النوع او بسبب آخر فقاضي ومستشار كل طائفة لا يعطوا آراء متفرقة الواحد عن الاخر بل يكون كلامهم متحدًا ومعتدًا رأيًا واحدًا يعني مهما كان موجودًا طوائف فتكون اراؤهم وكلامهم عددها نظرًا لعدد الطوائف

﴿ المادة العشرون ﴾

صورة استماع الدعاوى

العرضحال الذي يتقدم للقيمقام لاجل الدعوى فبعد ان يطالعه القيمقام اذا فهم انه محتاج الى المرافعة والمحاكمة يأمر باحضار المدعى عليهِ ويحيل العرضحال إلى القاضي والمستشار اللذين بالمجلس من ابناء جنس المدعي

﴿ المادة الحادية والعشرون ﴾

ان كان المدعي والمدعى عليهِ من جنس واحد فرؤية وتسوية دعواهم مخصوصة في القاضي والمستشار من أبناء مذهبهم ماذا والاَّ يعني اذا كان المدعي من طائفة

أخرى فالقيمقام يحيل تلك الدعوى إلى قضاة ومستشارين الطائفتين المجتمعتين بالمجلس

﴿ المادة الثانية والعشرون ﴾

اذا توقع اختلاف اراء القاضيين في الدعوى والقيمقام أو الوكيل الذي يوجد بغيابه لا يمكنهُ يوفق بينهم فبالمذاكرة بالمجلس تصير التسوية في تلك الدعوى بوجه الحقانية

﴿ المادة الثالثة والعشرون ﴾

اذا أحد الطرفين نظر انه يصير مغدورًا من اعلام قاضيه فلهُ الاستحقاق بالتشكي إلى قيمقامه والقيمقام كذلك اذا ظن ان تشكي المرقوم كان مقارنًا الصحة فبحضوره بالمجلس يعيد رؤية تلك الدعوى تكرارًا بمعرفة ذلك القاضي ويضيف ترفيق وتشريك واحد او اثنين من اعضاء المجلس نظرًا لاقتضاء اهلية المصلحة

﴿ المادة الرابعة والعشرون ﴾

اذا كان المدعي من أهالي المحلَّات الكائنة تحت ادارة ذلك القيمقام والمدعى عليهِ من اهالي المحلَّات الكائنة تحت ادارة غيره فباول الامر يصير رؤية تلك الدعوى في المجلس المنسوب اليه المدعى عليه ويصير بيان القرار المضبطة الى قيمقام المدعي والقيمقام الموما عليهِ اذا ما نظر القرار المذكور موافقًا الحقانية تسمع المصلحة تكرارًا في مجلسه والمضبطة التي تعان هذا الخصوص يصير ارسالها إلى قيمقام المدعى عليهِ ويدعيه يصادق ويمضي عليها وهذه المضبطة اذا ما قُبلت من طرف مجلس القيمقام وتوقع الاختلاف في ما بين المجلسين يتقدم عرض تلك المصلحة الى مشير الايالة . واذا اقتضى الامر فكل قيمقام يرسل من قبله القاضي الذي رأى تلك الدعوى وهناك تعطى صورة قطعية تلك المادة

﴿ المادة الخامسة والعشرون ﴾

انه في اوقات ظهور بعض مسائل جسيمة مختصة جميعها باليركو ام عائدة جميعها لاهالي احدى المقاطعات فلأجل رؤيتها وتسويتها بكمال الدقة والاعتناء فالقيمقام

يدعي عموم الاعضاء يتذاكرون بتلك المواد

﴿ المادة السادسة والعشرون ﴾

اذا واحد من الذين لا يكونون تولدوا في جبل لبنان ولا هو من اهاليه ادّعى على أَحد من سكّان الجبل في خصومات متنوعة فمن الجائز وجود مباشر في المجلس من والي الايالة باثناء روءية الدعوى في مجلس الجبل اذا طلب ذلك المدعي فقط ذلك المباشر لا يتداخل بالحكم والمباحثة في اثنـاء روءية المصلحة بل اذا لاحظ وقوع ادنى شيء تحدد بالقرار يكتفي بالافادة الى والي الايالة

﴿ المادة السابعة والعشرون ﴾

الذين هم من اهالي الجبل يقدمون عرضحالات الى مشير الايالة بما يتعلق بمادة الحقوق تنظر معروضاتهم باي قيمقام متعلقة فيأمر باحالتها لذلك القيمقام لاجل روءيتها

﴿ المادة الثامنة والعشرون ﴾

اذا احد الطرفين ما رضي بالحكم والقرار الذي صار اعطاه من طرف المجلس في بعض الدعاوى الجسيمة واعطى عرضحال مدلل ومبرهن إلى مشير الايالة باستدعاء تكرار روءية المصلحة فتصير احالة المصلحة ايضًا إلى ذلـك المجلس فاذا صار تصديقه الى الحكم والقرار المعطى أَوّلاً فيصير اجراءه إنمـا عندما تصير روءية المصلحة تكرارًا اذا اعطى حكم وقرار يبطل ويبقى الحكم الاول الذي يوافق الشاكي والخصم ايضًا ما رضي بهِ وقد اعطى عرضحال إلى مشير الايالة فاذا حضرة المشار اليه لاحظ ان العرضحال المذكور موءسس على بعض دلائل قويّة مقرونـة بالصحة فيأمر في احالة المصلحة تكرارًا الى ذلك المجلس . فقط حين روءية تلـك الدعوى تكرارًا مرة ثانية يرسل مأمورًا مخصوصًا من طرفه يكون حاضرًا في المجاس وهذا المأمور ليس لاجل يتداخل في قرار ومباحثة المصلحة وحيث مقتضى اجراء الحكم والقرار الذي يترتّب بالدعوى التي تنظر بهذه المرة الثانية فبعد ذلك هـذه

الدعوى لا تصير رؤيتها تكرارًا

المادة التاسعة والعشرون

اذا تقدم عرضحال الى مشير الايالة من اهالي قرية أو مقاطعة بخصوص مطالبتهم في شيء زيادة عن الويركو المقرر فيحال إلى القيمقام الموجود في تلك القرية أو المقاطعة التي تحت ادارته لاجل اجراء التحقيقات والتدقيقات الايجابية بمعرفة المجلس واجراء تسويتها

المادة الثلاثون

ان مواد الجنايات التي هي من الامور الكلية والجسيمة فبأول الامر قد يمكن رؤيتها في هذا المجلس لكن اذا كان اجراء احكام المضابط المتعلقة بكذا مصالح متجاوزًا عن أمور مأمورية القيمقامية فالقيمقام الموما اليه يرسل جميع الاوراق التي هي من متفرعات تلك المادة إلى مشير الايالة والمشار اليهِ كذلك بعد ان يتحصل الارادة العلية بذاك الخصوص يأمر باجراء اقتضاه

المادة الحادية والثلاثون

ان مرجع هذه المجالس المخصوص والمستقل هو القيمقامان وحدهما فعندما يقتضى احضار أحد إلى المجلس فالقيمقام يطلبهُ وهو كذلك يجري المعاونة المقتضية إلى المجالس

المادة الثانية والثلاثون

انهُ لسبب القضايا المتعددة المترتبة على دعوى ما اذا لزم الامر لتوجيه قاضٍ أو وكيل لمحل الواقعة فالقاضي العائدة لطرفهِ تلك الدعوى يستحصل اللازم والرخصة من القيمقام وبامره يتوجه هو الى المحل المذكور أو يرسل معتمدًا واذا اقتضى الامر يترافق معهُ كم خيال من طرف القيمقام

﴿ المادة الثالثة والثلاثون ﴾

اذا صار مظنون قباحة ما باحد اعضاء المجلس فلحين محاكمته وبراءة ذمتـه لا يتداخل بشيءٍ مجلسياً هكذا ان كان لهُ دخل في دعوى تكون بين غير طرفين فلا يقارش تلك الدعوى ايضًا وعند محاكمة ومرافعة اعضاء المجلس ان كانت بما يخص الجنايات أو فيما يخص الحقوق يصير اجراء المعاملة بحقهم نظير المعاملة التي تصير بحق قضية الاشخاص الذين من ابناء ملتهم

﴿ المادة الرابعة والثلاثون ﴾

صورة استيفاء الويركو

انه يلزم المذاكرة والمطالعة بكل وقت عمومًا بالمجالس باستحضار الوسـائل الممكنة اللازمة لان يعطي كل انسان اليركو بحسب اقتداره ولا يصير احد مغدورًا في توزيع التكاليف وينظر بامر تحصيل اليركو الذي يحصل من كل انسان بوقتـه وعدم تكبد الاهالي لاجل ذلك مصاريف زائدة باطلة وعدم وقوع ادنى ثقلة وتعدي عليهم.والمأمورون بالتحصيل لا يقتدروا على المطالبة ببارة الفرد او حبـة الفرد زيادة عن اليركو المقطوع

﴿ المادة الخامسة والثلاثون ﴾

بعد اعطاء نتيجة لهذا المقصد فبكل سنة في حلول موسم التحصيلات يخص القيمقامية بالذات في رئاسة المجلس اولاً يصير تنظيم دفتر واحد عموم في يركو كل مقاطعة بعده يتخصص على القرايا والاديرة التي في المقاطعة المذكورة مقدار اليركو المقتضى أن يدفعوه

﴿ المادة السادسة والثلاثون ﴾

هذا الدفتر عندما يصير امضاه من كافة اعضاء المجلس ويصير التصديق والختم عليهِ ايضًا من طرف القيمقامية يمسك اساس وكل محل يتحصل منه اليركو الذي يخصه

ويصير ترتيب وتنظيم سندات صغيرة لكل محل وحده وينوضع الامضاء عليها جميعها والقيمقام يرسلها الى المأمورين بالتحصيل والمقاطعجية لاجل التحصيل ومن دون ابراز هذه السندات الصغيرة لا يصير تحصيل واستيفاء اليركو

﴿ المادة السابعة والثلاثون ﴾

ان المضابط التي يصير تنظيمها فيما يخص اليركو من اللازم الامضاء عليها من طرف جميع اعضاء المجلس وبعده يصير التصديق والختم عليها ايضًا من طرف القيمقام لكن اذا قاضي احدى الطوائف ومستشارها ادعوا بأن ذلك القرار الذي صار اعطاه مضرًّا الى منافع طائفتهم وبالاتفاق تصدروا بعدم وضع الامضاء على المضبطة فذلك الوقت القيمقام وجميع اعضاء المجلس يجتهدون بالزام واقناع ارفاقهم هؤلاء فاذا امكن رضاهم فيها وان لم يمكنهم يصير العرض عنها وانهاء المصلحة الى مشير الايالة ويجروا العمل بمقتضى الامر والارادة التي تصدر من طرف المشار اليه

﴿ المادة الثامنة والثلاثون ﴾

ان ارسال حوالية إلي القرايا لاجل تحصيل اليركو بحسب انه من عادة البلاد بتلك الاطراف فاذا اقتضى ارسال حوالية لاجل مصلحة احدى الطوائف فالحوالي الذي يصير ارساله مهما امكن يكون ارساله من جنس تلك الطائفة يعني حوالية المسلمين يرسلون الى المسلمين وحوالية الموارنة إلى الموارنة وحوالية الدروز إلى الدروز وحوالية الروم إلى الروم وتصير ... والاعلام من طرف القائم مقام بذلك وتصير رعاية هذه الاصول بحسب الامكان بخصوص اجراء بقية الاحكام وعلى الخصوص مقتضى اجراء كامل الدقة باجراء الاصول المذكورة بحق الاديرة . اه

١٢٦ — كتاب الصدر الاعظم الى شكيب افندي بتاريخ ١٢ ت ٢ سنة ١٨٤٥ و١٢ ذي القعدة سنة ١٢٦١

لقد احطنا علماً بالتحارير المرسلة من عطوفتكم ومن مشير فيلق البلاد العربية وفيها توضحون لنا الطريقة التي عولتم عليها في نزع السلاح من اهالي الجبل وتفيدوننا انكم اوقفتم في داركم المشايخ الذين ذهبوا إلى دير القمر وقد نظر مجلس الوكلاء في مضمون هذه التحارير وتفاوض فيها وعرضها على جلالة السلطان

كان أستقر الرأي قبل سفركم بايام ان مسألة نزع السلاح هي في الدرجة الثانية من المهمة المعهودة اليكم وقد كرّرنا عليكم ذلك في الرسائل التي انفذناها اليكم اي ان الحكومة رأت ان تعيد البحث في هذه المسألة بحيث لا تنفذ الأ بعد تسوية المسائل التي هي غرض مهمتكم الرئيسي . بيد ان عطوفتكم قلتم في رسائلكم انكم رأيتم قبل كل شيء وجوب الشروع بنزع السلاح لتيقنكم انه يتعذر بدون هذه الوسيلة توطيد طريقة الادارة الموكولة اليكم على دعائم ثابتة متينة ووضع حد للعداء القديم بين الدروز والموارنة وضمان راحة لبنان غاية اماني الباب العالي واستدراك تجدد المنازعات الداخلية والاقتتالات الاهلية . وبصفتكم مندوب مفوض بتمام السلطة بدأتم بنزع السلاح وبحمد الله تمكنتم من جمع معظمه بفضل تدبيراتكم المملوءة فطنة دون اراقة نقطة دم . ان الحضرة الشاهانية لعالمة كما لا يغرب عن نيرة عطوفتكم انهُ إذا أحسنت ادارة الحكم في جبل لبنان زالت المشاحنات والمنازعات التي حدثت في هذه الايام الاخيرة بين اهليه ولذلك فهي تريد أن يعامل الدروز والموارنة بالاسوة ويتمتع الفريقان بالحماية اللازمة تحت الظل الشاهاني الظليل . فالمهمة التي تقومون بها قد وكلت اليكم على أمل بلوغ الغاية المذكورة وهذا أمر مشهور وانا كنتم عطوفتكم قد ارتأيتم ان لا بدّ لادراكها من المباشرة بنزع السلاح وكانت

هذه الوسيلة قد سبق التذرع بها غير مرة في لبنان وهي غير منافية لامتيازاتهِ ارتاحت الحكومة الى ساوككم هذا

بيدَ انه من الممكن ان يتوهم أَهالي الجبل عند انتزاع سلاحهم من ايديهم انه يراد تعديل بعض الامتيازات القديمة التي منحهم اياها الباب العالي او تبديلها في ما يتعلق بادارتهم الخاصة ولاسيما هيئة الادارة التي استقرَّ الرأْي عليها بالاتفاق هنا مع ممثلي الدول العظمى الخمس وعُهد الى دولتكم بتنفيذها وان هذا الوهم يثير مخاوفهم مع انه ما خطر في بال الباب العالي قط فجميعنا نريد توطيد دعائم هذه الطريقة بتمامها وحفظ الامتيازات وضمان أمن الاهالي ولا ريب ان عطوفتكم تكونون بيَّنتم ذلك للجميع

ويرى مجلس الوكلاء انهُ لزيادة طمأنينة افكار اهالي الجبل يخلق بكم ايضاح حسن نيَّات الحضرة الشاهانية بهذا الخصوص تكرارًا وافهام الجميع هذه الحقيقة وأَرى أَيضًا انه إذا لا سمح الله أُضطرَّ كل الاضطرار الى استعمال القوة لاثبات طريقة الحكم المتفق عليها ينبغي أَلاَّ تعمَّ هذه الوسائل الاكراهية انحاء لبنان بل مكانًا خاصًّا كما كُتب اليكم مفصلًا منذ حين

وهذه التدبيرات قد استقرَّ رأي مجلس الوكلاء عليها وأُجيزت بارادة سنية . وعليه فاننا نوجه هذا الكتاب الى عطوفتكم وقد عرفتم بالدراية والحكمة رجاء ان تعملوا بما توجبه الظروف وفقًا للارادة السلطانية

١٢٧ — *تعليمات البارون دي بوركنه الى الموسيو كور ترجمان السفارة الاول بتاريخ ١٦ ت ٢ سنة ١٨٤٥ و١٦ ذي القعدة سنة ١٢٦١*

لقد وردت عليَّ انباء محزنة عن حالة جبل لبنان وهي تنطبق في مبناها على التي تلقَّاها سائر رصفائي من قناصلهم في بيروت . ويظهر منها ان المأمورين المعهود

اليهم بنزع السلاح من الاهالي وفقًا لاوامر شكيب افندي تجرأوا على استعمال القسوة والعنف مع ان الاهلين لم يبدوا أدنى مقاومة توجبهما فانهم عوملوا وهم آمنون بضروب الجور ولم ينجُ أَحد من سوء المعاملة إلاَّ بواسطة المال وقد صادرت الجنود قرى عديدة وبلصتها دون مراعاة الاكليروس والكنائس . وقد ازداد القلق العام من جرَّاء سلوك المندوب العثماني مع أهمّ مشايخ الدروز والمسيحيين ولا سيما القائمقامين فانه أمسكهما في داره في حين كان عليهِ ان يبدي لهما دلائل الثقة ليرفع منزلتهما الادبية في البلاد . فامساكهما عنده كان لا بدَّ من أن يحدث تأثيرًا مخالفًا لتأكيدات الباب العالي المكرَّرة وتناقضًا للغاية المقصودة من المهمة الموكولة إلى شكيب افندي كما أعلنت رسميًّا . وعليه فلا يستغرب أن يُرسخ هذا العمل في عقول الناس الاعتقاد بصحة الاشاعات الغريبة المتفشية على الالسنة وفي عدادها فصل بعض عن الجبل لانشاء حكومة تركية فيها

واعتقد اني اذا تأخرت عن استلفات نظر الباب العالى إلى الانباء التي لخصتها لك اكون اخللت بالواجب الذي يفرضه عليَّ عظيم اهتمام حكومة مولاي الملك في اسعاد هذا الجزء المهمّ من ممالك الحضرة الشاهانية وضمان راحته

واني واثق بأن الحكومة لا تتردد في بيان مقاصدها بكل صدق وتعجل في اظهار استيائها من هذا الجور الموجب الاسف منزلة العقاب في مقترفيهِ . ومهما كانت اراؤها في ملائمة التذرع بوسيلة ذات خطر عظيم كنزع السلاح ـ وقد كان عليها ان تلزم فيها النزاهة دون تشيع إلى فريق ـ فستحقق لنا ولا شك توطيدها النية على حفظ امتيازات الجبل وحرمته نابذة كل ما يخالف تعهداتها للدول الخمس . فاسألك ان تتلو هذه التعليمات على مسامع حضرة علي افندي وتسلمه صورة عنها

١٢٨ – رسالة الموسيو غيزو الى البارون دي بوركنه بتاريخ ١٧ ك ١ سنة ١٨٤٥ و١٧ ذي الحجة سنة ١٢٦١

ياحضرة البارون

وصلت الرسائل التي جدت بتوجيهها اليّ حتى ٢٧ تشرين الثاني رقم ٣٢ وكنت قد علمت من رسائل الموسيو بوجاد أمر نزع السلاح من اهالي الجبل وما رافقه من ضروب القسوة والغدر إلى انواع الفظائع الهائلة التي اقترفها ضباط الباب العالي وجنوده فوسمتهم بميسم العار تجاه الانسانية والتمدن . ولا حاجة ان ابين لك ما ولّدته هذه الاعمال الفظيعة في نفوسنا من شعائر الحزن والسخط فاني لم اكتمك قلة ثقتنا في مهمة شكيب افندي في سوريا بعد ان خيّب آمالنا غير مرة بتدبيراته . ولسوء الحظ قد حققت الاحداث مخاوفنا اكثر مما كنا نتوقمه ولذلك كان لا بدّ لهذه الحالة الجديدة من تنبيه افكار ممثلي الدول الخمس في الاستانة فلم نتمالك من اظهار ارتياحنا الشديد إلى سعيهم جميعًا بالاشتراك لدى الباب العالي طلبًا اليه ان يؤدي حسابًا عن فظائع تلقي على عاتقه تبعة ثقيلة وان يحافظ على امتيازات جبل لبنان

فهذا الاجماع بالرأي والعمل لم يأتِ وقت كان فيه أوفر ملائمة من هذا الضغط على أفكار الباب العالي وارائه والاستفادة منه

أمّا ارتئاء الباب العالي ايفاد مندوب إلى الجبل للنظر في الاعتداءات التي حصلت ومعاقبة مقترفيها فهو مرضٍ وسنرى إذا كان سليم باشا يفقه اكثر من سلفائه الواجبات المفروضة عليهِ واذا ما كانت الحوادث تحقق الوعود فمهما بذل الباب العالي من الجهد لاثبات صدق نيّاته لا يُعدّ كثيرًا

أمّا في ما يتعلق بشكواه من تدخل البارجة « لابل بول » في مسألة الترجمان مدور فمن الجلي ان ضرورات الحالة وقد عجزت مساعي قنصلنا عن تلافيها أوجبت

عليهِ القيام بهذه المظاهرة العسكريّة ولذلك ما وسعني إلا استحسان الخطة التي اضطرّ إلى انتهاجها . أَجل انه لعمل لا يخلو من خطورة يجب ألاَّ يلجأ اليهِ كثيرًا لكنهُ يعزى إلى الذين أحرجوه اليهِ بسلوكهم الممقوت وتهورهم

ومن ثمَّ فاؤمل ألاَّ اعود إلى هذا الحادث بل تتناسى أهميته مهما كانت عظيمة تجاه خطورة الحوادث التي انتابت لبنان والمشاكل الجديدة التي نتجت عن تنفيذ نزع السلاح فانهُ وان كان حسنًا فهو سيء النتيجة نظرًا إلى الطريقة التي انتهجت فيهِ خلافًا لحقوق موضوعة تحت ضمانة اوروبا

ولم يكن وقع الاستياء والتأسف من هذه الحوادث المكدرة في باريس أقلَّ منها في ڤيانّا ولندره وقد علمت من رسالة بعثها إليَّ المسيو بوره بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني انهُ حصل من شكيب افندي على الترضية التامة الموعودة من الباب العالي . هذا وان حكومة الملك اتخذت الوسائل لتعزيز محطتنا البحريّة في بيروت

١٢٩ — خطاب الموسيو دي ملفيل في مجلس النواب في ١٥ حزيران سنة ١٨٤٦ و٢٠ جمادى الاخرى سنة ١٢٦٢

اني بمناسبة البحث في الميزانية سألت الندوة ان تأذن لي ليس كما قيل غلطًا بأن اوجه سؤالات إلى حضرة وزير الخارجية بل لافتح بابًا يحق لنا فتحه للجدال في مسائل سوريًا . ولست اجهل ان رفضه الجدال فيها يجعل الموقف حرجًا وقد استغربت اكثر من غيري اباءه المحاورة كلما تذكرت انهُ لم يرفضها في ندوة غير هذه بل حضَّ عليها بهذه الالفاظ : « ان حضرة العضو المكرَّم قد أصاب بتهنئة ذاته بأنه يعيش في بلاد حرة حيث يمكن للرأي العام في مسائل كهذه ان يتكوَّن ويظهر وينتشر فينبه افكار الحكومة ويستنهضها إلى العمل ويحثها ويشجعها ويعضدها وانا اهنيء ذاتي معهُ »

ان الذي كان يفكر بهِ الوزير إذ ذاك افكر انا به اليوم ولا اعتقد بانه ينتج عن البحث في هذه المسألةخطر بل ابذل كل جهدي لفتح باب الجدال لاني من الذين حباً بشرف بلادهم وحكومتهم يرغبون في الوقوف على بعض ايضاحات عن الماضي وتعزيات عن الحاضر وخاصة على بعض آمال في المستقبل

ليس لي ان ازن الاسباب التي دعت حضرة ناظر الخارجية إلى طلب السكوت التام عن هذه المسألة وقد تعذر عليّ ادراكها كما سابين ذلك بل اقول انهُ اذا كان رفض الجدال هذا يوجب عليّ بعض الاحتفاظ وتأجيل بعض الايضاحات ويلجأني الى الاقتصار على الاستناد إلى حوادث مشهورة ومحررات منشورة فلم اتمالك إسوة بغيري من الذين بعزمهم الاشتراك في هذا الجدال من القبول بالسكوت وقد أبنت السبب

ان شؤون سوريا قد شغلت كثيراً هذا المجلس عند بدء انتدائه ولا تزال هذه الندوة تتذكر تلك المفاوضة الخطيرة التي بُحث فيها بتعمقٍ في الحالة الحاضرة وفي اخطار المستقبل . وكان لحضرة الوزير إذ ذاك رأي أعرب عنه قوامه القبول بقرار الدول الخمس ووثيقة سنة ١٨٤٢ كتسوية مرضية قابلة التنفيذ من شأنها اعادة الامن إلى ربوع لبنان فلم تشاطره الندوة آماله بل اقترعت على اقتراح شهير ساشرحه فيما يلي موجبة عليهِ انتهاج خطة وسياسة جديدتين . ومنذ ذلك الحين أكرهنا دائمًا على قبول تأجيل البحث بهذه الامور مع اننا ألححنا على الحكومة بطلبه وفي كل سنة كانت تطلب الينا ما تطلبهُ اليوم وهو لزوم الصمت . فكفانا انقياداً لمطالبها لقد أوشكنا ان نفترق ولا يجدر بشرف هذه الندوة ان يفترق شملها بعد اربع سنوات حبطت فيها الآمال الكثيرة دون الاستيضاح عن سبب عدم تحقيق الاماني التي أعربتُ عنها ووعدت الوزارة بتنفيذها . فهذا جلّ المقصود من الجدال الذي افتح بابه الان غير متجاهل صعوبة مخاطبة وزير لا يريد أن يجاوبني فلا أعيد ذكر تفاصيل هذه المسألة من أوّلها . بيدَ ان من السخافة اغفالنا في المسألة السوريّة

مصالح مقدَّسة عزيزة على قلوبنا جميعًا ومصلحة فرنسوية يجب حفظها فلقد اعتُدي في سنة ١٨٤٠ على النفوذ الفرنسوي ولا يزال اليوم هدفًا للسهام المسددة اليهِ من كل جهة والحرب لم تضع اوزارها رغمًا عن مساهلاتنا في هذا الصدد

فقد اعتُدي أولاً على النفوذ الفرنسوي في مصر مع ان فرنسا كانت منعت بيدها القويّة المنتصر في واقعة نزب (يريد ابرهيم باشا) عن متابعة زحفه فحققت بتدخلها اماني اوربا الراغبة آنئذٍ بحفظ سلامة السلطنة العثمانية . وهذه الفريسة الكبيرة هي موضع اطماع الدول منذ القديم وتنازعها وقد طالما رغبت في تأجيل اقتسامها لارتيابها في الحصة التي تصيبها منها

اما فرنسا المترفعة عن هذه الاطماع المنزهة عن كل شائبة فقد حبست عن كرم خلق زحف الظافر في موقعة نزب وسيقول التاريخ عمَّا اذا كانت قامت نحوه بجميع تعهداتها لدى ايجابها عليه التنازل عن كل ثمرات انتصاره . على انه في غد اليوم الذي أدَّت بهِ فرنسا هذه الخدمة الى اوربا في غد اليوم الذي ضمنت سلامة كيان السلطنة العثمانية بتوسطها الاختياري النافذ في غد ذلك اليوم شغل بال اوربا أمران نفوذ فرنسا في مصر والآخر في سوريًا وهو متصل اليها من التقاليد المتقادمة العهد قرنًا بعد قرن ومن المعاهدات الخطيـة . وبسبب هذا القلق نشأت هذه المؤَامرة الاوربية على السلطة المصريّة التي آلت الى المعاهدة المعقودة في ١٥ تموز وبسببه ايضًا نتج ظلم مسيحيي سوريًا كما سترون حتى اذا لم تتداركوا الامر كان مصيرهم إلى الدمار والفناء . ومن الحماقة الارتياب في تصديق كل ما تقدم

ان باشا مصر كان استولى على سوريًا وحكمها مدة سبع سنوات والعدل يقضي بأَن اعلن ــ إذ لست اردد هنا إلاَّ صدى التاريخ العصري ــ انـه سوَّد الامن في مدى المدة المذكورة موطدًا دعائمه للتجارة موزعًا الضرائب بالاسوة بحيث أَصبحت سوريا تحت ادارته ان لم تكن أَسعد بلاد الله فعلى الاقل ناعمة بالراحة

فمنذ ست سنوات اخذتم على انفسكم حفظ هذه البلاد وزعمت الدول الاوربية انها تحميها وانتم عارفون بما هو جارٍ فيها فالمذابح والنهب والقتل ..... هذا ما يحسن بي ايراده عبرة جلّى للذين انخرطوا في سلك هذه السياسة وتقيدوا بها فيرون ان هذا الاتحاد الاوربي الذي ينسبون اليه كل يوم حفظ السلم الاوربية ويطرئونه ويمجدونه لم يتمكن من ان يحقق في مدى ست سنوات ما اتمه باشا مصر وحده في مدة قصيرة وربما هدموه دون امل باعادة بنائه

وفي ذلك التاريخ الجأ الامر إلى ايجاد اسباب للتدخل في الشرق وكانت سوريا هادئة فوجب اقلاقها بان عمد الذين كانوا في حاجة لايجاد حجة لهذا التدخل إلى هذه الوسيلة فذهبوا إلى سوريا قصد اثارة الخواطر على باشا مصر وزرع الشقاق بين الطوائف التي كانت عائشة بسلام ووئام . ولما كشفت وزارة سنة ١٨٤٢ لاوربا سر هذه المساعي الخفية انكرت انكلترة المهمة التي عهدت بها إلى معتمديها فاستثبت اليوم صحتها من المحررات السياسية المنشورة منذ سنة في انكلترة . وفي كل صفحة منها اعتراف بمهمة الموسيو وود مثير القلاقل في لبنان تلك المهمة التي طالما انكرتها وفيها ان السوريين المنكودي الحظ يذكرون انكلترة في كل حين بوعود الموسيو وود لهم اذا ما شاءوا ان يثوروا ويزعزعوا سلطة باشا مصر الذي كان يراد طرده من سوريا وكسر دسته مهما كلف ذلك

اننا كثيراً ياحضرة النواب ما نرمي هذه الشعوب بعدم التمدن والخديعة والغش لكنها إذا تعامت يوماً ان تكتب التاريخ فستحكم دون شك على اوربا بالخيانة لانه في ذلك العهد جاءها اناس اثاروها بوعدهم لها حفظ ضماناتها وامتيازاتها بل توسيع دائرتها فقد رأيتم كيف بُرَّ بالوعد

ان اهالي جبل لبنان المسيحيين الذين حفظتهم العناية الربانية فيه كاحتجاج دائم على الهمجية التي تحيط بهم لم يكونوا قط تحت حكم الباب العالي مباشرة ولم يكن

لهُ عليهم سوى سيادة اسمية

ان جبل لبنان كان محكومًا منذ ٤٠ سنة من امير مسيحي اصبح اسمه مشهورًا في مباحثنا ألا وهو الامير بشير فكان يدير شؤونه بمهارة ولباقة ممتازتين بحيث ان الامتين المختلفتي المذهب وهما الدروز والموارنة اللتين تقطنانه المتفانيتين اليوم في ابادة بعضهما كانتا تعيشان فيه بكل سلامة تحت حكمه الابوي المتوارث جيلًا عن جيل . حتى ان البغضاء التي اضرمت نارها دسائس اوربا بين العناصر لم يكن لها اثر في اشد ايام امارته حراجةً . ولم تقتصر الدسائس على اثارة اللبنانيين وانما وسوس للامير بشير ايضًا فطلب اليه ان يساعد اوربا على صاحب مصر لطرده من سوريا فانقاد في آخر الامر إلى سيطرة القوة كجميع الشرقيين وقد بقي امينًا لمولى الاخاذة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا لكنه في آخر الامر اضطرَّ إلى تركه وساعد انكلترة على هدم اركان سلطة محمد علي في سوريا فانضم هولاء الجبليون إلى عدوهم

فماذا كانت مكافأتهم ؟ انه في غد اليوم الذي ضُربت به بيروت بالمدافع وتصدعت سلطة باشا مصر طرد الامير بشير بالعنف من سوريا وأُقصي إلى مالطه كسجين مع انه كان قد ضُمن له — لا اقول سلطته الشخصية لان ذلك لا يهمني — بل ضُمن بشخصه لجميع المسيحيين الامتيازات القديمة التي كانوا متمتعين بها . فطلب كمسيحي تلك البلاد المنكودي الطالع ان يأتي فرنسا فأبي عليه ذلك حتى انه لم يسمح له بالمجيء إلى انكلترة ويوم رغب في ان يبدل محل سجنه أُرسل إلى الاستانة تحت مناظرة الذين كان لهم مصلحة بابقائه عندهم

فهذا ما عومل به الامير بشير خلافًا للعهود الصريحة وخرقًا لحرمتها المقدسة !

ومنذ ذلك اليوم وجب الاهتمام بايجاد حاكم للبلاد التي حكمها بكل كفائة على ان الباب العالي وهذا طبيعي اصبح غير مكتفٍ بسلامة كيان السلطنة بل طمع بتوسيعها . وكان اهالي لبنان المسيحيون بفضل الامتيازات التي ضمنتها لهم فرنسا في كل آن

بنجوة من الحكم التركي ما خضَّعوا رقابهم قط لنيره ومع ذلك لم تتردد اوربا ـ وقد استلمتم ازمة الشؤون في ذلك الوقت ياحضرات الوزراء ـ في تسليم هذه الامة السيئة الطالع لادارة باشا تركي. ولم يطل الامر حتى ظهرت عواقب هذه السياسة الخرقاء فبدأ الاضطهاد منذ ذلك اليوم وانتم محيطون علمًا بالمظالم التي أُنزلت بالمسيحيين فتفاقمت الشرور وتكاثرت الشكاوى وطفح الكأس بحيث رأت الحكومة الفرنسويّة ان تفاتح الدول بهذا الامر

وبعد انقضاء سنتين على حالة وصفها احد رصفائي المكرمين المسيو دي كارنه بكلمة قاسية أرى ان استعملها لاوفر عليَّ بسط حوادثها بالتفصيل قال: « بعد سنتين ممتلئتي عارًا » أي في اواخر سنة ١٨٤٢ سُئل اخيرًا الباب العالي ان يحسن ادارة شؤون هؤلاء السكان وفقًا لقواعد الانسانية واذ ذاك عُمد الى استعمال البراعة السياسية والتذرع بكل الوسائل التي تمليها اللباقة. إذ ليس أجمل من ادارة شؤون أمة مجهولة العوائد من زوايا غرف الوزارات! فاخذ في البحث عن بعض الطرق المؤدية لهذا الغرض وكان ان ادركت الوزارات المشار اليها عدم امكان تسليم زمام أمة مسيحية إلى سلطة تركية مباشرةً

بيدَ انه كان هناك أمتان احداهما مسيحية والاخرى درزيّة واستقرَّ الرأي إذ ذاك على وفاق سنة ١٨٤٢ وقوامه قسمة ادارة الجبل بين قائمقامين درزي وماروني أي أمير درزي على الدروز وأمير ماروني على المسيحيين

فهذا ياحضرات النواب احدى التدبيرات التي تُرتب في غرف الوزارات بمزيد السرعة والسهولة ومقترحها رجل راجح النفوذ في اوربا وهو المسيو دي مترنيخ

لقد حدث أمر جدير بالاعتبار اسرّ بترديد ذكراه على مسامع الندوة وهو انهُ لمَّا أُعلن أمر هذه التدبيرات وشرح مضمونها أمام هذه الندوة تولّد في الحال رأي أجمعت عليهِ الاغلبية ذلك انهُ لم يُرَ فيها سوى وسيلة جديدة لاستمرار الشقاق وتواصل البلايا

على مسيحيي لبنان وكانت الحكومة قبلت بها فرفضتها الندوة . واني لارتاح إلى تذكيرها بأنهُ اذا ما كانت اوقعت تبعتها على الحكومة فانها والحمد لله لم تلقها على عواتق هذه الندوة المتحدة الكلمة لانها باقتراعها على اقتراح المسيو بريار رفضت القبول بها

وقد بيَّن الخطباء بكل حزم جميع الاخطار التي كان يخشى تولدها من المشروع المعروض وتكهنوا عنها فاصابوا كبد الحقيقة لسوء الحظ

ولم تقف الندوة عند هـذا الحدّ بل أَوضحت في العبارات التي استعملتها في اقتراحها الطريقة الوحيدة التي تضمن استدراك وقوع القلاقل التي حدثت وهي اعادة السلطـة القديمة الوحيدة المسيحية الى الجبل بتسليم زمام الحكم الى الامير بشير من الاسرة الشهابية وهو لم يزل حاصلاً على ثقة الامتين المتعاديتين المعتادتين منذ زمن طويل على حكمه الابوي

وفي تلك الاونة فاه حضرة وزير الخارجية بتأكيد هو بمكان من الغرابة بحيث ينبغي عليَّ أَن اتردد في اعادة ذكراه لانهُ لا يريد أن يجاوبني لكنه سيجيب فيما بعد . فقد كان يتساءل في ذاك الحين : « لماذا يرفض قبول الامير بشير ؟ فاذا ما حقَّ لدولة ان تؤنبه على الماضي فلفرنسا وحدها لانه ترك سيده حليفنا . فما الذي يؤاخذ به ؟ فنحن ـ وقد ترك حليفنا ونقض عهده ـ نرضى بطلب اعادة ازمـة الشؤون اللبنانية اليه لانه الرجل الوحيد القادر على ضمان ادارة ابويَّة لاهالي لبنان المسيحيين ! »

ففي ذلك العهد شاء حضرة وزير الخارجية على ما أُرجح أَن يتحاشى الاقرار من أَعلى هذا المنبر بان فرنسا غُلبت في بدء المفاوضات فقال ان انكلترة هي التي غلبت برفض اوربا عليها طلبها اعادة الامير بشير واسرته إلى حكم الجبل

واراني مضطرًّا لدى تفوهي بهذه التأكيدات ان اؤيدها بالاستشهادات الصحيحة

فهاك ما ورد بحرفيته في جريدة « مونيتور الرسمية » عمّا فاه به المسيو غيزو في سنة ١٨٤٣ قال : « ان الدولة التي أصرّت اكثر من غيرها على اعـادة الحكم الى الاسرة الشهابية في لبنان هي انكلترة فلقد طلبت ذلك بالحاح وبكل صراحة »

فقاطعه الموسيو دي كارنه محتجًا واستأذن بالكلام . على ان الموسيو غيزو تابع كلامه قائلًا :

« ان ما قلته هو الحقيقة بعينها لان انكلترة هي التي ألحت خاصة باعادة الحكم في لبنان إلى الاسرة الشهابية »

مع اني طالعت بين المحررات المنشورة في ذلك التاريخ رسـالة من معتمد حكومتنا في الاستانة ينبيء حضرة الوزير : « انه لم يتمكن من الاتفاق مع سفير انكلترة لان دولته سبقت الجميع إلى استثناء الامير بشير من عداد من تختاره اوربا حاكمًا للبنان »

فقد اوردت كل ما تقدم نقلًا عن « المونيتور » وفي مفكراتي ذكر العدد المنشورة فيه وساطلع حضرة الوزير عليها متى شاء ان يجيبني على سؤالي

فقد اعدت ذكر هذه الامور لانهُ يقتضي جلاء هذه الهفوة محافظةً على صدق مباحثاتنا ولا اظنها من قبيل السهو والذهول مما استغربه جدًّا إنما اظن ان حضرة الوزير كان يأمل في ذلك الحين ان لا بدَّ للدول من العودة الى فكرة اقامة الحكم المسيحي الوحيد في لبنان الواجب أن يكون ضالتنا المنشودة وغرض مساعينا وبناء على امله بادراك هذه النتيجة قريبًا رأى من الواجب ان يتحاشى الاعتراف بما أصاب سياستنا من الاخفاق في بدء المفاوضات ولا يمكني أن افسِّر هذه المناقضة بغير هذا . بيدَ ان الامر الثابت الاكيد المؤيد بالمحررات الرسميـة العديدة التي بيدي ولا أريد نقدها تحاميًا من اتعاب الندوة هو ان انكلترة واصلت جهـدها منذ خمس سنوات لمنع اعادة الحكم إلى الامير بشير شهاب واسرته مهما كلفها

ذلك . ولماذا ؟ ذلك ـ وغير خافٍ على أحدٍ ـ لان اعادة امارة لبنان المسيحية الى ما كانت عليه ينجم عنها بسط النفوذ الفرنسوي وهذا ما تأباه انكلترة . وبوسعي ان اكثر من ايراد الادلة والشواهد القاطعة على صحة قولي لكنها غير مجهولة فلا حاجة الى الاطالة

أمَّا المسألة الوحيدة التي تشغل بالي ونرغب جميًا في الحصول على مزيد ايضاح بشأنها من الحكومة هي معرفة كيف لم يظهر شيء من مساعيها في مدى الخمس سنوات المذكورة لبلوغ الغرض المقصود في حين كان يجب على جميع الرجال العقلاء أن يجعلوا مرمى غايتهم اعادة امارة الجبل المسيحية الى ما كانت عليه من الاستقلال بالحكم وكانت الندوة قد أعربت بكل جلاء عن نيتها ورغبتها الشديدة بهذا الشان

اقول انه لم يظهر شيء ويكفي تلاوة الرسائل المنفذة من حضرة وزير الخارجية إلى معتمدنا في الاستانة لادراك مقدار تهاون حكومتنا وضعفها في ملاحقة هذه النتيجة . في سنة ١٨٤٢ كتب حضرة الوزير ما يلي :

« يجب أن تتحاشوا بكل دقة كل ما من شأنه ان يظهر فيه بمظهر المستقل عن الدول رأياً وتتحاموا كل سعي يدل على مسابقتها فتكون نتيجة هذا العمل الاكيدة تجديد اجتماع الدول المذكورة ضدنا والقاءنا في عزلة تامة »

فهذا هو الهمّ المستمرّ وهذا ما رجته فرنسا من عودها إلى الدخول دون شرط ولا قيد في سلك الاتفاق الاوربي . وقد ظهر خطاؤها في شؤون سوريًا اكثر من غيرها لانكم عندما عدتم إلى الانخراط في سلك الاتفاق الاوربي ماذا فعلتم ؟ انكم تركتم حقوقاً ورثتموها عن تقاليد متقادمة العهد وتمتعتم بها بموجب معاهدات خطيَّة يتصل تاريخها بالقديس لويس ما تخلت عنها الحكومة قط في زمن من الازمان حتى حكومة مجمع وكلاء الامة (كونفنسيون ناسيونال) في أشدّ أوقات حربها الهائلة مع اوربا . فتنازلتم في ذلك اليوم عن حقوقكم القديمة الثابتة ولم

يكن في وسع أحد أن ينازعكم اياها ولم تنكر عليكم في بدء المفاوضات وأخضعتموها لمساعدة مجلس الدول الاوربية وأغايته دائمًا ضدكم . وبعد ارتكابكم هذه الهفوة اسألكم ماذا فعلتم ؟ أريد أن اطلع عليهِ

اني عندما اقرأ المحررات السياسية التي نشرت في انكلترة اراها اكمل من المحررات التي نشرتموها وعندما اطالع التي استحصلناها منكم بشق النفس لا أرى فيها اثرًا لسعيٍ او نهضةٍ من قبلكم ولا بدَّ لكم من التسليم معي بذلك . اني اشاهد في انكلترة وفي الروسية وعند جميع الدول الاوربية عناية متواصلة بابعاد فكرة اعادة امارة لبنان المسيحية إلى وحدتها واهتمامًا في ابقاء التسوية الموضوعة سنة ١٨٤٢ دون اكتراث بالكوارث التي نشأت عنها . فالبلايا التي انقضت على لبنان واجتاحته ما انارت عقول تلك الدول فحكمت بان تلك التسوية لم تمتحن كل الامتحان حتى ان ناظر خارجيتنا المكرم لما قاق سنة ١٨٤٤ من غوائلها واوضح لاول مرة اضرارها العديدة استدرك قائلًا : « لا استطيع بعد ان اقترح طريقة غيرها لان ليس لديَّ الافادات الكافية »

وعدا ما تقدم فانه لما اقتضى في سنة ١٨٤٥ اي بعد وقوع بلايا أضرب صفحًا عن ذكرها لانها اشتهرت في كل اوربا ولا احاول اثارة خواطر الندوة برواية الفظائع التي ارتكبت في لبنان ولم تُنكر بل هي مرويّة في الرسائل بكل تفصيل ودقة ! . . . ففي ذلك العهد لمَّا اقتضى ايقاف اوربا على افكار فرنسا وامانيها ورغائبها أتعلمون باية عبارة أبلغت حكومتنا الدولة العثمانية ذلك ؟

فهاك ما كتبه وكيل اشغال سفارتنا في الاستانة بتاريخ ١٧ ايار

« انه وان لم أكُ مفوضًا بوصف علاج وحيد ضامن شفاء هذه الحالة فلا بدَّ لي من ان اتذكر ان الجبل نجح تحت ادارة امرائه السابقين وهيئة حكومة مختلفة عن هذه ولم يكن بوسعي الاَّ ان افتكر بمزيد الامتعاض ان الباب العالي بتبديله الهيئة

الحاكمة وطريقة الحكم قد أوجد لذاته مشاكل مع ان مهمته كمهمتنا ترمي إلى تقرير الامن في الجبل وسعادة اهليه .

« فهذه الاشارة الاولى إلى الشهابيين دون تسميتهم قد ادركها رفعت باشا وأرى انها كافية الان وهي أساس لمساعيّ المتواصلة في هذا السبيل . »

ان سياسة فرنسا قد وصلت إلى حد لا تستطيع معه ان تفعل شيئاً الاّ بالتلميح المقرون بالحذر الشديد فهي تستعمل الرموز على رجاء ان يفكها مخاطبها فهي تشير إلى الشهابيين « دون تسميتهم باسمهم »

ثم يقول فيما بعد :

« وأرى ان نسق المباحثة هذا يوضح باجلى بيان رأي حكومة الملك دون ربط نفوذها وتقييدها كل التقييد بشكل واحد من طرق حلّ المعضلة ويقيها التورط في مسألة ليس لها فيها مصالح هامة توجب المخاطرة بالمقاومة العلنية . »

فاستنتج من هذا القول ان هذه هي المرة الاولى ـ في ١٧ ايار سنة ١٨٤٤ كما يستفاد من عبارة « اساس جديد للعمل » ـ التي تجرأت بها فرنسا ان تقول لاوربا انهُ يجب الافتكار باعادة الشهابيين ... دون تسميتهم باسمهم

وقد عاد المسيو دي بوركنه مرتين الى ذكر هذه الطريقة الغريبة في مفاتحة الحكومة العثمانية بهذه المسألة فاجابه حضرة الوزير :

« اني اوافق على تصريحاتك الجلية الحازمة التي ايّدت بها الحجج المبنية على الحقوق الثابتة كما اخبرتني في رسالتك رقم ١٧ ايار ... »

انه وايم الحق لو لم تكن المسألة خطيرة ولو لم يكن حضرة الوزير رجلًا رزينًا لاتخذت هذا الجواب بمثابة تهكم وانتقاد لاذع لكن معتمدنا باعرابه عن امانينا بهذا الحذر وبتعويله على التلميح في ابراز نيّاتنا لم يكن سوى ترجمان امين لافكار ضعيفة مترددة ولذلك استحق ارتياح وزيره

لقد تحققتم رخاوة الحكومة في جدالها مع دول اوربا مع ان هـذه الندوة شدَّدت عليها وحضتها من اعلى هذا المنبر على متابعة المطالبة باعادة الحكم الى الاسرة الشهابية لكونه الوسيلة الوحيدة لاستتباب الامن في لبنـان وحفظ نفوذنا فانهـا اقتصرت على ابداء ارتيابها ومخاوفها وتكهنت أحيانًا عن الكوارث المتوقع حدوثها دون أن تتحوَّط لتلافيها

ويسهل عليَّ ان اعارض ضعف حكومتنا بنشاط معتمدي الانكليز وحزمهم رفضًا لاعادة الشهابيين وبما بذلوه من المساعي الجسيمة لابقاء طريقة التسوية الموضوعة سنة ١٨٤٢وقد جرَّت البلايا على سوريًا لانه كان لها في أَعينهم مزية من شأنها تحقيق امانيهم أَلا وهي طرد فرنسا من الشرق وابادة نفوذها

ان المحررات الانكليزيَّة هي كثيرة الوضوح بهذا الشأن حتى ان تغرض المأمورين الانكليزيين للدروز بلغ حدًّا أثار معهُ الشكوك . واني اكتفي بايراد الدليل الآتي :

في سنة ١٨٤٤ لمَّا أُريد تسوية مسائل خطيرة بين الدروز والموارنة (وهو تقدير التعويضات عمَّا أَصاب المسيحيين من السلب والنهب) استدعي الى بيروت ممثلو الفريقين . فلما جاءَ الدروز إلى المدينة المذكورة وجدوا في الكولونل روز قنصل انكلترة العام محاميًا ملازمًا لهم يعضدهم ويؤيدهم كما أَفاد حكومته في تحاريره

أَمَّا المسيو بوجاد معتمد فرنسا فلم يحضر الجلسة التي عقـدت ولست اقصد ان الومه إذ يترتب عليَّ ان افيه في القريب العاجل حقه اطراءً . وعندما سئل عن سبب تخلفهِ عن الحضور أَجاب : « ليس لديَّ تعليمات ! » واردف مخـاطبًا معتمدي المسيحيين : « اني أُشير عليكم بالخضوع اذ ليس لديَّ أَدنى وسيلة لعضدكم » وقد كتب الكولونل روز في هذا الصدد الى حكومته ما يلي :

« ان سلوك قنصل فرنسا هذا قد سهَّل كثيرًا بنوع خاص المفاوضات » ومن ثمَّ

لم يكتم الدور الذي لعبه في هذه المسألة باقامته ذاته محاميًا عن الدروز ضد المسيحيين بل صرّح ايضًا ـ ولست بحاجة إلى ان اترجم العبارة لاني اذكرها جيدًا ـ « اني احرّضكم على ان تشكروا كثيرًا لجلالة السلطان مكارمه وسخاءه بدفعه عنكم معظم مبلغ التعويض المفروض عليكم »

لا مراء ان التفاخر بمثل هذه الحماية ناتج عن الاستسلام للاهواء السياسية لان المسألة كانت تتناول تسوية التعويضات عن الاموال التي نهبها الدروز وحوادث القتل والحريق التي اقترفوها فالكولونل روز تفاخر بكونه احسن عضد الدروز المنضوين تحت حمايته وأمدّهم بعونه بحيث استمنح لهم من جلالة السلطان دفع أموال التعويضات عنهم

ويوجد دليل آخر على هذا التغرض . وعليّ ان اقول في الحال لحضرة الوزير سبب الحاحي بهذا الشأن ذلك اني سمعته منذ بضعة ايام يفتري على ذاته بقولهِ عن سلوك انكلترة في الشرق : « بيدَ ان عواطف الانكليز تجاه المسيحيين تنطبق على عواطفنا وارآؤهم توافق ارآءنا ولست ادافع عن ذاتي بل عن الوزارة الانكليزيّة » فلقد افتريت على ذاتك ياحضرة الوزير فان ارآءك ومصالحك ليست مماثلة لارآء انكلترة ومصالحها واني من الذين يلومونك على عدم معرفتك حماية مصالحنا ويرمونك بالضعف وكثرة الحذر لكني لا اتهمك بالتواطىء مع انكلترة . كلّا فلست اعتقد ان الوفاق الودي معها أوصلك إلى هذا الحد ولم يجل في خاطري انك شئت كانكلترة ابقاء طريقة حكم سأمت اخواننا المسيحيين على مرتين للذبح والحريق او انك شاطرتها تغرضها الاعمى للدروز وسيظهر لك ذلك ممّا يلي :

في جملة المحررات الانكليزية المنشورة في لندره كتاب طويل لمعتمد ارسلته الحكومة الانكليزية خاصة إلى لبنان لفحص حالة الامتين في بلادهما والحكم في منزلتهما وصفاتهما . فقد قرأت فيه وهو موقع باسم اليسون : « ان الدروز هم

كالمسيحيين غير صادقين ملتبسين بالرياء لكنهم يفضلون هؤلاء الاخرين كثيراً ببسالتهم ومهارتهم وتسامحهم الديني » (ضجة)

أينعت هؤلاء البرابرة السفاكي الدماء العديمي الإيمان الذين يذبحون الكهنة ويسيئون معاملة النساء ويحرقون الاديار بالتسامح الديني ! . . . فهذا هو تسامح الدروز الديني ومنه يظهر سبب ايثار انكلترة لهم على المسيحيين . فهذا مآل البيان السابق الذكر

وكثيراً ما أتهم الانكليز باخفاء الحقيقة بمحرراتهم السياسية التي ينشرونها فلا يمكني اليوم ان اشاطر القابلين بذلك رأيهم عندما أرى نشرات مثل هذه تشف عمّا يضمرون وتوضح ما يكمنون

وعليه امسى من المتعذر انكار تغرض الانكليز المشين للدروز وتوجب على حضرة وزير الخارجية المكرم ان يوضح ما قصده بقوله « ان اراء انكلترة واراءه متماثلة »

اما وقد ثبت اليوم ان المسيحيين قد أُهملوا منذ خمس سنوات ـ لا اجرأ ان اقول تمامًا بل كثيرًا ـ في حين ان خصومهم وهم دونهم عددًا نالوا عضدًا فعليًا ليس من انكلترة فقط بل من جميع الدول هل يدهش من البلايا التي حلّت بالاولين ؟ وهل يستطاع لومنا على مخاوفنا من حصول اعظم عار في هذا الزمن نريد به استئصال جرثومة المسيحيين في الشرق ان بقتل الاقوياء وان باكراه الضعفاء على جحود دينهم ؟ فكل المساعي منصرفة إلى هذا الغرض وستدركه إذا لم يكن للحكومة الفرنسوية المستندة على البلاد والرأي العام المتعظة بعبر الماضي المحزنة القوة الادبية الكافية لافهام اوربا ان الوسيلة الوحيدة لانقاذ هؤلاء السكان من الخطر الذي يتهددهم قائمة باعادة ما طالما ملكوه من امتيازاتهم القديمة وتوطيد السلطة التي تستطيع وحدها حفظها

هذا وقد اظهرت لنا الحوادث المعروفة حتى الآن عظم ضعف الحكومة الادبي.

فنحن نذكر جميعًا ان المطران نقولا مراد رئيس اساقفة اللاذقية جاءَنا منذ سنتين موفدًا من قبل اخوانه الشرقيين ليلتمس من الحكومة الفرنسوية ان تمد اليهم يد المعونة ويكشف لها مشايعة معتمدي انكلترة وسائر الدول لخصومهم ويبين جميع المظالم والفظائع التي أنزلت بهم. واني أجهل كيف استقبل حضرة وزير الخارجية المطران المشار اليه لكني اعلم ما قاله اللورد كولي عن ذلك فانه لما قنط مندوب لبنان هذا من مساعدة الحكومة الفرنسوية على ما ارجح طلب ان يذهب إلى انكلترة فلاقى رفضًا مرًّا وكتب اللورد ابردين إلى السير سترتفورد كانين ما يلي :

«سترى من رسالة اللورد كولي المرسلة لك في طيه ان المندوب الماروني لم يلاق نجاحًا لدى الحكومة الفرنسوية »

فهذا ما قيل في انكلترة ولم تكذبه ياحضرة الوزير ولم تشاء ان تشرح لنا غوامضه

هذا وما اضطرت الحكومة الفرنسوية ان تهتم بمصالح المسيحيين في الشرق فقط بل بمصالحها أيضًا إذ انهُ عندما نفّذت المهمة التي أُعلن ان المقصود منها اصلاح ما فسد وقد عهد بها إلى أحد نظّار الحكومة العثمانية شكيب افندي أخبث المضطهدين وأوفرهم خداعًا ورياءً لم يقتصر جور الادارة التركية على اللبنانيين بل عمَّ في الحال المصالح الفرنسويّة الخاصة بحيث خُيّل ان هذا العمل ليس إلاَّ حيلة شيطانية تذرع بها للحط من عزائم معتمدينا واشغالهم عن مصالح أهالي لبنان التي كان يراد هضمها بالذب عن شؤونهم الخاصة. أجل لقد اعتُدي علينا لان أول عمل أتاه مندوب الباب العالي الاخير المرسل لاصلاح ما افسدتهُ الكوارث ودمرته هو خرقه المادة الـ ٣٢ من المعاهدات الخطية الضامنة لرعايانا في الشرق امتيازات جمة منها حريّة التملك والتصرف باموالهم. فان شكيب افندي أوعز إلى جميع التجّار الفرنسويين المقيمين في الجبل بمغادرتِهِ معلنًا لهم انهم اذا لم يجلوا عنهُ يضمن لهم أَموالهم لكنهُ لا يستطيع أن يضمن لهم حياتهم. فلم يحفل بعضهم بهذا التهديد وتجرأُوا على البقاء في اماكنهم مستندين الى

حقهم وحماية فرنسا ولجأ آخرون الى بيروت.وفي ما تقدم مساس بمصلحة فرنسا وشرفها لان هؤلاء التجار الفرنسويين أقاموا هنالك عملًا بحق مقرر في معاهدات خطية جعلتهم جميعهم بمأمن من جور رجال الضابطة التركية في كل آن

وعليّ ان اعترف ان معتمدنا في الاستانة أبدى حزمًا وعزمًا شديدين حصولاً على الترضية اللازمة عن هذا الاعتداء الغير المنتظر حتى انه تهدد بمغادرة الاستانة وقطع العلائق ولم ينل الوعد بالترضية التي لا ارى لها اثرًا الاَّ بواسطة التهديد والوعيد . وعلى كل فقد اخذ على الحكومة العثمانية عهدًا بالتعويض. لكنه حصل ما هو اشد خطورة مما تقدم ذلك ان احد تراجمة قنصلية فرنسا في بيروت ذهب حالاً إلى جونية منمًا لتجدد المذابح التي هُددَ بها المسيحيون فغضبت عليه الحكومة التركية وجلدته وسجنته فقام الموسيو بوجاد قنصله مجيبًا صوت شرفه وجرأته — إذ لحسن الخط لم يكن لديه تعليمات تقيّده (ضجة) ويسرني ان امدحه على ما أتى — وطلب إلى الحكومة العثمانية تعويضًا عن هذه الاهانة فابت عليه اجابة سؤله. وكانت البارجة الفرنسوية « لابل بول » راسية هناك فامرها بالدنو من الشاطىء وانذر الحكومة انها إذا ما ابطأت في اطلاق ترجمانه وتسليمه اليه تنزل البارجة جنودها وأضطر الامر اخيرًا إلى انزالها وأُستعيد الترجمان قوةً واقتدارًا بفضل هذا العمل الحازم

أنه لعمل مجيد واغتبط بالفات وطني اليه بيد انه يكدرني جدًا في الوقت ذاته ان قد أُنقص من بهائهِ وخسر من مفعوله كثيرًا اذ عقبه رسالة منفذة من حضرة وزير الخارجية قرأت فيها عبارة موجبة للاسف يجب عليَّ ان اتلوها على مسامعكم فان حضرة الوزير عند اشارته إلى المظاهرة التي قامت بها البارجة المومأ اليها قال : « انها لوسيلة شديدة الخطورة يجب ألاَّ يلجأ الى استعمالها كثيرًا » (ضجة في الوسط وتهكم في اطراف المجلس)

اني اسألكم الاصغاء ففي الامر خرق لحقوق الامم واعتداء علينا ولم نكن البادئين به بل كنا المدافعين عن حوزتنا واستعمال حقنا ولم يخرج عملنا هذا عن دائرة حقوقنا لانكم اقدمتم على استحسانه وموافقته ولم تجرأوا على استنكاره . على اني لا افهم كيف جاز لحضرة الوزيران يقول لمعتمدي حكومتنا المحقين في عملهم وقد اقتصروا على رفع مظلمة والثأر من خرق ذميم بالقوة والعنف « يجب ألا يلجأ إلى هذه الوسيلة كثيراً » وانما كان عليه ان يقول ذلك للباب العالي للذين الحقوا بنا الاهانة اما الذين دفعوها فكان يجب مخاطبتهم بغير هذه اللهجة واطراء عملهم وموافقته دون قيد (استحسان شديد)

وعدا ما تقدم فيظهر ان الحكومة العثمانية استوضحت حكومتنا عن هذا العمل ورسالة الوزير تثبت ذلك . فقد جاء في احدى فقرها : « لما كانت الحكومة قد ظنت ان المتوجب عليها ان تشكو الينا . . . »

فينتج ممّا تقدّم ان الحكومة الفرنسويّة استُوضحت في هذا الشأن وأجابت . وهذان هما المحرران اللذان طلبت الاطلاع عليهما والندوة تذكر ذلك فأجابني حضرة الوزير يومئذٍ انهُ سينظر مجدداً فيما اذا كان يمكنهُ ابرازهما وحتى الان لم يفعل مع انهُ كان يقتضي اعلانهما لغسل اهانة وُجهت الينا إذ قيل في الخارج : « ان فرنسا قد دافعت عن شرفها وعلمها واكرهت الحكومة العثمانية على احترامهما لكن ساستها اعتذروا فيما بعد »

فهذا ما قالتهُ جرائد اوربا وهذا ما كان يجب دحضه . لكني علمت منذ حين بكل أَسف انهُ ليس في وسعك ياحضرة الوزير ابراز المحررين المذكورين فاذا كانا قد خلصا من نقد هذا المجلس فلا يخلصان من حكم التاريخ لان مضمونهما معروف وعليّ ان اقول ان التأثير البادي على محيّا الذين قرأوهما يوضح لي بأجلى بيان سبب رفضك اطلاعنا عليهما مع انهما يتعلقان بعمل شخصي فردي وبحادث عرضي طرأ

على هذه المسألة الكبرى وتبودلت المفاوضات بشأنهما وختمت . واست أرى ما يمنعكم من ابراز نص جوابكم على الاستيضاحات المطلوبة فنحن لا نحصل عليهِ لكنني ساتذكر دائماً بمزيد الاسف والامتعاض انكم لم تستطيعوا أو يوجد سبب يمنعكم ان تبرهنوا ان حكومتنا قد أتمت العمل النبيل المملوء حزماً وعزماً الذي قامت بهِ مرة واحدة وليس ذلك بكثير . واني اخشى ان اتعب سرّ الندوة اذا اطلت هذا البحث ولم التزم بهِ الترتيب اللازم لاضطراري الى اختصاري النقد لان وقت الجلسة قد طال لكنني سأقول ما هو الغرض الذي أبغي ويبغي معي جميع رصفائي المقتدرين الذين سيمدونني بعضدهم بلوغه . ولست آمل الحصول على زيادة حزم وعزم من ساستنا اذا ما ألححت في الطلب . كلّا فقد حبطت اماني بهذا الشأن فلا استسلم الى الآمال بعد ان مضى خمس سنوات عرض للحكومة في خلالها فرص لم تغتنمها ووقعت حوادث لم تعرف كيف تنتفع منها أو تحصل على شيءٍ وقد عللتنا دائماً في آخر كل جلسة : « باننا على وشك بلوغ الغرض » وفي كل سنة كانت تضطرّ الى أن تلزم الصمت وهو أعظم دليل على عجزها

اني لا انتظر شيئاً من سياستنا ولن انتظر

ان حضرة وزير الخارجية رغب في أن يحمل مخاطبه في مجلس غير هذا على مشاطرته ثقته فاجابه على خطابه قائلاً :

« ان فكرة اعادة امارة الجبل المسيحية وهي طريقة الحكم الوحيدة المؤاتية قد اخذت تدخل تدريجاً في عقول اوربا واقتنعت بها النمسا »

وبعد مرور شهرين أنفذ المسيو دي مترنيخ رسالتين . . . (هزّ وزير الخارجية رأسه دلالة على نكران هذا الامر)

اني لم أرَ طابع وزارة الخارجية النمسويَّة لكن ما اعلمهُ هو ان هاتين الرسالتين نُشرتا وهما صريحتان وسا تلوهما على مسامع الندوة اذا ما شاءت (اقرأ

اقرأ) وأضيف ان هاتين الرسالتين المذاعتين على الملا منذ مدة طويلة تناقضان كل المناقضة تأكيدات حضرة وزير خارجيتنا . ومن الغريب انهُ لم يهتم بتكذيبهما أو ايضاحهما واليكم بهما: ان احديهما مؤرخة في ٢٧ شباط سنة ١٨٤٦ وبقرب تاريخها من اليوم الذي صرّح بهِ حضرة وزير الخارجية ان النمسا تساهمنا رأينا وقد جاء فيها ما يلي :

« على كلّ سنشعر بأسفٍ شديد لتحامينا الاحتجاج على تعديل الباب العالي اعادة طريقة الحكم القديمة الى لبنان برئاسة امير واحد فيعرض الباب العالي ذاته إلى اثارة استياء السكان الذين ليسوا من مذهب هذا الامير ولم نفكر قط انهُ يمكننا بذل عضدنا الادبي لمشروع قوامه اناطة ادارة لبنان بشخص واحد حاصل على حماية دولة أجنبية بحيث يربح معتمدو هذه الدولة دون غيرهم سيطرة في سوريًا . »

وقد جاء في الرسالة الثانية ما نصه : « وخلا ما تقدم فان اناطة الحكم في الجبل بشخص واحد كما اقترحت فرنسا حديثًا ستلاقي دائمًا عراقيل وعقبات تحول دون تحقيق هذا المشروع »

وعليهِ فالتكذيب تام أمّا إذا كانت الرسالة حقيقية فلا يعلم أحد اكثر من وزير الخارجية إذا كانت تعرب عن رأي المسيو دي مترنيخ

أمّا انا فلست اؤمل شيئًا من المسيو دي مترنيخ ومن النمسا واقول بأسف اني لا اعلق أدنى أمل على الحكومة الفرنسوية بهذه المسألة . وانما ما ارجوه هو انهُ بعد انتظارنا هذه السنوات الخمس يرتفع في اوربا صوت الاستغاثة واؤمل أن يرتفع هذا الصوت من انكلترة البروتستانية ومن فرنسا الكاثوليكية لان الامر يتعلق بعهد ايماننا المشترك . ان مصدر ايماننا أورشليم ومن المحال ألاّ يقوم الرأي العام في العالم المسيحي فيضغط على الحكومات ويجري من أجل سوريًا المسيحية ما أجرى منذ عشرين سنة انتصارًا لليونان

لقد صدق من قال ان الذي انقذ اليونان ليس حكومات اوربا بل الرأي

العام بل رجل واحد وهو المسيو اينار أحد رعايا جنيف (سويسرا) فانهُ استصرخ اوربا لنجدة اليونان . فعلى صوت هذا الرجل الجليل انتبهت ضمائر اوربا من غفلتها فانتصر لليونان جميع العقلاء والاذكياء وظلت المساعي متواصلة إلى أن استيقظت العاطفة الدينية الكامنة في الصدور انتصارًا لهذا الغرض المقدس وفي اليوم الذي شاءت اوربا انقاذ اليونان فعلت وأتمت خلاص تلك البلاد

وعليهِ فمتى شاء الرأي العام الاوربي انقاذ أهالي سوريًا المسيحيين وأراد أن ينجو من عار روءيتهِ أمة متمتعة بامتيازات متقادمة العهد تباد امام اعينهِ ويخيل انها لم تُهدد بالفناء إلاَّ من يوم اتخذتها الدول العظمى الخمس تحت أجنحة حمايتها . في اليوم الذي يسود هذا الرأي وينادى بهِ من أعلى منبري الندوتين في البلادين وفي سائر البلدان الاوربية تبدأ الوزارات الخارجية ان تفقه ان في هذه النهضة قوة لا تعارض (علائم استحسان)

نعم قد اخطأنا في الوثوق بمواعيدكم المستمرَّة وقائدها دون شك حسن النية لكن الحوادث كذبتها وجعلت مصيرها الاخفاق . واخطأنا أيضًا في اضاعة الوقت سدىً لكننا عزمنا على عدم ترك الفرص أن تفوت فلا ندع هذه المسألة التي ولجنا بابها الآن بل نستمرّ عاضديها حتى النهاية . وسنلاقي صدى لندائنا في اوربا . ولي الامل بأننا سنحصل بواسطة هذا الرأي المستيقظ على اكثر ممَّا يرجى من سعي وزارات خارجية وطننا وقد آلت سياستها في مدى السنوات الست الاخيرة الى جعل هذه البلاد مرسحًا للاضطرابات والقتل والحريق

ولم اشاء تهييج افكار الندوة برواية الفظائع التي ارتكبت ولم احدثها عن حوادث القتل التي غضَّ الطرف عنها وشجعت عليها حكومة غاشمة نفاقية ولا عن القتلة الذين بُرئت ساحتهم بطريقة توجب العار وأقيمت لهم مظاهرات اكرام . . . فهذه الحوادث المشينة تعرفها الندوة وفرنسا . . . . فتتذاكرانها .

ان أعوانكم واصدقاءكم بحضرة الوزير كانوا منذ بضعة أيام يقولون : « ينبغي ان نجعل لبنان إسوة بسويسره » أمّا انا فأجل ما ابغيه ألاّ تجعلوه كولونيا ! (علائم استحسان في حزب الشمال)

١٣٠ — كتاب المطران عبدالله البستاني رئيس اساقفة صيدا الى نساء فرنسا بتاريخ ٢٠ كانون الاول سنة ١٨٤٦ (١)

إلى نساء فرنسا المتلألئات بفضائلهن وبهائهن وتقواهن كاللآلىء الخالية من كل عيب أدام الله وجودهن

بعد رفع الابتهالات الحارّة لله القدير المتعال مبدع الكائنات أن يحفظكنّ ويسبغ عليكنّ كنوز نعمه نعرض : قد سبق لنا ان ارسلنا نحن والامة المارونية عريضة موقعة منا إلى الشعب الفرنساوي فيها عددنا الفظائع التي ارهقنا بها الدروز وخلافهم من غير المؤمنين نحن وسائر كاثوليك سوريا

ان اوربا بأسرها قد تحققت هذه الكارثة الجلّى وهذه الحرب الجائرة التي أريقت فيها الدماء البريئة كالماء . فقد دُمِّرت الكنائس والاديار والمدارس واعتدي على النساء والبنات والعذارى المكرسات للرب . وحُرقت الصور المقدسة والصلبان المباركة وأسيئت معاملة خدمة الله وقوضت بيوت المسيحيين وخربت املاكهم مثنى وثلاث

وقد علم الجميع اليوم الشقاء العظيم الذي نزل بالمسيحيين فتركهم عراة جياع هائمين على وجوههم في البراري والقفار الارض فراشهم والسماء غطاؤهم والاعشاب

---

(١) ان هذا الكتاب مع ما يليه من الخطب بما فيه تصريح الوسيو دي ملفيل الاتي معرّب عن كتاب « فرنسا في لبنان » لواضعه لويس دي بوديكور ص ٣٩ الى ٨٧

قوتهم اذ لم يبقَ لهم ممَّا كانوا يملكون سوى ارضٍ مجدبة جرَّ عليها الخراب ذيوله . لقد انقضى زمن طويل ونحن نئن تحت اثقال البلايا والنوازل اي منذ الحرب الاولى والثانية المستمرة منذ سبع سنوات ونحن معتصمون بالصبر

وما كدنا نرمم كنائسنا وبيوتنا ونصلح على قدر الطاقة ما حلَّ بنا من الدمار حتى نهض اعداؤنا وهم اكثر عددًا من المرة الاولى وفاجأونا مجددًا بتخريب كل ما كنا جددناه بشق النفس وقد مزجوا كأس البلايا التي سقونا اياها بفظائع بربرية يقصر القلم عن وصفها : فقد شطروا الاطفال الى شطرين وقطعوا بعضهم بالسيوف مع الثدي التي كانوا يرضعونها وايدي الوالدات التي كانت تحاول حمايتهم . أو كانوا ينحرونهم ويرمونهم على جثث والداتهم . ولم يحترم هؤلاء البرابرة الاجنة في بطون امهاتهم بل كانوا يبقرونها ويخرجونهم منها وقد هلك كثير من الاولاد والاطفال بانواع شتى من العذاب . وافتضت فتيات كثيرات وقُتلت آخرات وهنَّ يدافعنَ عن عرضهنَّ . وذُبح عدد غفير منهنَّ بعد ان أزيلت بكارتهنَّ . وقد رمت غير واحدة بنفسها من شاهقٍ آثرة الموت على الفضيحة . واذا شئت ان اروي لكنَّ تفاصيل هذه الجوائح المحزنة لطال بي الوقت . . . على اني اخبركنَّ بامرٍ هائل تتقزَّز منهُ الطبيعة وهو ان السلطنة العثمانية قد أقامت هؤلاء البرابرة مرتكبي هذه الفظائع حكَّامًا علينا وحرَّاسًا لنا جاعلة الذئاب الخاطفة رعاة للحملان الوديعة ففرضوا علينا ضريبة على خمس سنوات وضاعفوها ثلاثًا موجبين دفع مجموع أموال الخمس سنوات سلفًا في الحال . فكيف يمكننا والحالة هذه احتمال هذه المكوس وقد انهكتنا الفاقة وعضنا الجوع بانيابه وهو يودي بحياة كثيرين كل يوم ؟ وخلا ما تقدم فان عددًا غفيرًا يعيشون خارج بلادهم تائهين في البراري وقد عجزوا عن ترميم بيوتهم فليس لهم مأوى يلجأون اليهِ

فانتنَّ اللواتي احطنَ بكل ما جرى ولم نفتر عن الاستغاثة بهنَّ هل اعطيتنَّ

دليلًا على رغبتكنَّ في انقاذنا ؟ فلتكن مشيئة الله ! نحن الان نستغيث برأفة العلي المتعال تمجد اسمه وبالقديسة مريم العذراء والدة الله سلطانة السماء وينبوع الرحمة وشفيعتنا لدى ابنهِ وموزعة مواهبهِ ونستصرخ هذه الام السامية للجنس البشري والدة كل الوالدات ونناديجميع النساء المحسنات الغيورات اللواتي يشرفنَ فرنسا ونسمعهنَّ شكاوينا وتنهداتنا وبكاءنا ونسألهنَّ الشفقة . فارأفنَ بنا يا نساء فرنسا واوروبا المسيحيات ! وانقذننا من اعدائنا واعملنَ على اعادة أميرنا السابق واسرته الينا وبذلك تعدن الينا حرّيتنا ! ونحن نعلم ان ذلك باستطاعتكنَّ لان الرب يلذّ لهُ ان يظهر قوته على يد الضعفاء . ألم ينقذ الشعب الاسرائيلي بواسطة موسى وهارون ومريم وخلّص بيت آئيل على يد يهوديت ووضع حدًّا لاسر اسرئيل بواسطة استير واخيرًا انقذ العالم بالقديسة مريم العذراء تبارك اسمها ؟

فيا نساء فرنسا النبيلات انتنّ اللواتي بنيتنَّ مجد وطنكنّ ببسالتكنّ وشهامتكنّ ورحمتكنّ وغيرتكنّ المتقدة ورأفتكنّ ان عرف فضائلكنّ تضوع فوصل الينا وعلمنا بكل ما فعلتنَّ من الخير مع الخالد الذكر الحبر الاعظم بيوس السابع عندما كان بينكنّ . وقد وقفنا عليه من الرسالة التي امتدح بها مع كرادلة الكنيسة من خلالكنّ الكريمة . وقد تحققنا انكنّ اللواتي ضمنتنّ خلاص مملكة اليونان وانكسار اعدائها بهباتكنَّ وحمايتكنَّ فهي مديونة لكنَّ بحريتها بعد الله فهي حرَّة اليوم . ألا ترمقننا بنظرة اختصاص نحن الذين تجمعنا بكنَّ جامعة الاخاء بالتنصير (العماد) والايمان وسر الافخاريستيا ؟ ألسنا خاضعين لرئيس واحد في رومية أو لسنا نؤلف كنيسة واحدة كاثوليكية ؟ ألم تربطنا نحن الموارنة بالفرنسيس حبائل خاصة وقد امتزج دمنا بدمهم فاصبح دمًا واحدًا ؟ فاولادنا هم اولادكنَّ لاننا سرنا معًا في عهد الحروب الصليبية الى فتح الاراضي المقدسة وقد تزاوج الفرنساويون والموارنة بحيث أصبح الموارنة انسباء ابائكم . وكثير منا هم فرنساويو النشأة لان

عددًا غفيرًا من الصليبيين توطنوا جبالنا وصاروا اليوم موارنة . ومن ثمَّ أَلسنا ايها الفرنساويون متحدين معكم قلبًا ؟ ان هذا يجعلنا ان نقول ان دمنا وعرضنا هما دمكم وعرضكم . فنحن اولادكم لاننا نعيش من زمن عهيد تحت ظلكم الظليل وجمهور من الموارنة سفكوا دمهم حبًا بفرنسا وانتصارًا لغرضها ومع ذلك فانها ضنَّت علينا منذ سبع سنوات بدليل على حمايتها لنا في حين ان كل ما أُرهقنا به موجه ضدها وضد الديانة الكاثوليكية . وفي كلٍ يوم يشتمنا اعداؤنا ويسخرون بنا قائلين :

أين أَصحابكم الفرنساويون ؟ أين ملوككم المسيحيون ؟ أين سفنهم الحربية وجنودهم ؟ هل اتوا لمساعدتكم ؟ ايها الكلاب الكفَّار ! . امَّا نحن فكنَّا في كل دقيقة نخفض بصرنا من السماء إلى البحرِ بحثًا عن بوارج فرنسا الآتية لمساعدتنا الماخرة عبابه طائرة الينا لانقاذنا . بيد انه انقضى كل هذا الوقت ولم يصغَ أَحد لصوت ندائنا ولم يرأَف بنا ويمدّنا بعونهِ فأَشرفنا على الهلاك وكثير منا ماتوا مستسلمين إلى هذه الآمال بحيث حقَّ لغير المؤمنين أن يحتقروا المسيحيين وفرنسا

ان البلايا التي ذكرناها انفًا قد حلت بابرشيتي بيروت وصيدا اللتين تشملان الاراضي المقدسة وصور وعكا والناصرة وحيفا ويافا والقدس وبيت لحم ونابلس ممتدة حتى حدود مصر ومكة ودمشق . ومذ اربعين سنة وانا اخدم هذه الابرشية فلم يسبق لي ان شاهدت مثل هذه النازلة أَو سمعت ان مسيحيي سوريا نكبوا بفاجعة مثلها ومع ذلك ان حبنا لفرنسا واستغاثتنا بها هما اللذان جلبا علينا هذه المصائب والبلايا

وانا ذاتي لم انجُ من يد الاعتداء فقد دُمرت جميع املاكي مرتين ونُهبت وسُلب خاتمي الاسقفي وتاجي وعصا الرعاية لاني اضطررت إلى الفرار وليس عليَّ سوى الثياب التي تستر جسمي . . . . وقد قتل الدروز مائتي عضو من عائلتي خلا الذين ماتوا من الشقاء . وقد هُدمت جميع كنائس ابرشيتي وأَديارها ومدارسها وداري

الاسقفية مرتين وذُبح عدد كبير من كهنتي ورهباني وصرت عريانًا كما خرجت من بطن أمي

وعليهِ فالشعب الماروني بأسره رجالاً ونساء أولادًا وشيوخًا رهبانًا وراهبات وكهنة وغيرهم يسأل نساء فرنسا ان تتحنن علينا وتعمان على اعادة أميرنا واسرته الينا وتساعدننا بكل ما لديهن من الوسائل لانالتنا بغيتنا . هذا ونضرع إلى الله القادر على كل شيء أن يزيد فضائلكن ومجدكن بهاء ويديم حياتكن على ممر الدهور . آمين ثم آمين

التوقيع : عبدالله البستاني رئيس اساقفة صيدا وجميع موارنة ابرشيتهِ المحزونين

١٣١ خطاب الموسيو دي لامرتين في مجلس النواب في ١٦ حزيران سنة ١٨٤٦

انهُ بمناسبة البحث في الاموال المطلوب تخصيصها بادارات تسجيل القنصليات تكلم أمس حضرة الفاضل المسيو لاون دي ملفيل من أعلى هذا المنبر فأبى وزير الخارجية أن يجيبه على سؤالاتهِ كما كان سبق لهُ ان صرَّح منذ بضعة أيام . بيدَ ان امتناع الوزير عن الجواب لا يوجب علينا لزوم السكوت . إنَّ حكومتنا بسعيها إلى التكتم تقصر بواجبها وتخالف طبيعتها لان المسألة التي تشغلنا الان هي على جانب عظيم من الخطورة وتحول دون أن نقتدي بصمت الوزير

إني لا احاول بسط تاريخ سياستنا المترددة في الشرق مجددًا فهو طويل وقد سبقني اليهِ المسيو دي ملفيل وانما استأذن الندوة لاذكرها بما كانت عليه حالة سوريًا في سنة ١٨٤٠ ... في ذلك التاريخ كان الجميع يتوقعون قرب تجزئة السلطنة العثمانية . نعم ان المساعي كانت منصرفة إلى توطيد اركان كيانها . بيدَ انهُ ظهر ان البناء متصدع وقد بدأ ان يتداعى من كل جهة . وكانت انظار اوربا متجهة خاصة إلى بعض الولايات الآخذة بالانفصال ولاسيما إلى سوريًا

إن اهمية سوريًا ناشئة ليس عن موقعها المتوسط بين اوروبا ومصر بل عن سكانها ومعظمهم موارنة كانوا يعيشون متحدين تحت حكم الامير بشير

على انهُ يترتب عليَّ ان اصلح الهفوة التي بدرت امس من حضرة الفاضل المسيو دي ملفيل فقد قال بوجود خلافات واحقاد قديمة بين شعوب لبنان في حين انهُ لا شيء من ذلك . وجلّ ما يوجد بين الموارنة والدروز هو خلاف في العقيدة فالموارنة هم مسيحيون كاثوليك لا يختلفون عنا إلّا ببعض الرتب اما الدروز فقد عجز الرحّالون المؤرخون وفي جملتهم فولنه عن التوصل إلى معرفة سرّ ديانتهم . على انه سبق لي ان قلت في هذه الندوة ان العقيدة الاساسية في مذهبهم هي حفظه سرًّا في قلوبهم واتباع سائر المذاهب المتغلبة ولهذا كانوا متحدين مع الموارنة في عهد الامير بشير

هذه هي الحالة التي كانت عليها سوريًا في سنة ١٨٤٠ فالامير بشير لم يرتكب سوى خطاء واحد دفعته اليهِ سياستنا وهو انه مال حينًا إلى ابرهيم باشا فاغضب الباب العالي . ولمَّا اضطرَّ ابرهيم باشا إلى الفرار من سوريًا بالاثنين والعشرين الف مقاتل الباقية لهُ من الخمسة والثمانين التي دخلها بها فأول عمل اتتهُ الحكومة المنتصرة ان اسقطت سلطة الامير بشير دون التفات إلى المساعدة التي بذلها لها في آخر الامر واقتيد هذا الامير المسنّ مع اسرتهِ إلى مالطه ومن بعدها إلى الاستانة

لا أريد ان اصف لكم مجددًا الكوائن المحزنة والفظائع التي تتابعت من ذلك العهد بمدى ٧ سنوات كحرق قصر الامير ونهبه ومهاجمة مدينة مارونية مأهولة بخمسة آلاف نسمة وسلبها رغمًا عن مقاومتها على مرتين مقاومة باسلة ونهب مائة واربعة اديار وتدمير ٤٥ قرية وتقويضها من اساسها فاني ادع جانبًا هذا الدور المحزن المعيب من ادوار المسألة . وانما اسألكم ما هو حق اوربا العام فيها . ومن ثمَّ ما هي الحالة التي في وسع الوزارة الفرنسويّة ان تطالب ايلاءها لسوريا ؟ ان هذا الحق إلّا هو حفظ الرجوع إلى الحالة التي كانت عليها سوريا سنة ١٨٤٠ . وما

كانت الكوائن التي وقعت في تلك السنة ولم ننفك عن الاحتجاج عليها لتقوى على نسخ هذا الحق . وما هي هذه الحالة المتقادمة العهد المثبتة بكرور مائتي سنة المعترفة بها جميع الدول ؟ هي وحدة السلطة والامارة في يد الامير بشير

لست بحاجة إلى أن أعيد على ذكراكم كم هذه القضية حرية بعنايتنا ومزيد اهتمامنا . ولا اقول شيئاً عن عواطفي الخاصة اتقاء ان أتهم بأني أريد ان اخضع سياسة بلادي لها إنما طالعوا اقوال فولنه الذي قضى سنتين بين الموارنة النشيطين المنكودي الحظ فيمثل لكم أسمى الفضائل التي كانت تجمِّل المسيحيين الاولين مجسمة في شخص أجمل طائفة وانبلها واجرأها ويريكم الشعب الماروني كأبدع أمة في الشرق يمكن ان تلقح بها شجرة الامة المسيحية . فاذا تركتموها تهلك أو تباد فاصرّح لكم إني اعد ذلك كآخر نقطة من ثفالة كأس شربناها سنة ١٨٤٠ وكان عليكم أقلهُ ان تبذلوا الجهد لئلّا تتحوّل هذه الثفالة إلى نقطة دم . (علامة استحسان شديد) أمَّا انا فاني أتهم الحكومة الفرنسويّة ليس فقط بضعف بصيرتها في المسألة الشرقية العظمى منذ سنة ١٨٣٦ بل بقلة الشهامة والحزم والعزم ولا يوجد رجل فطن منزّه عن كل غاية إلاَّ ويشاطرني رأيي

لماذا عاكستُ الحكومة في اول ادار ؟ لاني تيقنت بعد البحث الدقيق ان السياسة الفرنسويّة ارتكبت غلطاً عظيماً بتوجيه كل عنايتها إلى مصر واهمالها السكان الذين توجب علينا وحدة الايمان وحماية متقادمة العهد ان نعضدهم بكل قوى سياستنا فلا نتركهم عرضةً للاعتداء البربري وللسلب والنهب

لاي سبب بعد سقوط الوزارة المذكورة في أول ادار عضدت باقتراعي الوزارة الجديدة في بدء عهدها ؟ لاني كنت اعتبر ان الوطنية الحقة تقضي عليَّ بتأييدها لانهاض سياستنا من كبوتها في المسألة الشرقية وبأن لا اسمح على قدر طاقتي بتعريض أمة محبوبة من فرنسا منذ عهد القديس لويس حتى لويس الرابع عشر إلى الفناء من

جرّاء جهل الوزارة أو ضعفها . بيدَ انهُ قد سقط من كنت أُريد انهاضه وترعزع ما قصدت توطيده إذ ان نتائج السياسة التي انتهجتها حكومتنا أوصلتنا إلى حالة اوشك المسيحيون في الشرق ان ينسوا ما قد بذلته فرنسا في سبيل نفعهم

ماذا قال لنا حضرة وزير الخارجية في بدء فصل الجلسات هذا ؟ لقد صرَّح اننا على وشك ادراك نتيجة مساعينا في سوريا لان بوسعنا منذ الان ان نعتمد على عضد الحكومة النمسويّة

وما كاد حضرة الوزير يلفظ هذه الكلمات التي حملتني على استعادة الانتقاد الذي كنت عرضتهُ على الندوة ثقةً بكلامهِ حتى ارسلت الحكومة النمسويّة نطاقتين إلى الاستانة تكذبان قوله.ومآلهما ان النمسا ــ وهي دولة مسيحية لها كفرنسا مصلحة دينية وتجاريّة في الشرق ــ تصرّ على رفض اشراك سعيها في سعي الوزارة الفرنسويّة وانما اعلنت معاكستها لها منضمة إلى سائر الدول

ولماذا أَصرّت النمسا على انتهاج سياسة مخالفة لاميالها ومصالحها ؟ ذلك بغية ارضاء انكلترة التي اتخذ موظفوها على عاتقهم منذ ست سنوات مهمة ممقوتة قوامها زرع بذور الشقاق بين الموارنة والدروز واضرام نار الاحقاد بينهم والحصول على حق السيادة في رومية واطلاق يدها في ايطاليا لقاء هذه المجاملة في الاستانة . فهذا ياحضرات النواب معنى هاتين الرسالتين

واختم خطابي بكلمة اخيرة اوجهها إلى جميع اعضاء هذه الندوة على تباين ارائهم واختلاف مذاهبهم واحزابهم لاني إذا كنت اسلّم بوجود مسائل خلافية في الشؤون الداخلية فاني استنكرها متى كان الامر متعلقًا بمقاومة اعتصاب الدول الاوربية علينا وبحفظ منزلة فرنسا وجعل اسمها محترمًا إذ يكون شرف الامة باسرها إذ ذاك معرضًا للخطر ولا يجوز لاحد منا ان يخاطر بجزء ولو صغيرًا من هذه الوحدة ومن هذه الامة المجيدة المدعوة فرنسا (احسنت . احسنت)

ومع ذلك قد سمعتم أمس واول من أمس حضرة وزير الخارجية يسألنا السكوت عن مسألة سوريا. وكل مرة عُرضت علينا مسألة خطيرة مثل هذه سُئلنا الصمت . وقد سُئلناه عن بولونيا وربما سُئلناه قريبًا عن ايطاليا على ما يظهر لي من بعض الدلائل فان النمسا ارسلت اليها جنودها . وقد سُئلناه أمس واليوم عن الموارنة الباسلين ولا ذنب لهم الاَّ لكونهم وضعوا آمالهم فيكم ونادوا باسمكم مستغيثين ومدُّوا اذرعتهم إلى فرنسا متوسلين . فهذا هو الشعب الذي سُئلتم اليوم السكوت عن امره . اما تعلمون ماذا يحدث ؟ سيأتي يوم يقولون لكم به : لم يبقَ ثمَّ مسألة سوريا ولا مشاكل ولا منازعات. اجل انه لا يبقى مسألة إذ يكون الشعب الماروني قد ادركه الفناء ! (دلائل استحسان في جهة الشمال)

علينا ان نرفض كمَّ افواهنا وعلى فرنسا ان ترفع صوتها بقدر ما تخفضه حكومتها ولتعلن على رؤوس الاشهاد انها لا تتسامح في اي مكان كان في الاحترام الواجب لاسمها ولا تترك اصدقاءها والموارنة في جملتهم ولتجهر باعلى صوتها بما تقدم حتى إذا هلكت هذه الامة المنكودة الحظ يومًا ما فالتبعة تقع على عاتق من يعنيه الامر ولتسقط اخر نقطة من دمها ليس على فرنسا بل على حكومتها (احسنت . احسنت . ضجة قوية)

١٣٢ — فقرة من خطاب الكونت دي كازبارب في مجلس النواب بتاريخ ٦ كانون الثاني سنة ١٨٤٧

اسأل الوزارة عمَّا إذا كانت علائقنا مع الدول العظمى تحول دون مساعدتنا الموارنة

ان خطيبين كبيرين وهما المسيو دي لامرتين والمسيو دي مالفيل قد بسطا في آخر جلسات الفصل المنقضي حالة الموارنة التعساء في سوريا المعرضين اليوم لجور الحكومة

التركية وعليهِ فالشرف يقضي على الحكومة الفرنسويّة ألّا تتركهم . أليس لدينا فاس لتخفيف شقائهم وسيف لحمايتهم !

بيدي الآن عريضة أنفذها الينا رئيس الشعب الماروني وهي مؤرخة في ٣٠ ك ١ المنقضي مذيّلة بـ ٣٢٠ توقيعًا وفيها وصف حالة مسيحيي لبنان المحزنة بعبارات تثير الاسف في النفوس

وفي بدء هذه العريضة يضرع الموارنة لله مستمطرين وابل بركاته السماوية على ملك الفرنسويين وفرنسا (١) ثم يعددون ضروب بلاياهم وانواع شقاءهم ويقولون فيها : كدنا نباد مرتين او ثلاث مرات فغير المؤمنين قد سلبوا كل مقتنياتنا وحرقوا

---

(١) حمل هذه العريضة الاب عازار رئيس مدرسة مشموشه ووكيل اسقف صيدا وقد غادر بيروت في اخر ادار سنة ١٨٤٤ فقصد اولاً رومية ثم جاء نابولي فاهتم به الخالد الذكر البابا غريغوريوس السادس عشر وملك الصقليتين وكتبا إلى الحكومة الفرنسوية يوصيانها به وبالطائفة المارونية خيرًا ولم يكتفِ ملك الصقليتين بذلك بل أوصى امبراطور الروسية به فاجابه هذا الاخير بواسطة سفيره انه يهتم بامر الموارنة لكنهم لما كانوا تحت حماية فرنسا فلا يستطيع شيئاً دون رضاها . وفي ذلك الاثناء وردت على الاب عازار الاخبار بان المذابح متصلة وان قد قُتل والده الشيخ واشقاؤه وشقيقاته و ٢٢ عضوًا من عائلته وان كل املاكه واملاك عائلته حُرقت وسلبت فجاء باريس في سنة ١٨٤٦ وكان يتكلم الطليانية قليلًا ويجهل الفرنسوية فطرق باب جميع الوزارات على غير جدوى ودُبرت الدسائس لاحباط مساعيه فأُتهم بالكذب والبهتان وانه غير مصحوب بوكالة من البطريرك ولا من رئيس اساقفة صيدا . وكان فقير الحال فضاق صدره من هذه الدسائس وقنط من النجاح ثم دبرت له العناية الالهية الالتقاء بشبان من جمعية القديس منصور البولسي وفيهم الموسيو هنري دي ريانسي امين صندوق الجمعية وكاتب سر جمعية الحرية الدينية التي كان يرأسها الكونت دي مونتالمبر وبالموسيو راوول دي ماهرب كاتب سر المنتدى الكاثوليكي فاهتمّاً بامره كثيرًا وعرّفاه بالكونت دي كاترباربالمشار اليه

كل املاكنا بحيث لم يبقوا كوخًا الأ دمّروه او شجرة الأ قطعوها وقد شنت الجنود العثمانية بالاولاد ذكورًا واناثًا وذبحوهم ولم يبقوا على احد

فيا ايها الشعب الفرنسوي انظر إلى شقائنا وذلنا حتى انه لم يبقَ لنا امل او تعزية فقد دُمّرت معابدنا ودُنّست الاواني المقدسة ونُهبت وحُرمنا كل ما هو لازم للصلاة ! (ضحك في الوسط) فقد شربنا كأس المرارة ايها الاخوان حتى الثفالة

اليك نضرع يا الله فانك وحدك قادر على ان تلقي في قلب فرنسا ومليكها الرأفة بنا وتدفعهما الى مدّنا بالعون والمساعدة فان فرنسا قد طالما كانت في كل آن محامية المسيحيين ولاسيما الموارنة . . .

أمَّا الان وقد انتهيتم من الحرب فنرفع اليكم هذه العريضة فاجيبونا صريحًا وبجلاءٍ إذا كان يمكننا أن ننتظر منكم مساعدة عاجلة أو تتخلون عنا فنعلم إذ ذاك كيف يجب ان نتدبّر فلا نستسلم إلى الآمال الفارغة

فنسألكم رفع نير الحكومة التركية الظالم عنا واعادة أميرنا المسيحي إلى حكم جميع طوائف لبنان . ومجمل الرجاء أَلَّا يُسمح لحاكم تركي أن يتولّى ادارة جبالنا بل مسيحي كما كنا على عهد عبدالله باشا . اه

ان المفاوضات بهذه المسألة جارية منذ بضع سنوات واذا كنَّا نجهل نتائجها فلأن حضرة الوزير يزعم ان اذاعتها قبل اوانها تضرّ بمصالح الموارنة فلا اقبل هذه الحجة

لا ريب بانهُ اذا كانت فرنسا تخاطب الاستانة بلهجة جديرة بها وتبسط الحماية المعترف لها بها منذ عدة قرون وقد كانت تفاخر بها . . . (حدثت ضجة وقوطع الخطيب فاردف قائلًا :)

هل تتنازلون عن سياسة متقادمة العهد انتهجها شارلمان وتابعها القديس لويس وفرنسيس الاول وهنري الرابع ولويس الرابع عشر ونابوليون ؟

لمَّا عصفت ريح ثورة تموز تمكنتم مع ذلك من حصر انفرس والاستيلاء على

انكون دون ان تبلبلوا السلم العام وتحجمون اليوم عن حماية مسيحي لبنان ؟ فلربما كأفتكم هذه الحماية ارسال بارجة واحدة وبضع مئات من البحارة . فاذا تحققت لا سمح الله المخاوف من حبوط مساعي الرسول الذي حمل الينا تضرعات اهالي لبنان واستغاثتهم بنا وسدّت بوجهه كل الابواب التي طرقها فاقول له إذذاك : اسألك ألا تلعن فرنسا بل اترك هذه البلاد التي أبت حمايتك وجُبْ اوربا واقصد الامم المسيحية فلا بد من ان يدفع الله دولة لحماية شعب تخلت عنه فرنسا (ضجة)

١٣٣ – خطاب الموسيو بيلبو بمناسبة نفقات سفارات فرنسا في الصين في السنة ذاتها

اذا كنتم تودون ان تظهروا حقيقةً بمظهر المدافعين عن الدين الكاثوليكي كان عليكم ان لا تذهبوا إلى الصين بل إلى سوريا حيث يوجد شعب محب لفرنسا اعتمد عليها في كل آن وكلما انشبت الكوارث فيه مخالبها لا يستغيث الاّ بها . فهذا الشعب المنكود الحظ ـ وقد تركتموه هدفاً للرزايا والاضطهاد ـ ارسل عريضتين منذ مدة الى هذه الندوة فسلمهما مندوبه إلى احد النواب المشهورين بفصاحتهم على امل ان يستميل الندوة بآلة لسانه فتجبر الحكومة الفرنسوية على ان تمد اليهِ يد العون الذي قد طالما طلبه على غير جدوى

نعم لو كنتم تريدون ان تظهروا غيرتكم نحو ابناء مذهبكم لكان عليكم ان ترسلوا قواكم وملايينكم الى ذلك الصوب إذ انكم تضطرون فيه الى الفتح بل الى المحافظة على ما لكم لكنكم لم تفعلوا . وانتم تعلمون العلم اليقين من اين تهب العواصف التى تجتاح تلك البلاد التعسة فمهبها ليس من البحر المتوسط بل من وراء بحر المانش (ضجة) ولذلك نراكم تلتجأون تباعاً إلى بروسيا فالنمسا الى ان تتخلوا في آخر الامر عن حق حمايتكم في سوريا

١٣٤ – تصريح الموسيو غيزو في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٧ [١]

ان الافادات التي حملتها اليّ الباخرتان اللتان وصلتا اخيرًا من الشرق تنبئني بحدوث كوائن غير متوقعة ومشاكل جديدة . وبعد انعام النظر في هذه الحالة أرى عدم مناسبة فتح الجدال في هذا الشأن لانه يضرّ بمصلحتي فرنسا في لبنان وهما استتباب الامن والراحة وفوز سياستنا

١٣٥ – جواب الموسيو بربر

لم افقه معنى صمت حضرة الوزير ازاء الانفعال والحزن اللذين احدثتهما الانباء الواردة من لبنان . وما هي فوائد سكوته ؟ أليس من الافضل ان تحصل الحكومة على عضد الندوة فتحرز قوة جديدة ؟ فالى أية درجة من الضعف صارت سياسة الوزارة اذا كان بلغ منها الخوف ان تشفق من اجماع على الندوة ان توجب عليها انتهاج سياسة الحزم في المسألة اللبنانية ؟ . . .

١٣٦ – بيان الموسيو بول دارو في مجلس النواب في ٣ تموز سنة ١٨٤٧

« رفع لهذه الندوة عريضتان احداهما موقّعة من ٥٤٣ مسيحيًا والاخرى من ٣٥٠ درزيًا جميعهم من اهالي جبل لبنان . وهما خاليتان من التاريخ لا تذكران

---

(١) كان قد بلغ الموسيو غيزو ان الموسيو دي ملفيل نائب رئيس مجلس النواب وكلاهما بروتستاني المذهب ينوي ان يطرح عليه سؤالاً بخصوص ميزانية رسوم التسجيل في القنصليات فشاء ان يستدرك هذا السؤال ففاه بالتصريح المتقدم على ان الموسيو مافيل لم يعدل عن سؤاله فاضطر الوزير الى الدخول في المناقشة في جلسة ٣ تموز لما قرأ الموسيو بول دارو البيان الذي عهدت اليه بوضعه لجنة العرائض كما يظهر من المحررات الاتية :

حادثًا جديدًا وانما تقتصران على ما يأتي :

فالمسيحيون يطالبون عضد فرنسا وحمايتها كما في السابق ويلتمسون منها ان تبذل عنايتها لارجاع الامير بشير او ابنه الامير امين الى حكم لبنان وبعد وفاتهما تنتقل الامارة الى اسرتهما بالتوارث

اما الدروز فيسألون مثلهم عودة الامير بشير او ابنه الامير امين (١) الى الحكم وعلاوة على ما تقدم يطالبون في الوقت ذاته اعادة طريقة الحكم القديمة وامتيازاتهم التي حُرموا منها ظلمًا . »

(لما كان هذا الخطاب طويل الاهداب رأينا ان نقتصر على نقل اهم فقره ملخصة)

اعاد الخطيب ما كان يردده الموسيو غيزو وزير الخارجية منذ خمس سنوات على مسامع النواب في كل فصل من فصول جلسات الندوة وهو : ان لبنان يوشك ان يبدل حكمه الاقطاعي المماثل لحكم القرون المتوسطة بحكومة مناسبة للتمدن العصري . وان جلالة السلطان انتهج هذه الخطة في سلطنته بكل نجاح فيقتضي التفسيح له بالوقت لاتمام مهمته . وان الحكومة الفرنسوية تعدّ الارتياب في حسن النصائح التي كانت تنحلها لجلالة السلطان المنطوي على احسن النيات هو ونظّار دولته بمثابة اهانة كبرى لها

ولما كانت العرائض خالية من التاريخ جاز التقدير بان الشكاوى المنطوية عليها تتعلق بامور قديمة لان الاصلاحات التي أُدخلت الى لبنان أثمرت فيه راحة وسعادة تزدادان سنة فسنة تهدلاً . وعليه فان اللجنة أقرت رأيًا على احالة العريضة الى وزير الخارجية لينظر في الوسائل الكافلة نجاح الاصلاحات المذكورة

---

(١) ان الامير امين احبط مساعي الدول المنتصرة له بجحده النصرانية وارتداده الى الاسلامية

١٣٧ — جواب الكونت دي كانزبارب

بعد ان فنَّد اقوال الخطيب السابق فقرةً فقرةً ختم خطابه بما يلي :

فلتأذن لي الندوة بان اتلو عليها فقرة من كتاب ورد عليَّ حديثًا : قد حدث اثناء نزع السلاح في الاونة الاخيرة . . .

(فقاطعه عدة نواب وسألوه عن تاريخ التحرير فاجاب ان الكتاب مؤرخ في ١٠ حزيران المنقضي)

ان أنزلت ضروب العذاب خاصــة بالاشخاص المدعوين باسم فرانسوى وفرنسيس . وبينا يجلدونهم كانوا يقولون لهم : انتم فرنسيون فادعوا مواطنيكم إلى مساعدتكم فليأتِ أولاد الزنا فترون ما يحل بهم . »

فانظروا ياحضرة النواب الى اية درجة انحط نفوذنا في الشرق . فقد قيل لكم ان المجالس المختلطة تقضي بالعدالة في حين ان زعماء الدروز جاءوا في اثناء موسم الحرير الاخير الى القرى وسلبوا المسيحيين فيالجهم . ولا تزال أملاكهم مغصوبة حتي ان نائب قنصلنا في صيدا لم يتمكن حتى الان من استعادة املاك قرينته وشقيقتها المغصوبة منذ سنة ١٨٤١ . ان البلاد الآهلة بطوائف مختلفة المذاهب مؤلفة من ١١ ناحية فيوجد ٧ او ٨ منها استولى الدروز فيها على جميع املاك المسيحيين وعدا ما تقدم فان كثيرين من المسيحيين امسوا في حالة من العوز اضطرتهم الى رعاية مواشيهم المسلوبة لسد رمقهم (صرخ بعض النواب طـالبين قفل باب البحث والاقتراع على احالة العريضة على ان الخطيب تابع كلامه فقال)

ياحضرات النواب : لا يوجد لهذه الحالة سوى علاج واحد وهو اعادة امارة لبنان المسيحية الى ما كانت عليه مع دفعها للباب العالي الجزية واعترافها بسيادته الاسمية وخلا هذه القاعدة لاتقوى أية حماية كانت على توطيد أركان الراحة

واختم كلامي بايراد عبارة ساذجة لكنها مؤثرة اقتطفها من تحرير وصل اليَّ من عهد قريب وهي :

« نعلم انكم لم تفتروا حتى الان عن السعي في سبيل انقاذ أُمتنا فلا حاجة إذاً إلى تحريضكم على مواصلة مساعيكم إذ من يقدم على احداث بناء يتوجب عليه اتمامه حتى اذا لم ينجزه يستهدف للسخرية وهزء الناس »

ان هذه العبارة ليست بموجهة إليَّ لاني لست هنا سوى صدى ضعيف اردد مصائب شعب جدير بكل اعجاب بل هي استغاثة بالحكومة والندوة والامة الفرنسوية باسرها . كلّا فما كنتم لترتضون بابادة هذا الشعب المسيحي وقد بقي وحده مدة ٨ قرون مستقلًّا حرًّا في وسط السلطنة العثمانية في مهد الديانة المسيحية في الاماكن التي لا يمكن ان يخطو المرء فيها خطوة واحدة دون ان يدوس عظام الفرنسويين ورفاتهم . فلا بدَّ لكم عاجلًا او آجلًا من اكراه الحكومة على حمايته واعارة شكاويه اذنًا صاغية واجلكم ان تسمحوا للسفير ان يأبى اظلاله بالحماية الفرنسوية ويحظر عليه رفع صوت استغاثته بكم (طلب بعض النواب الاقتراع)

الرئيس — ألا مانع من الاقتراع على احالة العريضة ؟

١٣٨ — جواب الموسيو دي ملفيل

استأذن بالكلام . اني اسأل الندوة صفحًا عن شدة الحاحي بيد انها ستفقه ان البيان الذي وضعته لجنة العرائض وتلي على مسامعها يوجب على الذين يهتمون بمصير مسيحي لبنان ان يوضحوا ضلال الخطة الجديدة المراد انتهاجها (تكلم . تكلم)

اقول انهُ يوجد بين ختام التقرير ومندرجاته تناقض بيّن فإذا ما قام في وهم احد بأن احالة العرائض المذكورة قد جرت بقوة تأثير الآراء المبسوطة في ذلك البيان أرى انه يلتحق ضرر عظيم بمستقبل هذه المسألة وبمسيحي لبنان

وعليهِ فاني ملجأ إلى تذكير الندوة النيابية بما قد جرى في سنة ١٨٤٤ فان الباب العالي أَوضح عزمه على محو اثار الحماية الفرنسويَّة منذ سنة ١٨٤٠ . فماذا يكون مصير هذا الاغتصاب الجديد ؟ لا شك انهُ ينجم عنهُ انصباب المظالم والجور على رأس المسيحيين الذين بُلوا بالحكم التركي عليهم مباشرةً

واني اقتصر على تذكير هذه الندوة بما وصف به هذه الحال حضرة الفاضل الموسيو دي كارنه في سنة ١٨٤٣ وهو رجل ذو خبرة فقد قال للوزارة : « بعد انقضاء سنتين معيبتين » انتبهتم وأَخذتم بمفاوضة الدول وحتى الان لم تتمكنوا من انقاذ هؤلاء الشعوب المنكودي الحظ من براثن الادارة التركية . وعندما سئلت اوربا رأيها لم يشأ الباب العالي اعادة حكم الامارة المسيحية إلى الامير بشير عمر وقد نُزعت منهُ ظلمًا لان الحكومة العثمانية ترى فيها عيبًا وهو تجديد الحماية الفرنسويَّة . واذ ذاك استنبطت الدول تدبير سنة ١٨٤٢ أي قسمة الامارة إلى قائم مقاميتين درزيَّة فمارونية . فقبلت الحكومة الفرنسويَّة بهذا التدبير فاخطأت . وقد رضيت بهِ صريحًا كما يتضح من الرسالة الاولى التي لم تذع الَّا في سنة ١٨٤٦ . لكن الندوة النيابية لم تشأ أَن تشاطر الحكومة رأيها واني اسأَل جميع الاعضاء الذين كانت تتألف منهم تلك الندوة أَن يتذكروا انها رفضت اذ ذاك بجزم القبول بتدبير سنة ١٨٤٢ . فان الحكومة سأَلتها ان توافق عليه وتصرّح باستحسانه في فقرة من جوابها على خطاب الملك لكنها بناءً على طلب حضرة الفاضل المسيو بريير وبعد جدال طويل زادت هذه الكلمات «وجوب اعادة ادارة حكمٍ مطابقة لتمنيَّات اهالي لبنان» ومن المعلوم ان التمنيَّات التي طالما جهروا بها هي اعادة الحكم الى الامير بشير واسرته

ومن ذلك اليوم صارت سياسة الندوة لا بل نصائحها مخالفة كل المخالفة لسياسة الوزارة وهذه لم تتبع نصائحها بل قبلت تباعًا بكل أَنواع التسوية التي عرضت عليها مع انها منافية للرغبة التي أَبدتها الندوة في اعادة الحكم إلى الامير بشير . ومنذ ذلك الحين

ازدادت الوزارة صمتًا ولم تفه ببنت شفة . وفي وسع الندوة أن تتذكر اننا لم ننقطع منذ خمس سنوات عن التوسل الى وزير الخارجية في بدء كل فصل وآخره ان يوضح لنا الاسباب التي حالت دون انتهاجه السياسة التي أشارت بها الندوة

وفي كل سنة كنا نجاب : « لا تلهجوا كثيرًا بذكر هذه المسأَلة . ان كلامكم يجلب اخطارًا . وقد تلقينا اخبارًا تدعو الى الطمأنينة (وهم يتاقون دائمًا اخبارًا موأَاتية لاهوائهم عند الحاجة اليها) اصمتوا ودعونا نفعل »

فها قد ظهرت الاسباب الداعية إلى لزوم الصمت الذي أُوجب علينا . فقد سبق للخطباء ان تكهنوا من أعلى هذا المنبر عن الكوارث التي ستنشأ دون ريب عن تدبير سنة ١٨٤٢ ولنكد الطالع قد صحّ حدسهم مرتين فلم تجرأ الحكومة على الاعتراف بخطائها . ولمّا كانت مقيدة بحبائل الاتفاق الاوربي وخاضعة لما يستقرّ عليه رأيًا فقد آثرت السكوت على ان تجهر بعجزها أَوحبوط سياستها . فقد رأَيناها سابقًا تنادي بانها محامية لبنان بموجب حق ثابت لا يمارى فيه وعادة قديمة (تقليد) وهي اليوم من وراء الدول الاربع ترضى تباعًا بكل التسويات المقترحة . . . لكن ما لي وهذه التفاصيل فانها تجرّني إلى ميدان واسع . . . (كلّا . كلّا . تكلم . تكلم)

اني اذكّر الندوة بأنه بديءَ أَولاً بقسمة امارة لبنان المطاقة الحكم الى قائم مقاميتين ثم ظهر ان قسمة السلطة هذه تجعل المسيحيين المقيمين في القرى المختلطة وهم الاغلبية تحت حكم والٍ تركي وانه يخشى من تجدد جميع الرزايا التي تأَسفنا على حدوثها

واذ ذاك استُنبطت طريقة انتخاب وكيلين أَحدهما درزي والآخر ماروني لموازنة سلطة القائم مقامين الواسعة . فهذا التنظيم لم يأتِ بنتيجة وجاءت كوارث سنة ١٨٤٥ مصداقًا لقولنا .

ثم افتكر فيما بعد بانشاء ديوانين مؤَلفين من العناصر المختلفة ووضعهما تحت

رئاسة السلطة التركية فحبطت جميع هذه التنظيمات لان غايتها جميعها كانت ترمي إلى بسط السلطة التركية على لبنان . ولا احاول تحريك عواطف الندوة باعادة ذكر الكوارث الهائلة لبقاء ذكراها حيّةً في أذهان الجميع . فمشاهد السلب والقتل والحريق قد أرعبت اوربا واجرأ على التأكيد بان الروايات التي وصلت الينا كانت دون الحقيقة . بيدَ انه من الفضول ان نلهج تكرارًا بكوائن أجمع الكل على خطورتها ولاسيما ان الحكومة لم تنكر أهميتها . لكنكم ستأذنون للذين توقعوا هذه الكوارث ولم يصغَ لتكهناتهم ان يبدوا قلقهم من المكابرة على ابقاء حالة ينجم عنها ولا شك حطمات جديدة . وارى ان من الهزء والسخرية أَن يقال لنا ـ بعد ان أَخلف الباب العالي بوعده وأَحبط آمال الذين وثقوا بهِ اكثر من غيرهم ـ ان بسط سلطته مباشرةً على هؤلاء السكان المسيحيين المفروض علينا أَن نرفهم بأجنحة حمايتنا من شأنه ضمان أمنهم

ان حضرة منشيء اللائحة حدثكم منذ هنيهة عن كامل باشا والي سوريا الحالي فليس لي ما انقده بهلكنني اعدّ اقدام حضرة رصيفنا المكرم على كفالته نزاهة موظف تركي وانصافه المسيحيين تهورًا . واني اذكره بمجريات سنة ١٨٤٥ وانا على يقين من ان حضرة وزير الخارجية لم ينسها . فانه عندما شكت الدول الى الباب العالي المظالم التي أرهقت المسيحيين اجابها :

« ان مأمورينا بعيدون عنا لا يطيعوننا وعليه فهذه الحوادث قد وقعت دون ارادتنا . ولكي نأتيكم بدليل على حسن نيتنا فقد عزمنا على ايفاد حضرة ناظر الخارجية بالذات إلى سوريا (وكان اوانئذٍ شكيب افندي) فهو الذي انفذ الاوامر باجراء النظام الموضوع بالاتفاق وسيذهب الى مكان الحوادث ومن ثم فلا مراء انكم تحصلون على ضمانة تنفيذ الاوامر المعطاة . »

فماذا كانت النتيجة؟ ان وصول شكيب افندي الى لبنان في سنة ١٨٤٥ كان

سبباً لانتياب المسيحيين المنكودي الحظ بافظع الاضطهادات اجهر بهذا ولو مهما شغل من المناصب العالية فيما بعد اذ انه فور بلوغه بيروت تظلم اليه من الشيخ حمود ابي نكد أحد زعماء الدروز قاتل الاب شارل رئيس دير عيه. وقد كان سفير فرنسا طلب محاكمته لان الجناية ارتُكبت على مشهد من الجميع ومن الجنود التركية ذاتها التي خُيّل انها تعاونه. فماذا فعل شكيب افندي؟ انه اوعز بتبرئة القاتل ورسائل الحكومة ذاتها تؤيد ذلك. فاحتجّ السفير على هذا التصرُّف المعيب. وفوق ما تقدم فان شكيب افندي بعد الحاقه هذه الاهانة بالعدالة والانسانية احتفى بالقاتل واصطحبه الى دير القمر بين مجالي التعظيم والتكريم فدلّ بما اداه لهُ من الاكرام على روح المهمة الموكولة اليه

فهذا هو سلوك ناظر الخارجية العثمانية. فكيف أظهر لهُ الباب العالي استياءه؟ انه عينه سفيراً في النمسا! فيالهُ من مركز موافق لان هذا الرجل الملطخ يده بدم المسيحيين يصافح اليد التي دفعت اجرة مذابح بولونيا. (فصاح حزب الشمال: أَحسنت. أَحسنت)

واني اورد هذه الذكرى ياحضرات رصفائي الكرام لابيّن لكم ما يحسن باللبنانيين ترقبه من الادارة التركية فالباب العالي ـ وقد جرأته الدول الاربع ـ استمرّ موجهاً سعيه إلى هذه الغاية وجملها مرتاد امانيهِ وما برح يرمي اليها الان بالاقتراح المعروض عليكم. واني لاخشى أن تغتر فرنسا بقبولهِ فهو يعرض عليكم الان هدم أركان الحكم الاقطاعي بحجة انهُ الوسيلة الوحيدة لتقرير الامن في الجبل. ولا ريب انه سيستر هذا العمل بجلباب التمويه ويطالب اليكم باسم الحريّة والاراء التي سادت في ثورة سنة ١٧٨٩ الغاء الحكم الاقطاعي في لبنان. أفطنتم إلى مقاصدهم؟ ان الاتراك بالغائهم الحكم الاقطاعي في لبنان يهدمون في الوقت ذاته ما بقي من أركان الحريّة ويجهزون على كافليها الوحيدين ويهلكون الوسطاء

الضعفاء الذين كانوا يحولون دون ازال موظفي الاتراك المستبدين المرتشين ظلمهم في الاهلين العزّل من السلاح ومن كل وسائل الدفاع . فهم يلاشون المحامين لينفسح لهم المجال لانشاب براثن الاضطهاد في فريستهم

فكونوا على ثقة من انكم يوم تسمحون بابدال طريقة الحكم هذه في لبنان تساوون سكانه المسيحيين بالرعايا الخاضعين توًّا للبـاب العالي . ومتى سلّمتموهم للادارة التركية لا يبقى لهم سوى الخيار بين الموت أو جحد ايمانهم فتباد تلك الامة المسيحية ويلتحق من جراء ذلك عار عظيم بتمدننا وعصرنا . ومع ذلك اكد لنا حضرة واضع اللائحة ان الامن استتب في لبنان وعادت مياه الراحة الى مجاريها . ولست اعلم اذا كان حضرة وزير الخارجية يشاطره هذا الرأي ويقاسمه هذه الطمأنينة. فلقد تلقينا حديثًا من لبنان انباء تناقض ما تقدم وسترون ياحضرات الرصفاء الكرام من التحرير الاول الذي اتشرف بتلاوته عليكم وهو بتاريخ ٢٧ ايار سنة ١٨٤٧ الى أية حالة من الوهن والرعب وصل هؤلاء السكان المنكودو الحظ واليكم بنصه:

«اخبركم بانه ورد من الاستانة كتاب آخر من سفير فرنسا وبه يلومنا على التحرير الذي كتبه رئيس اساقفة صيدا باسطًا فيه جميع الشرور والاهانات والمظالم وسائر الاعمال الجائرة التي أُنزلت بالموارنة وزاد بان جميع هذه الانباء تضرنا اكثر ممَّا تنفعنا ويلح كثيرًا بان نمنع معتمدينا من الان وصاعدًا عن ارسالهـا الى فرنسا لانها تطبع فيها وتتصل إلى الاستانة . فهذا الكتاب قد جعلنا نخاف من مضاعفة الاساءة الينا اكثر من ذي قبل وثبط عزائمنا فهامت قلوبنا وأمسينا في وجل من أن المصائب التي حلّت بنا نشأت عن الاخبار التي أَرسلناها اليكم ولم تأتنا بفائدة . فنرى ان تعدلوا عن اذاعة ما نخبركم به في الجرائد . واننا لنوجس مثلكم خيفة ان تعد المعدات للاعتداء علينا مجددًا ونحن جميعًا بدون سلاح وعليهِ يتضح لكم ان خوفنا في محله . »

وهكذا أمسى اللبنانيون اللائذون بكنف حمى فرنسا في حالة شؤمى يزيدون

في شقائهم كلما بثوا شكاويهم الحقة

واني لا اعرف شيئاً يفي بوصف ما صارت اليه حماية فرنسا في الشرق اكثر من هذا الهلع المستولي على الذين يحق لهم الاستغاثة بنا . فلماذا لا يجسرون على التصريح بانهم تحت حماية فرنسا ؟ ذلك لان فرنسا لم تجرهم ولاننا تنازلنا اختيارياً عن السلطة التي كانت لنا منذ عهد عهيد ولاننا شئنا ان يكون لنا عداد في الاتحاد الاوربي حيث لم يكن لنا سوى صوت واحد فاشترينا هذا الصوت بحقوق ثابتة كنا نتمتع بها قبل انخراطنا في سلك ذلك الاتحاد

فاذا ما حاول حضرة وزير الخارجية ان ينكر صحة وصف حالتنا في الشرق فاثبتها له مستشهداً بالرسائل المنفذة الى سفيرنا وهو ذاته يشعر بضعفنا الذي قيدنا وجعلنا مسئولين عن كل اعمال الاتحاد الاوربي بافقادنا حظ الاستفادة مما لنا من السيطرة هناك

ولما كان لا بدّ لنكد الطالع عند حدوث كوارث جديدة من استئناف البحث في هذه المسألة امام هذه الندوة فاقول : انه يجب ان يفقه جيداً ان اقتراعنا على احالة العرائض الى وزير الخارجية لا يفيد قبولنا باراء واضع اللائحة والأ سألت الندوة ان تقترع على موضوع بحث اليوم . فاذا ما كانت الاحالة المذكورة تعني اننا تركنا كل امل في امكان اعادة السلطة المطلقة الى الامير بشير واسرته وقد نزعت منه دون سبب موجب اجهر بان مصلحة مسيحيي لبنان صائرة إلى الخسار وبأن حبل امالهم الوحيد — وقوامه ان لا بدَّ لفرنسا من ان تأتي لمساعدتهم وهو حقها — سيقطع بحيث نكون الحقنا بهم في يوم واحدٍ أذىً اعظم مما أصابهم في مدى ٧ سنوات من جراء تردد سياستنا

ولهذا فمع موافقتي على احالة العريضة الى وزير الخارجية كما طلب واضع اللائحة اقترح في الوقت ذاته ان يضاف فقرة ترجب احالتها أيضاً إلى رئيس الوزارة . وقصدي من اضافة هذه الفقرة بيان الفرق الكائن بين رأي الذين يوافقون على مضمون

اللائحة كما هي ورأي الذين يطلبون مثلي الى الحكومة الأ تنكب عن السياسة التي أشارت عليها الاغلبية بانتهاجها . (احسنت . احسنت)

١٣٩ – خطاب الموسيو كريمبو النائب الاسرائيلي

لا مراء ان حضرة واضع اللائحة قد أجاد في بسط ارآئه واذا كان الاستحسان الذي أبداه أعضاء الندوة يشمل مبناها . . . (حدثت ضجة وقوطع الخطيب)

المسيو دي هوبرسار – انهُ يشمل المبنى والمعنى

المسيو كريمبو – سأجيب على كلام المسيو دي هوبرسار إنما اسألكم ألاَّ تسبقوا إلى اظهار فكري اذ لا يمكنكم ان تدركوه قبل ان افوه بهِ . (ضحك)

فهذا ما اقولهُ : اني اوافق جميع الذين استحسنوا القالب الذي سُبكت فيهِ الاراء المبسوطة لكنني معاكس للذين يستحسنون مبناها والسبب واضح فاذا شئتم انعام النظر حيناً في الكلام الذي نال استحسان قسم من هذه الندوة تنجلي أمام أعينكم سوء نتائجه . فلقد طرق مسامعي هذه العبارة : « سيكون مصير هذه الحركة تخويف مسيحيي لبنان من حمايتنا »

فهذا ما سمعتهُ ولذلك اقول لكم ان حمايتكم في تلك الاصقاع التي شاهدتها ليست فقط الرابط الوحيد الذي يربط شعوب لبنان المسيحية الواجبة عليكم اجارتها بفرنسا بل انها من أمتن الروابط التي تؤتكم بالشرف . و كونوا على يقين بأن هذه الحماية المستمدَّة من عهود قديمة هي التي ضمنت لفرنسا الارجحية وقد تمتعت بمفعولها في الشرق حتى سنة ١٨٤٠ . أجل فان الجميع في تلك البلاد كانوا حتى ذلك التاريخ يستغيثون بفرنسا مستمدين حمايتها . وقد تيسر لي أن أرى في بدء اقامتي في الشرق قوام تلك الحماية وسمعتهم يتحدثون عنها بكمال الاحترام وشاهدت كيف ان هذه الشعوب المسيحية ـ التي التمس منكم عضدها انا الذي لا يرتاب

في شواعره (ضجة في المجلس) ـ كانت تعود دون انقطاع إلى فرنسا طالبةً اليها حمايتها ومعاونتها فلا تخيب آمالها لان فرنسا كانت حتى ذلك التاريخ تتكلم بعزم وحزم . لكن لسوء الحظ زالت هذه الحماية في ذلك الزمن المحزن وقد كانت فعَّالة لا بل الوحيدة التي تمتع بها مسيحيو لبنان منذ قرون . ان كوائن سنة ١٨٤٠ جاءت ضربة قاضية على نفوذ فرنسا في الشرق وقد كان في الطاقة انهاضه انمَّا كانت تعوزكم الارادة فبدلاً منها استسلمتم الى الاهمال والخمول . أَجل (وهذا هو أَساس الشكاوى الخطيرة التي يوجهها الحزب المعارض إلى حضرة وزير الخارجية منذ ٧ سنوات) ان الوزارة التي استلمت زمام الشؤون في ٢٩ ت ١ قد أَجازت لنكد الجد كل ما عُمل ضد فرنسا ليتسنى لها الدخول في الاتحاد الاوربي (ضجة استحسان في الشمال) ومنذ ذلك الحين أُصيبت حمايتنا في لبنان في الصميم من الفؤَاد (أَحسنت . أَحسنت) كيف يحظر علينا الاهتمام في ما هو جارٍ في لبنان ؟ اقول مع الاسف اني كنت افقه هذا المنع لو جرى في سنة ١٨٤١عقبى حوادث سنة ١٨٤٠ إذ كان في الامكان ان يعللوا نفوسنا بمستقبل أفضل لكنني استغرب تلفظكم بمثل هذا الكلام بعد حوادث سنة ١٨٤٢ و١٨٤٤ و١٨٤٥ و١٨٤٦ . عجبًا أَهذا كل ما تشعرين بها ايتها الامة المسيحية الفرنسويَّة أَمام هذه الجنايات الفظيعة والسلب الذي عمَّ انحاء لبنان والمظالم والمذابح التي كادت تفني اخوانكم ؟ أَمام هذا المشهد المحزن المفتت الاكباد توافقون على رأْي القائلين بوجوب الاحتراس من التدخل بالقوة ! أَمَّا انا فاعلن لدى مشاهدتي هذا الشعب التعس الذي حلَّت بِهِ هذه النوازل اني اطلب إلى هذه الندوة وساطلب في كل مكان تدخل فرنسا لتعضده بقوتها وبارادتها (أَحسنت . أَحسنت)

أَتسكتون والامر متعلق بمسيحيي لبنـان ! ومن هم هؤلاء المسيحيون . هم اخوانكم منذ قرون ليس في المذهب فقط بل في السلاح وفي ساحات القتال .فقد

وجدتموهم في كل الظروف . فالقديس لويس وجدهم من قبل ونابوليون كذلك (ضجة استحسان)

فكيف لا يحصل مسيحيو لبنان منكم امام هذين الاسمين العظيمين المار ذكرهما إلاَّ على دليل اهتمام عقيم قوامه : « اقناع تركيًا انكم تريدون التدخل بطريقة لا ترعجها واقناع مسيحيي لبنان انكم لا تساعدونهم إلّا إذا كان عونكم لا يقلق بال الحكومة التركية ! »

فايقنوا ان هذه السياسة تكون الضربة المهجزة على ما بقي من النفوذ الفرنسوي في الشرق وازيد ان هذه هي المرة الاولى التي سمعت بها انهُ يجب التكلم بذلٍ في هذه البلاد . لقد لهجت الالسنة بحكومة ابرهيم باشا في سوريا وكان ان التقيت بمحمد علي في حين نُزعت منهُ سوريًا لقبح البخت . وفي ذلك العهد يجب التسليم بان مسيحيي لبنان كانوا متمتعين براحة تامة إذ لم يكن خنجر الدروز والاتراك مسلولاً فوق اعناقهم بل كانوا ساكني البال والدروز لا يحركون ساكنًا فزعم ان ذلك كان نتيجة قساوة ابرهيم باشا البربرية . كلَّا ثمَّ كلَّا . فالبربرية لا تأتي بهذه الاثمار الحسنة ! واني انقل اليكم كلامًا لمحمد علي يبرهن لكم على تجرّد حكومته عن كل فعل بربري وقد شرَّفني بأن قاله لي شفاهًا (ضجة)

كنَّا في ذات يوم نتكلم عن الدين وهو بحث اعترف انه لا يهمنا كثيرًا نحن شعوب الغرب لكنه عظيم الاهمية عند الامم الشرقيــة . أتعرفون كيف أوضح لي محمــد علي سبب الراحة والسلم اللتين متع بهما سوريا وانَّى انقطعت حروب التفاني بين الدروز والموارنة وكيف اكره الدروز على احترام الموارنة ؟

فاليكم مــا قاله لي : « انا واولادي لنا في الاديان المخالفة ديانتنا آراء ومذاهب خاصة ولي الامل بأنها تستمرّ حية في اسرتي . فنحن لا نتدخل في عقيدة الغير بل كل يمارس ديانته حسبما يراه موافقًا ونتجنب كل تدخل لئلَّا نعكر كأس الامن العامة .

فنحن ننصب ميزان المساواة بين الجميع وتعساً لمن يحاول وضع القوة في احدى كتفيه ! » (ضجة عامة)

لكنكم عندما نزعتم من يد هذا الامير - وهو ليس بهمجي كما قلتم بل تغلب على الهمجية - حكم سوريا بدلاً من تركه بيده بدأت الاضطرابات ولم يعد يعتد بحماية فرنسا فقد كان محمد علي يعتبرها كثيراً أمّا الاتراك فلم يحفلوا بها . أتعلمون لاي سبب ؟ اني لموضحه لكم . لانكم نزلتم حين علت سائر الدول . (استحسان في حزب الشمال) أجل انهُ بقدر ما سقطت فرنسا صعدت سائر الدول بحيث آل الامر إلى استبدال الاتراك احترامكم باحترامهن واعلموا ان مصلحة الدول المشار اليها قائمة بحدوث اضطرابات . إذ متى قصرت حمايتكم عن بسط وارف ظلها فالشعوب المسيحية تلجأ إلى كنف سائر الدول التي ستشيد صروحها في الشرق على اطلالكم (ضجة استحسان) . فانقضوا إذاً ما بناه القديس لويس وملوككم وابيدوا دفعة واحدة كل الشعوب المسيحية التى تدين بدينكم وتعتقد بالهكم وتؤمن ايمانكم فلكم ملء الحرّية ان تفعلوا (حدثت ضجة وقوطع الخطيب طويلًا)

إذا شئتم أن ترفعوا صوتكم وتتكلموا بحزم فلن تسقط هذه الامم . واذا أردتم أن تظهروا كما يجب أن تكونوا فتظل هذه الشعوب محترمة . لكنكم إذا لزمتم الخطة التي انتهجتموها منذ ٧ سنوات فالدروز والاتراك يستأنفون ما فعلوه في السنة المنقضية حتى اذا ما عدنا الى طلب بذل مساعدتكم لمسيحيي لبنان فانّا نلحقهُ بهذه الكلمات المحزنة وهي : اننا نستمدعونكم لاخواننا التعساء الذين سُفك دمهم مجدداً في سوريا لانكم لم تسلكوا بقوة وحزم . لو كنتم وثقتم باقتداركم وتذكاراتكم المجيدة لما هدر هذا الدم (استحسان شديد وتصدية ايدٍ في الشمال)

١٤٠ – تصريح الموسيو دي ملفيل

وعقبه الموسيو دي ملفيل وختم البحث بالتصريح الاتي

اني اذكر الندوة بان حكومة « الكونفنسيون » الوطنية لم تفتر في سنة ١٧٩٤ في وسط الحرب الهائلة الناشبة بين فرنسا واوربا عن المحافظة على جعل الاسم الفرنسوي محترمًا في لبنان . فان اوبير دوبايه سفير الجمهورية الفرنسوية في الاستانة لما اتصل به ان الكنائس في لبنان أقفلت وان الكهنة أُهينوا ذهب بذاته إلى الاماكن المذكورة وفتح الكنائس واوجب احترام الكهنة وهو عمل نبيل مجيد يخلد ذكراه ويكون احسن قدوة للمتأخرين . وبينا كانت حكومة الكونفنسيون تقفل كنائس فرنسا مستسلمة الى ثوران بركان الاهواء فسفيرها في الاستانة كان يفتحها بيده في لبنان ويوجب احترامها واضعًا اياها تحت حماية العلم المثلث الالوان وفاء بالعهود ومحافظة على الحقوق القديمة (ضجيج متواصل) (١)

١٤١ – عريضة الشيخ ابرهيم العازر الى خورشيد باشا بتاريخ ك ٢ سنة ١٨٥٨ جمادى الاولى سنة ١٢٧٤

انا اعتمادًا على امر دولتكم السابق المؤذن بحسن استعدادكم لقبول شكاوى

---

(١) لما رأى الموسيو غيزو تنديد اصدقائه بهِ على احجامه وتردده ألف لجنة عهد اليها بتحقيق الشكاوى المتقدمة واوفد لهذه الغاية الموسيو دي لاالان والموسيو اوجان بوره العالم الشهير الذي صار فيما بعد راهباً في الرهبانية اللعازريّة . لكن اعداء المسيحيين احتاطوهما وخدعوهما على ما اثبت المسيو لويس دي بوديكور في كتابه المعنون « فرنسا في لبنان » فرفعا بياناً مغلوطاً الى الوزارة وكان المسيو غيزو قد أبدل بغيره فوقع هذا البيان بيد المسيو دي لامرتين رئيس الوزارة اذ ذاك فاظهر امتعاضه منهُ

المظلومين فنحن عبيدكم تظامنا لدولتكم من جور الامير بشير احمد ثم اننا انقياداً لاوامركم الموجبة بقاء مندوبي المتظامين هنا لبثت في بيروت مدة شهرين قيد الاهمال انتظار رأفة الباب العالي ورحمة دولتكم راجياً التحري عن شكاوينا . وبينا انا على هذه الحالة إذ أمرتم دولتكم في ليل الخميس ٥ و١٧ لـ ١ بالقبض عليّ وارسالي ليلاً إلى برمانا بخفارة كوكبة من فرسان الضابطة الغير المنظمة فأوثقت يداي وأركبت فرسًا وقيدت رجلاي ايضًا واقتدت على هذه الحالة المذلّة بسرعة عظيمة بحيث ان فرسي كبت بي وأُصبت بجراح كبيرة لان قيودي حالت دون اتقاء الاذى . وفور وصولي الى برمانا أمر القائم مقام بسجني وبوضع الاغلال في رجليّ وعنقي ومسك أحد الرجال بطرف الاخيرة وأخذ يهزها بعنف دون انقطاع إلى أن غُشي عليّ وأمسيت كالميت لاحراك بي فرشني من كان حواليَّ بالماء ومن جرّاء هذه العذابات أُصبت بمرض عضال . وبعد أيام استدعاني القائم مقام أمام المجلس وقال لي : « ان سبب وجودك هنا هو ادعاء علام الدين الطراباسي عليك شراكة في فرس » فسألتهُ عمَّا اذا كان يوجد شاكٍ للنظر في الدعوى قانونياً . ولمَّا لم يكن لديهِ شاكٍ ولا عريضة شكوى رسمية أوعز إليّ بتقديم كفيل من رجال حاشيته ان بدعوى الفرس أو بغيرها مما يمكن حدوثها وأمرني بألاَّ اغادر برمانا . وقد فعل ذلك ليمهد السبيل للاشخاص الذين اتفق معهم لاذلالي وقهري . ولمَّا اشتدَّ مرضي بسبب طول مدة سجني ولم يتقدَّم عليَّ شاكٍ أَمرني الامير بالعودة إلى بيتي واخذ هو وابنه الامير خليل ينهياني عن العودة إلى بيروت وتوعداني إذا ما ذهبت اليها بنصب حبائل جديدة لاهلاكي أمَّا إذا رجعت إلى بيتي فيكافئانني

ان عبد دولتكم قد كادت نفسه ترهق من المظالم والمرض الناشيء عن العذابات التي لا تنزل بسوى القتلة واللصوص وكبار الجناة (ولم يسمع من قبل بمثلها بناءً على شكوى طائشة قبل اجراء أدنى تحقيق) فعبدكم هذا هو من اسرة كريمة مشهورة

بخدماتها العديدة الصادقة للباب العالي ولامثالها المشايخ وسائر الاعيان (الذي لم يسبق معاملتهم قط بهذه الصورة) يتجاسر على الاستغاثة بالحكومة السنية وبرأفة دولتكم مستلفتاً نظركم إلى ما عومل بهِ لتحكموا فيما اذا كان موافقاً للتنظيمات السلطانية المعهود اليكم اجراؤها بحق جميع طبقات رعاياكم . واسترحم من دولتكم أيضاً ان تـأمروا باعاضتي الخسائر التي لحقت بي بسبب هذه المسألة والنفقات التي ساتكبدها من جرّاء مرضي العضال . ولدولتكم ان تتحققوا صدق شكواي من طبيب أو من المجلس . وبكل . . .

(الكتاب الازرق المتضمن المحررات الانكليزيّة عن كوائن سنة ١٨٥٨ إلى ١٨٦٠ عدد ١ ص ١ ـ ٢)

٢٤٢ ـــ اسعد خياط قنصل انكلترة الى الكونت دي كلاراندون عن يافا بتاريخ ١٣ كانون الثاني سنة ١٨٥٨

يسوؤني ان اخبر سيادتكم بالجنايات المتنوعة التي حدثت أخيراً في هذه المدينة وفي جوارها . فقد قُتل عدّة أشخاص وهُدمت البيوت والمخازن ونُهبت وخلا ما تقدم فقد سلب على طريق القدس قطار جمال محملة بضائع . على ان اعظم حادث وأهمه حصل أمس مساءً كما يأتي :

١ً دخل خمسة أشخاص بيت المستر ديكسون أحد رعايا اميركا وهو يملك مزرعة هنا وبعد ان برّحوا بابنه ضرباً قتلوا صهره الموسيو ستينبك أحد رعايا بروسيا صاحب مزرعة مثله في ذات المحل وقد عاد أولئك الاشقياء إلى محل الجريمة واغتصبوا النساء ونهبوا كل ما اتصلت اليه ايديهم وتمكنوا من حمله

فهذه الفظائع أحدثت قلقاً بين جميع المسيحيين في هذه الجهات إذ جعلت حياتهم وأملاكهم في خطرٍ وولّدت في عقول بعضهم الاعتقاد ان الحكومة المحلية إما عاجزة عن توطيد السكينة و إما متهاملة مع أنها تظاهرت بالسعي في القبض على

الجناة لكنها لم تكشف مخبأهم فكانت النتيجة إن استاء الاهالي منها وجزعوا من هذه الجنايات الفظيعة . وقد اغتنمت غير مرة الفرص المؤاتية لتوجيه انظار الحكومة المحلية إلى هذه الاعمال البربرية المخالفة لكل قانون فوعدتني في ظروف عديدة ان تهتم بها وتسهد لها جفنها بيد أنه لنكد الجد يظهر ان الامور تزداد كل يوم سوءا

ان قنصلي اميركا وبروسيا في هذه البلدة يبذلان جهدهما لحمل الحكومة المحلية على البحث والتحري عن الجناة وانزال العقاب بهم

٢ً قد ساءني أيضًا ما سمعته من ان بعض الناس يعتقدون ان الحكومة المحلية هي التي تشجع مرتكبي الجرائم على اتيان هذه الفظائع المنكرة لغاية في النفس . واخشى ان لا يكون ذلك بعيدًا عن الصحة . ومن ثمّ لمّا كانت عدة جرائد اوربية قد جالت بعواطف بعض الاوربيين والاميريكيين وأظهرت رغبتهم في شراء الاملاك والاقامة في الاراضي المقدسة وانشاء مستعمرات صغيرة وكانت جملة عيال قد جاءت واقامت هنا وفي عدادها العائلتان السابقتا الذكر فلا يبعد عن الصحة ان تكون الحكومة التركية أهملت الاهتمام بالجنايات المذكورة بقصد تخويف الاجانب المسيحيين ومنعهم عن المجيء الى هنا بكثرة والاقامة في تلك الانحاء . ويخيل لي ان هذا الرأي سديد لان الباشا أعطى حديثًا أوامر شفاهية إلى القاضي هنا بعدم تسجيل صكوك بيع وشراء عقارات ومزارع للاوربيين والاميريكيين . وهذا مخالف كل المخالفة لفرمان التنظيمات المذاع حديثًا ولمعاهدة باريس

٣ً قد زرت ايضًا العائلتين المنكوبتين المحكي عنهما ورفعت اليهما تعازيّ وشاهدت أيضًا قنصليهما فاكدا لي انهما موطّدا العزيمة على طلب مجازاة الجاني وانهما كتبا الى حكومتيهما بهذا الخصوص

(عن الكتاب الازرق الانكليزي عدد ٢ ص ٤)

٢٤٣ – القنصل برانت الى المستر البسوده عهد دمشق بتاريخ ٢٧ ك ٢ سنة ١٨٥٨

اتشرّف بانبائكم ان الامير محمد الحرفوش قد فرَّ منذ نحو عشرين يومًا من منفاه في قبرص وجاء يافا ومنها دخل جبل لبنان وقد حمل مسيحيي زحلة التابعة ايالة بيروت على الانضمام اليهِ لمهاجمة الامير سليمان من بعلبك احد اعضاء عائلتهِ المعين من قِبل والي دمشق محافظًا على توطيد الراحة في القضاء المذكور ولهُ راتب اربعين فارسًا. وقد زيّن الامير محمد لشعب زحلة اقناع مسيحيي دير القمر بالانضمام اليهِ بحجة ان الامير سليمان هدد بعض مسيحيي زحله القائمين على حراثة الاراضي حول بعلبك بالطرد والقتل. فاجتمعت قوات هؤلاء المسيحيين متحدة في صاروخين و يُقدر عددها بالف مقاتل بين راجل وفارس. وعند اتصال الخبر بالامير سليمان جمع عاجلًا بعض اتباعه وذهب بهم من مقره في العين إلى بعلبك تاركًا شقيقه وراءه ليستنفر قوةً عظيمة ويلحق به. ولدى وقوفي على هذه الحوادث عهدت إلى ترجماني ان يسأل الباشا التوسط بين الفريقين فيأمرهما بلزوم السكينة فاجاب الباشا الطلب وتوقف القتال حينًا بحيث تمهد لبعض ذوي النفوذ التدخل في الامر واقترحوا أن يعرض على الباشا قسمة الراتب بين الامير محمد والامير سليمان فيعطى كلٌّ منهما رزق عشرين فارسًا وابقاء محافظة القضاء بينهما. فقبل الامير سليمان بهذا الاقتراح وهو موطد النية على عدم اجرائه بوجه من الوجوه اعتقاد ان الباشا لا يوافق عليه مطلقًا

وفي خلال هذه المفاوضات تمكن الامير سليمان من اقناع الزحليين ومحالفيهم بالانفصال عن الامير محمد

وقد أُخبرت ان الباشا أصبح ميَّالًا إلى الرضى بالاقتراح المتقدم ذكره وقسمة رزق الجنود بين الامير سليمان والامير محمد اجابةً لمساعي اصدقاء هذا الاخير.

ولذلك رأيت من واجبي أن اوضح للباشا ان موافقته على هــذه القسمة بحق رجل أرسل إلى المنفى وهرب منه خفيةً واعتدى على مندوب دولته لا توليه شرفاً . ومن جهة أخرى فالمرجح بان الامير سليمان لا يرضى بالتسوية المذكورة بل يهاجم الامير محمداً علناً فينشأ عن ذلك حرب اهلية . وخلا ما تقدّم فان الامير محمد يعيش مع اتباعهِ على نفقة اهل القرى التي ينزل فيها ويغتصب منهم الاموال قسراً ويستولي على مداخيلهم . فوعــدني دولته بالانقياد لرأيي وانفاذ الاوامر الى الفريقين بلزوم السكينة . وعليه فاؤمل ان الامير سليمان سيعزّز في مركزه وان الامير محمد سيكره على اللياذ بالهدو إذا لم يقبض عليهِ ويعاد ثانيةً إلى منفاه

(الكتاب الازرق الانكليزي رقم ٥ ص ٦)

٢٤٤ – **الموسيو مور قنصل انكلترة العام في بيروت الى الموسيو اليزون وكيل سفارة انكلترة في ٢٨ ك ٢ سنة ١٨٥٦ و٢ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٤**

اتشرف فانبئكم بان قد شاع هنا ان أَحمد عطا بك معتمد الباب العالي الموكول اليه فحص الشكاوى المرفوعة من الشعب المسيحي على قائم مقامه لا يأتي الان وعليه يمكن اعتبار المسألة مؤجلة إلى ما شاء الله . ويقــال ان هذا التــأجيل هو نتيجة التبديلات الوزارية التي جرت في الاستانة

ان العضد القوي الذي أَمدّت به الحكومة التركية الامير بشير أحمد واضح السبب على انه وان لم يكن لديَّ الان الادلة القاطعة لاتهام خورشيد باشا بالارتشاء أراني مضطراً إلى القول بانه لم يبقَ احد مرتاباً في ارتشاء الدفتردار . فلهذا الموظف نفوذ عظيم على دولته وهو معروف بأنه من أعظم انصار القائم مقام . ومن المرجح ان معظم ديون هذا الاخير الباهظة وقدرها نحو مليوني قرش ـ ولم تجبره الحكومة حتى الان على ايفائها ـ قد أُنفقت في سبيل الرشوة . أَمَّا السبب الآخر في عضد الاتراك

للقائم مقام فهو السياسة التي انتهجوها ولم يحدوا قط عنها وقوامها توجيه المساعي الى ابقاء الاضطراب في لبنان للتذرع الى الغاء ادارة حكمه الحالية . وهم ينهجون مثل هذا النهج في القائم مقامية الدرزيّة

ان الاستياء من الامير بشير أحمد قد مازجهُ تعصب ديني لان العموم يعتقدون انه مسيحي بالاسم فقط فقد وُلد درزياً وعقيدة الدروز تبيح ممارسة شعائر غير مذهبهم متى كانت السياسة تقتضي ذلك . أمَّا القائم مقام الدرزي فهو مسلم ويمـارس جميع شعائر هذا المذهب . وعليه فلا يكون الباب العالي ـ وهو مجبور ان يولي درزياً على الدروز ومسيحياً على المسيحيين في جبل لبنان ـ قد قام حق القيام بهذين الشرطين

(عدد ٣ ص ٥)

٢٤٥ – القنصل برانت الى الكونت دي كلاريندون عن دمشق بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٥٨

اتشرَّف بأَن ارسل إِلى سيادتكم في طيه صورة الرسالة المؤَرخة في ٢٧ الجاري وقد أَنفذتها الى المستر أَليسون بخصوص كوائن بعلبك

فاذا ما كان دولة الباشا لا يتدخل لايقاف رحى القتال فالفريقـان المتنازعان يدمّران قضاء بعلبك ويخربان مزروعاتهِ بحيث تتعذر جباية الضرائب . ومن الجلي ان ضعف الباشا ووهن عزائمه سيشجع اخوان الفتنة المستعدين في كل وقت للاستفادة من الفرص المؤاتية لمقـاومة سلطة الحكومة فيضطرب حبل الامن في الايالة المذكورة كل الاضطراب (عدد ٥ ص ٦)

٢٤٦ – من القنصل العام الى المستر اليسون عن بيروت في ١٥ شباط سنة ١٨٥٨

اتشرَّف فانبئكم باني أَنفذت في ٨ الجاري كتاباً الى المشير خورشيد باشا

استيضاحاً عمَّا اجرى في مسألة نابلس فاجابني انه يودّ ابلاغي نيَّاته سرًّا بهذا الشأن لانه لا يريد ان يفشو المبلغ سرّها . وفي اليوم التالي زارني دولته وقال لي : لمَّا كان قائم مقام نابلس قد جاء بيروت اطاعة لامره ففي نيته ان يعيده اليها ليستوفي فور وصوله مجموع التعويضات التي أمر الباب العالي بدفعها للمنكوبين ويرفع العلم الانكليزي . فاعربت لدولته عن انحاسي من ان القائم مقام لا يأتمر الامر بعد عودته الى مقرّ مأموريته. فاكد لي المشير انهُ اذا ما أخلف الامر يدفع هو التعويضات. ولمَّا ألححت عليه بوجوب القبض على أصحاب الفتن وقد كنت سلمت اليه بياناً باسمائهم أجابني ان هذه هي إلاَّ رغبة الباب العالي لكنه لا يستطيع ان يفعل قبل ان توافق الحكومة على تعيين الشخص الذي طلب اليها توليته هذا المنصب وهو موجود الان في الاستانة . وان في نيته لدى وصول هذا المأمور ان يرافقه الى نابلس مصحوباً بقوة من الجند وهناك يعزل القائم مقام الحالي ويسلم زمام الشؤون إلى القائم مقام الجديد وهذا يبادر الى القبض على جميع من يثبت عليهم الاشتراك في الفتن . وختم دولته الكلام بقوله لي انه سيقبض على محمود عبد الهادي القائم مقام الحالي وعلى بعض زعماء قضاء نابلس ويرسلهم إلى الاستانة . ولا ادري ما اذا كان خورشيد باشا يبرّ بوعده (عدد ٦ ص ٧)

٢٤٧ — مور القنصل العام الى الأرل «الكونت» دي كلارندون عنه بيروت بتاريخ ١٧ شباط سنة ١٨٥٨

اني استناداً على الرسالة التي انفذها القنصل برانت في ٣٠ المنقضي إلى سيادتكم وعلى الملحق المشفوع بها المرسل بواسطتي مختوماً إلى معتمد جلالة الملكة لدى الباب العالي اتشرف بافادتكم ان رجوع الامير محمد الحرفوش خفيةً من المنفى إلى بعلبك منذ

ثلاث سنوات لا منذ عشرين يوماً كما قال المسيو برانت في رسالته المتضمنة ذكر الحوادث التي وقعت في خلال العشرين يوماً

فيوافق كثيراً لاقرار السكينة العامة وراحة اهالي بعلبك والقضاوات المجاورة ابعاد الامير محمد الحرفوش عن قضا بعلبك حتى وعن سوريا باسرها

(الكتاب الازرق الانكليزي عن سوريا . عدد ٧ ص ٨)

٢٤٨ – القنصل جامس فين الى الكونت دى مالميسبوري عن القدس بتاريخ ١٨ اذار سنة ١٨٥٨

اتشرّف فانبئكم بأنه حمي وطيس القتال بين العيال المتمادية في بلاد العرقوب وهو قضاء كائن على بضع ساعات من جنوبي شرقي القدس : فانضمَّ اشياع الزعماء الى كل عائلة منها واعتدى عثمان لحام على بعض قرى خاصة نسيبه محمد عطا الله فقتل بعض الناس وبسبب هذا انتقضت التدبيرات التي كان قررها الباشا السابق

فدولة ثريّا باشا نهض فجهز للحال قواه وزحف بفرقة من المشاة المنظمين ومعهُ مدفعان سهليان من الشبه (برونز) على هذا القضاء فعسكر خارج الاسوار واوفد رسلًا لاطفاء نار الثورة فعقدوا بين الفريقين هدنة شهرين بحيث عند انقضائها يكون انتهى موسم الحج فيتسنى إذ ذاك للباشا ان يهتم في فصل الخلاف . وممَّا يؤسف لهُ كثيراً ان هذه الاضطرابات حدثت اثناء فصل الحج   (عدد ١٠ ص ٩)

٢٤٩ – مور القنصل العام الى المستر اليسون عن بيروت في ١٦ اذار سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبئك بان الحركة ضد الامير بشير احمد القائم مقام المسيحي – وقد أشرت اليها في رسالتي المنفذة في أول الجاري – قد استفحل أمرها بحيث يخشى ان

ينشأ عنها اخطار عظيمة فحبذا لو اسرع الباب العالي إلى معالجة هذه الحالة عدولاً عن التسويف في انجاز التحقيق الذي وعد به منذ مدة طويلة . وقد عُقد اجتماع هام في قلب بلاد كسروان تألب اليه من كل قضاء جمهور غفير من المسيحيين على اختلاف مذاهبهم ومن الدروز ايضاً . وعليه يظن ان الباشا والقائممقام ازاء حركة عظيمة كهذه لا يخاطران بمحاولة قمعها بالقوة . اما خورشيد باشا فأرسل امرًا سديته التهديد إلى الامير بشير عساف احد زعماء الحركة يستدعيه إلى بيروت ليثبت الشكاوى على القائم مقام . فرفض تلبية الامر الى ان يصل المعتمد السلطاني المنتظر وقال انه يكون مستعدًا اذ ذاك ليس فقط لتبرئة ذاته بل لاثبات الشكاوى التي رفعها هو ومواطنوه على القائم مقام المسيحي

وأرى من الضروري ان اخبرك ان قنصلي النمسا والروسية العامين قالا لي منذ يومين انهما لم يتلقيا من سفارتيهما خبر تعيين الحكومة العثمانية معتمدًا خاصاً ليتولى في هذه الجهات مهمة التحقيق في شكاوى اللبنانيين على قائم مقامهم . وقد اتصل بي الان ان قنصل بروسيا جاءه مع الباخرة التي وصلت أمس ان عطا بك آت

ان جميع رصفائي يرون الان بمزيد الجلاء خطورة الحالة ووجوب معالجتها حالاً . واتشرف بابلاغكم انني لو لم استعمل نفوذ كلمتي لايقاف الشكاوى لكان طُرد الامير بشير أحمد من مقامه في لبنان من أمد بعيد لكني كنت دائمًا اشير بلزوم جانب السكون والطاعة لاني لبثت منتظرًا قدوم المعتمد الموعود . اما اليوم فلما كانت سلطة القائم مقام قد اضمحلت تمامًا فالمسألة لا تحتمل التأجيل والتسويف اذ ينتج عن تمديد المهلة انتشار الفوضى التامة مما يجر إلى خراب عاجل . فاذا جاز لي ان ابدي رأيًا اقول : ان ارسال القائم مقام إلى الاستانة لافضل كثيرًا من اجراء التحقيق المقترح . إذ لا ريب في أنه لدى وصول المعتمد السلطاني إلى سوريا يتذرع بالوسائل الكافلة تأجيل التحقيق وعرقلة مهمته إلاّ إذا ما ثبت ان حكومته اصحبته بتعليمات

جلية جازمة وخطت له طريقة سلوكه . (عدد ١١ ص ١٠)

١٥٠ — القنصل برانت الى المشير البسود عن دمشق في ٦ نيسان سنة ١٨٥٨

ان اسماعيل خيري بك وهو نصيري مقيد بخدمة باشا صيدا يقيم على حدود هذه الباشاوية في صافيتا على مسافة بضع ساعاتٍ من حماة وحمص قد ارسل منذ مدة وجيزة رجاله لغزو عدة قرى بجواره واقعة ضمن ذلك القضاء تابعة للباشاوية المذكورة. فجرأ هذا العمل غيره من النصيرية الساكنين جبل الكلبية فنهبوا القرى المجاورة لهذا الجبل حتى ان السكان المسلمين ذاتهم لم ينجوا من اعتداءاتهم أحيانًا . ومعظم هذه القرى مأهولة بخليط من النصيرية والمسلمين والمسيحيين . ونصيب المسيحيين من الظلم اكثر من المسلمين وكثيرون من هؤلاء قتلوا وهم يدافعون عن املاكهم. وأشد القرى تضررًا قرية محرده الكثيرة السكان وكلهم مسيحيون . فان عثمان حمرا أحد زعماء النصيرية في جبل الكلبية استوفى منها ضرائب باهظة وبلص اهلها وقتل كثيرين منهم . وقد نهبت ايضًا قرية الجافية الكائنة على بعد ثلاث ساعات من حماة وسكانها اخلاط قتل بعضهم . وقتل شيخ قرية عسيلي وكثيرون من المسيحيين في جوار قريتهم . فهذه الاعتداءات أوقعت الرعب في قلوب مسيحيي القرى الواقعة حوالي جبل الكلبية فاستعدوا لنقل محال سكناهم إلى جوار المدن او إلى القرى البعيدة الاقل عرضة للاعتداء.

وقد ارسل السرعسكر زهاء ١٢٠٠ « باش بوزوق » و ١٠٠ فارس من الجيش المنظم إلى حماة وحمص لحماية الشعب النازل حواليها وفي المعرة بيد أني اخشى ان لا تكون هذه القوة كافية لبسط الامن والتغلب على تعصب عامل تلك البلاد علي يروى باشا وضعفه . وقد وزع السرعسكر ايضًا ٧٠٠ فارس من الباشبوزوق و ٣٠٠ فارس منظم وتابورين من المشاة بين حوران وعجلون والقنيطرة وارسل ٣٠٠ فارس

باشبوزوق و ٢٠٠ فارس منظم إلى جهات بعلبك والبقاع

وفي نيته ايضًا ان يحمي المزارعين من غارات العرب واعتداءاتهم ويهيء سحب القرعة العسكرية والمرجح ان يبدأ بها بعد سفر قافلة الحج إلى مكة (عدد ١٣ ص ١٢)

١٥١ ــ نطافة الموسيو مور الى خورشيد باشا بتاريخ ١٧ نيسان سنة ١٨٥٨ و٣ رمضان سنة ١٢٧٤

يا صاحب الدولة

اتشرّف بأن ارسل لكم في طيه كتابي السابق الى دولتكم بتاريخ ٢٦ ت ١ المنقضي المتضمن بيانًا باسماء الاشخاص الذين اشتركوا في قلاقل نابلس التي دارت رحاها في شهر نيسان سنة ١٨٥٦ . وقد أرسل اليَّ هذا البيان قنصل جلالة الملكة في القدس . فسألت دولتكم في ذلك الكتاب ان تجلب مثيري هذه الفتن الى بيروت

ولمّا كان قد اتصل بي انهُ بناءً على المذكرات التي انفذتها دولتكم جاءَ بيروت كثير من الاشخاص المسجلة اسماؤهم في البيان المذكور وفي عدادهم الاشخاص الاربعة المذكورة اسماؤهم ادناه وهم : القاضي والمفتي والشيخ محمد عاشور وعبد الفتاح آغا نمر فالتمس من دولتكم ان تمنع هؤلاء الاربعة وسائر الاشخاص المعدودين في البيان من العودة الى نابلس قبل ان اقف على الوسائل التي اتخذتموها دولتكم لمعاقبة مقترفي المذابح والمنكرات في المدينة المذكورة . واسمحوا لي بان اذكركم بتأكيداتكم لي اثناء المقابلة التي طلبتموها اليَّ منذ شهرين بخصوص منطوق كتابي

ان ترجماني ابلغني شفاهًا اعتزام دولتكم على اعادة محمود عبد الهادي متصرفًا على نابلس .فارجوكم بأن تتذكروا الخبر الذي ابلغته الى دولتكم وقد تلقيته من سفارة جلالة الملكة ومآله ان في نية ناظر الخارجية العثمانية تعيين متصرّف جديد لهذا

المنصب اي الشخص الذي رشحتموه دولتكم وهو موجود حالياً في الاستانة (عدد ١٩ ص ١٦ ـ ١٧)

١٥٢ – جواب خورشيد باشا الى الموسيو مور

(دون تاريخ)

بعد الترجمة المألوفة

أحطت علماً بفحوى كتاب سيادتكم المؤرخ في ١٧ نيسان الجاري وهو يرمي الى بعض مسائل تتعلق بالفتن التي حدثت في نابلس . بيدَ ان خلاصة كتاب الصدر الاعظم الذي تشرَّفت باستلامه من يدكم توجب تنفيذ ما استقرَّ عليهِ الرأي في مكان الحادثة إلاَّ وهو: استيفاء ٥٥ الف قرش دفعة واحدة من الاهالي المحكوم عليهم بها ودفعها الى قنصل انكلترة ثم مساعدته على اعادة رفع علم دولته لاول مرة حفظاً لشرفهِ وكرامتهِ . ولمَّا كان الاقتصار على سجن الشرذ الذين تجرأوا على احداث هذه الفتن مخالف للعدالة وجب بعد استثبات جريتهم بمعاونة الحكومة العثمانية والحكم على مسببي القلاقل وزعمائها انزال العقاب الموأتي فيهم . ثم تدفع الحكومة عشرة الاف قرش الى ورثة الابكم ديةً على شرط ان المرسل البروتستاني الذي تجرأ على قتله (ممَّا جرَّ الى هذه الاضطرابات) يرسل الى انكلترة ولا يعود منها ابداً

فالواجب يقضي عليَّ بتنفيذ الارادة السلطانية بتمامها . بيدَ اني تلقيت جواباً بوجوب تأجيل استعمال وسائل الاكراه والعنف في معاقبة الجناة الى حين (كما هو مصرَّح في الكتاب الوزاري المشار اليهِ) . وبناء عليه روي مناسباً تأخير انزال العقاب بالجناة الى وقت ملائم والاكتفاء باخذ ٥٥ الف قرش ودفعها لسيادتكم لتتصرفوا بها حسب الاتفاق واعطاء التعليمات الى القائم مقام ليعيد نشر العلم الانكليزي لاول مرة

واخبر سيادتكم بأني اكتب بهذا المعنى الى حكومتي وارسل اليكم الخمسة

والخمسين الف قرش راجيًا اليكم أن تكرموا بعلم يؤذن باستلامكم هذا المبلغ وايصاله إلى محل الايجاب وان تبلغوا أصحاب المصلحة ان يحضروا حفلة اعادة رفع العلم للمرة الاولى مع ذكر اسماء الاشخاص الذين سيشهدونها . ولمّا كانت الحكومة المحلية تجهل ما قد جرى بالمرسل البروتستاني المذكور فاطلب اليكم ايقافي على قضيته (عدد ١٩ ص ١٧)

١٥٣ – القنصل برانت الى المستر البسون عمه دمشق في ٤ ايار سنة ١٨٥٨

لقد قلت في رسالتي المؤرخة في ٦ نيسان المنصرم ـ وقد بسطت بها الحالة الحرجة في حماة ـ ان حاكمها علي بروى باشا متعصب وضعيف لا يقوى على توطيد السكينة في ولايته . فتعصبه يجعله مكروهًا من المسيحيين وضعف عزمه يشجع النصيريّة على قتل اهالي القرى ونهبهم وبلصه المسلمين والمسيحيين على السواء يثير ثائر استيائهم . ان الاضطرابات في حماة متواصلة. فمنذ بضعة ايام ذهب فريق من الخبازين المسلمين إلى قرية لجلب وقود لافرانهم فهاجمهم بعض النصيريّة وقتلوا منهم ثلاثة . فذهب اصدقاؤهم ومعارفهم لنقل جثثهم ولما عادوا بها ورآها الجمهور فار فائره وهجم على بيت الباشا فلاذ بدار حرمه ممتنعًا عليهم فلم تنله مخالب انتقامهم ثم تحين الفرصة المواتية وفرَّ آمنًا إلى معسكر الفريق مصطفى باشا قائد الجنود . وفي اليوم الثاني لما سكن الهياج اذاع هذا القائد نشرةً أعلن بها عزل علي باشا ومن ذلك الحين اظن ان الوالي عهد بوكالة حكم حماة إلى مصطفى باشا

وقد اغتنم النصيريّة فرصة اضطراب حبل الامن في حماة فدهموا على قرية كفربوهوم المسيحية وهي تبعد نصف ساعة عن المدينة وقتلوا ثلاثة رجال منها ونهبوا ٦٥٠ رأسًا من المواشي وهددوا اهليها بالعودة اليها وقتل كل من فيها إذا لم يهجروها

ان عامل حماة السابق كان اتحد مع زعماء المسلمين في تلك البلدة اعضاء المجلس على ابتزاز الاموال من الشعب ولذلك سقطت هيبته . ولمّا سلب العرب تجار الغنم لم يقوَ على استرجاع اموالهم لكنّ فارس اغا قادرو المنفذ من قبل عزت باشا تمكن بمساعيه من ارجاع المسلوب . وقد كان يظن ان سلوكه هذا يضمن بقاءه في منصبه في حماة على انه عزل لابائه ان يدفع شيئاً من الاموال التي ابتزها (عدد ١٨ ص ١٤ إلى ١٥)

١٥٤ — صور القنصل العام الى المسٹر الیسون عنه ببیروت في ١١ ايار سنة ١٨٥٨

اتشرَّف باعلامكم انهُ من جرَّاء اجتماع جمهور غفير في جوار برمَّانا منذ بضعة ايام تألَّب اليه معاكسو الامير بشير أَحمد القائم مقام المسيحي رأَى حضرته من فضيلة الرأي أن يترك مقره في البلدة المذكورة فغادرها عاجلًا في الليل المنقضي ووصل الى هنا مصحوبًا ببعض اتباعه . وكان قد سبق لاميرين من انسبائه في برمانا ان هجما عليه واضطراه الى الاختباء بداره . وهذا الهجوم يقصد بهِ الثأر من الاعتداءَات التي ارتكبت بامره على بعض الاملاك في البقاع . وقد وجد هذا الصباح نشرات ملصوقة في اسواق بيروت مكتوبة باحرف عربية وسريانية تتضمن خبر هرب الامير وتدعو جميع المتضررين الى الاغتباط بهذا الحادث المؤَمل بقرب انتصار العدالة والحق . ولدى السؤَال في السراي عن فرار الامير أُجبت انهم لا يعرفون شيئاً عن تفاصيله وانما بلغهم خبره (عدد ١٩ ص ١٨)

١٥٥ — صور القنصل العام الى الكونت دي ملمسبوري في ١٢ ايار سنة ١٨٥٨

اتشرَّف بان ارسل لكم في طيه صور ثلاث رسائل رفعتها الى القائم بوكالة سفارة جلالتها لدى الباب العالي اثنتان انفذتا في اول الجاري وفي السابع منه

بخصوص حوادث نابلس والثالثة في ١١ الجاري وهي تتعلق بالتجاء القائم مقام المسيحي الى بيروت على أثر المظاهرة التي قام بها شعب قضائه وطرده من مقره في لبنان . وقد وقفت على حقيقة هذه المسألة التي دوّنتها في رسالتي من حديث جرى لي مع راهب وهو رئيس احد الاديار حاصل على ثقة القائم مقام . ومن جهة أخرى لمّا كان خورشيد باشا يتظاهر بانه يتجاهل تمام الجهل حوادث لبنان والسبب الحقيقي في فرار الامير بشير سريعاً من مقره وكنت اخشى ان يخدع حكومته في حقيقة حالة لبنان الحاضرة أشرت عليه بانهُ يناسب اجراء تحقيق يمكنه من ارسال بيان صادق عن هذه الحوادث . فوعدني الباشا بأن ينظر بعين الاعتبار الى هذا الاقتراح وانه سيعرض العريضة التي ارسلها اليه الامير بشير احمد على ابحاث مجلس الايالة قبل ارسالها الى الحكومة المركزيّة . على ان الباشا يعضد الامير في هذه المسألة وسيجري في أعماله إلى هذه الغاية . وقد تأكدت ان الامراء رؤساء الحركة على القائم مقام المسيحي يستعدون لتقديم عرائض جديدة يكررون بها التماسهم النظر في شكاويهم معانين بعبارات جازمة اعتزامهم على عدم الرضوخ للامير بشير احمد إذا ما عاد الى مقرّه في برمّانا قبل ان يتم التحري عن سلوكه بكل نزاهة . يجب ألاَّ يُعجب مما أتاه الشعب لانه خلا المدة الطويلة الغير العادية التي انقضت على عدم وصول المعتمد العثماني قد ثبت الان انهُ سيذهب بعد مبارحتهِ الاستانة الى اضاليا وقبرص بمهمة خاصة قبل قدومهِ الى هنا (عدد ١٩ ص ١٥)

١٥٦ — صورة القنصل العام الى المسيو الدوره عن بيروت بتاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٥٨

اتشرف بان ارسل لكم في طيه صورة رسالتي إلى الكونت ملمسبوري في ١٢ الجاري واستأذنكم فانبئكم بان الشاكين من القائم مقام اقاموا رقباء في الطرقات لقطع كل مواصلة بينه وبين لبنان . وقد اتصل بي ان القائم مقام استأجر دارًا في بيروت

لمدة سبعة اشهر ونقل اليها رياشه

وقد افادني خورشيد باشا بواسطة ترجمانه انه تلقى هذا الصباح تحريرًا من الاستانة منبئًا بان عطا بك منتدب بمهمة خاصة إلى اضاليا وقبرس قبل مجيئه إلى سوريا وان قضاء هذه المهمة سيستغرق وقتًا طويلًا . وزاد دولته انه يأسف على هذا التأجيل الجديد نظرًا للحالة الحاضرة وان في نيته ان يكتب إلى حكومته بهذا الشأن . وقد سألني ايضًا ان احرر لحضرة سفير جلالتها بالمعنى ذاته . اما اللبنانيون فينسبون تأخير وصول المعتمد العثماني الموعود منذ مدة طويلة إلى امال الحكومة التركية بتفاقم الاضطرابات وازدياد الانقسام بحيث يجر في آخر الامر إلى تدخل تركيا وتعيين والٍ تركي على لبنان (عدد ٢٠ ص ١٨)

١٥٧ – مور القنصل العام الى الكونت دي ملمسبوري عن بيروت بتاريخ ١٥ ايار سنة ١٨٥٨

اتشرف بان ارسل اليكم في طيه نسخة من الرسالة التي انفذتها امس إلى وكيل سفارة جلالتها

وقد تلقيت خبرًا من رجل اكليريكي صاحب نفوذ في بلدة غزير ان في كسروان حزبًا ينوي بذل عضده للقائم مقام المسيحي ليمكّنه من العودة الى الجبل واتخاذ مقرٍ لهُ في بلدة غزير او في جبيل فاذا صح ذلك فالحزب المعاكس الذي أقرَّ رأيًا على عدم السماح لهُ بالعودة الى لبنان بأية صورة كانت ينوي مهاجمته . ولمّا كنت ارغب في استدراك وقوع اقتتال يجرّ الى حرب اهلية ففي نيتي ان اوقف خورشيد باشا على ما تقدم وانصحه بألاّ يسمح للقائم مقام بمحاولة الرجوع الى لبنان بالقوة للسبب المتقدم أنفًا ولان عليهِ ان يحضر إلى بيروت عند وصول المعتمد للمجاوبة على الشكاوى المرفوعة عليهِ (عدد ٢٠ ص ١٨)

١٥٨- صورة القنصل العام الى الكونت دي ملمسبوري عنه ببروت بتاريخ ٢٧ ايار سنة ١٨٥٨

اني عطفاً على رسالتي المنفذة في١٥ الجاري اتشرَّف فانبئكم بانني زرت خورشيد باشا لمحادثته في الشؤون التي ذكرتها لكم وفي الحوادث التي عقبتها واتصل خبرها بي . وخصوصاً في أمر جمع الامير بشير أحمد ـ وقد رأى ذاته في حالة يأس ألقى بنفسهِ اليها ـ بواسطة اشياعه الدروز عدداً من رجال هذه الطائفة الخالين من كل شيمة وناموس بقصد اعادته الى برمانا وتمكينه من استلام زمام الحكم . وقد الححت كثيراً على دولته مبيناً لهُ الخطر العظيم المتوقع من وراء سماحه بمحاولة توطيد حكومة هذا الامير بواسطة طائفة معادية لطائفتهِ المسيحية وقد دعاها كرهه الى طرده . خلا ما في رجوعه هذا من التهور وعدم الحكمة وهو من أوفر الاسباب وأشدّها ايقاظاً للانفة الوطنية ولامتعاض المسيحيين ولتوقد جمرة العداء الطائفي الكامنة تحت الرماد فتجرُّ وراءها نتائج محزنة الأ وهي الحرب الاهلية التي اتقدت جذوتها وعلا شواظها في سنتي ١٨٤١ و١٨٤٥ . فظهر لي ان كلامي وقع من دولته موقعه . بيدَ انهُ تظاهر بانهُ لم يبلغهُ شيء عن رجوع الامير لكنني استنتجت بانهُ تدبَّر الامر ووزن الحوادث بميزان التروي والحكمة يؤيد ذلك بقاء القائم مقام في بيروت . ثم اني استأذنكم لاخبركم ان قد اخفقت المساعي الجسام التي بذلها العمَّال الاتراك لاصلاح ذات البين بين الامير وانسبائهِ في برمانا وقد ذكرت هذا الخلاف للقائم بوكالة اشغال السفارة في ١١ الجاري ولسيادتكم في١٢ منه . وزيادةً عمَّا تقدم فان احد الامراء المذكورين هو رئيس مجلس القائم مقام المذكور

وبينا انا اكتب اليكم أُخبرت بما استقرَّ عليه الرأي في الاجتماع الكبير المؤلف من كبار امراء المسيحيين ومن اعيان الدروز والمسيحيين تباحثاً في أمر رجوع القائم مقام

وقوام هذا الرأي انهُ اذا ما عاد الامير الى داره بصفته الشخصية لا يبدون اقل مقاومة . اما اذا كان في نيته الرجوع الى مركزه بصفة قائم مقام واستلام زمام الامور فيهاجمونهُ معلنين « انهم قد سئموا اهمال خورشيد باشا النظر في شكاويهم وان الاصغاء اليها يقضي عليهم بالاعتماد على انفسهم »

اما المقصود من سلوك خورشيد باشا في مسألة لبنان ونياته التي استشففتها هي ذات نيّات الحكومة التركية في ان يسود الاضطراب في جبل لبنان على أمل ان تتمكن في وسط القلاقل العامة من الغاء نظامات لبنان التي لم تفتر عن النظر اليها بعين الاستياء (عدد ٢٢ ص ١٩ ـ ٢٠)

١٥٩ — بيان جمعية العرعار في ٢٧ ايار سنة ١٨٥٨

في هذا اليوم اجتمع كل اعضاء اسرة بللمع في العرعار وانضم اليهم جمهور غفير من سائر انحاء المتن من أعيان الدروز والمسيحيين . فخلا الامراء اولاً ببعضهم فافتتح الامير سيد أحمد وهو رئيس الاسرة الكلام مشيرًا إلى بلاغات المطران طوبيا ومآلها انه يجب التوصل إلى الاتفاق عمّا يطلبون إلى القائم مقام ويعلنونه اياه ويعقدون الصلح معه والاَّ فقدت الاسرة وظيفة القائم مقامية . فاجاب الامراء انهم لا يطلبون إلى القائم مقام شيئًا لتيقنهم أنهم مهما طلبوا لا يحصلون عليه وهلمَّ جرًّا . فطال الجدال على هذا النسق وأخص المتكلمين الامير امين مراد وكان فيما مضى من أكبر أشياع القائم مقام وقد ادَّى له ضمانات على بُرّه بقسمه واخلاصه له لكنه لم يحصل منه على غير الذل والهوان . فهذا الامير أتى مجددًا على رسالة المطران طوبيا وفيها انه اذا كان امراء الاسرة اللمعية هم شاكون من القائم مقام فليسمحوا بعودته اولاً إلى مقره وفور وصول المعتمد العثماني ينظر في شكاويهم واذا لم يكونوا شاكين يجب عليهم ان يذهبوا اليه ويعرضوا عليه مرافقته في عودته . فاجابوا « نحن جميعًا شاكون » واقروا

رأياً على منع القائم مقام من العودة إلى مركزه وعلى عدم الذهاب اليه وعلى ايثار عرض شكاويهم على المعتمد لدى وصوله إلى سؤال الاعيان عن متمنياتهم . فقابل هؤلاء هذا الرأي بالهتاف والاجماع وبانهم لا يسمحون للقايمقام بالرجوع الى الجبل ولا يطيعون اوامره ولا يعترفون به حاكماً عليهم وانه اذا ما خاطر باجتياز نهر بيروت فانهم يقاومون تقدمه بكل الوسائل . ثم اتفقوا على ان يكتبوا لغبطة البطريرك انباء بما تقدم وعلى ارسال جواب للمطران طوبيا ايقافاً له على ما وطدوا عليه العزيمة وعلى انفاذ كتاب آخر للشيخ حسين تلحوق . وبعد ذلك أقترح كتابة تحرير الى اهالى زحلة بهذا الشأن فتباينت الاراء بهذا الخصوص بين الامير اسعد موسى وصهره والامير سيد احمد وابن اخيه والامير يوسف علي لكنهم وقعوا اخيراً التحرير

وقد وقع الامير سيد أحمد التحرير المنفذ للمطران لكنهم لم يوقعوا الكتاب المراد انفاذه للبطريرك وللشيخ حسين . وقد تظاهر الامير اسعد والامير يوسف بمخالفة هذه الامور على انهم لم يفعلوا ذلك اكراماً للقايم مقام . ويوجد بين بعض الامراء خلاف في اراَئهم الشخصية لكن بيت مراد وهو فرع من اسرة بللمع هم متفقون رأياً ومثلهم بيت قيدبيه أمَّا الشعب فكلهُ مستاء (عدد ٢٤ ص ٢١ ـ ٢٢)

١٦٠ – مور القنصل العام الى الكونت دي ملمسبوري عن بيروت بتاريخ ٢٨ ايار سنة ١٨٥٨

اني عطفاً على رسالتي بتاريخ أمس اتشرّف فانبئكم بان قد اتصل بي بفجر اليوم ما ادهشني وهو ان خورشيد باشا أقرَّ رأياً على اعادة الامير بشير أحمد الى برمانا الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم مصحوباً بقوة مسلحة موألفة من الجند الغير النظامي فرساناً ومشاة ألبانيين ودروز يبلغ عددهم مع اتباع الامير زهاء ١٥٠ رجلاً . وعلاوة على ما تقدم فقد ارسل ايضاً معه كاخيته والمفتي والعضو الماروني في مجلس الايالة

فسافر هذا الجمع توًّا الى برمانا . ولمّا سمع معاكسو الامير بهذا الخبر ارسلوا يستشيرونني فيما اذا كانوا يعارضون في رجوع القايم مقام ويهاجمونهُ كما أقرّوا رأيًا في اجتماع أمس . فتعجلت بنصحهم ألاَّ يفعلوا ووعدتهم بمواصلة النظر في أمرهم اذا ما انقادوا الى نصيحتي

ان اقدام المشير على هذا العمل الطائش لذنب كبير لانهُ يجرّ الى اشعال نار حرب أهلية ويطفح الكأس مصرّحًا المحض عن الزبد كاشفًا سر سلوكه في هذه المسألة . ومن ثم فاعظم دليل يمكنني الادلاء به على نفور الاهالي من الامير هو اضطرار الباشا الى التذرع بالوسائل المذكورة انفًا لاعادته الى مقرّه

ولا مراء في ان الامير اذا ما بلغ برمانا بكل أمن وقد نحلت النصيحة للامراء المعاكسين بلزوم السكينة يكون ذلك احترامًا للباب العالي وضبّاطه الذين يرافقونه. بيدَ أنهم متى قفلوا راجعين يطرد الامير ثانيةً . وسأتشرّف بارسال الانباء اليكم في الباخرة التي تسافر غدًا من هنا (عدد ٢٣ ص ٢٠)

١٦١ — مور القنصل العام الى الكونت دي ملمسبوري عن بيروت في ٢٩ ايار سنة ١٨٥٨

اني تعقيبًا على رسالتي بتاريخ أمس اتشرف فانبئكم انه يستفاد من الخبر الوارد على المدينة اليوم ان القايم مقام المسيحي دخل بحاشيته برمانا دون ان يلاقي مقاومة لكنه وجد نسيبيه الاميرين علي وامين رئيس مجلس القايم مقامية سابقًا قد أخلياها متظاهرين ضده وهما اللذان حصراه في داره قبل فراره من برمانا

ويظهر انه يوجد ادلة كثيرة تحمل على الاعتقاد بان معاكسي الامير بشير أحمد ينتظرون فقط خروج مأموري الاتراك من لبنان لمهاجمة الامير وطرده

وفي طيه تجدون ترجمة البيان المتضمن تفصيل ما جرى في الاجتماع الذي عُقد

في ٢٦ الجاري وحضره ٢٧ اميرًا و ٢٦٠ وكيلًا عن الشعب والاراء التي استقرّ الرأي فيه عليها

ان اللبنانيين بتحاميهم مهاجمة الامير امس قد اتقوا خطر الوقوع في حبائل الشرك المنصوب لهم لاشباكهم في قتال مع ممثلي الباشا وعدّهم ثائرين على الباب العالي وموقدي نار الحرب الاهلية مع انهم قد طالما اعانوا ذواتهم خداماً مخاصين للحكومة العثمانية ولم يقاوموا غير قايم مقامهم المستبد الظالم فسموا ضده بالوسائل الشرعية شفاهًا وكتابةً وبالعرائض التي رفعوها للباب العالي وللمشير الى ان قنطوا من اجراء العدل مجراه لاستمرار القايم مقام على ظلمهم وسئمت نفوسهم تأجيل وصول المعتمد العثماني وقد اصبح الاعتقاد عامًا بانه مقصود ولاسيما بعد ان اشتهر ان عطا بك ذاهب إلى اضاليا بهمة مثلها . ولكي اورد دليلًا على طول مماطلة اللجان التركية وطرايقها في التسويف اقتصر فقط على استافات النظر إلى اللجنة المنتدية الان في بيروت المنظر في الخلاف الواقع على املاك بعض الامراء الشهابيين المعهود بها إلى القيس قنصل المستر ويت وصبري افندي . فقد مضى على هذه اللجنة ستة أشهر وحتى الان لا يمكن معرفة وقت انجازها المهمة المعهودة اليها . فلو تصرفت بنزاهة وصدق لامكنها انجازها في مدى ستة أيام

وقد اتصل بي عن ثقة ان قنصل روسيا العام زار أَمس خورشيد باشا محتجًا على رجوع القايم مقام إلى لبنان بقوة من الجنود الغير النظامية ممّا يعرض إلى اشعال جمرة الحرب الطائفية (عدد ٢٤ ص ٢١)

١٦٢ – بيورلدي خورشيد باشا الى خليل افندي غرّ واروتين اغا في ١٢ حزيران سنة ١٨٥٨ و ٢٩ شوال سنة ١٢٧٤

اني اخبركما بهذا المرسوم ان لا حاجة إلى القول بان العرائض المتضمنة ثناء

امراء لبنان وأهليه على الامير بشير أحمد قايم مقام النصارى وشكاويهم منهُ عُرضت كلها على الباب العالي . ولقد أَنفذت سابقًا وحديثًا أوامر وبيورلديات أوعزت بها الى المادحين والقادحين بوجوب التزام حدود السكينة واجتناب عقد الاجتماعات المقصود بها اسقاط طريقة الحكم الجارية في الجبل وبلبلة راحة الاهالي إلى ان تأتي الارادة السنية ولاسيما ان الحضرة الشاهانية قد شاءت من فيض عوارفها واحسانها ان تعين عطوفة أحمد عطا بك افندي من كبار رجال الباب العالي مندوبًا خاصًا لسماع ثناء الاهالي وشكاويهم مهما كان نوعها والقطع فيها بالعدل

وقد كرَّرت أَمري في البيورلدي الذي أنفذتهُ بواسطة « كاخيتي » إلى المندوب المرسل إلي الجبل بان يفرّق شمل الاجتماعات التي تجدد عقدها ونشأ عنها خسائر وأَهانات وأوعزت اليه أَن ينذر الشعب بالعودة إلى مقارّهم الى ان يصل المندوب السلطاني فيرفع اليه الشاكون عرائضهم وفقًا للاصول المرعية

أَمَّا الان وقد وصل المندوب المشار اليه الي بيروت يوم الخميس في ٢٧ الجاري فالارادة السنية توجب علينا ان نستدعي اليه الشاكين من القائم مقام ليسمع من فمهم حقيقة تظلمهم عملًا بالمهمة الموكولة اليه . وبعد ذلك نباشر جميعًا اجراء المحاكمة بحضوري كما هو المقتضي في مجلس الايالة الكبير ونعمل بموجب ما تقتضيهِ الحالة والعدالة

ومن المحقق إن المندوب المشار اليهِ سيشرع قريبًا بعون الله بالقيام بواجبات مهمتهِ . وبناء على ما استقرَّ عليهِ الرأي بهذا الشأن روي مناسبًا اعلان الكيفية بواسطتكما عندما تذهبان إلى الجبل

ولدى وصول هذا الامر اليكما ينبغي أَن تتوجها في الحال إلى قائم مقامية النصارى وتعلناه على الجميع منبئين عن وصول المندوب المشار اليهِ إلى بيروت للقيام بواجبات مهمته بحيث يتصل هذا النبأ بالراضين والمستائين . وقولا لهما ان على أهالي القائم مقامية المسيحية الذين يريدون التظلم من قايم مقامهم ان يأتوا بيروت فرقًا

متتابعة وافهماهم جيدًا ان الغرض من مجيئهم انصافهم وهو جلُّ رغائبنا وامانينا كما ان ضالتنا المنشودة هي ضمان راحة الاهالي وفقًا لاصول العدالة والحق وطبقًا للقوانين والنظامات

ولقد أعتبر غير مرة ان الاجتماعات المقصود منها الثناء أو الشكوى على العمَّال هي عمل مخالف للنظامات يجرّ وراءه خسائر واضرارًا كثيرة ولذلك نأمل من أهالي الجبل الراضين والمستائين إذا ما رغبوا في نيل رضا الحكومة أن يتحاشوا عقد الاجتماعات التي تلجأ اليها بعض الاحزاب عن غير تروٍ فتضطرنا إلى تكرار الاوامر الناهية بهذا الشأن . فينبغي عليكما ابلاغ جميع الذين سيأتون إلى هنا لتقديم الشكاوى ان يتحاموا عقد مثل هذه الاجتماعات ان في بلادهم وان في الطريق لانها مخالفة للارادة السلطانية من جميع الوجوه وعليهم ان يحسنوا السلوك اثناء الطريق ويتجنبوا تحريض بعضهم على حمل السلاح واطلاقه بل يأتوا الى بيروت لبسط شكاويهم طبقًا لما توجبهُ الاداب . ولذلك كتبنا هذا البيورلدي من ديوان ايالة صيدا وملحقاتها ليجرى العمل بموجبهِ (عدد ٢٧ ص ٢٥ ـ ٢٦)

١٦٣ — بيان المستر برانت قنصل انكلترة في دمشق الى سفير دولته في الاستانة عن حالة الايالة بتاريخ ١٤ حزيران سنة ١٨٥٨

سبق لي ان ارسلت اليكم بيانًا عن حالة التجارة في دمشق على اني اعدّه ناقصًا اذا لم اضف اليه ايضاحًا موجزًا عن حالة الآيالة وادارتها . وقد قلت في هذا البيان انه لمّا كانت الآيالة تحت حكم محمد علي باشا عاد كثيرون إلى سكنى المدن والقرى المهجورة وإلى حراثة الاراضي المهملة وهذا ما حدث خاصةً في حوران وفي النواحي الواقعة حوالى حمص وفي كل الجهات الواقعة على حدود الصحراء . وفي هذه الاماكن أُكره العرب على احترام سلطة الحكومة وجُعل السكان بمأمنٍ من اعتداءاتهم

وكانت سوريا باسرها موضوعة تحت ادارة شريف باشا وقيادة الجيش الذي يبلغ عدده زهاء ٤٠ الف جندي بين منظم وغير منظم بامرة ابرهيم باشا . فبحسن ادارة الاول ضاعفت نجاح الاهلين وحسنت المالية في هذه النواحي كما ان نشاط وحزم الاخير وطد الامن ومدّ رواق الثقة . وقد عُدت الحكومة ظالمة لكنها في الحقيقة لم تكن لتستطيع غير ذلك إذ كان عليها ان تصلح عدة امور مختلة وان تبدل الفوضى والتعصب والقلاقل التي كانت سائدة بالعدالة

فاصحاب المقامات العالية والافندية والاغوات امتعضوا كثيراً من ذلك لانهم كانوا يثرون من نهب أصحاب التجارة والحرَف وسائر الطبقات العاملة وبلصهم. إنما هؤلاء الاخيرين سرُّوا كثيراً لخلاصهم من الظلم الذي انُوا تحت عبئهِ طويلاً . وقد اغتبط المسيحيون خاصةً وفرحوا لنجاتهم من التعصب الذي أوصلهم إلى درجة من الذل لا تطاق . ولم يكن الفلّاحون أقل سروراً منهم لانهُ وان كانت الضرائب المقررة تستوفى بكل شدة فلم يكن يستوفى منهم بارة زيادة ولم تضبط حاصلاتهم وأغلالهم ولم يؤخذ منهم شيء دون دفع ثمنه ولم يجبروا على تقديم خدمة دون بدَل . وقد فُرضت الخدمة العسكريّة على المسلمين وهذا الامر الجديد كان ينبوع استياء عظيم . أمّا المسيحيون الذين كانوا يدفعون الخراج فاعفوا من الخدمة العسكريّة . والفلّاحون الذين قطنوا القرى المهجورة أُسلفوا مالاً لاصلاح بيوتهم وتموينها . وعلاوة على ما تقدم فانهم أُعفوا من الضرائب لمدة ثلاث سنوات

وقصارى القول ان جميع هذه المساعدات بُذلت لاجل تزييد الحاصلات . وكم من مرة ذهبت الجنود بامرة ابرهيم باشا لاهلاك بيوض الجراد وما نقف منها . وبفضل هذا الحكم الحازم العادل المحترم من الجميع اخذت البلاد تترقى في مدارج النجاح والنماء فلوطال عليها الحكم المصري لاستعادت سوريا قسماً عظيماً من وفرة سكانها القدماء وأصابت شطراً كبيراً من الثروة التي كانت لها في الماضي واثارها لم تزل

ظاهرة للعيان في القرى والمدن العديدة الكائنة في جاهات حوران وفي التي وجدت في الصحراء حيث ترى فيها الطرق التي اختطها الرومانيون . بيد انه ما كاد المصريون يُطردون من البلاد ويتقلص ظل سطوتهم – وقد كانوا خضَّعوا الجميع لحكمهم الشديد – حتى عاد القوم الى نبذ الطاعة وخلفت الرشوة والتبذير في ادارة المالية النزاهة والاقتصاد ومنيت المداخيل بالنقصان واستأنف العرب غاراتهم على السكان فاخليت القرى والمزارع المأهولة جديدًا تدريجًا حتى امكن القول انه لا يوجد ثمَّ ظلٌّ للامن على الحياة والاملاك وكل شيء يدل على عود حالة الفوضى الى هذه البلاد التي تركها المصريون

لقد بقي من كل ما رتبوه شيءٌ واحدٌ سالمًا وهو عتق المسيحيين على ان هذا ربما يصير عاملًا جديدًا لاستئناف الاضطرابات نظرًا لضعف الادارة التركية وظلمها لان الظلم يدفع إلى المقاومة والضعف يزيد في التمرُّد . اما السكان فمؤلفون من طوائف مختلفة المذاهب معادية للسنَّة ومن طوائف مسيحية متعصبة معادية بعضها بعضًا والحكومة عاجزة عن مدّ رواق سيطرتها على الجميع ولهذا أمست مضطرة إلى اثارة طائفة على الاخرى بايقاد جذوة التحاسد والبغضاء بينها . وبمثل هذه الوسائل تتمكن من ان تحفظ لذاتها بعض السيطرة بيد انها تخسر ثقة الرعايا بها وتعكر كأس الوئام بين العناصر المختلفة فتحول دون كل تقدُّم ونجاح

أَجل ان الضرائب كانت باهظة على عهد الحكومة المصرية وكانت تُجبى بشدة على ان استتباب الامن وعدم بخل الحكومة على الشعب بعضدها اغنياها كانا يكفيان لاقناع الشعب ان بوسعه تحمل وقرها دون ان يرزح تحتها

وكان الدخل يُدار بنزاهة واقتصاد ولدى الحكومة المصريَّة جيش وافر العدد وتقوم بكل نفقات ادارة الايالة المتوقع ازديادها تدريجًا . أَمَّا حالة الايالة اليوم فهي على عكس ما تقدَّم من جميع الوجوه فالضرائب هي عبء ثقيل لا يطاق مع

انهـا أضعف من ذي قبل والامن مفقود والدخل يقلّ كل يوم لاهمال القرويين حراثة الاراضي وكل ما يتم جمعه ينفق باسراف أو يسرقه الموظفون والاموال اللازمة لادارة الحكومة تطلب من الاستانة . وصار من الجلي ان الماليـة تزداد اختلالاً وفساد الادارة مستمرّ

كانت حكومة محمد علي باشا فرضت على كل ذكر ساكن في المدينة ضريبة جديدة تدعى « الفردة » تتراوح بين ١٥ قرشاً و٥٠٠ قرش حسب حالة كل انسان فيعهد إلى مأموري الضابطة بجبايتها من كل بيت بمفرده من دون عذر أحد حتى اذا أبطئ في دفعها جُبيت بوسائل العنف . أمَّا مجموعها فكان يبلغ نحواً من عشرين الف ليرة انكليزيّة . فلما استرجع الاتراك ازمة الشؤون لقوا مقاومة شديدة في جبايتهـا وملئت الصدور استياءً بسببها . بيدَ انهُ لمَّا أمسى دخلها أقل من المبلغ المذكور روُي ابدالها بضريبة على البيوت تستوفى دون حدوث اضطراب كبير أو اقتتال على ان مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة انكليزيّة.وقد جرت بعض احتكارات وفرضت ضرائب جديدة على البنايات الحديثة للاستعـاضة عن الدخل الذي أسرفوا بهِ ولكن دون سده

كانت الحكومة المصريّة تستوفي نحو ٥٥ الف كيس ولا يتأخر لها بارة الفرد وهذا المبلغ يساوي ٢٧٥ الف ليرة انكليزيّة فهبط الدخل اليوم إلى ٣٥ الف كيس قيمتها ١٤٣ الف وخمسمائة ليرة انكليزيّة يبقى منها عشرة آلاف كيس أي زهاء ٤١ الف ليرة انكليزيّة في ذمة الاهالي وهذه يتعذر جباية قسم منهـا . ان نفقات الحج وراتب الفرسان الغير المنظمة والموظفين الملكيين والعسكريين قد انضبت تقريباً هذه الموارد ولذلك طلبت الخزينة إلى الحكومة المركزيّة ارسال سبعة آلاف كيس أي ٢٨٫٧٠٠ ليرة انكليزيّة لسدّ العجز المالي

وبينا الضرائب تُجبى فالاموال اللازمة لقضـاء الحاجات الضروريّة المستعجلة

تستدان بفائدة اثنين إلى اثنين ونصف بالشهر . وقد استقرضت بعض الاموال لدفع أرزاق الجنود . فنفقات ركب الحج إلى مكة هي باهظة هذه السنة بسبب مجيء إحدى نساء السلطان محمود ومن جرّاء زيادة عدد الجنود لحماية قُطر الحجاج . هذا خلا عن ازدياد مطالب قبائل العرب المستمر لخفارة الحج

لمَّا كان المصريُّون يحكمون سوريًّا كانوا يراقبون العرب وقافلة الحجَّاج بغاية الدقة فينفقون نحواً من عشرين الف ليرة انكليزيَّة . أمَّا اليوم فالنفقات هي ضعف ذلك في السنين العادية وقد بلغت هذه السنة زهاء ٧٠ الف ليرة انكليزيَّة

ان دفع رواتب الجنود الغير النظامية القائمة بالمحافظة على الامن في الايالة اثقل كاهل الخزينة بمبلغ قدره ٤٢ الف ليرة انكليزية . وقد استُخدم حالياً ربع عدد الجنود بحيث تُمكن من توفير مبلغ عظيم ويُظن ان هذا هو سبب الخلاف بين قواد الجنود وارباب السلطة المدنية . .

ان النصيريَّة القاطنين حوالى حماة اكرهوا الاهالي بعد ان نهبوا كل اشيائهم على اخلاء قريتين كبيريتين مأهولتين بالمسيحيين وهددوهم بالقتل إذا ما حاولوا الرجوع اليهما . انه يوجد جنود في حماة لكنها لم تبدِ حراكًا لاسترجاع الاملاك المغصوبة ومعاقبة الناهبين أو حماية الشعب . فدخل هذه القرى الوافر قد ضاع كله وأُهملت حراثة الارضين الواسعة بسبب اعتداء النصيرية والعرب على المزارعين

وفي حوران أعتدت قبيلتان من العرب على الفلاحين المشتغلين بزراعتهم وأقلقتا راحتهم وقد ذهبت الجنود لحماية طريق الحج على انه لم يسبق ان أَبدت هذه الجنود أقل اهتمام بحفظ الراحة ومنع نهب الغلال او اتلافها

ان الاستياء العام سائد في جميع انحاء الايالة وفي لبنان وابتياع السلاح والذخائر جارٍ على قدم وساق ليس بنيّة الثورة كما اعتقد وانما تحوط الجميع لما رأوا من ضعف الحكومة وميلها إلى حصر حريتهم فوجدوا من الفطنة أن يتأهبوا لرفض مجاراة

الحكومة إلى مطالبها الظالمة وان يحموا ذواتهم من اعتداءات جيرانهم

لقد ورد على السرعسكر أمر بجمع الرديف . وكان من العادة ان ينتج عنه هياج وبعض المقاومة فلم يقع شيء من ذلك . كان عزت باشا الوالي السابق اقترح على الحكومة ان تأذن له باستخدام الشبان المتبطلين المتعطلين النازعين إلى القلاقل في العسكرية.وفي ذلك ارضاء الاسر الكريمة وطبقات الشعب الخالدة إلى السكينة باعفاء اولادهم من الخدمة وتطهير المدينة وجوارها من أولئك المتعطلين فتتوطد الراحة العمومية . فقبل الباب العالي بهذا الاقتراح المبسوط على هذه الصورة المقنعة لكنه حوّلهُ الى ظلم مجحف فقبض على أولاد الاسر الغنية والمعتبرة ولم يفك قيادهم إلاَّ ببدَل باهظ . واكثر الذين أخذوا للخدمة العسكريّة ممن لا يصلحون لها لعيوب أو أمراض في أجسامهم أو لاخلاقهم الفاسدة . ومن الشائع ان الباشا أخذ رشوة قدرها ٢٠ الف ليرة انكليزيّة واقتسمها مع مشايخ الدين المتلبسين بالقداسة فمكنوه بنفوذهم من انجاح مقاصده . وقد رُفعت الشكوى إلى الاستانة على الباشا المشار اليهِ ليأمر بصرف جنود الرديف التي جمعها وهي غير صالحة للخدمة العسكرية

ويقال ان الباب العالي أمره بارجاع الاموال التي ارتشى بها بيد انه من المحقق انهُ لم يأتمر الامر وقد سافر بعد عزله حاملًا الاموال التي ابتزها وستضمن لهُ اغضاء الطرف عن مساوئهِ لانه اكتسب بها حماية أحد كبار رجال البلاط من ذوي النفوذ . واعتقد انهُ مع ذيوع خبر اشتراك المشايخ في هذا العمل الشائن لم يخسروا شيئًا من اعتبارهم ولا من شهرتهم بالقداسة

ان الخراج أو مال الاعناق الذي كان يؤخذ من المسيحيين قد الغاه الخط الهمايوني وأوجب بدله الخدمة العسكريّة . فالرعايا « المسيحيون » يؤثرون دفع البدَل المالي على الخدمة العسكرية أمّا في سوريا فيطالبون الخدمة رافضين دفع البدَل . والاشغال هي قيد الاهمال ودولابها واقف . إن الباب العالي يلح اليوم بطلب

الاموال المتأخرة عن اربع سنوات لكن الرعايا يعلنون عجزهم عن الدفع ولا يريدون أن يؤدّوه . ان مجموع المال المطلوب يبلغ ٥٧٤٠ ليرة انكليزية وهو يضاهي على ما أظن قيمة الخراج عن ثلاث سنوات

لمّا كان العنصر المسيحي وافر العدد فالمرجح ان الباب العالي يخشى ان يعطيهم السلاح ويدّربهم على النظام العسكري التائقين اليهِ ـ وقد ادركوا مبلغ اقتدارهم ـ على أَمل أن يستعملوه اذا ما نزع الاهالي الى ايقاد نار الفتنة . ان النصيريّة والدروز والمتاولة يريدون اغتنام فرصة الاضطراب السائد للحصول على استقلالهم . وأَمست البلاد مقسومة الى قسمين معاكسين للاسلام وكل منهما مشاكس للاخر بحيث ستخيم سرادق الفوضى على البلاد وترتفع سلطة السلطان عن سوريّا نهائيًا

ولا مراء ان هذا الأغائلة السلوك والسياسة التي انتهجهما الباب العالي . ولمّا كان الولاة لا يستقرّون طويلًا في مراكزهم بل يبدلون بسرعة بمن يجهلون كثيرًا اخلاق الشعب وادارة الاحزاب وسياستها تراهم ينبذون وراء ظهورهم الاهتمام بانجاح هذه الولايات لانهم متيقنون قصر مدة ولايتهم عليها فيكبون مدة حكمهم على جمع الاموال الوافرة بقدر ما تمكنهم الحال . فاذا ما استمرّت طريقة الحكم هذه لا مراء انه يُعجز عن ابقاء سوريا للسلطان الأَ إذا ما تدخلت الدول صديقات الباب العالى وانتصرت له (عدد ٢٦ ص ٢٢ ـ ٢٥)

١٦٤ ـــ *القنصل برانت الى المستر ابسوده عن دمشق في ١٦ حزيران سنة ١٨٥٨*

تشرّفت فانبأتكم في رسالة سابقة بان طاهر باشا وهو الرئيس العامل ذهب إلى حوران مصحوبًا بالجنود لضمان راحة الحج فكللت مهمته هذه بالنجاح . بيدَ انهُ اتصل بي ان القبائل المتمادية ستعود الى التسلح فور تراجع طاهر باشا

ان عرب اللجاه ودروز حوران تواثقوا على التعاضد ومن ثمّ فلا خوف أَن يلحق

القتال بين قبيلتي الرولا وولد علي ضررًا بموسم الفلّاحين وأغلالهم (عدد ٢٨ ص ٢٧)

١٦٥ – الفنس قنصل روجرس الى القنصل فين عنه حيفا في ١٨ حزيران سنة ١٨٥٨

في الاسبوع الماضي ذهبت الى الناصرة وقد التقيت في اثناء اقامتي فيها بالقاضي الشيخ امين في بيت أحد الاصحاب وكان هناك أيضًا بعض أعيان مسيحيي البلدة بينهم رجل يدعى الياس الصفوري من كفرقنا وهو بروتستاني قد فتح أبواب بيته لعقد اجتماعات ليلية تتلى فيها الكتب المقدَّسة فيحضرها رجل مسلم من القرية المذكورة . فسأل القاضي الياس الصفوري بحضوري بأيّة سلطة يجتهد لاضلال المسلمين ويسمح لمسلم بحضور اجتماعهم للصلاة . فاجابهُ بأنهُ يفتح بابه لكل من يريد أن يأتي اليهِ من تلقاء ذاتهِ على مسؤوليتهِ الخاصة وانهُ لم يجبر أحدًا على المجيء اليهِ وتغيير مذهبه ولم يطرد امرءًا من داره

وحينئذٍ كلمهُ القاضي بلهجة ملوءها الوعيد قصد ارهابه قائلًا لهُ : ان كل مسلم يعتنق الدين المسيحي يُقتل وفقًا لاحكام الشريعة المطهرة وتلقى التبعة على من يفسد مذهب المسلمين.فاخذت باطراف الحديث وقلت : اني وان كنت غير محيط علمًا بدقائق المسألة فلا احاول تحقيقها لتبرئة الياس وانما اذكّر القاضي بأن جلالة السلطان كتب فرمانًا يولي كل فرد من تبعتهِ أن يدين بما أراد بحيث يحق لكل من شاء تغيير مذهبه عن اعتقاد ان يفعل وانما يحظّر اجباره على جحد دينه . فاجابني القاضي بكل احتقار: « ان السلطان يأكل بطيخًا أصفر » وهي عبارة عاميّة معناها ان السلطان يتكلم عن عجزٍ أو عن عدم فطنة وفهم . فونبت القاضي على ما بدر منهُ فاعاد كلامه مردفًا « على مأموري جلالته ورعاياه أن يقتصروا على الرضوخ لاوامره اذا كانت مطابقة للشريعة » فقلت لهُ اني سأُخبر بهذه الحادثة . وقد فعلت الان لتكونوا على بيّنة من الامر

(عدد ٢٩ ص ٢٧ ـ ٢٨)

١٦٦ — من القنصل العام الى الكونت دي ملمسبوري عن بيروت بتاريخ ٢٥ حزيران سنة ١٨٥٨

اتشرّف فانبئكم ان قد وصل إلى بيروت هذا الصباح جمهور غفير من اللبنانيين يربو على الفي رجلٍ لرفع شكاويهم إلى عطا بك سائليه بالحاح ان يستقدم الامير بشير أحمد القائم مقام المسيحي إلى بيروت ليسمع شكاويهم عليه . ويُنتظر وصول جمهور آخر اليوم . فتلقى المعتمد الشاكين واملّهم خيرًا (عدد ٣٠ ص ٢٨)

١٦٧ — ومنه اليه بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٨٥٨

اني عطفًا على رسالتي السابقة بخصوص الحركة على القائم مقام المسيحي اتشرف فانبئكم بانه بعد انفاذ رسالتي المؤرخة في ٢٥ الجاري جاءَ بيروت جمهور آخر من الشاكين فاربى مجموعهم على خمسة الاف رجل منذ وصول عطا بك إلى هنا وينتظر قدوم آخرين من زحلة وشمالي لبنان في هذا الاسبوع وسترسل مدينة زحله وحدها ستماية شخص . ورغمًا عن هذه المظاهرات فان عطا بك يؤجل استدعاء القائم مقام إلى بيروت لكنه يعدُ بذلك كل وفدٍ بمفرده دون تعيين الموعد . وقد قال المعتمد المشار اليه لي ولغير واحد فور وصوله إلى بيروت انه لدى تلقيه شكويين أو ثلاث واضحة يستدعي القائم مقام الى بيروت لاستجوابه عنها . بيد انه ولئن كان رفع اليه خمسون عريضة شكوى في امور هامة ما خلا العرائض الاجماعية التي سبق ارسالها إلى الباب العالي منذ ستة اشهر — وقد ارسلت ترجمتها في حينه ضمن رسائلي إلى وزارة الخارجية وسفارة جلالتها في الاستانة — لم يبرّ المعتمد العثماني بوعده . وقد صرّح موقعو العرائض ان شكاويهم على القائم مقام بشير احمد لعديدة بيد انه طالما تسمح الحكومة له بمعاطاة الشؤون كقائم مقام في الجبل فانهم يرفضون رفع

عرائض الشكاوى الجديدة عليه ثقة بانهم اذا ما واصلوها يلاقي ناصرًا ومعينًا كما في السابق من الحكومة التركية ومن المراكز التي تستعمل نفوذها لتعقيد ربقة المسائل واحباط غاية التحقيق.ان الشكاوى التي رفعها المتظلمون إلى المعتمد العثماني يُقصد بها امتحان صدقه وقد جهروا امس امام المجلس بانهم يحجمون عن رفع شكاوى جديدة إلى ان يُستدعى القائم مقام للمرافعة معهم . ولذلك توقفت المسألة الان ويظهر ان الغرض من تأجيل التحقيق هو ترييد الخلافات في الجبل بحيث يعم الضرر . وقد اقتصرتُ على استلفات نظر عطا بك الي هذه المسائل باسلوب لطيف لكني لم احصل منه على غير وعود مبهمة وكلامه يشفّ عن رياء (عدد ٣١ ص ٢٨)

١٦٨ – ومنه اليه بتاريخ ٣ تموز سنة ١٨٥٨

اني تعليقًا على رسالتي المؤرخة في ٢٩ المنقضي اتشرّف فانبئكم ان الحالة لم يعترها تبديل منذ ذلك الحين سوى ان عطا بك يطلب الان الى الامير بشير عساف حضوره الى بيروت وقبل مجيئه لا يبدأ بسماع الشكاوى المرفوعة على القائم مقام المسيحي وقد سألني بطريقة ودية ان استعمل كلمتي النافذة لاقناع الامير المشار اليهِ بالمجيء إلى بيروت واعدًا باعطائه ورقة تأمين ترسل اليهِ بواسطة القنصلية

ان الامير بشير عساف والامير مراد وانسباءهما رغمًا عن تأمينات الحكومة ووعدها بعدم مسهم سألوني ان اتوسط فاستحصل لهم ورقة التأمين هذه خشية من الخداع . ومما زاد في هذه المخاوف وصول بارجة حربية تركية حديثًا ورسوها في بيروت . وعليهِ قد جاريتُ المعتمد العثماني والامراء معًا فيما يريدون بغية قطع كل حجة لعطا بك في عدم اجراء التحقيق في الشكاوى المرفوعة على القائم مقام إذ على هذا التحقيق يتوقف اتقاء نشوب الحرب الاهلية في لبنان

ومن الجلي ان الحاح الحكومة التركية بحضور الامير بشير عساف الى بيروت

وجعله شرطًا اساسيًا يتوقف عليهِ ملاحقة التحقيق في الشكاوى المرفوعة من الف شخص خلاه لدليل على ما تستر من المقاصد . وهذا برهان آخر على ان ليس في نيتها ان تتصرّف بهذه المسألة بنزاهة وصدق وارجح ان الحكومة تنوي ان تقلل من أهمية هذه المسألة وان تظهرها بمظهر عداء شخصي بين الاميرين بغية تذنيبهما فيما بعد وايقاعهما في حبائلها . وبعد ان تكون لعبت بهما على هواها تعين على لبنان حاكمًا تركيًا .
(عدد ٣٢ ص ٢٩)

١٦٩ ـــ القنصل جمس فين الى الكونت دي ملمسبوري عن القدس بتاريخ ٨ تموز سنة ١٨٥٨

تلقيت الان اخبارًا عن فتنة جدّه وحوادث القتل فيها وقد قرأت حديثًا في جريدة « الجمين زيتون » تفاصيل الثورة في اكريت وما وقع من الاهانات في بالفراد . وكل هذه الحوادث عليها مسحة سياسية. فاصبح من الضروري ازاء مثل هذه الحوادث ان اخبر سيادتكم بامور ما كانت لتستحق الذكر في غير هذه الظروف ولاسيما ان عدد الدراويش متوفر في مدننا وهم يتفوهون بكلامٍ يشف عن التعصب ويقومون بمظاهرات وهم عراة تقريبًا

وقد رأيت ان التسامح مع هؤلاء القوم ـ وهم مبغوضون عادةً من جميع الاهالي السنّيين في هذه الجهات نظرًا لكونهم نصف ملحدين في مذاهبهم وقد اثاروا الاسلام عليهم في اورشليم بسبب عقائدهم الدينية ـ بالذهاب والآياب لا يخلو في عرفي من قصد سياسي خطير

ان أحد سائقي الجمال السذج وهو بدوي يشتغل بنقل الملح من البحر الميّت قد اكد في الاسبوع المنقضي الى المستر ميشولام ان البلاد لا تخص سلطان تركيًا لانهُ منح المسيحيين امتيازات مضادة للشرع وعليه فلا بدَّ لسيوف المؤمنين الصادقين

من أن تدنّس بدم المسيحيين

ولمّا كنت لم افتر في مدة استخدامي في الشرق عن بذل ما في طاقتي لعضد السلطة التركية وانهاضها وبسط الحوادث بشكل موافق لهذه الغاية واحسبني من المتفائلين خيرًا غير المتشائمين فلا اميل إلى القول بوجود علاقة بين هذه الحوادث وتلك الفتن . على اني لو اغفلت ذكرها اكون قصرت بما يجب عليّ لانهُ يخشى ان تؤول مظاهرات الدراويش إلى خطر إذا ما انضمت اليهم سائر عناصر الاضطراب الموجودة خارج المدينة . ومع ذلك لا يمكنني في الوقت ذاته ان اعترف بزوال الخطر إلاّ متى شاهدت البلاد تتدرج في مراقي الزراعة بقدر ما زيدت الضرائب السلطانية ورأيت الفلّاحين يرتدون اثوابًا أحسن من ذي قبل

هذا وان الباشا يشتغل بجدارة ونشاط بقدر ما تسمح لهُ وسائله الضعيفة .

(عدد ٣٣ ص ٢٩)

١٧٠ — مور القنصل العام الى الكونت دي ملمسبوري عن بيروت في ١٧ تموز سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبئكم بان عطا بك عمد اخيرًا إلى السلوك في الطريق القويم فانهُ بناء على الحاح الشاكين من القائم مقام المسيحي أعلنهم اعتزامه على غلّ يده عن مداومة وظيفتهِ إلى ان ينصفوا . انمّا لمّا كان قد حان موعد جباية يوركو الاراضي السنوي انفذ خورشيد باشا أمرًا الى القائم مقام مشددًا عليهِ بجباية الاموال الاميريّة (الميرة) غير حافل بالاضطراب السائد في البلاد وبتنبيهات الشاكين المتكررة . وعندما بلغ الاهالي خبر هذا الامر احتجوا بلهجة قويّة لدى خورشيد باشا وعطا بك على تنفيذه واقترحوا في الوقت عينه ان يدفعوا « الميرة » الى خزينة بيروت أو الى مأمور خاص يعهد اليهِ بجمعها

فارتبك خورشيد باشا من هذا الاحتجاج وطرح المسألة على بساط ابحاث مجلس الايالة فرفض اعضاؤه ان يتحملوا مسئولية الموافقة على اوامر دولته

وكان ان استأنف معتمدو الشاكين شكواهم فاجابهم عطا بك بكل جلاء: إذا كان القائم مقام لا يستعيد جباة الاموال فلهم عملاً باوامر الباشا ان يطردوهم من القضاء ويهاجموا الامير ويخرجوه من لبنان

ثم ارسل عطا بك اليوم امراً إلى القائم مقام موعزاً اليه باسترجاع جباة الاموال و بألاَّ يعمل باوامر خورشيد باشا إلى ان تصله تعليمات جديدة . فيظهر مما تقدم انه اقنع المشير بالرجوع عن امره . وقد وجه ايضاً إلى الاهالي نشرة مظهراً لهم ما استقر عليه رأيه . وبناء على هذا تأخر نشوب الحرب الاهلية كثيراً

وقد اعتذر المعتمد عن تأجيل استدعاء القائم مقام إلى بيروت للمحاقة والمرافعة بما لقيه من معاكسة خورشيد باشا وجهر بانه ينتظر ورود اوامر من الاستانة (عدد ٣٥ ص ٣٠ –٣١)

١٧١ – مور القنصل العام الى الفيس امبرال فنسهو عمه ببروت بتاريخ ٢٢ تموز سنة ١٨٥٨

اتشرّف فانبئكم بوصول رسالة سعادتكم المؤرخة في اول الجاري وبها تخبرونني بتعيينكم قائداً عاماً لقوات جلالتها البحريّة في البحر المتوسط . ثم استأذنكم فاعلمكم بأن الكوائن التي وقعت في يافا وجدّة وفتنة غزّة قد أحدثت طبعاً هياجاً في المسلمين عموماً مماً يثير في النفوس شديد القلق . وعلى كلٍّ فان المدن التي معظم سكّانها مسيحيون هي فائزة ببعض الامن بالنسبة الى المدن الكبيرة في داخلية البلاد كدمشق وحلب والى المدن الواقعة على شاطيء البحر وهي عرضةً في كل آن لهجوم المسلمين على المسيحيين والاوربيين المقيمين بها

ونظرًا لهذه الحالة اسأل بالحاح ان يُرسل بعض البوارج الانكليزيّة إلى المواقع المذكورة لصون حياة الرعايا الانكليز المقيمين في سوريا وأملاكهم لدى الحاجة . ان التأثير الادبي لوجود بارجة حربية من شأنهِ أن يكبح كثيرًا من جماح التعصب الاسلامي ويخمد من ثورانه ويوجد الان هنا سفينة حربية فرنساويّة تدعى « شابتال» ومركب حربي تركي . (عدد ٣٦ ص ٣١)

١٧٢ – القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري عن القدس في ٢٠ تموز سنة ١٨٥٨

حدث بعد انفاذي الرسالتين السابقتين في ٨ الجاري إلى سيادتكم ان هجمت جماعة من المسلمين المتعصبين على الكنيسة المسيحية للروم الارثوذكس في غزه بحجة أنهم لم يطيقوا احتمال مشاهدتها مطليةً بالجير ومعادًا دهنها فاضروا بها وبالمدرسة اللاصقة بها كثيرًا وكسروا النواقيس وهي بمقام الارغن تُطرق بمطرقة في الكنائس الشرقية وتستخدم مكان الاجراس لدعوة العباد إلى الصلاة

وقد ارسل الباشا القاضي والمفتي رئيسي الشريعة ينصحان غلاة الدين وعرض ان يذهب بذاته انما رأيت ان وجوده هناك يضر اكثر مما ينفع اذا لم يكن بامرته قوة كافية (وهي غير متوفرة لديه)

ان مطران غزه كان حاضرًا في المدينة اثناء الاعتداء وهو يقيم عادةً في القدس (عدد ٣٧ ص ٣١ _ ٣٢)

١٧٣ – نشرة خورشيد باشا وعطا بك بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٨٥٨ و٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٤

انهُ نظرًا لما قد تحقق لنا من انقسام أهالي القائم مقامية المسيحيـة الى حزبين أحدهما راضٍ عن سعادة الامير بشير أحمد قائم مقامهم والاخر مستاء منهُ كتب

بيورلدي شريف آمرًا باستدعاء الشاكين إلى بيروت وفقًا للاصول وقد جاءها قسم من الشعب . على انهُ لوحظ ان الذين يتظلمون من القائم مقام يؤكدون انهم يمثلون مجموع الاهالي كما ان الراضين عنهُ يدعون ادعاءهم . وبما انَّهُ لا بدَّ من أن يكون لدى أصحاب الاقطاعات معلومات صحيحة بهذا الشأن نظرًا لطريقة الحكم الجارية في الجبل وكان جلّ غرضنا ان نسلك وفقًا لترتيبات الحكومة السنية العادلة بالتحري عن حقيقة عرائض الشكر والشكوى تمييزًا بين صحتها وكذبها والبحث في بعض الشؤون العمومية فقد أرسلنا مرسومنا هذا الى جميع أَصحاب الاقطاعات والامراء والمشايخ . وبما ان القائم مقام المومإ اليهِ سيمثل لدينا فينبغي أَن تبذلوا الجهد للمجيء الى هنا نهار الثلثاء في ١٦ الجاري ولا تدعوا سبيلًا للتأجيل بتغيبكم في ذلك اليوم ولاجلهِ حررت هذه الشقة . (عدد ٣٩ ص ٣٢ ـ ٣٣)

١٧٤ – الموسيو سكين قنصل انكلترة العام في حلب الى الموسيو البسوله بتاريخ ٣١ تموز سنة ١٨٥٨ و١٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٤

اتشرّف فانبئكم بحدوث بعض الهياج في مدينتنا في مدى العشرة الايام الاخيرة . فان خبري ثورة جزيرة اكريت ومذبحة جدّة وقد بلغا الى هنا في اثناء عيد الاضحى وتحريضات غير واحد من أَعيان المسلمين الذين يعتقدون بأن الحكومة المحلية جارت عليهم بانتقاضها شؤونهم الخاصة قد أثارت العداوة بين السكّان المسيحيين والمسلمين وولّدت روح ثورة على الحكومة وخفّ الناس الى شراء الاسلحة والقذائف الناريّة حيثما وجدوها وشوهد فريق من الشبّان ذوي الريبة يجتمعون في الشوارع . وقد جاء السوق رجل يدعى بطرس الطويل من طائفة الروم الكاثوليك شاكّ السلاح وأَخذ يحرض المسيحيين بأَعلى صوته على مهاجمة المسلمين . وكان ان بعض هؤلاء الاخيرين أَنذروا سرًّا أُسر كريمة اوربية مرتبطة معهم بروابط

الصداقة بقرب حدوث مذبحة ونصحوها بالالتجاء الى محل امين اذا استطاعت الى ذلك سبيلًا . فازدادت المخاوف من جرَّاء هذه الاشاعات . وفي خلال هذه المدَّة تحوَّط الباشاوات الملكيون والعسكريون بجميع الوسائل الممكنة لضمان السكينة في المدينة . فقُبض على بطرس طويل وحُكم عليهِ بالنفى وحُظّر بيع السلاح والذخائر الحربية وعُهد الى ستمائة جندي مقسومين إلى ١٢ فصيلة قوام كل منها خمسون جندياً وعليها ضبَّاط بالطواف في انحاء المدينة وجُمع أعيان المحلات المختلفة وأُوعز اليهم ببذل جميع مساعيهم لتهدئة ثائر مجاوريهم فكللت هذه التدبيرات بالنجاح وتبدَّدت غيوم القلق من الافكار

ومما يجدر بالذكر ان كره ابناء العنصر العربي في هذه الجهة من البلاد السوريَّة للضباط الاتراك وجنودهم عمومًا – وهم يعدونهم من خوارج المسلمين – ليس باقلَّ شدة من تعصبهم ضد المسيحيين . ان حامية حلب لا يتجاوز عددها الفى جندي فلو حدث فتنة عظيمة كانت هذه القوة عاجزة عن اخمادها إذ يجتمع على كل جندي تركي نحو ثلاثين عربياً تختلف مهارتهم في استعمال السلاح وهم يحسبون كل جندي تركي كعدو لوطنهم . وزيادة عمَّا تقدَّم ربما كان للثوار تنظيم عسكري لانهُ يقال ان بقايا الانكشاريَّة (يكي شهر) الذين كان يبلغ عدد المنخرطين معهم من حلب ٢٥ الفًا حين أُلغي هذا السالك في سنة ١٨٢٦ قد حفظوا اتحادًا سريًّا فيما بينهم.فالحوادث الاخيرة التي بسطناها قد ولَّدت كثيرًا من الاشاعات في هذا الشأن كما انهُ يظهر ان المسلمين سكَّان شمالي سوريا يعللون آمالهم بالانفصال عن جسم السلطنة العثمانية وتأليف دولة عربية جديدة تحت سيادة شرفاء مكة . ومهما يكُ من الامر فمن الواجب ان تعزَّز حامية حلب دون تأخير ولاسيما ان نتائج مذبحة جدَّة ستكون على ما أُرجح سببًا بل فرصة لتأجج نيران التعصب الاسلامي . (عدد ٤٣ ص ٣٥)

١٧٥ – القنصل برانت الى الكونت دي ملمسبوري عن بلوداد الشام في ٢ اب سنة ١٨٥٨

أرى انهُ يجب ان أخبر سيادتكم بما كان لقتل قنصلي انكلترة وفرنسا في جدّة من الوقع على أهالي دمشق. وقد وصف بعض المراسلين الدمشقيين المقيمين في البلاد العربية الحادثة وأَسبابها بعبارات متفاوتة ما بين كثيرة الغموض أو أَقل ابهامًا أَو مبالغ فيها . على انهُ لم يبقَ لهذه الاخبار من أَهمية منذ وقفت سيادتكم على حقيقتها من الانباء الرسمية الصادقة

ان طبقات الشعب الجاهلة تظهر بعض الارتياح لما عومل بهِ « الكفّار » الذين يدنّسون مدينة مقدَّسة كهذه بوجودهم فيها على انهم يتكتمون في اظهار عواطفهم هذه مقتصرين على ابدائها في مجتمعاتهم الخاصة وقليلًا في القهاوى . وفي الحقيقة ان بعضهم كان قد ارتأى طرد القناصل الاوربيين والمسيحيين من دمشق بحجة ان قد قُتل قنصل في مرعش ولم يُعاقب قاتلوه . وقد حسبوا غلطًا احد موظفي مصلحة النقل برًّا هناك قنصلًا ولم يبلغ الشام خبر نتيجة القبض على الجناة . واذكر اني لمَّا أخبرتكم وانا في ارضروم عن حادثة القتل في مرعش أبنت وجوب سرعة انزال العقاب الشديد في مقترفي الجريمة وقلت انهُ الدواء الوحيد الضامن عدم تكرارها ان خبر معاقبة مقترفي هذه الجريمة في مكان بعيد كهذا منذ مدّة طويلة لصعب الانتشار في المدينة ذاتها فكيف بالتي تبعد عنه ولذلك تفقد العبرة المرجوة من القصاص

ان خلاص الاوربيين والمسيحيين الوطنيين يتوقف كثيرًا على رسوخ الاعتقاد في العقول بان كل اعتداء عليهم يلاقي عقابًا اكيدًا شديدًا وان كانت الحكومة المحلية لاتقوى غالبًا على ايقاف انفجار التعصب الاسلامي . ومن ثم اذا كان خبر العقاب لا يُعرف بسهولة فانهُ يفقد حسن تأثيره وتضمحل معه أقوى ضمانة يملكها

الاوربيون على طمأنينتهم

ولقد افتكرت ان من الحكمة ايقاف الباشا بواسطة ترجماني على ما هو جارٍ بين طبقات الشعب السافلة وسؤاله عمّا اذا كان يستحسن اتخاذ وسائل احتياطية في خلال العيد اتقاء انفجار بركان التعصب الاسلامي على المسيحيين. فشكر لي دولته وتذرع محتاطاً له فزاد عدد الضابطة وراقب الاشخاص المعروفين بنزوعهم إلى القلاقل. واني اسرُّ بأن اقول لكم انهُ انقضى العيد بتمام الهدو

لكني أسف ان اكون مضطرًّا الى انبائكم بان جميع أرباب الحكومة يأخذون رشوة جهارًا غير مستترين ولا يولون أحدًا منصبًا بغير بدَل مالي يوازي ما يرجح امكان جمعه من ابتزازهم أموال الفلّاحين المساكين

فلقد حدث انهُ بعد أَن أُنفذ شخص بقوة كبيرة من الفرسان الى حوران لتوطيد الراحة فيها جرى عزله فأَبى الانقياد معلنًا انهُ نال منصبه بالرشوة فلا يريد ان يتركهُ. وهذه حادثة من عدة حوادث من هذا القبيل وهي كافية للاستدلال بسهولة على سقوط حرمة الحكومة وهيبتها وسيادة شبه الفوضى في البلاد. (عدد ٤٠ ص ٣٣)

١٧٦ - ومنه ايضاً في ٣ اب سنة ١٨٥٨

كتبت لكم غير مرة عن حالة حوران واقتتال العرب فيها ولي الشرف ان انبئكم الان بأَن قبائل وُلد علي والرولا بقيادة زعيمها محمد الدوخي وفيصل الشعلان قد اقتتلا مرتين واسفر عراكهما عن خسارة خمسمائة رجل تقريبًا. ويقال ان محمد الدوخي كانت خسائره في هذه المعارك اعظم من خسائر خصمه وانه تراجع لجهة ايالة صيدا لجمع قواه فانضمَّ اليهِ عُقيل آغا وبامرتهِ خليط من شرّد قبائل عديدة ومن بعض الدروز والمتاولة. اما فيصل شعلان فقد انضمَّ اليه بعض دروز حوران ومحمد سعيد آغا شمدين وهذا كان عيَّنه باشا دمشق قائدًا لقوة من الفرسان

الغير المنظمة لحفظ الراحة في حوران . بحيث كان يتوقع حدوث اقتتال عظيم بين زعيمي القبيلتين العربيتين . أمّا الدروز فمقسومون إلى قسمين وكل منهما في جهة احدى القبيلتين المتعاديتين على انهُ من المرجح انهم لا يشتبكون في قتال دام مع اخوانهم . لكن سياستهم ستكون انضماماً الى الظافر بحيث يكتسبون حليفاً قوياً اذا ما شاءت الحكومة ان تهاجمهم وبهذه الوسيلة ينهبون الحزب المغلوب غير خائفين قصاصاً . ويقال ايضاً ان الدروز يتفاوضون فيما اذا كانوا يرسلون عريضة الى الباشا طالبين الى دولته أن يمدّهم بحماية فعّالة من اعتداء العرب على انهُ اذا ما عجز عن اظلالهم بحمايتهِ فيضطرون الى دفع الضرائب الى هؤلاء ليكونوا بمأمن من غزواتهم

ان حالة هذه البلاد التعسة لمضطربة شديد الاضطراب إلى حدٍّ يتعذر عليَّ معهُ ان اتصوَّر امكان تعزيز الحكومة سلطتها فيها طويلًا أَو استطاعتها على جمع دخلها . حتى اذا لم تتبدَّل طريقة الحكم فيها حالاً وتماماً كان لا مناص من احد أمرين أَو فوضى عامة أو ثورة كبيرة . (عدد ٤١ ص ٣٣ ـ ٣٤)

١٧٧ — *صور القنصل العام الى اللورد دي ملمسبوري وزير خارجية انكلترة عن بيروت بتاريخ ٥ اب سنة ١٨٥٨ و٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٧٤*

ان مسألة تبديل القائم مقام المسيحي في لبنان وقد كنت ارفع اليكم بياناً عنها في كل بريد قد دخلت اليوم في طور جديد بحيث اراني مضطرّاً الى طلب تعليمات سيادتكم بهذا الصدد

أَجل ان المسألة تتعلق بالادارة الداخلية بيدَ انهُ لمَّا كانت سفارة جلالة الملكة لدى الباب العالي قد مالت في بدء الحركة الى الشاكين وكان عطا بك مندوب الباب العالي قد أُرسل الى لبنان بطلب السفارة المشار اليها للتحري عن هذه الشكاوى فلم يكن من بدٌّ للشعب أَن يلتجىء اليَّ طالباً عضدي ومشورتي للقطع في هذه المسألة

أمَّا الان فان عطا بك اتحد مع خورشيد باشا والامير بشير احمد واصبح من الجلي انهُ لا يعدل في هذه المسألة . فان سلوكه حتى الان قد برهن على انه استقرَّ رأيـاً مع المشير على ابقاء الامير في مركزه مهما كلف ذلك وهو مع تظاهره بالبحث في الشكاوى يساعد خفيةً التدبيرات المعوَّل عليها لبلوغ هذه الغاية وفيها من اللباقة والدهاء بقدر خلوها من الشرف . فقد انقضى شهران على وصوله الى بيروت ولا تزال المسألة كما هي لم تخطُ خطوة إلى الامام . واني لآسف ان تضطرّني الحال إلى أن اقول ان المندوب العثماني قد أخلف غير مرة وعده وعهوده معي ومع الشاكين كلما بلغ غرضه من تلك الوعود حتى ان مسألة جباية المال الاميري وقد خدعت بها وامتدحتها في رسالتي الاخيرة المؤرخة في ١٧ تموز لم تكن سوى ذريعة لادراك غرض مقصود

ولا شك انهِ يسهل على دولتكم ان تفقهوا كنه مقاصد خورشيد باشا وعطا بك من منطوق البيورلدي الذي أرسلت صورته اليكم ضمن رسالتي المؤرخة في ٢٣ تموز وبهِ يستدعيان أصحاب الاقطاعات للحضور الى بيروت لفحص المسألة ففي هذه النشرة قد استقدما الملقبين « بالمتشكرين » أو الراضين للمثول مع الشاكين مقدمين الاولين على الآخرين . وقد تعذر عليَّ معرفة الغرض من استدعاء المتشكرين حتى لو امكن نسبة نيَّات حسنة إلى عطا بك وهو لا يتعاطى أمرًا إلاَّ مع حزب الراضين القليل العدد وقد تمكن من جمعه مهملًا الشاكين مع انهم الوحيدون الواجب عليهِ مفاوضتهم . ومن جهة أخرى فالقائم مقام المسيحي وقد زادته معرفته بحسن استعداد عطا بك والباشا لمساعدتهِ عمد الى استعمال وسائل العنف والجور لاخماد انفاس الحركة الموجّهة ضده فهو يسلح بعض نفرٍ وينشرهم على الطرقات العمومية لقطع الطريق بالقوة على الشاكين الآتين الى بيروت لعرض ظلامتهم . وعلى هذا فالشعب يلجأُ بي يومياً مستغيثًا . ومن ثمه فاني اجسر على طلب تعليمات سيادتكم في

المسائل المبسوطة في بدء رسالتي هذه لاعلم ما يجب عليَّ ان اقولهُ للاهلين وفيما اذا كنت مفوضاً بأن اؤملهم في مساعدة أخرى من قبل حكومة جلالة الملكة أو اذا كان عليَّ ان اقنطهم من عضدها . (عدد ٤٢ ص ٣٤ ـ ٣٥)

١٧٨ – من القنصل فين الى الكونت المشار اليه عن القدس في ١٩ اب سنة ١٨٥٨

اتشرف عطفاً على رسالتي المؤرخة في ٢٠ المنقضي فانبئكم بان صاحب الدولة ثريا باشا ذهب بذاته حالاً بعد هذا التاريخ إلى غزه وارسل إلى سجن القدس جميع الاشخاص الذين يؤلفون مجلس المدينة هنا تقريباً . بيد ان المفتي وهو العدو الاكبر لم يُقبض عليه والباشا باقٍ هناك ساكناً . بيد انهُ إذا كان المقصود من كل هذا تفنن في ضروب السياسة لاتقاء استعمال القوة فانما هو امتحان لا يخلو من المخاطر لكني لا اشك في نجاح الوسائل الاخرى وقد اعتادت السياسة التركية ان تلجأ اليها زرعاً للخلاف بين الاصحاب والاشياع وعلى كلٍ فهي مسألة انتظار وطول اناة

قد اقترفت جناية في شارع غزه واول ما عرفناها من مشاهدتنا ثلاثين شخصاً من اهاليها داخلين اورشليم مصفدين بالاخشاب

ان مسيحيي هذه المدينة باقون فيها وهم قيد الجزع الشديد حتى ان احد موظفيَّ لم يخاطر بالخروج من بيته منذ بضعة اسابيع

ان ترجماني اليهودي وصل إلى هناك بعد مرور بضع ساعات على حادثة ٢٠ المنقضي وقد كان قصدها مع أشجع قواسيَّ لغرض آخر فذعر المسلمون من ذلك لاعتقادهم انهُ لم يأتِ من اورشليم إلاَّ بمعجزةٍ او لسبق معرفتي بما يضمرون من الشر . وقد استقبلهُ مطران الروم في داره وتوفر على اكرامه غاية الاكرام بغية التفيء بحمايته فمكث هناك عدة ايام واخيراً ذهب الى اشغاله في حبرون

ان مسيحيي غزه لم يجسروا على كتابة تحارير ومثلهم المسلمون حُرموا

معرفة ما هو جارٍ الان هناك . (عدد ٤٤ ص ٣٦)

١٧٩ — القنصل برانت الى الكونت الوما ابه عن بلودانه الشام بتاريخ ٢٨ اب سنة ١٨٥٨

اتشرَّف فانبيء سيادتكم بأن خبر اطلاق المدافع على جدَّه قد خفض من هياج المسلمين اما الحكومة فرأت من الحكمة أن تنفي هذا الاعتقاد من نفوسهم بدعواها ان الخبر لم يبلغ اليها لكنهُ انتشر حالاً في كل انحاء المدينة ويرجح انه لم يبقَ أحد يجهله بعد وصول البريد . واظن ان السكينة لا يضطرب حبلها اذا لم يعرض سبب جديد هام تلاقي الحكومة صعوبة في ازالتهِ لان الوالي واهن العزيمة والمشير على ما يظهر غير واثق بجنوده وانقيادهم اليهِ فيما لو استدعاهم لقمع فتنة الاهالي المسلمين . (عدد ٤٦ ص ٣٦)

١٨٠ — مور القنصل العام الى الكونت ذاته في ١٤ ايلول سنة ١٨٥٨

اتشرَّف فاخبر سيادتكم بأن الامور في هذه البلاد على غير ما يرام . فانه خلا حوادث القتل الافرادية التي وقعت هنا وهناك فقد ذبحت منذ اسبوع عائلة بكاملها في قرية تبعد بضع ساعات عن بيروت فالقتلة هم دروز والقتلى مسيحيون وذلك ثأرًا من رب العائلة المذكورة لقتله على ما يظهر منذ خمس عشرة سنة درزيًا دفاعًا عن نفسهِ . وقد احاط القتلة بالبيت عند العشية بينا كانت العائلة تتناول طعام العشاء فدخل بعضهم وقتلوا الاب وامرأته وولدهما وضيفهما وهو خطِّيب ابنتهما وقد حاول ولدهما الفرار فقُطع إربًا إربًا

ان ضعف الحكومة المحلية لبالغ منتهاه ولاسيما تجاه الجبليين بحيث لا امل بتسليم الجناة للعدالة . ومن ثمَّ فقد كان لهذا الحادث وقع عظيم بين مسيحيي لبنان عمومًا .

وآخر ما اتصل بي من هذا القبيل انهم عقدوا اجتماعًا في مكان قريب من محل وقوع الحادثة اتفاقًا على وسائل الثأر المنيم من هذه الجنـاية وانهم ارسلوا انذارًا إلى مرتكبيها مستنزليهم إلى ميدان القتال فلم يجدوهم في قراهم

ان الطرق في بعض الجهات غير امينة بالمسافرين والتجار . واذا ما استعملت كلام التجار اقول ان الاحوال غير ناجحة . اما ضعف الحكومة الاجرائية وارتشاؤها لعظيمان بحيث انه من المحال استحصال دين او تنفيذ حكم قضت بهِ المحكمة التجارية . ويكفي ان يفرّ المديون او المحكوم عليه غيابًا إلى الجبل ليأمن فيه مدةً طويلةً طائلة النظام.وكثيرًا ما يلجأ المديونون إلى حيلة اخرى للتخلص من وفاء ديونهم فانهم يتواطئون مع احد الاشخاص او الاديار على بيع املاكهم منهم ثقة بعجز الحكومة عن استعمال الحزم أو الوسائل الاكراهية لاحقاق الحق وبسط رواق الانصاف . وقد بلغ تأثر التجار الاوربيين من هذه الحالة مبلغهُ وهم يتفاوضون لعقد اجتماع كبير تباحثًا في احسن الوسائل المؤدية إلى اصلاح هذ الخلل . ومن الفضول القول ان هذه الحالة ستوقف دولاب التجارة (عدد ٤٧ ص ٣٧)

١٨٣ — ومنه اليه ايضاً بالتاريخ ذاته

اتشرف فانبئكم بان حالة لبنان لم تتحسن منذ كتابي السابق انما جرى تبديلان اولهما تعيين وكيل عن القائم مقام اثناء التحقيق المزعوم في سلوكه دون كف يده عن العمل وفقًا للبند الـ ١٦ من تنظيمات السلطنة . وقد عهد بهذه الوكالة إلى الامير حسن بللمع من انسباء القائم مقام ومن اشد انصاره . وهو خالٍ من كل صفة تؤهله لهذا المنصب جدارة وهيبةً ولا حاجة بي إلى القول ان انتقاء الامير المشار اليه في الظروف الحاضرة قد لاقى استياءً عامًا

ثانيهما . اعتماد الحكومة على فصل الامير بشير عساف عن منصب الاقطاعة وهو

عمل جائز بل انتقام لا يستحقه الامير بشير المشار اليه . وسأعود إلى هذا الموضوع في رسالةٍ اخرى

وفي خلال هذه الحوادث يوافق عطا بك على اراء الباشا كافة اما انه لا يستطيع غير ذلك واما انه يريد ان لا يستقل بالعمل وفي الحقيقة انه عدم (صفر) . ويصعب الافتراض ان الاستانة ترسل معتمدًا خاصًا لهذه المسألة فقط (عدد ٤٨ ص ٤٧)

١٨٢ — القنصل خياط الى مور القنصل العام عنه بيافا في ١٠ ايلول ١٨٥٨

يسرُّني ان اخبركم بان ايوب بك(وهو الذي عرض جمع جمهور من السوريين للخدمة العسكريّة في الهند) قد توفق إلى اكتشاف قتلة العائلة الاميركية هنا. فانهُ وجد أمتعة المستر ديكسون مخبوءَة في حديقة تحت انقاض دار اصطياف المستر فيليبر ومخبِّئها معاون بستاني المستر المشار اليـهِ ومنه اهتدى الى القتلة فاعترفوا بجريمتهم. فكلنا ألسنة شاكرة لايوب بك تأديته هذه الخدمة العظيمة للعدالة والجمهور ليس فقط بالنظر الى المقتولين والى شرف اميركا بل لانقاذه حيـاة ثلاثة أشخاص ابرياء . وقد أيد هذا الحادث ما طالما جهرت به وقاله لي ايوب بك غـير مرة وهو ان الاشخاص الذين حكم عليهم المجلس وارسلهم الي بيروت ليسوا بالجناة الحقيقيين ما خلا ابا عيطا .ثم ان خلو نهج القائم مقام والمجلس في هذه الدعوى من كل تدقيق قد زاد هذا الاعتقاد في فكري رسوخًا . وقد اصبح الان كل شيء جليًا بفضل ايوب بك . فالجناة هم خمسة: أبو عيطا الموجود في بيروت وآخر يدعى أبو غزال في المدينة المذكورة ايضًا وثلاثة هنا وهم: ابن ابي جربوع وزنجي من نوبيا ومصطفى العترة بستاني المستر فيليبر وكان هذا يسقي الارض ويحرس الحديقة ليلًا فاعترف بالجناية وكشف سرّ تفاصيلها وأتى بالامتعة المنهوبة من المنكود الحظ المستر ديكسون وعائلته وقوامها قمصان وادوات متنوعة وملاعق وخلافها كانت في الرزم المطمورة في ارض

الحديقة . ومصلحتنا جميعًا الان تقضي بأن يتم اعدام القاتل هنا لانزال الرعب في قلوب الاشرار كما نود جميعًا ان نسمع بأن ايوب بك قد كوفيء على ما قام بهِ من العمل الجميل وكلنا نرجو ان ينظر الباب العالي الى اخلاص المسيحيين وقيامهم بواجبهم بكل نزاهة ونشاط متى اسندت اليهم الحكومة مناصبها . ان ايوب بك وهو مسيحي اكتشف في مدة اسبوع أهمّ حادث يترتب عليهِ الحياة والموت فيما ان القائم والمجلس عجزا أو لم يريدا كشفه في مدة ستة أشهر فحكما ظلمًا بالموت على ثلاثة أشخاص يعرفان براءتهم ولو لم يهتدِ ايوب بك الى معرفة المجرمين الحقيقيين لتمّ شنق هؤلاء الاشخاص الثلاثة . فواسفاه على هذه الحالة . وقد رجاني ايوب بك ان اجري ذكره عندكم واني لمبتهج باخلاصه لنا وللاميريكيين وبايجادنا فيهِ نصيرًا للحق . ان جميع الجناة المذكورين أنفًا لمسلمون

ملحق : اتصل بي الان خبر قتل الآنسة كريزي من القدس

١٨٣– القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري عن القدس في ١٤ ايلول سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبئكم بان عرب الطياحه في جنوبي غزة اشتبكت في معركة كبيرة منذ رجوع الباشا فكانت خسائر الفريقين عظيمة وان بني صخر من سهل عسقلان ومعهم قبيلة الهنادي من شمالي طبريًا قد غزوا قضا نابلس انتصارًا لفريق كبير من أسرة طوقان على اسرة عبد الهادي المعادية لها فدارت الدائرة على هذه الاخيرة مع انها متقلدة زمام الحكم من الحكومة التركية في مدينة نابلس وفي سائر المدن الصغيرة

وهذه الحوادث جرت على بعد خمسة وثلاثين ميلًا منا لكننا لم نتمكن من معرفتها إلاّ اليوم كما لو كانت حدثت في احدى ولايات السلطنة القصيّة وذلك لسبب الحاق نابلس ونواحيها عامًا أول بايالة بيروت . وهذا الالحاق سيضايق أيضًا المسافرين الذين سيجتازون هذا القضاء . (عدد ٥٠ ص ٣٩)

١٨٤ – مور القنصل العام الى الكونت دي ملمسبوري بتاريخ ٢٩ ايلول سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبئكم بان الباشا بدل اراءه في مسألة القائم مقام المسيحي في جبل لبنان فقد ارسل دولته يقول لي انه اذا ما ثبتت الشكاوى على الامير المشار اليه فانه يعزله حالاً واذا لم تثبت يبقيه في منصبه مدة قصيرة نحو شهرين حفظاً لهيبة الحكومة ويكتب الى حكومته بوجوب عزله لعدم جدارتهِ لتولي هذا المنصب. وعليهِ أرى من الخطر اعادة الامير الموجود الان في بيروت الى استلام ازمة القائم مقامية في لبنان ولو الى المدة القصيرة المذكورة انفاً. هذا وما كان سُكت عن رجوعه في المرة الاولى لولا تذرعي بكلمتي النافذة على مقاوميهِ منعاً لاتيانهم ادنى مقاومة

وقد اتصل بي الان ان دولته استدعى الشاكين من الروم وهو ينوي ان ينظر في شكاويهم غداً . (عدد ٥٠ ص ٤١)

١٨٥ – القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري عن القدس في ٢٩ ت ١ سنة ١٨٥٨

اتشرَّف فانبئكم بان الاقتتالات الحديثة التي شبت نارها بين القبائل البدويَّة في قلب بلاد فلسطين عقبتها انتقامات كنَّا نتوقعها من الطرفين

ان بني صخر الذين فقدوا زعيمهم الشهير رباح ارسلوا فريقاً من النساء المعولات على جمالٍ ليذعنَ خبر ما حلَّ بهنَّ من المصائب بين العرب النازلة في الجهة الشرقية فيما وراء نهر الاردن ويسألنهم عقد محالفة مع قبيلتهنَّ للاخذ بالثأر

اما المنتصرون عدوان وعبد الهادي فتابعون فوزهم بنهبهم قطعان الماشية فيما وراء قضاء نابلس حتى التي تُرى من يافا. وهذا حادث غريب اذ لم يسبق لقبيلة عدوان ان اقتربت من مدن الشاطىء مثل هذه المرة. هذا وعندي انهُ لولا فصل

الحكومة في السنة المنقضية نابلس عن ايالة القدس والحقاها بايالة بيروت خلافاً لموقعها الجغرافي لما كانت وقعت هذه الحوادث . وقد سمعت ان خسائر البدو في الثلاثة الاشهر الماضية تقدّر بثلاثة آلاف رجل هلكوا في حروبهم مع بعضهم على ما يستفاد من الاخبار التي بلغتنا بما فيهِ واقعة المزاريب قرب دمشق ومعركتا العربة وجنين وقد سبق لي ان اخبرتكم عنها . هذا خلا الاقتتالات بين قبائل عرب الطياحة قرب غزة وهذا التقدير مقصور على قبائل الاعراب القاطنة في بلادنا دون حرب الفلّاحين الناشبة بالقرب منا منذ ثلاثة اشهر في بلاد العرقوب فان خسائرها قد بلغت مائتي رجل . (عدد ٥٧ ص ٤٣ ـ ٤٤)

١٨٦ — ومنه اليه بتاريخ ١٢ ت ١ سنة ١٨٥٨

اتشرّف فانبئكم بأن المسيحيين الوطنيين في هذه المدينة يخشون كافة من انفجار بركان التعصب الاسلامي ضدهم . وهم مصيبون في خوفهم هذا ليس فقط بالنظر الى ما يتفوّه بهِ المسلمون من سبهم وشتم مذهبهم عند مرورهم في الاسواق وما يتظاهرون بهِ ضدهم ان في الشوارع وان في حوانيتهم بل لتوالي حوادث صغيرة لا يحصى عددها يخيل انها موجهة الى الغرض ذاته ثم لافساد الحكومة المركزيّة في حاضرة السلطنة روح التنظيمات وجريان مأموريها هنا على هذه الوتيرة

وقد سبق ان تشرّفت فانبأتكم بالثورة التي قامت على المسيحيين . وفي عداد الشكاوى التي احتجّ بها المسلمون دفاعاً عنهم ان المسيحيين يحدثون اضطراباً بعزفهم بموسيقاهم واثارتهم الطرقات في حفلات اعراسهم . وهذه عادة متقادمة العهد في كل نواحي الشرق دون فرق في المذهب على ان المسلمين يقولون انه لم يعد في قوس اصطبارهم منزع . وبناء على ورود اوامر من الاستانة (ويُظن ان الباشا طلبها) حرم دولته هذه العادة على المسلمين والمسيحيين ليس فقط في غزة بل في القدس

ايضًا وفي سائر النواحي التي لم يُشكَ منها . ومن الجلي ان المقصود من هذه الوسيلة ضبط الامن . بيد انه اتصل بنا ايضًا انهُ ستلغى عادات مستحكمة منذ الاف من السنين

وقد ابلغ أيضًا الباشا أوامر الباب العالي خطًا الى الرؤساء الدينيين لعدة طوائف لكنه اقتصر على ارسال قواسه لابلاغها شفاهًا الى رئيس الطائفة القبطية القليلة العدد . وكان منذ ثلاثة ليالٍ ان احتفل قبطيٌ بعرسه وجرى الطواف على وفق العادة القديمة لكن رجال الشحنة قبضوا على المحتفلين وسجنوهم وكان ان استُدعي ايضًا الكاهن وهو رئيس طائفته فسجن ليلة في السجن العمومي خرقًا للقوانين القديمة وللتنظيمات ومعه اهل العرس والموسيقيون. فالشعب المسيحي قلق من هذه الاعمال لاعتقاده ان الاوامر الاكثر موافقة في ظاهرها تخفر بحجة انفاذها بحق فريق آخر دون تشيع . ويقول : إذا كانت مجالي الحفلات العرسية ممنوعة فلماذا لم تمنع الحكومة طواف الدراويش المسلمين وهم يضربون الطبول ويدقون الصنوج ويصخبون ؟ ألم تقم الزينات على سطوح بيوت المسلمين منذ عدة ليالٍ احتفالاً بعودة الحجاج من مكة ؟

وحقيقة الامر ان الخط الهمايوني وسائر النظامات المشاكلة لهُ غير مرعية الاّ في الندرة حفظًا للظواهر والمسلمون يؤكدون انه كلما أُعطي أمر بانتقاص امتيازاتهم فالاوربيون يؤولونه وفقًا لغاياتهم . على اني لا اشاركهم في توقع ثورة وان كان يُخشى ان يحدث عن هذه الحالة ما يضرّ باحد الفريقين ممّا يوجب على الحكومة ان تتجرَّد فيه عن كل تشيع . (عدد ٥٩ ص ٤٤ ـ ٤٥)

١٨٧ – من القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري في ٢٧ ت ١ سنة ١٨٥٨

اتشرَّف فانبئكم بانه قد حدثت منذ بضعة اسابيع قلاقل مهمة في جبال

النصيريّة نشأت عن الوسائل التي تذرعت بها الحكومة التركية لاخضاع اهاليها النازعين الى الثورة وعن استيفاء الضرائب المتأخرة . ان الزعيم الاكبر في هذه الحركة هو اسماعيل خير بك الشهير وقد أثارت عليهِ الحكومة التركية الاهالي المسلمين في النواحي المجاورة . وفي الوقت ذاته أرسلت عليه منذ خمسة عشر يومًا قوة من اللاذقية قوامها ثمانمائة من الجند النظامي واربعمائة غير نظامي بين فرسان ومشاة فهاجمت اطراف بلاد النصيريّة في حين ان قوة أُخرى بقيادة مصطفى باشا زحفت من دمشق وهاجمتهم من جهة الشرق فاشتبكت القوّات التركية والنصيريّة في واقعتين فاز في الاولى الاتراك وفي الاخرى النصيريّة

وقد غادر طاهر باشا امس بيروت ومعهُ ستون جنديًا نظاميًا وهم بقية حامية الموقع المذكور للانضمام إلى مصطفى باشا . وعدا ما تقدم فان البارجة الحربية التركية غادرت طرابلس للاشتراك في تضييق حلقات الحملة على الثوار

وقد تلقيت هذا الصباح كتابًا من المستر مرسر القيس قنصل انشرّف بارسال صورته اليكم في طيه ومنهُ يبان ان خير بك قد رأى ذاته في موقف حرج فطلب الى معتمدي انكلترة تدخلهم لاتقاء الخطر . وكان ان تعجلت بايقاف خورشيد باشا على طلب خير بك حبًا بمصلحة الحكومة التركية المحاقة الان بالمصاعب من كل جهة فاقتبلها دولته بروح الولاء ووعد بأن يقاضي خير بك بملء النزاهة اذا استسلم مختارًا الى السلطة العكسريّة

وقد ابلغت القنصل مرسر المشار اليه نتيجة مساعيّ واني مرسل لسيادتكم في طيهِ نسخة من تعليماتي لهُ . (عدد ٦١ ص ٤٦)

١٨٨ – مرسر الفيس قنصل الى مور القنصل العام عن طرابلس سوريا
٢٦ تشرين الاول سنة ١٨٥٨

اتشرف بايقافكم على بلاغ تلقيته الان من اسماعيل خير بك وسانتظر رأيكم فيه قبل مجاوبته عليه. لقد زارني الموسيو نوفل (نسيب سليم) لدى عودته من صافيتا اجابةً لرغبة خير بك ثم كان ان ارسل إلي هذا الاخير كتاباً مع فلاح مكتم. ومن المؤكد ان خير بك في مأزق ضيق فالجنود التركية مستعدة لمهاجمته من كل جهة وجميع الاهالي المسلمين ثائرون عليه اما المسيحيون فيمدحونه والظاهر أنه يحسن ادارة ناحيتهُ بعض الاحسان ويدفع دائمًا المال الاميري الخ. وهو يوّد ان تُمدَّ اليه يد المساعدة فتضمن له عدل حكومته في مقاضاته وعرض ان يذهب إلى بيروت ويخضع للحكم إذا ما فعل اعداؤه مثله. وهو مطاع الامر نافذ الكلمة في مواطنيه النصيريّة ولما كانت الجنود اوشكت ان تغزو بلاده وكان الوقت ثمينًا فانا انتظر بذاهب الصبر اوامركم العاجلة لاعرف ما اقول او افعل. وعدا ما تقدم فان معبد الرسالة الاميركية لمفتوح وقد هُدد بعض الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني بالضرب فيما لو صغوا لكلام المرسلين فسألوني ان اخبرهم عما إذ كنت اريد ان أظلهم بحمايتي إذ ان قنصلهم أكد لهم انه يتوسط الحكومة في مسائلهم السياسية لا الدينية فاجبتهم أني احميهم بصفتهم بروتستانت واعتقد ان هذا فرض عليَّ (تابع عدد ٦١ ص٤٦ – ٤٧)

١٨٩ ـــ مشافهة الى مور القنصل العام عن بيروت بتاريخ ٢٧ ت ١ سنة ١٨٥٨

اني ائتمارًا باشارتكم اطلعتُ خورشيد باشا بطريقة وديّة على اقتراح خير بك فاجاب دولته بعد ان أفاض في بيان اعمال البك المذكور ان عليه ان يفاوض طاهر

باشا الموجود في طرابلس ويستسلم اليه فهو مخول ملء السلطة من السرعسكر ومنه بالقطع في امره واذا ما جاء بيروت فانه يسرع في النظر في قضيته ولا يسمح بان يُظلم وزاد بان لكم ان تبلغوا اسماعيل بك ما ذكر (تابع عدد ٦١ ص ٤٧)

١٩٠ — القنصل برانت الى السير هـ . بولفر عن دمشق في ٢٠ ت ١ سنة ١٨٥٨

اتشرَّف فاعلم سعادتكم بأن قد حدث منذ مدة خلاف مهمّ بين النصيريَّة الذين يرأسهم اسماعيل خير بك والدندشليَّة وهي قبيلة اسلامية قويَّة يرأسها عبود آغا متوطنة ذات الناحية التي تقطن فيها النصيريَّة لكنها لا تعترف لها بالسيادة فنشأ عن ذلك نزاع وقتال استمرَّت نارهما مستعرة بينهما مما جعل هذه البلاد في حالة قلقة خطرة . وقد أرسل تابور من المشاة الى حمص لنشر سرادق الراحة في ذلك القضاء وانفذ آخر إلى نابلس حيث غلت مراجل العداوة القديمة بين اسرتي عبد الهادي وجرّار فضاع الامن حديثًا من تلك الانحاء

ان فارس المزيد وهو رئيس فرع من قبيلة عنيزه العربية النازل حوالى القريتين قد نزع حديثًا الى الثورة ولطالما كان على اختلاف مع الحكومة فجاء الى هنا للسعي وراء عقد الصلح معها لكنهُ لمَّا أَحسَّ منها رغبةً في القاء القبض عليهِ انسلَّ من المدينة خفيةً وجهر بالعصيان . وعلى هذا فان صدى الاستياء يدوي في كل جهة فينزع بعضها إلى العصيان ويعمد بعضها الى ثورة خفية تختمر فيهم . (عدد ٦٣ ص ٤٨)

١٩١ — ومنه ايضاً في ٢٥ تشرين الاول

اتشرَّف فاخبر سعادتكم بان قد ورد نبأ في ٢١ الجاري بحدوث قتال بين اسماعيل خير بك زعيم النصيريَّة والدندشليَّة وكانت الجنود النظامية والباشبوزق تناصر هؤلاء الاخيرين على نفقة الحكومة فقتل في هذه المعركة كثيرون

وفي ٢٢ الجاري أنفذ تابور آخر قوامه ستمائة رجل من المشـاة وقوة أخرى من فرسـان الباشبوزق يتراوح عددها بين المائتين الى الثلاثمائة فارس بامرة الزعيم المشهور حسن يازجي

ان الجنود التي ترسل من بيروت مع القوات الموجودة في محـل الحادثة بين منظمة وغير منظمة يقدّر عددها بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ . امـا اسماعيل خير بك فيرجح انه يستطيع ان يجمع زهاء ستة الاف رجل من قبيلته ولربما انضمت اليهِ ايضًا بعض قبائل موالية لهُ والمسيحيون أيضًا خوفًا من ان يحرق قراهم اذا أبوا مساعدته

ان النصيريّة يظلمون كثيرًا المسيحيين وينهبونهم كما ذكرت لكم في شهري نيسان وايار من الربيع المنقضي وكان ان طلبوا الى الباشا ان يحميهم فلم يجبهم إلى طلبهم بحيث أمسوا غرضًا لاعتداءات النصيريّة ولا مناص لهم منهم بغير الانضمام اليهم مكرهين . ومن المرجح أيضًا ان قوّات الحكومة لا تقوى على قمع عصيان اسماعيل خير بك ولربما أصابتها حطمة حتى اذا ما كسرت لا يُعلم إلى أيّة درجـة تمتد الثورة . ومن المؤكد ان القوات التي بامرة السرعسكر لا تكفى لاعادة مياه السكينة الى مجاريها اذا لم تعزّز كثيرًا . ملحق عدد ٦٣ ص ٤٩

١٩٢ – صور الي الكونت دي ملمسبوري في اول تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اني منذ رفعت إلى سيادتكم كتابي الاخير في ٢٩ ايلول المنصرم تأخرت عن تقديم غيره وصفًا لحالة الشؤون في جبل لبنان وبيانًا لاعمال عطا بك على امل ان أتمكن من اخباركم بان مندوب الباب العالي قد انتهج اخيرًا خطة ملائمة لايجاد حل لمسألة الشكاوى من القائم مقام المسيحي . على انني اقول لكم بأسف ان المعتمد لم يبدل شيئًا من خطته . وهو يتظاهر باجراء تحقيق في الشكاوى المذكورة على ان عمله لم يسفر عن نتيجةٍ والرأي العام مجمع الان على ان غايته املال الشاكين وقد

بلغها. أجل ان الشاكين قد سئموا الانتظار فاستسلموا للاستياء فقد مأمورو الباب العالي على اختلاف طبقاتهم هنا كثيراً من احترام الجمهور بسلوكهم السرطاني في هذه المسألة وقد ظهر للجميع ان غايتهم لا ترمي حقيقةً إلى التحقيق

ان اكتشاف المؤامرة السرية حديثًا المعقودة بين شيعي جبل لبنان وفريق من الدروز اشياع الامير بشير أحمد – والمقول انها تمت برأي المشير – ولا سيما دسائسهم الموجهة ضد مقاوميه المسيحيين قد أثبت الاعتقاد الراسخ في العقول بان الحكومة لا تنوي فصل القائم مقام المسيحي حتى يشتبك اللبنـانيون في حرب أهلية وبهذه الوسيلة تبسط اجنحة حكمها مباشرةً على لبنان . وهي غاية جعلتها مرمى انظارها منذ منح لبنان نظامه الحالي . ان اكتشاف هذه المؤامرة سيؤول إلى احباطها على ما اظن وقد افدت سيادتكم عنها كدليل على سلوك الحكومة التركية

ان خورشيد باشا أنكر اطلاعه على هذه المؤامرة لكنّ الدلائل تثبت احد أمرين و ان دولته غير واقف على ما يجرى او انه يؤثر التظاهر بجهلها (عدد ٦٤ ص ٤٩)

١٩٣ – القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري عبر القدس
بتاريخ ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اتشرّف فاخبركم ان المسيو ايلا فيس قنصل صيدا اعلمني بان من الشائع ان الدروز في جبل لبنان عقدوا عدة اجتماعات يُقصد بها على ما يُظن تهـديد مسيحي دير القمر وزحلة . ومن المقول ان هذه الاجتماعات تمت برضى الامير بشير أحمد انتقامًا من مضادته وتظلمهم من حكمه الجائر . وينسب الاخرون هذه الحركات الى بقايا الاحزاب القديمة ويقولون ان خورشيد باشا على اتفاق معهم . ويقال ايضًا ان قد اكتشفت مؤامرة كبيرة في زحلة قوامها اربعمائة رجل من دروز ومسلمين ومتاولة وغرضها ذبح كل المسيحيين . فهذه الاشاعة سواءٌ كانت ثابتةً أو طائشةً فقد أحدثت

جزعًا شديدًا في الجبل . وقد سمعت من المصدر ذاته بحدوث عدّة سرقات وقتل في الطرقات الواقعة على الشاطيء وبنهب الجمارك . (عدد ٦٦ ص ٥٠)

١٩٤ — ومنه اليه في التاريخ ذاته

اني عطفًا على رسالتي المتعلقة بذكر ايجاس المسيحيين من استيقاظ التعصب الاسلامي اتشرّف فاخبركم بانهُ تتوالى عليّ يوميًا الانباء بما يلاقيه المسيحيون والاسرائيليون في الشوارع من الاهانات المشفوعة بالاعتداءات. على ان هذه الاخيرة وان كانت غير ذات بال فهي كثيرة الحدوث ولا يجسر المعتدى عليهم متى كانوا من الوطنيين ان يشكوا أمرهم إلى الحكومة. لاني على ما علمت رغمًا عن الخط الهمايوني لا يوجد دعوى جلية مشهورة قبلت بها محاكم العدلية أو المجالس بشهادة مسيحي على مسلم . أجل قد تعقب بعض المسلمين لاهانتهم المسيحيين لكن بطريقة غير قانونية ودون قبول شهادة مسيحي ويمكننا ان نقف على مثال هذه العدالة في (احاديث السمر العربية) وهي موجودة قبل الخط الهمايوني حتى ان كبار القوم لم ينجوا من هذه المعاملة ولقد حدث منذ بضعة ايام انهُ بينا كان غبطة بطريرك الروم عائدًا في الشارع من دار الحكم (ولربّما كان في زيارة القاضي الجديد) وأَمامه قواسه وترجمانه أُنزلت بهِ وبديانتهِ وصلواتهِ وابائه الشتائم واللعنات وما شاكل ذلك من ضروب السباب . هذا وقع في القدس حيث القناصل المسيحيون خافوا فهربوا بما فيهم قنصل الروسية مع انهم كانوا يتوقعون هذه الحالة منذ مدة طويلة . فهذه الحادثة جاءت دليلًا على الروح العمومية اكثر من دلالتها على خوفهم من محاولة طلب معاقبة المجرمين المتعذر نيلها على ان ذلك ما كان ليحصل في عهد كامل باشا لانهُ كان مدافعًا عن المصالح اللاتينية

أمَّا الباشا الحالي فيفاخر بكونه لا يسرع لتصديق شكاوى المسيحيين كسلفهِ وفي

خلال محادثته ترجماني بدرت منهُ كلمة بأن مهمته هنا موجهة خاصة قبل كل شيء إلى كسر شوكة السيطرة الاوربية وتقليص ظلها اكثر من اذلال المسيحيين

واستأذنكم في ابداء رأيي في هذا الشأن فاقول: قد يعذر الاتراك محبو وطنهم على هذه الرغبة اذا ما ظلت كامنة في العواطف غير ظاهرة في الاعمال لكنهم لنكد الطالع يفتكرون بانهم يصيبون غرضهم بعرقلتهم نجاح شعبهم فالاشغال العمومية ليس فقط لم تُلزَم بل ان الحكومة تحول دونها وقد خنق صوت الجرائد الضعيف في مهده . وعندهم انهُ لمّا كان المسيحيون اوربيين يقتضي اذلالهم وان استقلال السلطنة العثمانية متوقف على استقلال المسلمين . عدد ٦٧ ص ٥٠ ـ ٥١

١٩٥ – ومنه اليه في التاريخ ذاته

اتشرّف بأن ارسل الى سيادتكم نسخة الرسالة التي انفذتها في ٢٧ المنقضي الى المستر مور قنصل جلالتها العام وبأن اخبركم ان قد أُنزلت ضروب الاهانة في بعض العائلات المسيحية القاطنة في عدة قرى من قضاء نابلس ونُهبت قبيل وصول طاهر باشا القائد العسكري . بيدَ ان قريتي الزبابدة والقفير (وجميع سكانهما مسيحيون وفي الاولى معبد حقير) قد دمرتا من اساسهما وسلبت الرجال والنساء وعروا من قمصانهم فهاموا على وجوههم. والفاعلون هم أهالي طوباز والقباطية وشعبهما مشهور بقساوته ولم يسبق لقوة عسكريّة ان عاقبته على مساوئه واعتداءاتهِ . ولا حاجة بي الى القول ان السلطة الملكية لم تفعل شيئاً لانها زعيمة المقلقين ثم انهُ لدى وصول طاهر باشا الى المدينة طلب النزول في دارٍ بدلاً من ان يقيم في المضارب في هذا الفصل الجميل فأُخذ بيت كاهن الروم بغيابه واستولى على ما كان جمعه من الحبوب والزيت مؤونة للشتاء على ان الجنود لم تمدّ اليها يدًا اتقاء ان يمهدوا السبيل لاصحابها ان يتظلموا للحكومة لكنَّ مسلمي المدينة خلطوا القمح والشعير والعدس والزيت

ورموها في الشارع وهذا العمل زادني رسوخًا في صحة نسبتي قلاقل نابلس في سنة ١٨٥٦ الى وجود روح كره للمسيحيين

ولربما لم يعرف القائد العسكري في هذا التاريخ ما قد جرى في بيت الكاهن المعين لنزولهِ انما اتساءل كيف لا يعرفهُ في حين انه اتصل بي ؟ ذلك لاني مسيحي ولانهم يخشون ان يوقفوه عليهِ ولانهُ هو ذاته يخشى ان يستعمل وسائل العنف بمعاقبة الفاعلين

وفي الختام اتشرف فاردد على مسامعكم شكاوى المسيحين في فلسطين وهو ان حالتهم أمست منذ انتهاء الحرب الروسية اسوأ مما كانت عليه في سنة ١٨٣١ . عدد ٦٨ ص ٥١

١٩٦ — صور الى السير هـ . بولفر في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اتشرف فاعلمكم بأني قد تلقيت في ٢٨ المنقضي رسالتكم المؤرخة في ١٤ منه ومن ضمنها الكتاب الوزاري المنفذ الى عطا بك المتضمن تعليمات جازمة جلية بتًّا في بعض المسائل المعترضة دون أدنى تأجيل وتسويف وكان ان سبق فبسطتها لخورشيد باشا قصد تسويتها فصرّح عطا بك انهُ غير مأذون بالنظر فيها فاستأذنكم بأن اقول ان الكتاب الوزاري قد سلّم الى عطا بك وفي اثناء حديث لهُ مع ترجماني بهذا الصدد اسرّ اليه انه سبق لهُ ان عرض مرتين على حكومته المسائل العديدة الواردة في المذكرة الملحقة بالكتاب الوزاري وقد كان أُعطي نسخة منها عندما برح الاستانة في ٢ آب واردف قائلًا: « ان رؤسائي بدلاً من ان يجيبوا على عريضتيَّ قد ارسلوا إليَّ هذه الاوامر استنادًا على ان ظهري عريض ينهض بهذه الاثقال »

ثم جرى للمسيو مشاقة ترجماني حديث آخر مع عطا بك ألمع الاول فيه إلى الحديث السابق فاجابه : « قد قلت لك منذ مدة اني ابلغت حكومتي على مرتين شكاوى

الموسيو مور » ثم تناول ورقة بقطع المنشور الوزاري واستلفت نظر صبري افندي إلى فقرة منها قائلًا له : « أليس هذا رباط قوي في يديٍّ » فاستنتج المسيو مشاقة أنه يعتبر هذه العبارة كافية لتبرئة سلوكه فتبسم صبري افندي موافقًا على كلامه وختم دولته حديثه بانه لم يفعل شيئًا الاّ مأمورًا

ان عطا بك قال لي بانه يفاوض الان خورشيد باشا في المسائل المذكورة ووعدني بايقافي على النتيجة عدد ٦٩ ص ٥٢

١٩٧ — ومنه اليه في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اتشرف فاخبركم بان التحقيق في مسألة القائم مقام المسيحي لم يخطُ خطوة إلى الامام واول مسألة رُفعت إلى عطا بك فور وصوله منذ عدة اشهر هي مطالبة طوبيا واصفر القائم مقام المذكور بديونهما فانها لم تبرح مكانها. ان حالة الشؤون اللبنانية لسيء وقعها في الجبل ولاسيما إن حوادث الاعتداءات والاضطرابات كثيرة فيه . وفي نية عطا بك ان يزور بذاته عدة اقضية في الجبل وقد اشترى ساعات وقصبات (بزاز) كهرباء وما شاكل ذلك لتقديمها هدايا في اثناء تجوله ولا يبعد ان يكون لهذه الزيارة غرض سياسي تابع عدد ٦٩ ص ٥٢ — ٥٣

١٩٨ — القنصل جمس فين الى الكونت دي ملمسبوري عن القدس في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اني تأييدًا لما عرضته في رسالتي المنفذة إلى سيادتكم في ٨ الجاري اتشرف فانبئكم بان قد أُخبرت اليوم باعتداء الجنود على المسيحيين مرتين وعندما قالوا لهم بانهم كانوا اطاعوهم بدون هذه القسوة إذا كانت مطالبهم حقة حقروهم بعبارات

مذلة وفي جملتها الكلمة التركية « جور » وقد نهت التنظيمات عن التفوه بها

ثم حدث ان ترجماني الاسرائيلي ذهب الى المحكمة بدعوى خصوصية له وعندما مثل امام القاضي الجديد وقواسي في رفقته تسمى بوظيفته فامره القاضي بان ينتصب على قدميه موقف الاحترام وان ينزع حذاءه من رجله قبل ان ينظر في دعواه فلم يمتثل أنما في خلال المحاكمة رفض القاضي ان يحكم بالدعوى دون شهادة مسلمين مع ان السارق كان اعترف بسرقته امام اسرائيليين ولمّا تقدم الشهود اليهود لاداء شهادتهم أبى سماعها وتلفظ خدمة القاضي بعبارة مهينة كانت تستعمل قبلًا بحق اليهود وهي اشد أهانة من كلمة « جور » « كلب » بحق المسيحيين عدد ٧٠ ص ٥٣

١٩٩ – القنصل برانت الى السير هـ . بولفر عن دمشق بتاريخ ١٦ ت ٢ سنة ١٨٥٨

أتشرَّف فانبئ سيادتكم بان قد جيء بعد ظهر امس إلى السراي برأسي اسماعيل خير بك وشقيقه نصيف بك فعرضا على انظار أعضاء المجلس . ان رجال اسماعيل بك غادروه ولم يبقَ معه سوى توابعه فلجأ إلى عين الكروم في قضاء صافيتا وهناك قاوم جنود مصطفى باشا فاحاطت به كالسوار وبعد مقاومة ضعيفة أُسر مع شقيقه وقُطع رأساهما (وجاء في كتاب آخر منه انه قتل برصاصة قبل ان قُطع رأسه) وروي أيضًا ان شقيقه البكر وقد كان في جهة أُخرى سقط في ذات اليوم ميتًا بينما هو يدخن قبيل القبض على شقيقه اسماعيل بك . على ان هذا الخبر غير ثابت وقد أتصل بي ان اصغر اشقائه لا يزال في قيد الحياة والذين قُتلوا تركوا اولادًا بحيث ان العائلة ما برحت تحفظ ما لها من الكلمة النافذة

ويوجد عائلة نصيرية أخرى شهيرة في القضاء المذكور تدعى سمسين فهذه انحازت إلى قواد السلطان ومن المرجح ان سيولّى زعيمها حكم صافيتا مكافأة لها . عدد ٧١ ص ٥٤

٢٠٠ – ومنه اليه في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

سبق لي ان تشرَّفت فاخبرت سعادتكم في رسالتي المنفذة في ١٥ الجاري بان فارس المزيد زعيم قبيلة عربية نزع الى الثورة وهاجم محمد الحرفان زعيم قبيلة عربية أخرى قد كانت الحكومة أناطت به السهر على الراحة حوالى حمص . وان الامير سليمان الحرفوش من بعلبك جمع قوة من الشيعية والمسيحيين لنصرة هـذا الاخير وانضمَّ اليوم اليه وطارد فارس المزيد الى ما وراء حماة حيث اشتبك القتال فظهر الامير سليمان على خصمه ظهورًا باهرًا بيدَ انهُ بينا كان رجاله مشتغلين في جمع اسلاب العدو تراكضت قبيلة الحديدية من قضاء حلب لنصرة فارس المزيد فاعـاد هذا الكرة على الامير سليمان وكسره شر كسرة وقتل من رجالهِ زهـاء ١٥٠ رجلًا وفي عدادهم محمد الحرفان وأحد اعضاء اسرة حرفوش ويقال ان العرب كانت خسارتهم أعظم من الفريق الاخر . ثم عاد الامير سليمان الى قريتهِ العين

وقد وُلي فارس آغا قادرو قائمقامية بعلبك وحرم الامير سليمان راتب الفرسان الموظف عليه قبلًا لان القائم مقام الجديد يستصحب معهُ ١٥٠ فارسًا وهذه القوة قد زيدت لطرد الامير سليمان من بعلبك فانه منذ علم بان الباب العالي أَمر القائم مقام بالقبض عليهِ أصبح يستخفّ بهِ . عدد ٧٢ ص ٥٤ ـ ٥٥

٢٠١ – كافاله مرسر فيس قنصل طرابلس الى مور القنصل العام بتاريخ ٢٢ ت ٢ سنة ١٨٥٨

اتشرَّف فانبئكم بان اسماعيل خير بك من صافيتا قُتل في الاسبوع الماضي في كرم العيون مقرّ عمه علي الشلي حيث كانا التجأا معًا عنـد دنو الجنود التي بامرة طاهر باشا منهما وكانت الحكومة العثمانية قد أباحت دم علي الشلّي فرضي ان يقتل

اسماعيل خير بك فيغنم عفوها وأموال القتيل . وعلى هذا الاتفاق طوّقت الجنود دار علي الشلّي لكنها جزعت من مهاجمتهِ لحصانة موقعها وكان ان علي الشلي اخبر اسماعيل بك ان اشقاءه قُتلوا وبينا هو قيد تأثير هذا الخبر غدر به وافرغ بندقيته في خاصرتهِ وتعجل أحد رجاله بأن قطع رأسه ثم ان طاهر باشا اسر أولاده وكلهم صغار ففكر علي الشلي بانهم اذا ما كبروا تذكروا دمًا يستصرخهم الى الثأر المنيم فاسترجعهم وقتلهم . وقد اتصل بي ان قد أرسل رأسا اسماعيل بك وشقيقه إلى دمشق . أمّا نساؤه فاقتسمهنّ علي الشلي وسائر رجاله وهكذا كان ختام هذه المأساة ياحضرة السير . وافتكر انهُ لو لم يصرّ طاهر باشا على رفض مقابلتي اصرارًا كله عناد بل يكاد ان يكون مهينًا لكانت انتهت مسألة هذا المنكود الحظ بعد توسطكم له على غير هذا المنوال عدد ٧٣ ص ٥٥

٢٠٢ ـ القنصل مور الى السير هـ . بولفر بتاريخ ٢٩ ت ٢ سنة ١٨٥٨

أتشرّف فاخبركم بان بطركي الروم الانطاكي والاورشليمي يركبان هذه الباخرة إلى الاستانة وقد اتصل بي ان غبطتيهما يحملان عرائض مسيحيي جبل لبنان الموارنة والروم إلى الصدر الاعظم تظلمًا من سلوك الحكومة التركية في بيروت بامر شكاويهم من القائم مقام الامير بشير أحمد (عدد ٧٤ ص ٥٦)

٢٠٣ ـ ومنه الى الكونت دي ملمسبوري بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٨٥٨

أتشرف فاعلمكم ان قد وصل إلى بيروت في الشهر المنقضي اكثر من ثلاثة الاف جندي تركي في بواخر متتابعة وسافرت إلى دمشق معسكر جيش البلاد العربية العام

وفي الاسبوع الماضي عاد طاهر باشا إلى هذا المكان من حملته على النصيرية والمسموع أنهم دفعوا المال الاميري اما فرقة الجنود التي بأمرة مصطفى باشا وقد اشتركت في الحملة مع طاهر باشا فانها عادت إلى دمشق . عدد ٧٥ ص ٥٦

٢٠٤ – ومنه الى السير هـ. بولفر بالتاريخ ذاته

أتشرّف فاعلمكم انه في ١٥ الجاري زارني في هذه القنصلية العامة وفد من مسيحيي مدينة زحلة وعدد سكانها ١٢ الف نسمة فاخبرني انه جاء بيروت لتقديم عريضة إلى خورشيد باشا التماسًا لتعيين حاكم تركي عليهم

وقد اوضح لي النواب المذكورون ان السبب في اقدامهم على هذا الطلب هو أنهم لمّا كانوا قد انضموا في اول الامر إلى حزب المتظلمين من القائم مقام في جبل لبنان وابوا قبول احد رجاله حاكمًا عليهم اضطروا إلى تأليف مجلس بلدي موقت لادارة شؤونهم فمن ذلك الحين هُددوا غير مرةٍ باحتلال الجنود مدينتهم. فهذه الوسائل التهديدية وغيرها قد بلغت الغاية التي ترمي اليها الحكومة اي تقديم العريضة طلبًا لوالٍ تركي عليهم

أجل ان خورشيد باشا لم يقدم على تعيين والٍ تركي وانما استقبل الوفد بكل لطف فهدأ روعهم وزالت مخاوفهم من احتلال مدينتهم عسكريًا

لا مراء ان سيادتكم تفقهون بسهولة ان مسيحيي زحلة لا يرغبون من صميم قلوبهم في الحكم التركي. بيدَ انهم وهم بين شرّين اختاروا ما ظنوه أخفهما فآثروا حاكمًا تركيًا ملكيًا على حاكم عسكري ينزل في شيوخهم القصاص بحجة العصيان

فقلت لرجال الوفد ان شعب زحلة تجاوز حقه بتقديم هذه العريضة لان زحلة هي جزء غير منفصل عن جبل لبنان وقد وضع الباب العالي والدول الاوربية العظمى بالاشتراك نظامًا لهيئة حكومته وانه طالما انا ساهر الجفن لا يستطيع الباشا

ادخال هذا التغيير . فاعتذروا على عملهم بخوفهم من انزال العقاب بهم اذا لم يجاروا المقاصد التي تبثها الحكومة التركية على ما يظنون وانهُ ألمع لهم غير مرة بصريح العبارة إلى ان هذا الطلب لهو الطريقة الوحيدة لاستمالة الحكومة وضمان راحة مدينتهم في المستقبل

وليس في ما تقدم ما يقضي بالعجب والاستغراب لان شعب زحلة يئس من التسويف في القطع بمسألة تظلمهم من القائم مقام المسيحي وفي جملتها شكاويهم الخاصة . فانقادوا في آخر الامر مكرهين تخلصاً من الضغطة . ولم يبقَ ادنى ريب في ان الغرض من هذه التأجيلات املال جميع الشاكين من القائم مقام وكثيراً منهم تضيق عليهم الحكومة التركية وتقهرهم . بل المراد حمل طائفة في اثر الاخرى على التنازل عن الامتيازات المضمونة لهم من الدول الاوربية بحيث ينتهي الامر بجعل جبل لبنان تحت الحكم التركي مباشرةً

وفي وسعي ان اذكر في جملة الادلة على مضايقة الحكومة التركية اللبنانيين حرمان الامير بشير عساف من منصب الاقطاعة ومن الحقوق المدنية لانه رفع الشكاوى على القائم مقام . وقد أُخبرت ان ارباب الحكومة الملكية والعسكرية عقدوا امس اجتماعاً للاتفاق على الجواب المراد اعطاؤه لمندوبي زحله (عدد ٧٦ ص ٥٦ _ ٥٧

٢٠٥ — القنصل برانت الى الكونت دي ملمسبوري عهد دمشق في ١٥ك ٢ سنة ١٨٥٩

اتشرّف بأن ارسل الى سيادتكم في طيه نسخة رسالتين انفذتهما حديثًا الى السير هنري بولفر في الاستانة بخصوص القبض على الامير سليمان من بعلبك . لقد جيء بالامير بعد ظهر امس وسجن في سراي السرعسكريّة . أمَّا اتباعه فالقوا في السجن العمومي في دار الولاية وفي نية السرعسكر اذا امكنهُ ان يقبض على كل فرد من اسرة حرفوش محقًا لسيطرة سلالة هؤلاء الامراء القويّة وقد ظلموا الفلّاحين وقاموا بعدة ثورات على سلطة السلطان وان كانوا ساعدوا قواد جلالته في محاربتهم محمد علي باشا مصر . (عدد ٧٩ ص ٦٠)

٢٠٦ — ومنه الى السير بولفر في ١٢ منه سنة ١٨٥٩

اتعجل بايقاف سعادتكم على كيفية القبض على الامير سليمان وفقًا للبيان الذي تلقيته الان . لقد كان يرود الناحية فيراقبه يوزباشي متنكر من فرقة الفرسان المنظمة المقيمة في بعلبك بامرة حسني بك فلما اهتدى اليوزباشي المذكور الى مخبأه في احد بيوت زحلة ذهب حالاً إلى بعلبك واخبر حسني بك فركبا وتابع آخر الى المعلقة وهي قرية مجاورة زحلة لكنّ الاولى تابعة ايالة دمشق والاخرى ايالة بيروت وكان ان أخذ الجنود المقيمة في زحلة وطوّق البيت النازل فيهِ الامير سليمان وانذره شرًّا اذا لم يسلّم ذاته فأبى واخذ يطلق النار على الجنود بيدَ انهُ لم يصب احدًا لان الوقت كان ليلًا ثم عرض ان يستسلم إِلى حسني بك إذا ما أتاه الى داخل البيت فاجابهُ ان يأتي هو بذاته اليه فلم يرضَ وحينئذٍ استدعى حسني بك صاحب البيت وسأَلهُ عن ثمن بيته فاذا هو خمسة الاف قرش تركيةً . فقال البك: انهُ يدفع لهُ عشرة الاف وأمر الجنود باضرام النار فيه وبينا هم يهتمون بذلك بدا للامير سليمان ان

يستسلم وجاء مع ثلاثة من اتباعه عزلاً وعرض على البك مالاً ليسمح له بالفرار فامتنع فاوثقه وأرسلهُ مخفوراً إلى بعلبك حيث بلغها قبيل الفجر وقد تمّ ذلك نهار الاثنين المنقضي وصباح الثلثاء باكراً عاد حسني بك الى بعلبك باسراه . ان سلوك حسني بك لجدير بكل اطراء فقد أبدى بسالةً ونشاطاً ونزاهة . ولا شك بانهُ سيكافأ على سلوكهِ بما يستحق . اني لا اعرف حسني بك ولكني سمعت اطراءَ خلالهِ ووصف جدارتهِ من كل فمٍ ولا ارتاب في ان سعادتكم ستهتمون بامره ليحصل على مكافأة مناسبة . (عدد ٧٩ ص ٦٠ ـ ٦١)

٢٠٧ ــ الموسيو موز الى السير هنري بولفر بتاريخ ١٢ ك ٢ سنة ١٨٥٩ و٧ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٥

بناءً على الاوامر المنفذة من الاستانة أرسل سرعسكر جيش بلاد عربستان فصيلة من الجنود المنظمة في دمشق إلى نابلس فالقوا القبض على محمود بك عبد الهادي قائم مقام ذلك القضاء وساقوا هذا الزعيم إلى بيروت دون ادنى مقاومة نظراً لنفور الاهالي منه ثم ارسل خورشيد باشا احد مأموريه بقوة غير منظمة لمعاونة الجنود النظامية في القبض على سائر الاشخاص المتهمين بالاشتراك في الاقتتالات التي وقعت في هذا القضاء منذ بضع سنوات . اما رضا بك قائم مقام نابلس الجديد الواصل حديثاً من الاستانة فقد استلم زمام منصبه . (عدد ٨٠ ص ٦١)

٢٠٨ – القنصل برانت في دمشق الى السير هـ . بولفر بتاريخ ٢٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٩ و٢١ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٥

اتشرف فاخبر سعادتكم ان السرعسكر اغتنم فرصة حدوث اضطراب خفيف

في حي الميدان وهو من الاحياء المقلقة فقبض على كثيرين من الاغاوات والزعماء وغيرهم من مبلبلي الراحة المقيمين في الحي المذكور ونفى نحو اربعين شخصًا منهم إلى عكا . ان السرعسكر يبدي حزمًا شديدًا في مراقبة اصحاب الفتن في المدينة فاذا كان لا ينتج عن شدته مقاومة مثلما ولدت استيـاء ينتهي الامر باستتباب الامن والسكينة تمامًا

ولي الامل بانه لا يتطرف ولا أرجّح ان دولته يلقى مقاومة لان القوة العسكرية قد زيدت حديثًا . (عدد ٨٢ ص ٦٥)

٢٩٠ — مور القنصل العام الى السر هنري بولفر في ٢٨ ك ٢ سنة ١٨٥٩

أتشرّف فانبئكم ان مسألة القائم مقام المسيحي في لبنان باقية على ما هي منذ رسالتي الاخيرة بهذا الصدد ومنذ مدة طويلة امتنع عن التظاهر باجراء التحقيق في شكاوى الشعب من الامير وقد سبق لي ان كشفت عن رأيي في طريقة التحقيق التي اتبعت . فاستأذنكم ان اقول انه لو جرى التحقيق في سلوك الامير واعماله برغبة صادقة للوصول إلى الحقيقة وضمان سعادة لبنان وراحته في المستقبل لكان عُزل من منصبه منذ مدة طويلة . على ان الحكومة التركية في خلال ذلك مواصلة دسائسها لانجاح مقاصدها . وفضلًا عن حالة الجبل الغير المستقرة لم يبقَ ادنى ريب في ان الحكومة هي التي حرضت الشعب على القيام على مشايخه فهجر المشـايخ قراهم وبيوتهم وطلبوا ملجأً يكونون فيه بأمن من اعتداء الفلاحين ونهبهم

اما القائم مقام فباقٍ في بيروت . (عدد ٨٣ ص ٦٦)

٢١٠ — ومنه اليه في ٧ شباط سنة ١٨٥٩

اني عطفًا على خبر ثورة فلاحي كسروان على مشايخهم المذكور في رسالتي إلى

سعادتكم بخصوص شؤون لبنان أتشرف فانبئكم انه لمّا كانت الاعتداءات قد امتدت إلى اسر المشايخ المتشتتين وكانت بعض بيوتهم قد نُهبت ونساؤهم أُهينت رأيت من الواجب ان استلفت انظار خورشيد باشا إلى هذه الاعمال انتصارًا للانسانية فارسلت اليه ترجماني ليخاطبهُ بهذا الصدد بطريقة ودية فتظاهر دولته بجهل تلك الحوادث لكنه وعد بارسال سرّية من رجاله اليوم الى كسروان لاعادة الامن الى نصابه . وعليه تحققت ان كوكبة من الجنود الغير النظامية قوامها ستون فارسًا برحت بيروت الى القضاء المضطرب وانها قُسمت فرقًا وارسلت على مثيري الفتنة . وفي الوقت ذاته كتب الباشا بيورلديًا ينهي بهِ الفلّاحين من معاودة الاعتداءات على المشايخ . (عدد ٨٤ ص ٦٦)

٢١١ – الموسيو مور الى السير ه . بولفر في ١٤ اذار سنة ١٨٥٩ و ٩ شعبان سنة ١٢٧٥

اتشرّف فانبيء سعادتكم بان والي صيدا أنذر حديثًا الطوائف المسيحية القاطنة في تلك الولاية بوجوب دفع مبلغ خمسة الاف قرش عن كل رجل أصابتهُ القرعة العسكريّة في هذه السنة مع المتأخر عن الاربع سنوات الماضية

أمّا نسبة عدد المطلوبين للخدمة العسكريّة فمقررّة حسب الحاجة اليهم وفقًا للنظام العسكري المعمول بهِ في السلطنة . فطلب الاساقفة إلى الحكومة مهلة للتداول مع ابناء طوائفهم . وفي الاسبوع المنقضي ذهب مطران الروم ومطرانا الروم الكاثوليكي والماروني مصحوبين بمندوبي كل طائفة إلى زيارة خورشيد باشا فاستقبلهم في المجلس فبيّنوا لهُ ان مسيحيي صيدا يؤْثرون تأدية الخدمة العسكريّة بذواتهم كما فعلوا في السنة المنقضية على دفع البدَل العسكري على انهُ إذا كانت حكومة جلالة السلطان ترفض قبول المسيحيين في الجيش فحينئذٍ يرضخون لاوامر الباب العالي ويدفعون البدَل لكنهم يرجون ألاَّ يستوفى إلاَّ من الذين أصابتهم القرعة فيدفعون

إذ ذاك بمجموع المال المطلوب والتمسوا منحهم مهلة لدفع بقايا الخمس سنوات المنقضية إذ ان محل المواسم في هذه السنة وقلة المال من جرَّاء الازمات التجاريَّة والمالية الاخيرة يحولان دون دفع البدَل المذكور دفعة واحدة والاَّ جرَّ ذلك الى الخراب

فأبى الباشا القبول باجراء القرعة العسكريَّة على المسيحيين لكنه وعد باعطاء مهلة ثم انصرف الوفد بعد ان أُبلغ وجوب انجاز توزيع المبلغ على الطوائف في مدى اربعة أيام حتى اذا تأخر عن ذلك يُعهد إلى عزيز باشا قائد الموقع العسكري ان يجبي المال بالقوَّة

ان غاية المسيحيين من طلبهم اجراء القرعة العسكريَّة عليهم التمتع بالمنحة المعطاة لهم في الخط الهمايوني المعطى في سنة ١٨٥٦ وهو يؤذن بقبولهم في الجيش السلطاني . (عدد ٨٥ ص ٦٧)

٢١٢ – ومنه اليه في ٢٩ ادار سنة ١٨٥٩

أتشرف فانبئكم بأنه لم يتبدل شيء في حالة القضاء المسيحي في جبل لبنان فالامير بشير أحمد لا يزال مقيماً في بيروت . اما بخصوص القضاء الدرزي فالقائم مقام التمس من خورشيد باشا بمناسبة اعتلاله ان يعين ابنه وكيلاً عنه وهو شاب عمره عشرون سنة فاجابه الباشا إلى طلبه في الحال وعليه اصبح حكم القائم مقامتين في لبنان بادرة وكيلين وهي حالة تسر الحكومة التركيَة وتسد ساعدها في بلوغ الغرض الطامحة اليه . ان الفوضى لسائدة في القائم مقامية المسيحية وهي ثمرة هذا الاضطراب وما كانت الثورة على المشايخ الخازنيين والحبيشيين لتخمد نارها وانما تمتد دون وازع لان الحكومة التركية غاضة الطرف لها وغايتها من ذلك مزدوجة احداهما احداث قلاقل والاخرى الانتقام من أسرتي خازن وحبيش اللتين استجلبتا غضبها بما لهما من اليد الطولى في الحركة على القائم مقام المسيحي فيجدر اذاً وضع حدٍ لهذه الحالة المضطربة

حبًا بايلاء شعب لبنان المسكين راحته ورفاهيته ولاسيما انه لا يُنتظر الان تسوية موأتية لحالة لبنان . (عدد ٨٦ ص ٦٧)

٢١٣ – القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري عن القدس في ١٤ نيسان سنة ١٨٥٩

اتشرَّف فانبئكم انهُ بينا أنا عائد حديثًا الى القدس مررت في القضاء المعروف بجبل نابلس فالتقيت بحملة عسكريّة تتهيأ لمهاجمة العربة وهي معقل اسرة عبد الهادي. وقوام هذه التجريدة ٤٠٠ من المشاة و٢٠٠ فارس نظامي و٨٠ من حملة البنادق المضلعة معها مدفعان سهليان من الشبه (البرونز) عيارهما كبير عدا الفلاحين الذين انضموا اليها من حزب طوقان وجرار . وكان الجيش معسكرًا بنظام على هضبة تبعد ثلاثة اميال من جنوبي العربة وهذه القرية قد طالما كانت منبع الشرور التي نزلت بالناحية المجاورة وقد سبق لي وصفت لكم اسرة عبد الهادي في رسالاتي عن هذه الناحية . فاموالهم هي في البلدة المذكورة ورجالهم الاشداء ايضًا بما فيهم محمد حسين قائدهم وهو الذي فرَّ منذ سنوات من سجنه في طرابزون . وقد قال لي الاميرآلاي والبكباشي اللذان يقودان هذه التجريدة ان الغاية الرئيسية منها ترمي الى اجابة مطالبي المتكررة والقبض على مثيري فتن سنة ١٨٥٦ على اني لم اكن لاشير بمثل هذه الوسائل كما اني لا اعتقد بتحقق مطالبي بواسطة هذه التجريدة ولو نجحت ممَّا لا انتظره ومع ذلك فان لدى الحكومة العسكريّة ذرائع عديدة عسكريّة تؤدي الى معاقبة اسرة عبد الهادي . (عدد ٨٧ ص ٦٨)

٢١٣ – الموسيو مور الى السير هنري بولفر في ٢٠ نيسان سنة ١٨٥٩ و١٧ رمضان سنة ١٢٧٥

ان المشكلة التي نشأت عن الشكاوى على القائم مقام المسيحي لا تزال سببًا

لهياج الرأي العام وعليه لا ابدل حرفًا مما قلته من ان للسياسة التركية يدًا في ادارة هذه الحركة لانهاما برحت ناهجة ذات الخطة بتأجيل القطع فيها راغبة في ابقاء الامير بشير أحمد في مركزه لاغراض سرية . ولم ارَ عطا بك معتمد الباب العالي قد تعاطى مسألة بحسن نية او حلها نهائيًا

ولما كنت مقيدًا بمقاصد الحكومة العثمانية في لبنان رأيت من واجبي ان اخبركم انه بعد ان استعملت الحكومة العثمانية كل الوسائل الممكنة لتكريه الاهالي من طريقة الحكم الحالية وتنفيرهم منها باثارة طبقة على أخرى تحريضًا للشعب على المشايخ طورًا ومساعدة المشايخ للتغلب على الشعب تارةً تمكنت اي الحكومة العثمانية من حمل الفريقين على طلب والٍ تركي اعتقاد انهُ الوسيلة الوحيدة التي تمهد لهم التمتع بالراحة . وكان ان خُدعت مدينة زحلة بمثل هـذه الدسائس فوقَّعت عريضة كالسابقة البيان وقد اخبر الباشا وفد الزحليين ان عريضتهم أُرسلت الى الاستانة وينتظر ورود الجواب عليها

هذا وقد اعتُدي في جنوبي هذه الايالة على الوطنيين الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني فاستدعى الباشا المدير الشيعي للتحري عن محاولته ابتزاز الاموال وعن سوء معاملتهِ البروتسانت ثم أُعيد الى مركزه وعندما كادت تثبت الشكاوى عليهِ تدخل الباشا في الامر وأوعز إلى المحكمة بعدم ملاحقة الدعوى وسجن احد الشاكين بتهمة انهُ ضرب أحد الضبَّاط الذين بخدمة المدير . وعليَّ ان ابيّن لسعادتكم ان هذا الامر حدث بعد وصول الاوامر الوزاريّة التي سمحتم بارسال لي صورة عنها

وقد ذكرت لسعادتكم في رسالتي الاخيرة خبر القاء القبض على محمود بك عبد الهادي وعزله من قائم مقامية نابلس وتعيين تركيٍّ مكانه على ان الفائدة المرجوة من هذا التبديل متوقفة لا ريب على سلوك القائم مقام الجديد وصفاته وقد حدث بعد ذلك ان بعض أَشياع محمود بك حاولوا ان يقاوموا السلطة التركية فكسروا وأُسرت

عيالهم في بلدة عربة

ان الطوائف المسيحية في هذه الايالة اقتدت باخوانها في دمشق وأبت دفع البدَل العسكري المفروض عليها من الحكومة التركية عوض الخدمة العسكرية فاستُوضحت الاستانة في هذا الشأن . بيدَ ان الحكومة لم تستعمل وسائل العنف لاكراههم على الدفع وان كانت هددت بها

ثم انهُ بالنظر لاشتداد المرض على القائم الدرزي في جبل لبنان عُهد بوكالة منصبه إلى ابنه موقتاً انما لا أَمل بتعافي هذا الامير . ومن المرجح ان الحكومة العثمانية تبقي زمام الامور في يد الوكيل لتستمرّ المنازعات والفتن جارية مجراها بحيث تستفيد من الفترة التي تنقضي بعد موت الامير لمواصلة ذات السياسة التي أُتبعت في قائم مقامية النصارى . (عدد ٨٩ ص ٦٩)

٢١٤ — القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري بتاريخ ٢٦ نيسان سنة ١٨٥٩

أَتشرّف فاخبركم ان البعثة العسكرية المذكورة في رسالتي المنفذة في ١٤ الجاري قد هاجمت في ١٧ منه بلدة العربة الكبيرة فلحق باسرة عبد الهادي العاصية خسائر عظيمة في حين ان خسائر الحكومة كانت قليلة . ان كل زعماء هذه الاسرة قُتلوا او تفرق شملهم وجعلت البلدة قيد النهب مدة ساعتين ودمرت بيوتها من بنائين جيء بهم لهذه الغاية ولم يبقَ سوى بعض بيوت لايواء الجنود . ولم يسبق للحكومة التركية بعد استعادتها الحكم في سنة ٨٤٠ ان استعملت هذه الشدة وعليه لا تُعذر الان إذا أبت انصافنا . (عدد ٨٨ ص ٦٨)

٢١٥ — مور الى السير هـ . بولفر بتاريخ ٧ ايار سنة ١٨٥٩

أسرُّ بان اخبركم ان خورشيد باشا رفع عن الامير بشير عساف وسائر اعضاء

عائلته وسائل الضغط والشدة التي ضيقوا بها منذ مدة بسبب اشتراكهم في الشكاوى على القائم مقام المسيحي كما ذكرت لكم ذلك غير مرة . وقد جاء الاميران بشير عساف ومراد إلى بيروت حديثاً بناء على ورقة التأمين التي ارسلها اليهما خورشيد باشا بالواسطة وقدما احترامهما لدولته فاستقبلهما بمنتهى المجاملة وصفى لهما واخيراً وعدهما بالتفاته

أما كاتب اسرار دولته وسائر مأموريه فقد اجتهدوا في حمل الامراء على ترك شكاويهم وتظلماتهم من القائم مقام بغية اصلاح ذات بينهم . وفي جملة البراهين التي اتخذت لاقناع الامير بشير عساف على عدوله عنها وعده باعادته إلى منصب الاقطاعة الذي حرمه منه الباشا . بيدَ ان الامراء تخلصوا من هذا الطلب بلباقة واصرّوا على شكاويهم من الامير بشير احمد . وفي الوقت ذاته اعربوا عن اخلاصهم وصدقهم للباب العالي والحكومة التركية . (عدد ٩٠ ص ٧٠)

٢١٦ – القنصل سكين الى السير هـ . بولفر عن حلب في ١٤ ايار سنة ١٥٨٩

ان الخوف من حدوث مشاغب بسبب المحل ـ وقد ابديته لسعادتكم في لائحتي السابقة ـ قد تحقق فوقعت اضطرابات حوالى عينتاب وكان بمناسبة العيد ان دار جمهور بدارٍ تخرج منها اصوات الفرح وبعد ان كسروا الباب عنفوا صاحبه سليم افندي أَحد اعضاء المجلس على استسلامه للسرور ورفاهة العيش بينا الشعب يتضور جوعاً فاستدعي عامل البلدة ففرق الاجتماع وفي اليوم التالي جمع الحاج حميد افندي ستشلي المعروف بشقاوته وهو الذي قاد عدداً من الرجال والنساء فنهبوا بيت المفتي وجميع ما فيه من القطاني (حبوب الارض) . ثم هاجموا بيت بطال افندي عين اعيان تلك المدينة لكنه تدارك الامر فوزع خبزاً على الجمهور وبهذه الوسيلة سكّن غضبه مدةً بيدَ أنه ما طال حتى تجدد غليان الاضطراب فجاش باوفر شدة من الاول

بحيث ان معظم الاهالي هاجموا دار الحاكم وكسروا نوافذها فاختبأ وكان ان اقنع بطال افندي الشعب فاتبعه إلى مستودع حبوب حيث سمح لهُ باخذ ما فيهِ . وقد فتح المفتي ايضًا جامعًا جلب اليهِ الدقيق وارسل منه كميَّات الى الافران لعجنها وخبزها وتوزيعها حالاً على الفقراء . وقد قامت قيامة الاهالي على عامل المدينة لانهُ أغفل التحوطات الواقية هذه المخمصة وأوعزوا الى بطال افندي ان يستلم ادارة الشؤون مكانه اما رئيس الشرطة فحاول ان يعيد الراحة إلى مجاريها فبرّح بهِ ضربًا واضطرَّ ان يلوذ بالفرار صونًا لحياتهِ . وقد قتل اثنان وضرب كثير غيرهم وأُنزلت بهم ضروب الاساءة وليس في عينتاب ولا في ضواحيها جنود ولمَّا اتصل الخبر بباشا حلب ارسل اليها ديوان افندي ليستلم ادارة شؤونها ولم يحدث مشاغب جديدة . (عدد ٩٣ ص ٧٢ ـ ٧٣)

٢١٧ ـ *القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري عن القدس في ٢٣ حزيران سنة ١٨٥٩*

اتشرَّف فانبئكم ان دولتلو ثريَّا باشا تغيب عن هذه المدينة زهاء اسبوع لانهُ تولَّى فيها قيادة الحملة العسكريَّة على عبد الرحمن عامر قائم مقام قضاء حبرون سابقًا المشهور بظلمهِ ـ وقد سبق لي منذ عدة سنوات ان وصفته لكم غير مرة ـ وفصل شقيقه سلامه . اما عبد الرحمن فلبث منذ طُرد في سنة ١٨٣٥ تائهًا في مهامه البدو واخشى أَن لا يكون للباشا الخيار في التفريق بين الاخوين. ان سلامه وان لم يستحق القصاص فهو الان مكبل بالحديد في القدس ضمانة على حسن سلوك شقيقه عبد الرحمن . ومع ذلك فقد أُبقيت مدينة حبرون بيد مدير تركي . (عدد ٩٤ ص ٧٣)

٢١٨ – ومنه اليه في ٢٧ منه

اتشرَّف فاخبركم ان دولتلو ثريَّا باشا اتخذ بعض وسائل حازمة عائدة بالخير

على هذه الناحية . فانهُ منذ انفاذ رسالتي السابقة قمع ثورة في جبال حبرون واستولى عنوةً على دوره واشتبك في معركة قرب بئر سبع كسر بها عرب السواكي . ومما يذكر من أعمالهِ انهُ أناط ادارة شؤون قرية لفتا مباشرةً بضابط تركي فقطع بذلك ساعد ابي غوش الايمن وحرمه من مساعدة سبعمائة مقاتل باسل من حزبه . . .

وفي اثناء البحث عن قتلة الآنسة كريزي شكوت غير مرة من سقوط هيبة الحكومة التركية في هذه القرية وطلبت اتخاذ ذرائع شديدة ضد أبي غوش . فلو أتى الباشا عملين آخرين من مثل هذا لتمكنت الحكومة التركية من بسط كلمتها مدّة طويلة على تلك الانحاء وربما لا تفعل . (عدد ٩٥ ص ٧٣)

٢١٩ — الموسيو مور الى السر هنري بولفر بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٨٥٩ و٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٧٥

في ٣ ايار توفي الامير رسلان قائم مقام الدروز ولا يزال ابنه الامير محمد الموكول اليه بادارة الشؤون مدة مرض والده قائمًا باعباء الوكالة على ان المشير انهى به إلى الباب العالي ليجعله اصيلًا في المنصب الذي يشغله

ان امراء المتن الذين انضموا في اول الامر إلى حزب المتظلمين من جور القائم مقام المسيحي وجلبوا على ذواتهم من جراء ذلك غضب رجال الحكومة التركية اضطروا أخيرًا عند قنوطهم من كل مساعدة إلي استعمال الوسائط لاسترضاء والي صيدا فارتاح دولته إلى مفاوضتهم هذه لكنه اشترط عليهم تسوية خلافهم مع القائم مقام فامتنعوا اولاً ثم رضوا بالاجتماع بهِ في دار الحكومة وهناك طلب ان يزوروه في داره وبعد الحاح شديد ومساعي وصفي افندي « كاخية » الباشا زاروه وتبادلوا عبارات العتب وانتهى الامر بالتعاهد على حفظ الوئام بينهم

بيدَ ان الامير بشير عساف قد جهر بانهُ موطد العزيمة على الدفاع عن حقوق

مروسيه على قدر طاقته والاستمرار على منع كل تعدٍ على الامتيـازات الممنوحة لهم من الحكومة التركية

انما حالة الشقاق والاضطراب في ازدياد لان معكري كأس الراحة يستسلمون لاعمالهم الفسادية غير خائفين عقاباً . ويخيّل لي ان الحكومة تقصد بسكوتها توسيع دائرة الخلاف بين الشعب ورؤسائهِ أصحاب الاقطاع فان حركة أهالي كسروان المدوانية ضد رؤسائهم المشايخ الخازنيين ليس فقط قد أطلق لها العنان بل قد اشتدّ خطرها وأمسى المشايخ الذين طُردوا من بيوتهم في رعبٍ مستديم يتوقعون نزول ضروب الاعتداء بهم وقد ترك بعضهم نساءهم لعدم توفر الوسائل لديهم لاستصحابهنَّ فامسينَ معرَّضات للاعتداء الفظيع واملاكهم للنهب . أمَّا ذوو النفوذ فيهم فقد تصالحوا مع القائم مقام على أمل أن يكونوا بنجوة من الاضطهاد

على انهُ يبان ان غاية الحكومة التركية ليست بمقصورة على اظهار اقتدارها على اخماد نار الحركة ضد القائم مقام الذي تعضده جهاراً حفظاً للظواهر بل تريد ابقاء جرثومة الهياج حية بحيث تضطرّ الشعب وزعماءه إلى طلب والٍ تركي والانضمام الى الحكومة التركية أو على الاقل منع النجاح الذي أصابهُ اللبنانيون تحت حكم الادارة الحالية . (عدد ٩٧ ص ٧٤ ـ ٧٥)

٢٢٠ — القنصل برانت الى السير هـ . بولفر عن دمشق بتاريخ ٢ تموز سنة ١٨٥٩

لا يزال الامير سليمان من بعلبك في سجن الحكومة ويظهر انه لم يستقر الرأي جزماً بشأنه في الاستانة ولم يبلغ الحكومة هنا شيء من ذلك . ان الناحية الشمالية الكائنة حوالى بعلبك وحمص وحماه لفائزة ببعض الراحة انما يقال ان ابن اسماعيل خير بك وهو على رئاسة النصيرية في جبل الكلبية محافظ على استقلالـه وموقفه موقف المدافع لانه حديث السن لا يتجاوز الآن الاثنتي عشرة سنة فهو لا يقوى كوالده

على ركوب متن الهجوم

لقد قطعت الحكومة بفصل زحلة عن ايالة صيدا والحاقها بدمشق . على انه لم يتم ذلك بعد

تلوّنت اخبار السوء عن الحج على انه اتصل بي انه يتقدم في طريقه نحو مقصده دون ان يحدث ما يكدره . وقد استقرّ الرأي على العدول عن تسيير قافلة « الجردة» وقد اعتبر تسفيرها من هنا غد يوم الاضحى استغناء عنها لسبق اتخاذ وسائل كافية لسدّ حاجيات الحج . بيدَ انه اعلن اخيرًا ان ثلاثمائة فارس يتهيئون لخفارة الذين يرغبون بصحبة البعثة العادية التي تحمل للحجّاج العائدين حاجاتهم . فالتجار يعدون المعدات لهذا اليوم و « الجردة » ذاهبة إلى مكان يدعى الهدّية على بعد ثلاثة ايام من هنا وزهاء عشرين يومًا من المدينة . ولا ريب في ان هذه الوسيلة تضمن رجوع الحج سالمًا وقد قلقت الافكار عليهِ . (عدد ٩٦ ص ٧٤)

٢٢١ – مور القنصل العام الى السر ﻫ . بولفر في ١٤ تموز سنة ١٨٥٩

اتشرَّف فانبئكم ان الامير محمد ارسلان القائم مقام الدرزي السابق في جبل لبنان وقد ذكرت لكم في رسالتي المؤرخة في ٢٩ المنقضي خبر تعيينه وكيلًا موقتًا للقائم مقامية عهدت اليهِ بالاصالة بناء على توصية خورشيد باشا وقد ابلغهُ والي صيدا خبر تعيينه لهذا المنصب في هذا الاسبوع . وفي الوقت عينه وجهت رتبة اسطبل عامر إلى سعيد بك جنبلاط أهمّ صاحب اقطاعة في القائم مقامية الدرزيّة وهذه الرتبة تجعله مساويًا للقائم مقام . ان تعيين الامير محمد ارسلان وهو معروف بدماثة أخلاقه ومعارفه وادابه في حسن ذوق وعذوبة مورد إلى معرفته بعدة لغات اجنبية قد ارضى العموم على ما يظهر . وقد عرفته حدثًا إذ ان والده عندما يمم الاستانة منذ اربع سنوات وعهد اليهِ بوكالة القائم مقامية جعلهُ قيد عنايتي ومراقبتي ولذلك فهو

يحفظ لي جميلًا وقد زارني حديثًا وطلب إليّ أن انخله مخزون نصحي جريًا على مألوف عادتي فاجبته باني كثيرًا ما اغتبط ببذله له كلما رأيت وجوبًا اليهِ . (عدد ٩٧ ص ٧٥)

٢٢٢ – الموسيو مور الى السير هنري بولفر بتاريخ ١٤ تموز سنة ١٨٥٩
و١٣ ذي الحجة سنة ١٢٧٥

أتشرّف بانبائكم ان قد تحققت مخاوف المشايخ الخازنيين من نتائج ثورة فلاحي كسروان عليهم فان رعاع القوم وقد ازدادوا جرأةً من عدم عقابهم طول هذه المدة لم يكفهم طرد زعماء المشايخ وتشتتهم بل تجاوزوا الحد إلى الاعتداء الفظيع على النساء والاولاد الذين بقيوا في البلاد

ان وفدًا من المشايخ الواهم بمساعدة الباشا جاء اليوم إلى القناصل يخبرهم ان زعيم الثوار طانيوس شاهين دخل في الليلة المنقضية إلى احد بيوت المشايخ في عجلتون وقتل امرأته وابنته البالغة من العمر ١٧ سنة وجرح ابنة أُخرى وكان الشيخ وابنه قد تمكنا قبلًا من الفرار ثم هجم بجمهوره على بيت آخر في القرية المذكورة ولما وجده مقفلًا اضرم فيه النار فوفد المشايخ ينسب هذه الاعمال البربرية إلى قصد القاء الرعب والهلع في قلوب سائر افراد الاسرة الخازنية بحيث لا يجسرون على العودة إلى اقطاعتهم إذا ما سمح لهم في آخر الامر بذلك فالمقصود من تلك الاعمال تمهيد السبيل للحكومة التركية لتتخذ هذه الحركة سبيلًا إلى بيان ضرر ابقاء الحكم الاقطاعي بيد المشايخ الخازنيين تحت حكم الادارة الحالية . (تابع عدد ٩٧ ص ٧٥)

٢٢٣– الموسيو مو الى اللورد جون روسل في اول ايلول سنة ١٨٥٩ و٣ صفر سنة ١٢٧٦

ياحضرة الميلورد

أتشرف بان ارسل في طيه إلى حضرة السير هنري بولفر صور رسائلي المؤرخة

في ٢٥ و ٢٦ المنقضي المتعلقة باضطرابات جبل لبنان وبسفر القائم مقام المسيحي إلى الجبل

ان خورشيد باشا لا يزال مقيماً مع الجنود التركية المنظمة مخيماً في المديرج على طريق الشام الفاصلة بين القائم مقاميتين المسيحية والدرزية . ولما كان لم ينزل العقاب حتى الان باحد من عاقدي رايات الفتنة المذكورين في رسائلي إلى السفير زادت المخاوف من تفاقم الشر فالطرقات غير امينة والمسيحيون والدروز القاطنو القرى المجاورة حدود القائم مقاميتين يرسلون أموالهم إلى مكان امين ويبيعون املاكهم

ان الضبّاط الذين ارسلهم قنصلا فرنسا والروسية العامان الى المديرج عادوا بعد ان قضوا اسبوعاً عند الباشا . ان مسيحيي حاصبيا رفعوا عريضة إلى الحكومة التركية على اثر اقتتال بين الموارنة والدروز فيها بعيد حادثة بيت مري وحريق القرى المسيحية في المتن التمسوا بها بسط السلطة التركية عليهم مباشرةً ليخلصوا من اعتداء زعماء الدروز فارسلت الحكومة حالاً قوة من الجنود المنظمة واحلّت العريضة محلها من الاعتبار . (عدد ٩٨ ص ٧٦)

٢٢٤ ــ ومنه ايضاً الى السير هـ . بولفر بتاريخ ٢٥ اب سنة ١٨٥٩

اتشرَّف فانبئكم ان حالة الجبل لا تزال هادئة وان خورشيد باشا ما برح متغيباً وقد لحق بهِ عطا بك

في غد فتنة بيت مري اضرم الدروز النار في قريتين مسيحيتين ونهبوهما فارسل كل من رصيفي قنصلي فرنسا وروسيا أحد مأموريهما إلى معسكر الباشا لينقلا لهما خبر اجراءات الباشا والمجريات وقد امتنعت عن الذهاب بذاتي علماً بمباينتهِ لمنطوق تعليمات سعادتكم الناهية عن التدخل في الشؤون الذاتية « الداخلية » . أجل لقد وافقت القناصل في اجتماعهم على موآتية ايفاد هؤلاء المأمورين إلى المعسكر على

ان ذلك كان يوم كانت الحوادث تنذر بالويل إذ كان من الواجب ان انفذ معتمدًا للمفاوضة بين دولة الباشا وبيني بما يتعلق بمصالح الانكليز في جبل لبنان في خلال تغيبهِ عن بيروت

ان قنصل النمسا العام لم ينتدب احدًا لمثل هذه الغاية. ويعتقد الجميع ان الحكومة العثمانية تنظر إلى هذه المشاغب بعين الرضا وقد أُتهمت بحق باثارتها لغرض في النفس وانهُ اذا ترك الشعب لا يؤمن تجددها

هذا ونظرًا لما فعلت الحكومة في لبنان يتعذر عدم مشاطرتي هذا الرأي .

(تابع عدد ٩٨ ص ٧٦)

٢٢٥ — ومنه اليه في ٢٦ منه

اتشرَّف فاخبركم ان خورشيد باشا استدعى الامير بشير احمد القائم مقام المسيحي في جبل لبنان إلى معسكره في الجبل المذكور. فغادر الامير بيروت يصحبه بامر قنصل فرنسا أَحد موظفي هذه القنصلية واحد قواسيها وغير واحد من حمايا هذه الدولة

ان كوائن لبنان الحديثة قد ولّدت في المدينة نفرة قاطعة عرى الوئام فالمسلمون يبدون ميلهم للدروز والمسيحيون لابناء مذهبهم فنشأ بين الطائفتين تحاذر وتباغض وكلتاهما تحاولان تهريب الاسلحة إلى الجبل وايصالها إلى الحزب الذي تميل اليهِ

ان عارف افندي الدفتردار وكيل خورشيد باشا في مدة تغيبهِ في لبنان عهد الى ترجماني العائد الان من دار الحكومة بانبائي انهُ استدعى اليه اليوم رؤَساء الطوائف المسيحية والمسلمة في هذه المدينة وخطب فيهم محرضًا اياهم على حفظ السكينة وبث روح الوئام بين ابناء مذهبهم وانه تلقى وعودًا وتأكيدات مرضية من الطرفين (تابع عدد ٩٨ ص ٧٦ ـ ٧٧)

٢٢٦ — القنصل فين الى اللورد جون روسل عن صور في ٣٠ اب سنة ١٨٥٩

يوجد في فلسطين ومصر طائفة تلقب بالروم الكاثوليك وهي قليلة العدد في جنوبي عكا لكنها وافرته في ثراء شماليها ولاسيما في حلب حيث لها فيها اسقفان وفي زحلة من أعمال لبنان وفي دمشق .

ومنشأ هذه الطائفة من الكنيسة الرومية الارثوذكسية في هذه البلاد وقد انضمَّ ابناؤها إلى الكنيسة الرومانية بشروط منها استعمال لغتهم في حفلاتهم الكنسية وحفظ ايام الاعياد عندهم بما فيهِ استقلال واسع في المسائل المدنية المتعلقة بالارث والتملك وغير ذلك

ان البطريرك السابق مكسيموس مظلوم وقد رقّاه البابا إلى هذا المنصب منذ اثني عشرة سنة هو أعظم من طارت شهرته فيهم سابقًا . وفي عداد الوسائل الصغيرة التي أوجبتها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لتحقيق فكرة تمام انضمام الكنائس حمل هولاء الشرقيين المعتنقين مذهبها على استبدال الحساب الشرقي القديم بالغريغوري الجديد

ولمَّا عُرض هذا التدبير على مكسيموس في رومية أبى الاذعان اليه . ومن الشائع على ألسنة اولاد طائفته في فلسطين انه هددها بالانفصال كل الانفصال عنها مردفًا : « اذن تصبح بابا الغرب وانا بابا الشرق » ولمَّا كان رجلًا صلب الرأي لم يُلح عليهِ كثيرًا . ولقد توفي مكسيموس منذ سنتين وخلفهُ حبر جاهل أصله فلاح قرب عكًا اسمه اكليمضوس وقد رُقّي إلى منصبه البطريركي بتعهده خطًّا بحمل كل طائفته بعد بضع سنين على اتباع الحساب الغريغوري . وما استقرَّ به المقام في دمشق حتى شرع بتنفيذ ميثاقه فحدثت انشقاقات وانقسمت الطائفة على بعضها وجاهر بعضهم بالعصيان برئاسة اساقفتهم . ثم انهُ من بضعة أشهر تفاقم الخلاف

ونزع ابناء طائفته إلى العصيان فرفع استقالته الى البابا وذهب إلى مصر حيث هو الان . أما المطارنة الفائزون في حملتهم عليه فهم اليوم في زحلة لانتخاب بطريرك جديد يحفظ استقلال الكنيسة الشرقية خلافاً للبطريرك البابوي المتقدم ذكره . وكما تقدّم لي القول ان الطائفة مقسومة على بعضها في عدة اماكن حتى في مدينة صور هذه . وفي ادار سنة ١٨٥٨ طرد معظم ابناء الطائفة هنا رئيس اساقفتهم بسبب الخلاف القائم على ابدال الحساب فلجأ الى عكا ومنها عاد اليها على بارجة فرنسويّة اطلقت لهُ سبعة مدافع عند نزوله الى البرّ . وكان ان صرَّحت الطائفة بأنها مستعدة لقبوله على شرط أن يتعهد بعدم احياء مسألة الحساب وظلت الامور على هذا المنوال مدّة ثلاثة اشهر فنهض معظم الشعب واستأنف الثورة عليه وطرده دون مسّ شخصه بضرر وسلّموا أواني الكنيسة وحللها الى كاهنين من حزب الحساب القديم وهما الان يقومان بالحفلات الدينية دون مطرانهما وقد شاهدته حديثاً في عكا وهو يعيش من راتب أجراه عليه بطريرك اللاتين في القدس

وهنا يجب عليَّ ان أُبيّن ان الطائفة الكاثوليكية قد كانت دائماً شديدة الحرص على استقلالها وتعتبر دار الاسقفية وما فيها من الاثاث ملكاً للمطرنية يستلمه الاسقف حين يكون في منصبه لا ملكاً خاصاً به . ان بطريرك اللاتين أرسل إليّ بمناسبة هذه الثورة كاتب سره يحمل التحرير الذي تلقاه من المطران المطرود وفيه يبسط حادثته مجسمة ويتهم وكيلنا الاسقفي وترجمانه (وهما من ابناء طائفته) بانهما زعماء هذه الحركة . فارسلت في الحال المستر ب . ميشولّام واطلقت يده في البحث والتحري عن هذه الحادثة في محلها . على ان البطريرك اللاتيني كان أكد لي بان ليس لديه دلائل تثبت جرم وكيلنا القنصلي بل اقتصر على ايقافي على التحرير الذي تلقاه من المطران المذكور وقد عاد المستر ميشولّام حاملاً ادلة عديدة تنفي تدخل مأمورينا في الحادثة المذكورة وتثبت انهم كانوا حين حصولها في قيلولة الظهر وانه لم يحصل

اعتداء على شخص المطران وان الوكلاء اقتصروا على ضبط الوقف وهذا ان الامران الاخيران ليس من خصائصي النظر بهما

اما الحالة الان فهي ان اشياع حزب الحساب القديم في هذه المدينة يبلغون الف ومائة نسمة في حين ان اشياع حزب المطران البابوي لا يتجاوزون ١٢٠ شخصاً وقد امروا بقضاء واجباتهم الدينية في كنيسة الموارنة

ان الاساقفة المجتمعين في زحلة لانتخاب البطريرك الجديد المعاكس للبابوية هم اساقفة بيروت وصيدا وزحلة وبعلبك وحمص وحماة اما الذين تخلفوا عن حضور هذا الاجتماع انتصارًا للبابوية فهم مطارنة عكا وصور واثنان من حلب . وعدا ما تقدم يوجد ثلاثة كراسٍ فارغة وهي مصر ودمشق وحوران ثم ان مدرسة دير المخلص قرب صيدا وهي مدرسة اكليركية للروم الكاثوليك ينزع ذووها إلى حزب الحساب الشرقي القديم كما ان ثلاثة ارباع العلمانيين على الاقل هم من هذا الحزب

ان جميع حزب الحساب الشرقي الذين حادثتهم يميلون إلى التسليم بان لا أهمية عظيمة لادخال عشرين يومًا في الحساب مرة واحدة (وان كان يوجد متعبدون لبعض قديسين مخالفين لهذا الرأي) لكنهم يستحسنون ما هوجارٍ في صور وزحلة ويعدونه مقاومة حقة لاعتداءات السلطة الرومانية عليهم وقد سررت من ان مأمورينا لم يتدخلوا في هذه الحوادث وانا اكفلهم بانهم لن يتدخلوا . (عدد ١٠٠ ص ٧٧ _ ٧٨ _ ٧٩)

٢٢٧ — مور القنصل العام الى اللورد جون روسل في ١٥ ايلول سنة ١٨٥٩

اني عطفًا على صورة رسالتي إلى سعادة السير هنري بولفر المتقدمة في طيه أتشرّف فاخبر سيادتكم ان فلاحي كسروان يعقدون الاجتماعات الان بغية ان ينتخبوا زعيمهم المدعو طانيوس شاهين مديرًا لشؤونهم تحت يد القائم مقام بصورة مستمرة بدلاً من

المشايخ الخازنيين اصحاب الاقطاعة ورؤسائهم السابقين . ان طانيوس شاهين هو بيطار من قرية ريفون في كسروان حيث يوجد محل اصطياف للرهبان اللعازاريين الفرنسويين اصحاب مدرسة عينطوره الشهيرة . وهو منذ طرد المشايخ الخازنيين يتمتع بسلطة مطلقة لم يضع خورشيد باشا لها حدًا . ويقدر انه أُمدّ باموال مصدرها اجنبي ووطني والمرجح ان المصدر الاخير هو الاكليروس الماروني والروماني لانه يساعد الثوار . (عدد ١٠١ ص ٧٩)

٢٢٨– مور الى السير هـ . بولفر بتاريخ ٢ ايلول سنة ١٨٥٩ و٤ صفر سنة ١٢٧٦

أتشرّف بان ارسل اليكم في طيه صورة الرسالة التي انفذتها في اول الجاري إلي اللورد جون روسل

قد سبق لي ان اخبرتكم في رسائلي التي رفعتها إلى سعادتكم في خلال هذه السنة عن ثورة فلاحي كسروان على مشايخهم الخازنيين اقدم اسر لبنان المسيحية واكثرها عددًا. وعن الاعتقاد السائد من ان الحكومة هي التي حرضت الفلاحين عليها وكان من نتيجتها طرد جميع المشايخ وعيالهم من بيوتهم وضبط مداخيل املاكهم بحيث امسوا وعددهم زهاء ٥٠٠ نسمة في حالة شقاء عظيم وتعوزهم الحاجات المعاشية الاولية

ولمّا كانوا قد يئسوا من ان تنصفهم الحكومة رفعوا عريضة اجماعية الى قناصل الدول الخمس بسطوا فيها شكاويهم وسألوهم ان يشفعوا فيهم الى الباشا ليساعدهم على الرجوع الى بيوتهم واستلام املاكهم

أمّا انا فقد اقتصرت على ان اخبر الباشا بوصول هذه العريضة إليّ واني اؤمل منهُ ان يتخذ الوسائل لانصاف المشايخ . (تابع عدد ١٠١ ص ٧٩)

٢٢٩ — القنصل برانت الى السر هنري بولفر عنه بلودانه بتاريخ ١٩ ايلول سنة ١٨٥٩ و٢١ صفر سنة ١٢٧٦

لم اكتب الى حضرتكم في المدّة الاخيرة ليس لعدم وجود كوائن خطيرة في جواري بل لانها حدثت في ايالة بيروت لا في ايالتنا . الاَّ انهُ منذ مدة قريبة وقعت فتنة في قرية المعلقة وهي موقع عسكري مجاور لزحلة تابع لولاية دمشق فيها دير وكنيسة وكان يُنتظر ان المشير يزور المكان المذكور بعودته من بيروت وقد ذهب اليها للقاء جلالة السلطان . ويوم السبت كُلف اناس بتكنيس الازقة لكنهم هربوا جميعًا ولجأوا الى الحدائق وفي يوم الاحد جاءت الجنود وانتظروا عند باب الكنيسة وقبضوا على بعض أشخاص والتجأ آخرون الى الكنيسة حيث لحقت بهم الجنود فاحتجَّ الكهنة على هذا العمل فأُسيئت معاملتهم

ثم أُرسلت جنود أُخرى إلى الدير الذي يرأَسه الاب بيلوته وهو فرنساوي وقبضوا على اللاجئين اليهِ بعد ان ضربوا الرئيس بكل قساوة وعذَّبوه فاصابه من جرَّاء هذه المعاملة البربريَّة مرض شديد

وقد أُرسل من دمشق مسجل قنصلية فرنسا وصادق افندي للتحري عمَّا جرى وبعد فحص طويل أجرياه منفردين اتفقا على حقيقة وقوع الحادثة فقط ورفعا بيانًا بها الى رئيسيهما

واني انقل اليكم خبر هذه الحادثة باختصار مأخوذًا من الاشاعات المتناقلة، إذ تعذرعليَّ الحصول على افادات ثابتة . (عدد ١٠٣ ص ٨١)

٢٣٠ — مور القنصل العام الى السر هنري بولفر في ٢٩ ايلول سنة ١٨٥٩

أتشرَّف فاخبركم ان الراحة لا تزال مستتبة في لبنان وان كان يخشى من حالته

القلقة

ما زال خورشيد باشا والي الايالة وعطا بك مندوب الباب العالي غائبين في لبنان مشغولين في الظاهر باقرار الراحة في ربوعه وبفصل المشاكل التي تولدت عن الفتنة

يظهر ان القائم مقام المسيحي أعيد إلى منصبه وهو الان في مقره في برمانا يدير شؤون القائم مقامية

ان المشايخ الخازنيين لايزالون فارين من بيوتهم وعرائضهم إلى دولة الباشا طلباً لتأمينهم وانصافهم لم تلاقِ سوى وعود فارغة . فموقف هذه الاسرة المنكودة الحظ والمعتدى عليها لهو في اقصى درجات الحراجة : فهم طريدون واسرهم عرضةً لاعتداء الفلاحين ومحاصيل املاكهم محجوزة بيد زعماء الثورة واملهم ضعيف في حماية الحكومة التركية . (عدد ١٠٤ ص ٨١)

٢٣١ — القنصل برانت الى السير ﻫ . بولفر بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٨٥٩ و٣ ربيع الاول سنة ١٢٧٦

اني لاسف ان تضطرني الحال الى ان تكون لهجة البيان الذي ارفعهُ الى حضرتكم في كل ثلاثة اشهر الشكوى من الحالة. فمنذ انفاذ كتابي الاخير اليكم لم تتحسن الاحوال قتيلًا بل ازداد الاستياء واخذ الجميع يعلنونه على رؤوس الاشهاد دون تحذر

لم يُروَ لي حادثة تثبت ارتشاء الباشا وقد قال لي موظف كبير من اصدقائه ان هذه التهمة برهان على عدم صحة شكاوى الجمهور منه وانا اميل الى الارتياب في صحة تهمة الارتشاء لان القائلين بها يحاولون اثباتها بالتلميح غير موردين حادثة ثابتة تؤيدها ولا اجرأ على التأكيد ان دولته قد خسر حلية النزاهة التي كان يعتقد الجمهور انه مزدان بها وكنت اود لو استطعت تفسير هفواته والغلاظة التي يأتيها في اتمام واجباته الصعبة بدون لزوم بمثل هذه السهولة لكن من المؤكد ـ اذا صدقت الاشاعات

المتفشية على ألسن الجميع - انه متى كانت الدعوى بين المسلمين فقط لا ينالون حقهم إلا بشق النفس ومتى كانت بين مسيحيين وطنيين ومسلمين فلا يحكم قط للاولين. اما اذا كان الامر متعلقاً بالاوربيين فكل مسألة تدفع بالحيلة او يعمد فيها الى المماطلة والمواربة أو تُترك في زوايا الاهمال أو تُرد بتاتاً حتى انه لو وردت أوامر بهذا الشأن من الباب العالي إلى الباشا لا يكون لها ادنى تأثير ولا يُعمل بها

ان الضرائب قد زيدت في هذه الايام الاخيرة كثيراً وجبيت بغلاظة وقساوة جعلتا عبئها ثقيلاً واستخدمت الجنود في جبايتها وأُطلقت لهم الحرّية وعهد للضابط الذي يقود العساكر باعطاء علم بكل ما يقدم لرجالهِ ليحسم ثمنها من اصل الضرائب المار ذكرها على ان هذه القاعدة لم ترعَ كل الرعاية فالضباط لا يعطون بياناً الاّ نادراً حتى ان الخزينة لا تعدم حيلة لرفض قبولها بحيث امسى على الفلّاحين ان ينهضوا بعبء اعالة الجنود. وقد حدث كثيراً ان جاء اهالي القرى دمشق للشكوى من سلوك الجنود ومن مشايخهم فكانت الحكومة تؤجل فحص دعواهم فتربو الاضرار اللاحقة بهم من مشاق الطريق ونفقات الاقامة في المدينة وخسارة ترك اشغالهم وتغيبهم عن بيوتهم على ما جاءوا يشكون منه ولذلك نراهم يعدلون عن شكاويهم موثرين احتمال الضرر الاول على التعرض لاعظم منهُ اذا ما سعوا لازالته. وعليه فان البلايا التي نتجت عن فرض هذه الضرائب الغير العادلة والطرق الجائرة التي استعملت في الجباية ولّدت استياء عاماً وفقراً وشقاء حتى ان الفلاحين الذين ما زالوا يملكون سحتاً أخذوا يفرُّون إلى غير نواحٍ والذين فقدوا كل أموالهم لم يبقَ لديهم وسيلة لحراثة الارض التي أمست مواتاً وهكذا نقص المحصول تدريجاً وقلّت وسائل دفع الضرائب. بيدَ ان المبلغ المفروض سيستوفى كله حسب العادة بالعنف والاكراه من الفلاحين الذين لم يلوذوا بالفرار وبهذه الصورة تتفاقم الشرور الى ان تمسي البلاد قفراً خاوياً. وعلاوة عمّا تقدم فان الحكومة تأخذ مال الشعب ظلماً وعنفاً ولا

تحميهم من العرب الذين يزدادون جرأةً واعتداءً وقد شاع حديثًا انهم غزوا قرى في عدة انحاء من هذه الايالة وخربوها وفي عدادها قرى واقعة على بضع ساعات من المدينة ممّا لم يحدث قبلًا

وقصارى القول ان عمل الحكومة قائم بابتزاز اموال الفلاحين التعساء لمصلحتها في حين انها لا تأتي بدليل على ادراكها وجوب حماية الذين يجب عليهم ان يدفعوا الأموال اللازمة لتحسين حال الولاية وسد حاجات الحكومة المركزية وانما تهمل الاحتياط للامر

ان جوّ سوريا صافٍ وهواؤها جيد وارضها خصبة حسنة الري وعليه يمكنها ان تصبر على هذه الحالة اكثر من غيرها من الولايات الاقل خصبًا ولكن لا بد في آخر الامر من ان تفرغ هذه الموارد حتى إذا عمت هذه الطريقة سائر انحاء السلطنة قل المحصول في كل سنة وإذا بقي على حاله فلا يلبث طويلًا وينتهي الامر بنضوب معين هذه المداخيل . فمن الملوم على طريقة الحكم هذه المؤدية إلى الخراب ؟ لا استطيع ان اقول إذ لربما كان الباشا مكرهًا على العمل بقوة ضغط الحكومة بيد اني افترض انه يجب ان يُنسب اليه الطريقة التي اتبعت في بلوغ الغرض والا كان من واجبه ان ينبه الحكومة إلى هذه النتيجة السيئة . ولا اقول ان هذا السلوك يحدث ثورة لان الشعب طبعه سهل يحتمل كل شيء وان كان من الخطر زيادة احراجه وافراغ جعبة صبره لان القنوط سيدفعه الى ما تنفر منه طبيعته

وقد سبق لي ان اخبرتكم في تقريري الاخير ان زحلة جُعلت تحت سلطة صادق افندي وأُلحقت بولاية سوريًا لكن قد ظهر الان انها نُزعت من الامير بشير ووضعت تحت سلطة والي صيدا . ولا يزال الامير سليمان الحرفوش في السجن لان الباب العالي لم يقطع في أمره بعد . أمّا نسيبه الامير محمد فمطلق الحريّة وينهب قرى الولاية ويغرّم أهاليها والحكومة لا تتخذ تدبيرًا حازمًا القبض عليهِ لكنها تعاقب

الاهالي الذين يدفعون المال الذي يصادرهم عليه وهي لا تحميهم . ومن جهة اخرى فالقرويون يخشون انتقام الامير منهم إذا ابوا الدفع اما اتباعه فقليلون وفي طاقة الاهالي القبض عليه ويرغبون فيه غير انهم يخافون ان يطلق سبيله مجدداً فيقتص منهم . وقد جرى مثل ذلك بحيث امتلأ قلب الشعب رعباً من انتقام هذه العائلة منهم لان اعضاءها كثيرون وهم ينزلون ضروب الجور بالذين يعاكسون اعمالهم وقلوبهم لا تعرف الرحمة . وفرائص القرويين ترعد دائماً من خوفهم (في حين ان الحكومة عاجزة عن حمايتهم) ولا عجب إذا طارت قلوبهم شعاعاً إذا ما اساءوا إلى احد افراد هذه العائلة

وقد أرسلت الجنود مجدداً إلى حاصبيا وراشيا فساد الامن موقتاً فيهما ومن الشائع ان دروز حوران متسلحون ويخشى ان ينضموا إلى ابناء مذهبهم في لبنان ويهاجمون الموارنة الذين يعدون عدد القتال والدفاع

ان الحجاج عادوا ولم يسيء اليهم العربان لكنهم قاسوا اهوالاً من شدة الحر في الطريق فمات منهم كثيرون وتعافى الباقون قبل وصولهم إلى دمشق وقد ذاع ان نفقات الحج هذه السنة قد زادت عن ذي قبل زهاء ٤ الى ٥ الاف كيس (اي ١٦ الى ٢٠ الف ليرة انكليزية) من جراء الخطة التي عُول عليها هذه السنة وقد وضع المجلس هنا مضبطة يسأل بها الباب العالي الرجوع الى العادة القديمة لانها اقل نفقة واكثر موافقة للحجاج . (عدد ١٠٥ ص ٨٢ ـ ٨٣)

٢٣٢ – مور القنصل العام الى اللورد ج . روسل في ١٥ ت ١ سنة ١٨٥٩

اتشرّف بأن ارسل الى سيادتكم نسخة من لائحتي السابقة الى سفير جلالتها لدى الباب العالي (وهي ترفع مرة في كل ثلاثة اشهر)

ان خورشيد باشا عاد اليوم من لبنان

لقد جيءَ هذا الصباح بالسبعة والثلاثين شخصاً مسيحياً فدرزياً المقبوض عليهم

منذ بضعة ايام بتهمة تدخلهم في فتنة بيت مري ليسجنوا في الثكنات العسكريّة

ان القائم مقام المسيحي باقٍ في بيت مري ومعه ٢٠٠ جندي غير نظامي على نفقة الحكومة التركية . ان ابقاء الباشا هذه القوة في يد القائم مقام ولّد الظنون بأن الحكومة لا تأمن عليه من تركه وحده . (عدد ١٠٦ ص ٨٣)

٢٣٣ — مور القنصل العام الى السير بولفر بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٨٥٩

اتشرَّف بان ابسط لكم ملخص الكوائن المهمة التي وقعت في خلال الثلاثة الاشهر المنقضية في هذه النواحي

ان المدير المسلم الذي أَرسلهُ خورشيد باشا لادارة شؤون مدينة زحلة المسيحية موقَّتًا ما برح فيها . بيدَ انهُ من الشائع عن لسان قنصل فرنسا العام ان هذه المدينة ستعاد في القريب العاجل الى حكم القائم مقام المسيحي . ان حالة قضاء كسروان الماروني لا تزال على حالها من القلق فالفلّاحون لم يُكبح جماحهم فظلوا معادين رؤسائهم المشايخ الخازنيين.ولطالما استغاث المشايخ المذكورون بالحكومة لاعادتهم إلى بيوتهم أَو تمكينهم من استرجاع املاكهم المغصوبة فلم يحصلوا على طائل وأمسى أعضاء هذه الاسرة القديمة وهم كثيرون هنا في فاقة شديدة بحيث يضطرون إلى الاستعطاء في الاماكن المختلفة التي لجأوا اليها

ان الحكومة المصريَّة قد ابتاعت عددًا وافرًا من الخيل والبغال لزوم جيشها

لم يزل الاضطهاد متواصلًا ضد بعض الوطنيين الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في قضاء المتاولة التابع هذه الايالة مع انه سبقت الشكوى منه وورد أمر وزاري إلى خورشيد باشا موعزًا بتظليلهم بالحماية وبانصافهم من المظالم . وقد افادني حديثًا المرسلون الاميركيون المقيمون في صيدا ان نتيجة شكواهم كانت على غير ما يأملون

اتصل بي ان محمد بك الاسعد استأنف منذ عودته من بيروت اضطهاد

كثيرين من البروتستانت حبساً وضرباً وتغريماً فانه يلومهم على انهم « شكوا منه الى قنصل انكلترة العام » كما كتب لي المستر ادي المكرَّم

ان خورشيد باشا والي الايالة وعطا بك باقيان في لبنان حلًّا للمشاكل المتولدة عن اقتتال بيت مري . وقد فرض مبلغ ٢٩ الف قرش على الدروز تعويضاً عن حرقهم الاملاك ونهبها على اثر الفتنة المذكورة على انه يرى ان هذا المبلغ غير وافٍ لان المعاد من المنهوبات تافه والناهبون الفارون لم يجازوا حتى الان . ان أهالي بيت مري مسيحيين ودروز عادوا الى بيوتهم المهجورة

لقد نشأ عن استمرار المحكمة التجاريَّة المختلطة في بيروت على الاضراب عن العمل مسألة خطيرة ذات اذيال بين الرعايا الاوربيين والعثمانيين ولمَّا رأى الاولون حبوط امالهم في اصلاح هذه المحكمة أجمعوا على طلب اعادتها الى ما كانت عليهِ سابقاً في حين ان الحكومة التركية تصرّ على مشروعها وقوامه فصل المحكمة الى قسمين مختلفين وحصر حضور الاعضاء الاوربيين يومين في الاسبوع متى كانت الدعاوى مختلطة . وقد بلغ استياء التجار الاوربيين من الميل إلى ادخال ترتيبات جديدة مبلغاً عظيماً بحيث ان جميعهم استعفوا من وظيفتهم رافضين القيام بها . وبعد ان جرت المفاوضة في هذه المسأَلة هنا رُفعت أخيرًا إلى الاستانة

ان الحكومة التركية لمواصلة خطتها غير ملتفتة الى شكاوى اهالي جبل لبنان والظاهر انها مصممة النية على ابقاء حالة الجبل القلقة على ما هي على أمل ان تتمكن في آخر الامر من الغاء هيئة حكومتهِ الحالية بحجة عدم كفاية أهليه

وفي الحقيقة ان ادارة خورشيد باشا يجول فيها روح تقهقر ناشئة عن حالة الشؤون في جميع انحاء الايالة حيث يسود استياء عظيم ولاسيما بين الاوربيين لانهم يرون ان دولته راغب مزيد الرغبة في حرمانهم من الفوائد

ان القائم مقام المسيحي وان كان عاد إلى لبنان حيث هو الان لم يصر اعلان

اعادته إلى وظيفته ويخيل ان موقفه غير مستقر على حال

ان البارجة الحربية الفرنساوية « لاسانتينل » . التي بامرة القائد كرانتز وقد وصلت إلى بيروت في ٢٥ الجاري سافرت إلى قبرص وستمكث هناك ردحاً من الزمن

ان نتيجة الموسم في هذا الفصل غير مرضية فان تباشير شهر حزيران بالاقبال لم تتحقق بسبب لفح السموم الشرقية هذه السنة بصورة غير عادية . ويقدرون ان محصول الحرير والحبوب ينقص النصف عن مثله قبلاً ان في جنوب سوريا وان في شماليها خلا حوران وبعض قرى حوالى دمشق . (عدد ١٠٦ ص ٨٤ ـ ٨٥)

٢٣٤ – القنصل فين الى اللورد ج روسل عن القدس في ١٧ ت ٢ سنة ١٨٥٩

لقد زرت الباشا تلبيةً لدعوته وحادثته أمس ملياً فبسط لي كل ما أتاه في خلال الاشهر المنقضية في سبيل اقرار الامن في هذه الناحية

ان نفي عبد الرحمن وسلامه عامر إلى الاستانة ونزع السلاح من الفلاحين كلما وجد بيدهم قد وطد الراحة التامة في مدينة حبرون والقضاء التابع لها

ثم ان نفي عثمان لحام ومحمد عطاالله النسيبين المتعاديين وغيرهما إلى قبرس مع اقصاء سائر العائلة من بلاد العرقوب إلى الرملة قد جاء باحسن نتيجة . وخلا ما تقدم فان دولته قد اقام في ذلك القضاء القاصي ومعهُ مائة من الباشبوزق وعين قاضياً للحكم بموجب الشريعة الاسلامية وألف مجلساً واحداً من الشيوخ لعدة قرى

وقد حسَّن احوال غزة فكسر اشقياء العرب وأجاز للباشبوزق اطلاق النار عليهم في الضرورة واستوفى منهم غرامة قدرها الفا ليرة عثمانية انفقهـا برضا مشايخ القرى على انشاء حصون صغيرة على طول الطرقات العامة او « بناء على طلبهم » كما

يقول . ثم انهُ توفق إلى اكراه الفلاحين في كل مكان على تأدية متأخرات الضرائب للحكومة

وقد اتخذ جميع هذه الوسائل الفعَّالة دون ان يسفك دمًا أو يخرب أحقر قرية بيدَ انهُ لا يأمل باحراز رضى حكومته ويخاف احد ثلاثة أمور ألاَّ يكون خلفه قادرًا على مواصلتها أو انهُ غير كفوءٍ لها أو انهُ لا يريد ولذلك رغب إليَّ في ان اواصل مساعيَّ الغير منقطعة والمشهورة (على ما يقول) وقد بذلتها في سبيل توطيد سلطة الحكومة التركية في هذه الانحاء لاقناع الحكومة بمتابعة نهجه . ان دولته لم يقل لي ان في النية ابداله قريبًا . بيدَ انهُ مكث في منصبه مدة غير عادية أي زهاء سنتين ونصف سنة

فاغتنمت هذه الفرصة المناسبة والقيت على الباشا عدة أسئلة عن الحالة الحاضرة

لماذا ضباط الباشبوزق يقتصرون على الباس بعض رجالهم البزة الجندية في حين انهم يتناولون ثمن مائة بزة جندي ؟ وهل أُصلحت بعض نقائص في هذا السلك ؟ فاجابني انه اصلح كثيرًا فيه انما يجب ألاَّ يُرجى ادراك الكمال في الحال لسيادة الفساد بين افراده

هل للاخبار التي سمعت بها في يافا والرملة نصيب من الصحة من مثل استمرار حالة غزة سيئة لان المفتي مواصل تعصبه مما يلحق ضررًا بالمسيحيين والمسلمين على السواء ؟ فقال دولته انه سيداوي هذه الحال قريبًا بابعاد حلفاء المفتي وهم اشقياء العرب والباشبوزق اصحاب الحول وان نفوذه ضعف كثيرًا وخلا ما تقدم فهو عازم على ابعاده عن فلسطين . (وعندي ان هذه الوسيلة الاخيرة لافضل من سواها)

ثم شكوت للباشا من سوء تصرف ملتزمي الاعشار وضررهم وقد وجدوا كل مرة غير مسؤلين امام الباشا والقانون واخبرته انني في اثناء تجولي جمعت الادلة اللازمة لرفع بيان إلى سفير جلالتها في الاستانة في كيفية ابتزازهم الاموال في

فلسطين. فهزَّ دولته اكتافه وتمنى لي النجاح

ثم طلبت اليه ان يتخذ الوسائل لكبح جماح قبيلة عرب عدوان الذين اجتازوا الاردن وارتكبوا كثيرًا من المنكرات والاعتداءات في أَريحا وقد رفع اليَّ الرعايا الانكليز عريضة طلبًا للاقتصاص منهم على ما نهبوه موضحين سهولة معاقبتهم بالاستيلاء على مستودعات الحبوب في أريحا

وفي النهاية أفضت في بيان مقتل الانسة كريزي وقد ظل بدون معاقبة وفي ما لحق بصحة الاسر الانكيزية من الاعتلال بسبب خوفها على اثر هذا الحادث من الخروج إلي مصطافها في الصيف المنقضي جريًا على مألوف عادتها منذ ١٥ سنة دون خطرٍ والاصطياف ضروري لصحتهم لكونهم غرباء لم يعتادوا هواء البلاد . فوعد دولته بتوجيه كل عنايته إلى ازالة هذه الموانع ملقيًا كل اللوم على ابي غوش

هذا وأتشرَّف بان ابدي لكم رأيي الخاص في المسائل المتقدم ذكرها وهو أني سمعت وشاهدت في بيروت ان ادارة الحكومة التركية فيها هي دونها في فلسطين واضعف منها انما من الجلي ان رغبة واحدة سائدة في كلتا الادارتين قوامها كسر النفوذ الاوربي

أَجل ان المسافرين في قضاء نابلس اكدوا لي انهم لقوا فيهِ أَمنًا وراحة تأمين بفضل الحكومة العرفية ومرابطات المدن والجنود النظامية المنتشرة في القرى بيدَ انهم لم يشاهدوا الاضرار التي تأتيها الجنود باعتدائها على الفلاحين المساكين واغفالها رفع الاضرار التي التحقت بالانكليز في نابلس وقد سبق لي الشكوى منها . (عدد ١٠٧ ص ٨٥ ـ ٨٦)

٢٣٥ ــ من القنصل العام الى اللورد ج . روسل بتاريخ ٢٢ ك ١ سنة ١٨٥٩ و٢٧ جمادى الاولى سنة ١٢٧٦

اتشرّف فانبئكم بان الطرقات العامة في سوريا أصبحت اكثر أمنًا من ذي قبل وهذا ناتج خاصةً عن معاقبة زعماء العيال المقلقة في كثير من النواحي الجبلية وعن الحزم الذي أظهره أخيرًا الولاة الاتراك بمنعهم الحكّام الوطنيين ذوي الاقطاع من الطبقة الثانية عن الظلم والاستبداد . أمّا فيما يختص بجبل لبنان فيظهر ان والي صيدا أقرّ رأيًا على اطلاق يد الشعب ومنذ أُعيد القائم مقام المسيحي الى مركزه زادت القلاقل التي ذكرتها غير مرة في انحاء قائم مقاميته وسادت الفوضى في كسروان واغتصب زعماء عصابات شريرة سلطة الاسر ذوات الاقطاعات الملتجأة إلى الخارج وهم يحكمون حسب هواهم غير حافلين بالسلطة الشرعية في حين ان القائم مقام وهو يشهد هذه الاضطرابات لا يحرك ساكنًا ويعترف جهارًا بعجزه عن قمعها ويسمح باحتقار سلطته من جرّاء سقوط هيبته ونفور القلوب منه وعدم عضد الولاة لهُ . (عدد ١٠٩ ص ٨٦ ـ ٨٧)

٢٣٦ ــ ومنه الى السر بولفر عنه ببيروت في ٣٠ كانون الاول سنة ١٨٥٩

اتشرّف فانبئكم اني تلقيت اسوةً برصفائي كتابًا من المشايخ الخازنيين وفيهِ شرح حالتهم التعسة التي سبق لي وصفها في رسائلي الماضية فاستأذنكم الى ارسال ترجمته في طيه :

لقد تحيّنت المناسبة فسألت خورشيد باشا بطريقة ودية ان يتخذ بعض تدبيرات تحقيقًا لالتماس الشاكين موضحًا لهُ انهُ اذا لم يصغَ الى شكاويهم فانه يمهد للقناصل

السبيل لرفع عريضة المشايخ المذكورين الى سفرائهم وهؤلاء على ما اظن يشددون على الباب العالي بامرها . فاجابه دولته بانه كتب الى حكومته بهذا الصدد وللان لم يرد عليهِ منها جواب وان في نيته ان يذهب بذاته إلى القضاء المضطرب في الربيع القادم بقوة عسكريّه لاعادة الامن إلى نصابه . وزاد بانه اذا ما كتب القناصل الى سفرائهم فانهم يعجلون في ورود أوامر الباب العالي اليهِ . (عدد ١١٠ ص ٨٧)

٢٣٧ – عريضة المشايخ الخازنيين

بعد الترجمة المألوفة

في علم سيادتكم ما جرى لنا وما هو جارٍ من اهالي بعض قرى كسروان نهبًا وحرقًا لبيوتنا وقتلًا لنسائنا وطردنا وعيالنا تحت مطر من الرصاص مع ضروب الاهانات التي أنزلت بنا اجمالاً وافرادًا وقد أبلغت اليكم في حينها . وخلا ما تقدم فقد اغتصبوا جميع املاكنا واستولوا على مداخيلها وتركونا هائمين على وجوهنا تائهين خارج بيوتنا في اشأم حالة وفي منتهى درجات الفاقة إذ اننا نعيش من ريع املاكنا لا من التجارة لاننا لسنا بتجّار . ولا يمكنا الدخول إلى احدى جهات كسروان لان الشعب المذكور مصمم النية على قتل كل من يدخل منا اليها . ولا نراهم يعفون عنا بعد ان قتلوا النساء . لقد تشرّفنا فرفعنا الى سيادتكم والى دولة مشير الايالة عرائض لكنها حتى الان لم تسفر عن نتيجة مع اننا متيقنون ان حكومتنا أيدها الله ووزراءها لا يتخلون عن رعايا مخلصين اخلاصنا وان ممثلي الدول المتحابة لا يحجمون عن انصاف مظلومين مثلنا . لقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة التعسة اكثر من ١٤ شهرًا والاهالي المذكورون بدلاً من ان يعودوا إلى رشدهم وينقطعوا عن أعمالهم السيئة عمدوا اخيرًا إلى قطع أشجار التوت والاحراش وخلافها وهدم بيوتنا وتخريب

الاراضي المزدرعة المثمنة وخلا ذلك فقد نهبوا قطعان الماشية وذبحوها وهم موطدو النية على تدمير ما بقي من بيوتنا ولذلك رفعنا الان عريضة جديدة إلى دولة المشير ملتمسين ان يرأف بنا وينقذنا من هذه الحالة السيئة واسرعنا بتقديم هذه العريضة إلى سيادتكم وإلى سائر قناصل الدول المتحابة العامين رجاء ان تعقدوا اجتماعاً قنصلياً للنظر في حالتنا الحاضرة وحمل الحكومة المحلية على الاهتمام بشؤوننا ووضع حدّ لشقائنا . وتيقنوا انكم إذا ما عضدتمونا أو تركتمونا فكأنكم عضدتم أو أهملتم جميع مسيحيي لبنان ليس لاننا نشغل مقاماً خطيراً في الدنيا بل لانه متى رأى اصحاب الفتن في الجبل ان شعب قضائنا وقد اقترف هذه الجنايات العديدة بدون عقاب تمتد الاضطرابات إلى سائر الاقطاعات . لقد زعم بان الاضطرابات حُصرت في الاماكن التي يقطنها اصحاب الاقطاعات الغير الطاهري الذيل فنلفت انظاركم إلى انها امتدت إلى الانحاء الخالية من اصحاب الاقطاعات كمدينة البترون حاضرة هذه الاقطاعة فقد ظهر حديثاً فيها جماعة من اصحاب الشقاوة يطلبون إلى اعيانها اموالاً مهددين كل من لا يدفعها لهم بالاعتداء عليه

فمما تقدم يظهر ان الحالة التي بسطناها أنفاً توشك ان تشمل البلاد وفي وسعنا ان نورد دلائل أخرى انما حباً بالاختصار نقتصر على ايراد البرهان الطبيعي الاتي : وهو ان الشعب النازع من طبعه إلى الفتن يجب في كل بلد وناحية ان يكون مطلق العنان ومتى اطلق له يرتكب فظائع عظيمة . ومعاذ الله ان يسمح بأن يتم خراب لبنان في أيام سيادتكم وقد كان ناجحاً في عهد الحكم السابق بمساعدة حكوماتكم المعظمة فنرجوكم ان تتخذوا الوسائل التي ترونها جديرة لوضع حد لهذه الحال اتقاء الخراب . وبذلك تكتبون علينا وعلى سائر مواطنينا جميلاً خالداً ونحن نضرع إلى الله ان يؤيد حكومتكم المعظمة ويطيل بقائكم . مذيل بثلاثين توقيع وخاتم .

(تابع عدد ١١٠ ص ٨٧ ـ ٨٨)

٢٣٨ – القنصل برانت الى السر هنري بولفر عن دمشق في ٣١ ك ١ سنة ١٨٥٩

اني لآسف ان تكون احوال هذه الايالة في مدة الثلاثة الاشهر المنقضية لا تساعدني على انبائكم بتحسنها فالامور باقية على حالها والجمهور مشغول بما جرى في الاستانة وبما يمكن ان ينتج عن المؤامرة على السلطان اكثر من اهتمامه بالشؤون الجارية في بلاده . ان الالسنة لهجت كثيرًا بفصل الصدر الاعظم وينظر الى تعيين سائر الوزراء بعين التشوق للاستدلال بها على تبديلات المأمورين هنا ولم يعرف شيء من أمرها إلى أن وردت من الاستانة في البريد الاخير الاوامر بفصل المأمورين السياسيين في دمشق وبيروت فأُعدّ كدليل على انتهاج خطة جديدة . وكان يعتقد ان صادق افندي يعرقل الاعمال بدلاً من تسهيلها وانهُ كثير الوعود قليل البرّ بها . ولا اظن ان طبقات الشعب في سائر انحاء الولاية تأسف عليه لعدم صدقه. لقد كثرت الاشاعة بان الوالي سيستدعى قريبًا إنما دولته لا يزال شاغلًا منصبي الولاية والمشيريّة . ان الحكومة تتظاهر باصغائها إلى نصائح القناصل اكثر من ذي قبل وباهتمامها بطلباتهم الرسمية دون تأجيل طويل . أجل لقد حصل في الامور التافهة بعض تحسين لكن في المسائل الخطيرة لم يُرَ ادنى فرق

ومن الشائع ان قد أُلغي منصب الدفتردار وسيعتاض عنه بمنصب رئيس الكتّاب وهو « المحاسبجي » ان كل دفتردار كان يتناول ١٥ الف قرش في الشهر في حين ان راتب رئيس كتّابه لا يتجاوز الخمسة الاف قرش وعليهِ سيتوفّر بهذا التبديل مبلغ عظيم حتى اذا كان « المحاسبجي كفوءا » فيقوم بمهام هذه الوظيفة حق القيام كما كانت في السابق. ومن المتفشي على الالسنة ايضًا انهُ سيعين والٍ واحد لكل سوريا يكون مقرّه في دمشق . ويولّى عمّال من طبقة ثانية على بيروت وحلب . وبهذه الوسيلة يقتصد كثيرًا في النفقات دون ان تضعف قوة الحكومة وهذه الطريقة تشبه كثيرًا

الطريقة التي أتبعت في عهد محمد علي باشا خديوي مصر وكانت يومئذٍ اكثر نفوذًا من التي سادت بعده. بيدَ انه يضيع النفع المرجو من هذا التبديل اذا لم ينتبه إلى صفات المأمورين ولم يراقبوا مراقبة دقيقة كي لا يحيدوا عن طريق الواجب استئصالاً لجراثيم الارتشاء وابتزاز الاموال. ان هذا المشروع سيأتي دون ريب في مستقبل الحين بذات الاثمار التي انتهجتها الحكومة المصرية ويهيء للحكومة مأمورين لا يقلوا نزاهةً ونشاطًا وذكاء عن المأمورين الذين كانوا في عهد الحكومة المصرية وقد شرحت لكم بقدر ما استطعت في بيان أنفذته إلى السفارة في سنة ١٨٥٨ الوسائل التي استعملتها الحكومة المصرية لتحسين المالية وانماء موارد سوريا وقابلت بين حالة الايالة في عهدها وحالتها في سنة ١٨٥٨

ولا مراء ان حالة هذه الايالة قد ساءت كثيرًا منذ ارجاعها إلى الباب العالي. ان دخلها لم يزل وافرًا كما كان لكنني اعتقد انها اذا أديرت مدة قصيرة برأفة ممزوجة بالعزم تأتي بنتائج افضل ويزداد دخلها كثيرًا وتتضاعف ثروة الاهلين ورفاهيتهم. وفي عرفي ان الوسائل التي تكفل ادراك هذه الامنية هي: (١) ضرب اوتاد الامن بحيث يصبح الاهلون بمأمن من اعتداءات العرب وسائر القبائل ونهبهم (٢) ان يمتنع كبار المأمورين وصغارهم عن ابتزاز الاموال (٣) ان تفصل الشكاوى بكل نزاهة ويعجل بانصاف الشاكين واخيرًا ان يعامل فقراء الفلاحين بكل لطف حين جباية الاموال الاميرية متى ساءت حالتهم ان من جراء محل المواسم وان من نهب العرب أو الدروز غلالهم واموالهم مما ليس من ذنبهم. ان الامير سليمان الحرفوش باقٍ في السجن بيد ان الحكومة تشدد في التحري عن امواله واملاكه بغية تسديد مطالب الرعايا الفرنسويين الباهظة وقد حددوها للحكومة المحلية بموافقة الباب العالي وهي مرصدة لانجاز الاعمال التي بدئ بها منذ عدة سنوات. ان الرعايا الفرنسويين ذاهبون إلى بعلبك مصحوبين ببعض مأموري القنصلية للاتفاق مع الحكومة على

فصل هذه المسألة نهائياً . ان الامير محمد الحرفوش يجوب الناحية المجاورة ويصادر اهالي القرى . وقد سبق لي ان شرحت كيفية تمكنه من اتيان هذه الاعمال وليس لديه غير نفرٍ قليل من اتباعه

ان المحكمة التجارية لا تقوم بواجباتها بطريقة مرضية فرئيسها الحالي يجهل الامور التجارية ولا يريد الاصغاء لنصائح الاعضاء وخلا ما تقدم فهو مسلم متعصب . ولذلك فالاعضاء مستاؤون منه ويرفضون حضور الجلسات فنتج عن ذلك ان توقفت اشغال المحكمة على ما يقال مما اضرَّ كثيرًا بالتجار . لم يتصل بي شيء منذ مدة عن العداء بين الدروز والموارنة ولعلهم تناسوا الان اختلافاتهم

ان اعدام سبعة نفر من النصيرية وقد ذكرت لكم خبره قبلًا لم يأتِ بنتيجة ولم يكن له عبرةً ولم يضعف النصيرية بافقادهم زعماء ذوي نفوذ بل ان الاشخاص الذين أعدموا ليس لهم منزلة في طائفتهم . (عدد ١١٣ ص ٩١ـ٩٢)

٢٣٩ — مور الى السر هنري بولفر (١) بتاريخ ٣١ كانون الاول سنة ١٨٥٩ و٦ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٦

انه منذ البيان المؤرخ في ٣٠ ايلول المنقضي لا تزال رحى الاضطرابات دائرة في القائمقامية المسيحية من اعمال جبل لبنان . ان القائم مقام لم يستطع منذ عودتهِ توطيد اركان سلطته والشعب قد شقَّ عصا الطاعة على رؤسائه ذوي الاقطاعات الموكول اليهم معاونة قائم مقامهم في ادارة شؤونه

---

(١) في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٨ ابتدأت الفتنة الكسروانية وتوالت الاجتماعات والمؤامرات في القرى على الاسرة الخازنية بايعاز الامير بشير احمد إلى مندوبه مضرم نارها الياس

ان خورشيد باشا والي صيدا وعطا بك المعتمد السلطاني عادا من الجبل في منتصف تشرين الاول وقد قبضا على ٣٦ شخصاً بين مسيحيين ودروز لهم دخل في فتنة بيت مري واقتاداهم الى بيروت ملافاة لتجدد القتال بينهم بعيـد عودة الجنود الذين صحبوا الموظفين المشار اليهما ثم كان ان أُطلق سبيلهم بناء على تدخل قنصل فرنسا وتعهد الفريقين واصدقائهما المؤيد بالقسم بحفظ الراحـة . ومن ذلك الحين استسلموا الى السكينة واتفقوا على دفع التعويضات عن المسلوبات والاملاك المنهوبة . فهذا الحادث يثبت اقتدار ولاة الامر العثمانيين على قمع الاضطرابات وتعزيز سلطتهم في لبنان متى شاؤوا

أمَّا في مسألة المشايخ الخازنيين وغيرهم فيظهر ان ارباب السلطـة العثمانيين يواصلون انتهاج سياسة الاهمال القاء لحبل أُمور اللبنانيين على غاربهم

ان تهديد بطريرك اللاتين بطريرك الروم الكاثوليك في صور وقد انبأتكم بهِ قبلاً لم ينشأ عنهُ ما يشغل البال ولو تتابعت حركة مقاومة ادخال الحساب الغريغوري وتدخل ممثلي رومية دينيًّا في شؤون طائفة الروم الكاثوليك في المدينـة وخارجها . ومنذ استدعاء المدير التركي الذي كان ولاَّه والي صيدا ادارة شؤون زحلة بالوكالة أمسى الزحليون متروكين وشـأنهم اسوة بسائر اهالي القائم مقامية المسيحية وهم مقسومون على بعضهم بين ساعٍ الى البقاء تحت حكم القائم مقـام وبين مواصل التماس الحكم التركي عليهم بيدَ انهُ يظهر ان الاكثريَّة تريد ان تستمر مرتبطة بلبنان اذا أُبدل القائم مقام بغيره

المنير واستتاب اهلوها وكلاء عنهم لادارة رحاها وهذه اسماؤهم في اول اجتماع عقدوه

صالح جرجس صفير . يوسف الزغبي . يوسف البسكنتاوي . مخلوف بريدي . سعد غصن . يوسف طنوس تابت عن اهل عجلتون

ان الاسرة الخازنية ما برحت في حالة تعسة من جرّاء طردها من بيوتها وقد رفع اعضاؤها منذ حين عرائضهم تكرارًا إلى المشير والقناصل العامين طالبين النظر في حالهم . ولمّا كان خورشيد باشا قد صرّح بعجزه عن مساعدتهم الان لتعذر استخدام القوة العسكريّة قبل الرّبيع فقد أُرسلت عرائضهم إلى الاستانة . هذا وان عدة بيوتات من هذه الاسرة الخازنية في عيش مرٍّ لقلة ذات يدها منذ اغتصب الفلاحون مداخيل املاكها وهي موردها الوحيد .

لمّا كانت المحكمة التجاريّة في هذه المدينة ضاربة عن العمل كما ذكرت لكم قبلًا فقد استأنف التجار رفع عريضة اجماعية إلى القناصل العامين طلبًا لتسوية المسائل موقتًا أو تأليف لجنة لفصل الدعاوى المختلطة وقد تراكمت منذ زمن طويل. وعليهِ استدعيت رصفائي إلى جلسة في هذا الصدد واستقرّ رأينا فيها على اضافة اربعة تجار اوربيين إلى المحكمة العثمانية وفيها عدد مماثل لهم وابلغنا اقتراحنا هذا الى الوالي فقبل بهِ . (عدد ١١٤ ص ٩٣)

حسان صفير . وبطرس كنعان كساب عن القليعات . باخوس ابي غالب . ويوسف انطون نصر عن عشقوت . الياس المنير . انطون بشاره قطان . الياس خضرا . حبيب الجاماتي . يوسف حبيلين عن زوق مكائل . هابيل الخوري . حبيب يزبك . الياس حبق . ضاهر الخوري عن مزرعة كفرديان

سجعان العضيمي بشاره غانم عن جونية . حنا ديب . يوسف اغناطيوس عن درعون . صليبي القاعي . مارون مقيم عن سهيلة وجعيتا والمزارع المجاورة

ثم أخذ هؤلاء الوكلاء بتحريض اهل القرى على الانضمام تحت لواء الفتنة تخلصاً من حكم المشايخ واختاروا طانيوس شاهين رئيساً لها

انتهى الجزء الاول

ذيل

٣٤٠–بيان مال ميري جبل لبنان بموجب التنسيب الذي جرى بمدة شكيب افندي عن واجب سنة ١٢٦٠ متوزع على هيئة الحكومة اذ ذاك

﴿ مرتبات قضاء جزّين ﴾

بارة	غروش			
				ناحية جبل الريحان
		٢٤	٣٠٠٨٨	مال ميري
٢٤	٣٢٤٤٨		٠١٨٦٠	اعانة جهادية
				ناحية اقليم جزّين بالذات
		٣٢	٤٢٠٣٥	مال ميري
٣٢	٥٤٠١٥		١١٩٨٠	اعانة جهادية
				ناحية اقليم التفاح
			٢٤٠١٨	مال ميري
	٣١٥٧٨		٠٧٥٦٠	اعانة جهادية
				عمّا تبع القضاء المذكور اعلاه
		٠٦	٠٢٢٩	مال ميري مطاحن
		٠٩	١١٠٦	« « « «

٢٧ ١٢٠٫٧٠٠ ١١ ٢١٥٨ ٣٦ ٠٨٢٢ « « « « في اقليم التفاح

٢٧ ١٢٠٫٧٠٠ ما قبله

﴿ مرتبات قضاء الشوف ﴾

ناحية الشوفين

١٠٤٩٤٧ مال ميري

١٢٧٧٧٧ ٠٢٢٨٣٠ اعانة جهادية

ناحية المناصف

٢٧١٦٠ مال ميري

٣٢٠٥٦ ٠٤٩٥٠ اعانة جهادية

ناحية العرقوب التحتاني

١٦ ٥٢٠٩٥ مال ميري

١٦ ٦١٢٠٥ ٠٩٢٠٠ اعانة جهادية

ناحية العرقوب الفوقاني

٠٨ ٢٠٨٠٩ مال ميري

٠٨ ٢٤٠٢٩ ٣٢٢٠ اعانة جهادية

ناحية الجرد

٠٨ ٥٣٤٧٩ مال ميري

٠٨ ٦١٨٨٩ ٠٨٤١٠ اعانة جهادية

ناحية الغرب الفوقاني

٠٨ ٢٦٥٤٠ مال ميري

٠٨ ٣٣٢٠٠ ٠٦٦٦٠ اعانة جهادية

---

٢٧ ١٢٠٫٧٠٠ ٣٤٠٢٤٧

٢٧ ١٢٠٫٧٠٠ ٣٤٠٢٤٧ ما قبله «تابع مرتبات قضاء الشوف»

ناحية الغرب التحتاني

٢٤ ٦٣٩٣٢ مال ميري

٢٤ ٧٢٢٣٢ ٠٨٣٠٠ اعانة جهادية

ناحية الشحار

٣٢ ٣٢٨٥٤ مال ميري

٣٢ ٤٢٤٢٤ ٠٩٥٧٠ اعانة جهادية

ناحية اقليم الخرنوب

١٦ ٨٦٥٧٩ مال ميري

١٦ ٩٩٨٩٩ ١٣٣٢٠ اعانة جهادية

مرتبات دير القمر مع غربي البقاع

٢٢ ١٨٦٨١ مال ميري وجهادية نفوس دير القمر وتوابعها

١٤٨٩٨ مال ميري واعانة جهادية قرى غربي البقاع

٣٦ ١٢٢٨٠ دفتر مال النهر

٥٢٥٤١ ٢٢ ٠٦٦٨٠ دفتر مال المطاحن

٣٢ ٦٠٧٣٤٤

٢٠ ٦٠٩٫١١٠ ٢٨ ٠١٧٦٥ عمّا تخصص على قائمقامية الدروز وباقي بدون توزيع

٠٧ ٧٢٩٫٨٠١

﴿ مرتبات قضاء المتن ﴾

ناحية المتن عدا الساحل

١٤ ١٠١٤٤٦ مال ميري

١٤ ١٦٣٥٧٦ ٠٦٢١٣٠ اعانة جهادية

٠٧ ٧٢٩٫٨١١ ١٤ ١٦٣٥٧٦ ما قبله « تابع قضاء المتن »

ناحية الساحل

١٧ ٣٤٣٦٥ مال ميري

١٧ ٤٣٨٩٥ ٠٩٥٣٠ اعانة جهادية

عمّا صار الحاقه من قضاء الشوف الى قضاء المتن

قرية برج البراجنة

٤٧٧١ مال ميري

٠٦٨٩١ ٠٢١٢٠ اعانة جهادية

مزرعة العرب

٠٦٥٨ مال ميري

١٥٢٨ ٠٨٧٠ اعانة جهادية

حارة حريك

٢٨٩١ مال ميري

٣٣٠١ ٤١٠ اعانة جهادية

قرية الليلكي

٩٤٢ مال ميري

١٣٩٢ ٤٥٠ اعانة جهادية

تحويطة الغدير

٨٠٤ مال ميري

١١٤٤ ٣٤٠ اعانة جهادية

---

٠٧ ٧٢٩٫٨١١ ٣١ ٢٢١٫٧٢٧

تابع قضاء المتن ما قبله ٣١ ٢٢١٫٧٢٧ ٠٧ ٧٢٩٫٨١١

القنطاري – اعانة فقط ١٥٠

قرية كفرشيما

مال ميري ٩٦٠ ١٦

اعانة جهادية ١٢٩٠ ١٦ ٢٢٥٠

قرية الشيَّاح

مال ميري ٢٠٣٥

اعانة جهادية ٨٤٠ ٢٨٧٥

مال ميري المطاحن ١٧ ٦٥٧ ٢٤ ٢٢٧٫٦٦٠

مرتبات قضاء زحلة

مال ميري ١٤٣٥٠

اعانة جهادية ٠٦١٣٠

اعانة جهادية المعلقة ٠٥٣١٠ ٢٥٧٩٠ ٢٥٫٧٩٠

مرتبات قضاء كسروان

نواحي ذات كسروان

مال ميري ١٠٤٠٤٠

اعانة جهادية ٢٣٧٧٠ ١٢٧٨١٠

نواحي الفتوح

مال ميري ٢٧٧٥٨

اعانة جهادية ٤٢٧٠ ٣٢٠٢٨

١٥٩٫٨٣٨ ٣١ ٩٨٣٫٢٦١

٣١ ٩٨٣٬٢٦١ ١٥٩٬٨٣٨ ما قبله «تابع قضاء كسروان»

نواحي بلاد جبيل

١٩ ٩ ٨٤٤ مال ميري

١٩ ١٠٨٥٨٩ ٢٤١٦٠ اعانة جهادية

ناحية المنيطرة

٠٢ ٣٥١٨٠ مال ميري

٢١ ٣١٧٬٤٩٧ ٠٢ ٠٤٩٠٧٠ ١٣٨٩٠ اعانة جهادية

١٢ ١٬٣٠٠٬٧٥٩

﴿ مرتبات قضاء البترون ﴾

نواحي البترون

٠٦ ٩٣٥٥٣ مال ميري

٠٦ ١١٨٨٩٣ ٢٥٣٤٠ اعانة جهادية

ناحية الزاوية

٣٩ ٥٠١١١ مال ميري

٣٩ ٥٦٦٢١ ٦٥١٠ اعانة جهادية

ناحية بشرّاي

٢٣ ٩٨٦٩٨ مال ميري

٢٣ ١٤٠٤٢٨ ٤١٧٣٠ اعانة جهادية

٢٠ ١١١٠٩ عن مال ميري مشايخ بيت رعد

١٢ ١٬٣٠٠٬٧٥٩ ٠٨ ٣٢٧٬٥٣٠

١٢ ١،٣٠٠،٧٥٩ ٠٨ ٣٢٧،٠٥٣ ما قبله

عمّا صار الحاقه بقضاء البترون من قضاء الكورة

المجيدل بزيزا الزكروك المجدل

٣٧ ١٦٩٧ ٢٠ ٧٧٢ ١٧ ٦٢٥ ... ٣٠٠ مال ميري

٠٥ ٣٢٨،٨٨١ ٣٧ ١،٨٢٧ ٠١٣٠ ٠٦٠ ... ٧٠ اعانة جهادية

١٧ ١،٦٢٩،٦٤٠

مرتبات قضاء الكورة

١٣ ٨٤٢٢٠ مال ميري

١٣ ٩٩،٧٧٠ ١٠٠٥٠ اعانة جهادية

عمّا ملتحق بقائم مقامية النصارى

٢٦ ٢٩٧٦ القسم الذي صدرت الارادة السنية بتوزيعه ولم يتوزع

١٧ ٢٠،٥٨٩ ٣١ ١٧٦١٢ المال الذي توقف دون توزيع بالقائم مقامية المذكورة تحت اسم مهمولات بلاد جبيل

٧٠ ١،٧٥٠،... المجموع وهو عبارة عن ثلاثة الاف وخمساية كيس وسبع بارات

(نُقلت عن الصورة الاصلية المخطوطة بيد المرحوم الشيخ ابرهيم خليل الخازن)
وموجودة عند ولده الشيخ خليل

(تنبيه) ان محمد شكيب باشا لم يرتب ادارة جبل لبنان الاّ في سنة ١٢٦١ هجريّة الموافقة لسنة ١٨٤٥ مسيحية لكنه أمر بتقديم الحساب عن الاموال الاميريّة وفقاً للتوزيع الذي جرى في ابتداء سنة ١٢٥٧ (١٨٤١)

٣٤١ـــصورة وكالة من اهالي كسروان للسعي في اعفائهم من الاموال الاميرية عن ٣ سنوات والغاء الجمارك

وجه تحريره

نحن جمهور اهالي كسروان من اساقفة ومشايخ وروساء أديرة واوجه قرايا بكسروان عموماً من حيث قبلًا قد انقطع لنا جملة ارزاق من طرف وكلاء ولي نعمتنا الدولة العلية صانها رب البرية ومن الدولة المصرية والحريق الذي حصل مع النهب فضلًا عن سفك الدموم والمجاهدة قدام وبخدامة الدولة العلية وأُعطي لنا قول من سعادة الوزراء العظام بالتعويض عن كافة المتلوفات المذكورة من حريق وقطع ارزاق ونهب اموال وبالاخص عدا المشروح أعلاه أُعطي لنا انعام من بحر مكارم الدولة السعيدة ان نُعفى من اداء اموال الميري على ثلاث سنوات وبعد ذلك نؤدي بكل عام مالاً واحداً فقط بحسب فحوى بيلوردي شريفة من لدن سعادة ولي النعم سليم باشا السرعسكر المعظم والان من حيث حاصل التغافل والاهمال عن معاطاة المصلحة العمومية بطلب ما قد أُنعم علينا بهِ ثم والفقر الحاصل بزيادة مع الضنك الموجود علينا من قِبل انتصاب الجمارك في قرايا بلادنا على غير عادة على كافة الاصناف التي مقتضية لمعاشنا الغير الممكن احتمال طاقتها فضلًا عن زيادتها تقتضي الحال الى صيرورة جمعيتنا هذه التي بها لاجل راحتنا بتقديم الاسترحامات لكلما يلزم لرفع الاثقال الغير الاعتيادية قد اقمنا وكلاء عن كامل جمهورنا حضرة اولادنا واخواننا واسيادنا الشيخ وديع والشيخ دباين الخازن والشيخ يعقوب البيطار وميلاد القاموع وجرجس باخوس واسعد ادي وسمعان بوحيدر وصرفناهم التصريف التام لكي يقدموا الاعراض والاسترحام لاعتاب سعادة الوزراء العظام نيابة عن جمهورنا جميعه بتثبيت الانعام المعطى لنا بمال واحد بكل عام وبرفع الجمارك المستجدّة في

بلادنا مع رفع زيادتها وبتعويض ما تلف من الارزاق من قطع اشجار وحريق ونهب مع كلما يحدث من الاثقال والمظالم وبكلما يأول لراحة وامنية بلادنا ومهما اقتضى لهم اكلاف ومصاريف بتوجههم ورجوعهم لتتميم هذه المصالح فلهم الاذن والاجازة بذلك ونحن قد تعهدنا لهم بدفعها تمامًا سواء كانت قليلة او كثيرة بمقتضى ذمتهم وفطنتهم ولنا عليهم ان يبذلوا كامل الاجتهاد والغيرة وللايضاح قد حررنا ذلك

(منقولة عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ حرب نادر الخازن)

٣٤٢ – كتاب من الخوري ارسانيوس الفاخوري قاضي الموارنة في ديوان شورى النصارى الى المشايخ بشاره وكنعان وكسروان الخازن بشأن اعفاء كسروان من المال الاميري في ٥ حزيران سنة ١٨٤٣

نعرض لجنابكم سرًّا

غب اهداء ما وجب ولاق بوفور الاحتشام انه لفي الطف آن تشرفنا بتحرير جنابكم الكريم وحمدناه تعالى على رفاه مزاجكم السليم وبه تفضلتم بالسؤال عنّا فربنا يسأل عنكم براحمه ويديم انا حسن مجابرتكم فالمنة لله حين تاريخه حاصلون على ما قاسم لنا الباري من الصحة المرجو لجنابكم احسنها وكامل شرحكم لجهة انعام ترك ميري كسروان عن سنة ٣ بقي معلومنا وانكم فهمتم من حضرة الاب الخوري عبدالله اصاف ما عرفناه عنهُ بهذا الشأن ولم تزالوا راغبين منا بذل الجهد في تتميم ذلك الخ . فمن نحونا ان شاء الله لا يحصل منا قصور بهذا الشأن لاسيما كون ذلك صالح جمهوري فما تركنا ولا واسطه الا عملناها وتوجهت الكتابات كلها للاستانة من سعادة المشير ومن القناصل مع مركب النار بشأن ذلك وحيث توجه قنصل المسكوب للاستانة مع المركب المذكور وهو صاحبنا ترجيناه ايضًا بهذه المصلحة

ووعدنا انه بوجوده بالاستانة يساعد ايضاً بذلك وكتبنا لجناب القنصل وود بك بالشام ليكتب للاستانة مع بوسطة البر بشأن ذلك كونه كان عن يده واخبرناه عمّا عملناه من الوسائط في بيروت فنهار تاريخه حضر لنا منه الجواب من الشام ومعرفنا ان بيلوردي سليم باشا هي حقيقية وعن امر المأمورين بجونية يومئذٍ وعن رضى الدولة العلية وانه لازم يمشوا اهالي كسروان بموجبها وانه صار يكتب حالاً للاستانة بشأن ذلك وانسر جدًّا من الوسائط التي عملناها الحاصل حيث توجهت الكتابات من كل جهة للاستانة صار لازمنا الان استنظار الجواب والذي يجدّ نعرفكم عنه والذي يلزم عمله بعد فنعمله وان شاء الله بحسن نيتكم يتم المطلوب حسب المرغوب واما الان لا يتوقع اخراج امر من سعادة المشير المعظم للامير حيدر بعدم الطلب من كسروان فتعبنا على ذلك وما صحت المادة بل الواجب ان اهالي كسروان يمشّوا حال الميري ويدفعوا منها قسطاً فاذا حضر الجواب بالترك فيخصم لهم المدفوع الان من مال الميري عن السنة الآتية فلا يتأخروا الان عن دفع ذلك حتى لا يعطوا سبباً لباقي البلاد بعدم الدفع وحتى لا يظهر للدولة والمشير انهم عاصيين ولا يريدوا يدفعوا الميري فهذا رأي القناصل ومحمد باشا وهو اوفق للمصلحة فلذلك نرجوان حسن تبدّوا بدفع مال اول قسط وبعده يصير الرجا بعدم دفع الباقي لبينما يحضر الجواب فهذا هو رأينا الموافق لرأي المذكورين الوسطاء بهذا العمل وبذكاء نيرتكم كفاية ودام بقاءكم

(منقول بالحرف عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ حرب نادر الخازن)

٣٤٣ – اتفاقية على اجراء المساحة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٩ الموافق اوائل كانون الاول سنة ١٨٤٢

علم الترتيب الذي قرّ عليهِ الرأي بتسوية مساحة البلاد وذلك بالاجتماع الذي حصل

في قرية برج البراجنة بحضور جناب الامراء وكلاء سعادة القيم مقامين ومشايخ ومعتمدي وكلاء مقاطعات البلاد جميعًا وذلك قد جرى في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٩

بند اول : انه يجرى المسح على كافة جبل لبنان وكلما يتبعه ويعرف به بدون ترك شيء ولا تعويف لاحدٍ لا رفيع ولا وضيع بل يجرى على الجميع سوية بحسب صدور الامر الشريف المشيراني المنيف الصادر على فحوى مضبطة شورى بيروت المعلنة بهذا الخصوص اي بحسب التماس عبيد دولته اهالي ورعايا الجبل وصدور امره باحالة ترتيب اوجه اجراء العدالة بالمسح والعدد بالمجلس المذكور فليتراقب اجراء العمل طبق فحواهما

بند ثاني : انه ينتخب اربعة وعشرين مقومًا واثني عشر كاتبًا النصف محمديه والنصف عيساويه من جميع مقاطعات البلاد وفي عشرة ايام من شهر ذي الحجة يكون اجتماع الجميع في قرية الدكوانه يمسحوا كافة ارزاقها واراضيها محل محل ومنها يتوجهوا لمرج بشامون يمسحوا زيتونه سوية محل محل ايضًا لكي ان يتخابروا بعضهم ويسيروا جميعهم مسطرة واحدة والمحلين المذكورين اخراجهما هذا باطل لا يكتب فقط لاجل يختبروا بعضهم ويتقرر رأيهم على مسطرة واحدة لكي لا يعود تناقض مسطرة فيما بينهم وبذلك اقرب التحاظ لرفع المغدوريّات

بند ثالث : انهُ بعد اتفاق المقوّمين على كيفية مقدار الدرهم غب ان يختبروا بعضهم الاختبار الحقيقي افرادًا واجمالاً حسب الواجب لتمام وظيفتهم فليتفرقوا قسمين قسمًا يبتدي من أوّل البلاد جهة نهر الزعراني وهناك يتفرّق ثلاثة فرق ويمشوا على المسح مقاطعة ومقاطعة ويتموا بقرب بعضهم أي كل فرقة بقرب الثانية والقسم الثاني يبتدي من أوّل البلاد جهة نهر البارد وهناك ينقسم ثلاثة فرقات أيضًا ويمشوا حسب الترتيب المذكور فيصير كل فرقة من الستة اربعة مقوّمين وكاتبين

نصفهم محمديّة ونصفهم عيساويّة ويترسم اثني عشر مباشر من قِبل سعادة القيم مقامين لكي يصير لكل فرقة مباشرين من قِبل سعادتهما وعند التقاء القسمين ببعضهم فالقسم الذي يكون مبتدئ من جهة الزهراني يتم ماشيًا بوجهه شمالاً على القرايا الذي لم مسحها القسم الثاني الى ان يتممها لحد الجهة وادي خالد لنهاية كلما يُعرف بالجبل ولا يمسح قرية مسحها القسم الثاني قبله والقسم الذي ابتدأ من جهة البارد يتم بوجهه قبلةً إلى نهاية كلما يُعرف بالبلاد بحسب الترتيب المرقوم وكل قرية يصل اليها فرقة من الفرق المذكورين لا يصير تعرضًا من اهاليها لهم بشيء مناقض لهذا الترتيب ولا يمشي منهم أحد مع المقوّمين على سبيل التقويم بل يدلوهم على كافة أملاكها وارزاقها فقط

بند رابع : انهُ قد تعين اجرة لكل مباشر يومية خمسة وعشرين غرش ولكل كاتب عشرين غرش ولكل مقوّم عشرين غرش وذلك على يوم الذي يشتغلوا بهِ فقط ويوم الذي لا يشتغلوا بهِ شيئًا لا يحسب لهم اجرة وكل مباشر أم كاتب أو مقوّم تؤكد عليهِ خللًا أو قبول رشوة أو ما شابهها فليكن معدوم الاجرة غب اجراء قصاصه من وليهِ بحسب استحقاقه وايام التعطيل الذي تحدث من قِبل امطار أَو بتقدير ربّاني فالقرية التي تكون أَقامتهم بها تقدم لهم مصروفهم المأكل وعليق خيول ويقام حسابه لاهالي تلك القرية ويعطى لهم بهِ رجعة من المباشرين ويتقيد بحساب المصاريف والايام الذي يشتغلوا بها تلك القرية فليحسبوا اجرة المباشرين والكتّاب والمقوّمين الذين بذلك القرية ويأخذوا اجرتهم من اهاليها بحسب المتعين لهم المحرر ويعطوا بذلك المبلغ علم لاهالي القرية وبعد تمام هذه المصلحة تضاف جميع هذه المصاريف أي اجرة مباشرين وكتّاب ومقوّمين واثمان مآكل وعليق خيول بايام التعطيل جميعها وتتوزع على درهم الخراج عمومًا غرمًا وأمّا مأكل وعليق خيولهم بايام الشغل فهذا يتقدم لهم من اهالي القرية التي يشتغلوا بها ولا تحسب لهم ثم ان

لا سمح الله حدث تدوير باجراء هذه المساحة لاحد القسمين او لاحد فرقةٍ منهم وكان حدوثه من اهالي مقاطعة او قرية او شخصاً فليتقدم الاعراض عن محدثه ويسترحم باجراء قصاصه بموافقة العدالة وكلنا نسترحم اصالةً ووكالةً باجراء اتمام هذا المسح وعدم تدقيره والامر لوليه

بند خامس : ان الآن يصير ايراد القسط الثالث تماماً من كافة المقاطعات التي اوردوا القسطين الماضيين بحسب توزيع القسطين المذكورين الذي قبله وينورد لسعادة القايمقامين والتحصيلدارية لكي يوردوه لخزينة المالية السعيدة بحسب الامر الكريم حتى لا يصير توقيف عن الايراد للخزينة والمساواة تحصل في القسط الرابع وبذلك لاتكون تدقرت الاموال ولا افرقت على الاهالي

بند سادس : انهُ يتقدم الاعراض لسعادة افندينا وليّ النعم المعظم والاسترحام من حلمهِ العميم بان يصدر أمره الكريم بطلب دفاتر اعانة الجبل من خزاين محروستي الشام وعكّا وينرسلوا وينتخب ستة أشخاص محمديّة وعيساويّة متاصفة من ذوي العقل والدراية وخاليين من النفس والميل ويجتمعوا بمحل واحد مع وكيلين سعادة القايمقامين وتصير المداولة بينهما غب الاطلاع على الدفاتر المحررة فاذا لحظ شبهة المغدوريّات ام مناقضة العدالة وكان ذلك الالتحاط تخايل للميلين او لاحد منهم ولا يتخايل للاخر فليصرف النظر عن تلك الدفاتر وينظروا المذكورين لاستعلام العدد وجهاً يكون بهِ العدل والانصاف ويجري العمل على ذلك الوجه وغب تصحيح رأيهم على ذلك الوجه يصير توزيع الاعانة عليهِ بحسب الامر والمضبطة وتوزيع الصاليان والفريضة والمسعده والجزيّة بمثلها طبقها

بند سابع : انهُ بعد تمام المسح وتمام استعلام العدد فليصير اجتماع وكلاء اهالي المقاطعات مع وكيلين سعادة القايمقامين وغب وقوفهم على الدفاتر يصير توزيع الثلاثة الاف وخمساية كيس على موجب مضبطة المجلس المحررة طبق مضمونها

بدون خلاف وغب صحة ذلك التوزيع فليتحرر رزم طبق بعضهم بكل دقة ويتقدموا تلك الرزم للقايمقامية حتى إذا حصلت الشبهة بمطلوب محل فاهاليه يفحصوه من الرزمتين وبهذه الترتيبات واجرائها على الاوجه المحررة ترتفع المغدوريَّات وتجري العدالة التي اجراها ممزوجًا بالذات الشريفة المشيرانية كما هو من الواجب على كلٍّ منَّا الدعاء المستديم بدوام انتصار حضرة وليّ نعمتنا الدولة العلية وأيام سعادة افندينا وليّ النعم الذي منها اجراء الرحمة وسلوك العبيد والرعايا على منهج العدل ولبيان قرار الرأي على الاوجه المحررة تحرَّرت هذه المضبطة نسختين وتقدم لسعادة كل قايمقامين منهما مضبطة ممهورة من المبلين تحريرًا في التاريخ المعين اعلاه في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٩ المنسوب اليهم

يوسف نصر الدين . سلمان العيد . اسماعيل عبدالله . أسعد بلمع . وكلاء سعادة القايمقامين مخايل طوبيا . جرجس بوصعب . علي بوقيدبيه . يوسف الرصيمي . بيت الخازن الحاج حمود طاهر . يعقوب البيطار . ضاهر بوسعده . أحمد علي عبدالصمد مخايل نصَّار . أحمد الخطيب من شحيم . يوسف الاحمديه . مصطفى القعقور سليمان صالح . الياس حلبي الخوري . مخايل نصرالله . متري ناصيف . عيد حاتم

(منقولة حرفيًّا عن الاصلية الموجودة عند ناشري هذا الكتاب)

٣٤٤ــ كتاب الامير حيدر اسماعيل قايم مقام النصارى الى الشيخ بشاره الخازن بخصوص مسح البلاد في ١٧ ر سنة ١٢٥٩ الموافق سنة ١٨٤٣

جناب حضرة الاخ العزيز الشيخ بشاره الخازن المحترم حفظه الله تعالى

غب الاحتشام ووفور الشوق التام انه بابرك وقت وصل تحرير حضرتكم وفهمناه وسررنا بعلم صحتكم وجميع ما اوضحتموه صار معلومنا والاعراض وصل بمحلهِ

فبارك الله بهمتكم وحسن ادارتكم وان شاء الله تعالى بسطوة سعادة ولي النعم المعظم لا يتم الاّ ما به الخير ويحصل بهِ الراحة للجميع ومن جهة ان نطلب انسان من نواحيكم يكون مباشر ام كاتب بمادة المسح الان قد كملوا الكتاب والمباشرين على قدر المطلوب ومن جملتهم محبنا الشيخ نقولا خضره من الزوق واما يقتضي تلزوا بحضور المقوّمين وتوجهوهم للدكوانه ولا يصير بذلك اهمال كون لم عاد فرصه للعاقه وهذا لملحوظكم كفاية والله يحفظكم (مكان الختم) (التوقيع)

صح ونحن من البداية حررنا لحوتكم على تدبير مقومين وما جاوبتم فالمرغوب سرعة حضورهم وحيث موجود كاتب من نواحيكم يلزم ارسال المقومين فقط

(منقولة حرفيًّا عن الاصل الموجود عند الشيخ حرب نادر الخازن)

٣٤٥–صورة قرار من ديوان شورى النصارى في لبنان بخصوص مال ميري كسروان

انهُ حضر الى المجلس جناب المشايخ خالد الخازن وقسطنطين الخازن بالاصالة عن انفسهم والوكالة عن عائلتهم المشايخ بيت الخازن مقاطعجية كسروان وقرّروا انهُ صار متقدم لهم جملة تقريرات من اهالي المقاطعة المذكورة من وجوه وروؤساء اديرة وخلافهم لجهة استرحامهم السابق من معدلة الدولة العلية صانها رب البريّة في شأن تسوية الاموال الميريّة كما استرحم غيرهم من مقاطعات الجبل وصدرت الارادة السنية باجرائها أي بأجراء التسوية المذكورة وذلك لرفع الزيادة الواقعة بالمقاطعات المذكورة وغيرها بمطلوب الميري ولكي تكون جميع المقاطعات بالتساوي والمطابقة للعدالة والانصاف بالوجه الحقّاني وبناء على ذلك صار اجتماع مجلسي الجبل في بيروت في ايام سعادة كامل باشا في غرّة جمادى الثاني سنة ٦٣ لاجل عمل التسوية المذكورة وصيرورة مساحة عامة يحصل بها تسوية يورك الجبل على الجميع بالعدالة والحقّانية

وانهُ من بعد الاجتماع المذكور والمذاكرة يومئذٍ رجع اليهم وكلاء مقاطعتهم كسروان وأخبروهم بانهُ قد قرَّ القرار في مباشرة المساحة العادلة والتسوية الحقَّانية وصارت مبادرة إلي اجراء ذلك وانه لكي لا تتوقف الاموال الميريَّة على الخزينة المالية يدفعون المطلوب من مقاطعتهم على النية المذكورة بوجه المقارضة حيث انه صائر مباشرة بالمساحة وبمدة قريبة تصير التسوية العادلة وترتفع الزيادة الحاصلة بمطلوبهم المذكور عنهم وان مجلس هذه الادارة اقتنعتم بالدفع المذكور موقتًا بوجه المقارضة لوقت قريب وانهم بناءً على ذلك صاروا يدفعون مطلوبهم بما بهِ من الزيادات وتحملوا ظلم هذه الزيادات ولم يتمتعوا بالمرحمة المتمتع بها غيرهم في بعض باقي المقاطعات في مطاليبهم الميريَّة وتكبدوا الضيق وعدم التساوي أَملًا منهم عن قريب يحصلون على ذلك وانهم حيث لحد الآن لم يحصلوا على التسوية العادلة الموعودين بها ولا على الرحمة ولا على العدل والانصاف ولا يعلم أَي متى تصير هذه التسوية العامة القطعية العادلة فما عاد لهم مكنة ولا طاقة على دفع ما هم متظلمين بهِ من الزيادة باكثر ممَّا يتوجب على مقاطعتهم المزبورة من الاموال الاميريَّة وان كان دفعهم ذلك على وجه الاقتراض على ان القرضة لا تكون إلى ما شاءَ الله فما عاد لهم احتمال ذلك لاسيما لوجود الضيق والعسر ومحل المواسم مع حال فقرهم الكلي وانهم يسترحمون الآن حيث طال أَمر اجراء التسوية المذكورة بل ولا يعلم أَي متى تجري ان ترتفع الزيادة الحاصلة عليهم التي تبلغ نحو ١٨ الف قرش بكل سنة التي إِذا ارتفعت عنهم يصيروا حينئذٍ هم بمطلوبهم المزبور بالنسبة إِلى مقاطعة بلاد جبيل وهم وأُولئك مع ذلك لم يحوزوا الرحمة التي حازها غيرهم ولم يزل باقيًا عليهم بعد ذلك زيادة ظالمة بالنسبة إِلى غير مقاطعات وانهُ ليس من العدل والانصاف انهم يتحملوا أَموال غيرهم من المقاطعات ويدفعونها عنهم وان كان ذلك بوجه المقارضة وتحت حساب عند التسوية العامة العادلة بل انهم غير ملزومين ان يدفعوا شيئًا قبل عمل التسوية المذكورة حسب مضمون تعليمات

سعادة شكيب افندي المثبتة من الدولة العلية التي يوضح بها ان تصير التسوية ويصير في المجالس نظم دفاتر عادلة لويركو الجبل كله محلّاً فمحلًّا إلى آخره ويكون ذلك دستور العمل أو انهُ يصدر الامر الكريم بعمل تسوية هذه الادارة كلها في بعضها الان لتوحيد الرحمة والعدالة بين مقاطعاتها كلها أو انهم بموجب التعليمات المذكورة يتوقفوا عن دفع مطلوبهم كله وايراده بعد التسوية العامة ليوفوا قدر مطلوبهم العادل فيوردونه . وأوضحوا أي الوكلاء المذكورون ان المشايخ من عائلتهم كلهم والاهالي عموماً من هذه المقاطعة يطلبون من هذا المجلس المساعدة في ذلك لان المواد الميريّة منوطة بهِ ومن رأس ماموريتهِ حسب التعليمات المحررة وانه هو الذي تعهد لهم بحصول التسوية العادلة عن قرب واقنعهم بدفع ما دفعوه قبلًا من مطلوبهم وان كان بزيادة غير عادلة بحيث يكون بالنسبة لمقاطعات بلاد جبيل أقله . انتهى .

فالمجلس غب استماع تقريرات الوكلاء المحررين والكشف عن قيود جريدته عمّا صار بهذه القضية بالاجتماعات السابقة في بيروت بهذا الشأن وفي غيرها وجد ان التقريرات المذكورة في محلها وصحيحة غير كاذبة ولدى المذاكرات فملاحظةً للمصلحة الميريّة ولمنع الاسباب والحركات الموقفة لكل المال أو لجانب كبير منه على الخزينة المالية وملافاة لحال الاهالي المذكورين الضيقة لاسيما الفقراء روُي ان تتناسب الان المقاطعة المذكورة أقله بمقاطعات بلاد جبيل ويتوقف عنها أي عن مقاطعة كسروان المزبورة من مطلوبها الزيادة المذكورة أي الـ ١٨ الف قرش المحررة التي بالنسبة للمقاطعات المذكورة هي زيادة وذلك حيث انهُ للآن لم تصر التسوية العادلة التي تعهد لهم المجلس وقتئذٍ باجرائها قريباً وأَقنعهم بدفع مطلوبهم من غير توقف ولا يعلم أي متى تصير وان يصير الاهتمام من سعادة القيمقام بالاسترحام من الاعتاب الشريفة المشيريّة في شأن سرعة اجراء التسوية العامة العادلة أَو في شأن تسوية ادارته فقط لرفع المغدوريّات ولاجراء الانصاف والعدالة بين جميع اهالي هذه الادارة لمنع

التشكيات المتواترة المتواصلة ومنع أسباب الحركات المغايرة الباذل جهده هـذا المجاس دائمًا في منعها اتباعًا لمشرب سعادة قيم مقامه حسب مشرب حضرة وليّ نعمتنا الدولة العلية صانها رب البريّة التي من وفور انعطافاتها الملوكانية ومراحمها السنيـة ترغب جدًا في راحة رعاياها وان يكونوا متمتعين بالعدالة والحقّانية والرفاهية فهذا ما رآه المجلس موافقًا لذلك تحرر بهِ هذه المضبطة لسعـادة القيم مقام الافخم والامر لوليه

(دون تاريخ) ديوان شورى النصارى

(مكان الختم) في جبل لبنان

(منقولة عن الصورة الاصلية الموجودة عند صاحبي هذا الكتاب)

٣٤٦ – اتفاقية بخصوص اجراء المساحة (١) بتاريخ ٢٤ ش سنة ١٢٦٥ الموافق سنة ١٨٤٩

انه لدى اجتماع سعادة القايمقامين وارباب المجلسين ووكلاء اهالي ادارتي الجبل بوجه العموم حصلت المذاكرة بمادة ابتدا المساحة العامة من اي طرفٍ من اطراف الجبل تكون فعب المذاكرة بين الوكلا المذكورين جميعًا بحضور ارباب المجاسين قرّ القرار من الجميع على ان تكون بداية المساحة المزبورة من اول طرف الجبل القبلي اي من اول مقاطعة جبل الريحان ويمسح جبل الريحان المذكور بكماله ثم غربي البقاع بكاماله واقليم جزين مقدار النصف منه وهو جل الشوك على الشير غربي جزين على الحمصيه على مشموشه على بكاسين ونازلاً لحد المرج للشمال الى النهروشوف

---

(١) كان قد تعين حضرة امين مخلص باشا مأمورًا خاصًا لمراقبة اجراء المساحة فبدأ بها وقبل انجازها عُين لوظيفة أُخرى فتوقف عن اتمامها وذلك في عهد مصطفى باشـا اشقوداري مشير ايالة صيدا

الجيتي بكامله والعرقوبين بكاملهما والجرد بكامله ثم بعلشميه وراس الحرف والشبانيه وحمانا وفالوغا وقرنايل وكفارساوان ومنها على ترشيش على المجدل على عين طورا على زحله وقفا الريم على جبل المتين على بسكنتا على كسروان على بقعاتة كنعان على بقعتوته على المزرعة وفاريا على حراجل وميروبا على وطا الجوز ثم عجلتون بكاملها ومنها على ريفون على عشقوت والقليعات وفيطرون وبقعاتة عشقوت ورعشين واغبه وعرامون ومزارعها ثم الى الفتوح جارية هذه المساحة في الجهة العليا الى نهاية مقاطعة بلاد جبيل بالتتابع الى اخر جبة بشري وتوابعها ومن هناك تجري ايضًا على الجهة السفلى ماشية راجعة الى الطرف القبله باخر الجبل وان تكون هذه المساحة العامة شاملة جميع محلات الجبل كله من اعاليه واواسطه وسواحله بنوع لا يبقى منه شيء من غير مساحة بحسب منطوق اللايحة المنظومة قبلًا بخصوص هذه المساحة واذا فرض بانه لربما يحصل من اهالي مقاطعة ما من مقاطعات الجبل تعرض للمساحين عند اجراءها اي اجراء هذه المساحة ويحصل منهم ما يوقف ويعطل المساحة وبسببه حصل التعطيل والتوقيف بها فاهالي تلك المقاطعة الذين يحصل منهم ذلك يلتزمون بدفع جميع المصاريف والاكلاف التي تكون نفذت فيما كان انمسح من المحلات قبل ذلك هذا ما قر عليه الاقرار برضى الجميع تحرر به هذا الصك للبيان في ٢٤ ش سنة ٦٥ (التواقيع)

سيد أحمد مراد . أَمين منصور قيدبيه . قاسم نكد . حسين تلحوق . امين الدين . وديع الخازن وكيل البطريرك . دبلين الخازن وكيل كسروان . علي حماده . خليل حبيش وكيل غزير وتوابعها . موسى الدحداح اصيل عن نفسه ووكيل عن الفتوح . يوسف حمود وكيل سعيد بك جنبلاط . القس ارسانيوس نيحاوي وكيل الرهبان البلديين . أَحمد عبدالصمد وأَحمد. . (غير جلي) وكلاء الشوف . شمس الحسنيه وانطون لاوندوس

وكلاء العرقوب الفوقاني . فارس طي وايوب الطراباسي والياس الصوصه وكلاء دير القمر . يوسف الصفي (غير جلي) وحنا شكور وكلاء العرقوب الفوقاني . سمعان لالا وكيل الدبيه ومزارعها . يوسف عبدالخالق وسلوم غندور وكلاء الجرد . سليمان معنيه وكيل الغرب الفوقاني . منصور المعوشي وسرابيون وعيسى وكلاء قرى وجبل الريحان . يوسف الميض وكيل اقايم التفاح . علي الخطيب وابوعواد وكلاء اقليم الخروب . عيد ابونصور وكيل مقاطعة الغرب التحتاني والساحل . عباس الحلو وكيل جناب الامراء الشهابيين في ساحل بيروت . حسن شقير وطنوس حاتم وكلاء المتن وتوابعه وزحله . الياس حربوق وكيل قاطع بيت شباب . ميخائيل طوبيا وكيل مقاطعة بلاد جبيل عموماً

صورة قرار المجاس

ان القرار المحرر أعلاه قد جرى برضا المحررة اسماؤهم والموضوعة اختامهم فيه بحضور مجلسي وادارتي الجبل ومصادقتهما عليه (موقع باختام المجلس)

(عن الصورة الاصلية الموجودة عند صاحبي هذا الكتاب)

٣٤٧ - كتاب من الامير بشير قاسم شهاب الى المشايخ بيت ابي نوفل الخازن بتاريخ ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٨٥٧ الموافق حزيران سنة ١٨٤١

حضرة الاخوان العزاز المشايخ بيت بونوفل الخازن المكرمين حفظهم الله تعالى

اولاً مزيد الاشواق لمشاهدتكم بكل خير وعافية وبعده نخبر خوتكم بهذا الاثنى المبارك في ٢٧ حا ورد تاتار من طرف الاستانة العلية وعن يدهِ فرمان عالي شان يشير فحواه السامي الخاقاني بان فاضت فيوضات بحر مكارم حضرة ولي نعمتي سلطان البرّين وخاقان البحرين ظل الله بارضهِ الممدود على العالمين ووجّه وأحال

قبلًا والآن حكومة الجبل كما كان داخلًا تحت ايالة صيدا لعهدتنا العاجزة ومع هذه وفدت الانعامات الوافرة والاحسانات المتكاثره والارادة العدلية وبرزت المساعدة العلية بالتكرم لذاتنا بنيشان الافتخار على الاقران احسانًا على الاحسان وبقدومهِ تحصل البهجة والسرور ونتلقاه بالاحترام ومزيد الحبور وهناك تنتشر الافراح وتزول الاتراح ونقدم الادعية الخيريّة لباري البريّة بدوام اركان هذه الدولة السنية فلا زالت اطنابها على هام السماكين مرفوعة واوتاد مجدها على فلك الفرقدين منصوبة وكذلك قد تعطفت وتكرمت في نصب كتخداي في الباب العالي الهمايوني وان كافة المصالح التي لا يتوقف نهايتها من هذا الجانب نقدم عنها الاعراض للسدة الخاقانية عن يد المشار اليه وذلك مرحمةً لرفاه وراحة الرعايا فبناء على ذلك أصدرنا لكم هذه النشرة السنية لاجل تتلوها علنًا على رؤوس الاشهاد والجميع يقدموا الدعوات لباري السماوات على هذه المنة الوحيدة والنعمة الوافرة المديدة وحيث هذا مما يسرّكم لزم اشعاركم ولا تقطعوا اخباركم عنًا في ٢٨ حا (كذا والمرجح جمادى الاولى) سنة ٥٧

(منقول بالحرف عن الصورة الاصلية الموجودة عندنا)

ويوجد نسختان اخريان لفرعي الاسرة الخازنية بيت أبي قانصوه وبيت أبي ناصيف

فهرس

صفحة	عدد	
١	١	– ٦ حزيران سنة ١٨٤٠ – نشرة ابرهيم باشا الى سكان لبنان ـ يطلب فيها جمع السلاح وينصحهم بالتزام جانب السكينة
٢	٢	– ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ – اتفاقية الدروز والنصارى – عُقدت في انطلياس بين جميع اللبنانيين
٣	٣	– ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ – نشرة الثوّار اللبنانيين الى مواطنيهم – يدعونهم للانضمام اليهم وشق عصا الطاعة على الحكومة المصريّة
٥	٤	– ١١ حزيران سنة ٤٠ – تقرير الموسيو بازيلي الى الموسيو بوتونييف – بيان انتشار الثورة في لبنان واسبابها وما يمكن ان ينجم عنها
٨	٥	– ١٢ حزيران سنة ٤٠ – كتاب اهالي لبنان إلى الامير امين نجل الامير بشير – يلتمسون بهِ رفع مظالم ابرهيم باشا عنهم والاَّ اضطروا إلى نشر راية الثورة
١٠	٦	– ١٦ تموز سنة ٤٠ – كتاب محمد علي إلى بوغوس بك – ينبئه باندحار الثوّار اللبنانيين
١١	٧	– تموز سنة ٤٠ – عريضة اهالي لبنان وسوريّا إلى السلطان عبدالمجيد – التماس انقاذهم من الحكومة المصريّة
١٣	٨	– تموز سنة ٤٠ – عريضة اهالي لبنان الى الكونت دي بونتوى – استنجاداً بالحكومة الفرنسوية للتخلص من الحكومة المصرية
١٤	٩	– ٢٤ تموز سنة ٤٠ – مذكرة الموسيو غيزو الى اللورد بلمرستون –

صفحة عدد

تتضمن دفاع فرنسا عن حقوق خديوي مصر والاحتجاج على سياسة الدول

١٦ ١٠ — ٧ آب سنة ٤٠ — رسالة البارون دي ستورمر الى البرنس دي مترنيخ — وفيها رواية رشيد باشا عن تهديد سفير فرنسا الحكومة العثمانية اذا وقعت صك الاتفاقية المبرم في لندرة وجواب رشيد باشا

١٧ ١١ = ١٧ آب سنة ٤٠ — تقرير البارون دي تستا الى البارون دي ستورمر — نص رواية رشيد باشا عن بلاغ سفير فرنسا المار ذكره

١٩ ١٢ — ١٩ آب سنة ٤٠ — نطاقة الكونت دي بونتوي الى رشيد باشا — نفي الاوَّل ما نُسب اليه

٢٠ ١٣ — ٢٣ آب سنة ٤٠ — فقرة من كتاب المسيو تيارس الى المسيو غيزو — بيان فرح قيصر الروسية بافساده بين فرنسا وانكلترة

٢٠ ١٤ — ٣ ايلول سنة ٤٠ — نشرة الامير بشير عمر — هدَّد بها بالموت كل من يقدّم ذخيرة ومؤنة للانكليز

٢١ ١٥ — ٣ ايلول سنة ٤٠ — الفرمان السلطاني إلى الامير بشير قاسم — مآله تعيين الامير بشير المشار اليهِ أميرًا على الجبل

٢٢ ١٦ — ٨ ايلول سنة ٤٠ — فقرة من كتاب المسيو تيارس إلى المسيو غيزو — اعتراض فرنسا على قيام الدول المتحالفة بالمظاهرة البحريّة في بيروت

٢٣ ١٧ — ١٨ ايلول سنة ٤٠ — كتاب اللورد بونسونبي الى الكونت دي بونتوى — اعلان انكلترة حصر مرافئ مصر وسوريا اجابةً لطلب الباب العالي

٢٣ ١٧ — ١٧ ايلول سنة ٤٠ — جواب الكونت دي بونتوى — يتضمن احتجاج فرنسا على حصر المرافئ المار ذكرها

٢٤ ١٨ — ١٧ ايلول سنة ٤٠ — نطاقة الكونت دي بونتوى الى رشيد باشا —

صفحة عدد

احتجاج فرنسا لدى تركيا على حصر المرافيء المشار اليها

٢٤ ١٩ — ٢١ شوّال سنة ٥٦ ـ نشرة محمد سليم باشا الى اللبنانيين ـ بتعيين الشيخ فرنسيس الخازن سر عسكر عليهم

٢٥ ٢٠ — غرّة شعبان سنة ٥٦ ـ نشرة محمد عزّت باشا إلى اهالي ناحية بيت شباب ـ عين بها الشيخ صالح الخازن قائدًا عليهم

٢٦ ٢١ — ٣ ت ١ سنة ٤٠ ـ رسالة المسيو تيارس إلى المسيو غيزو ـ نقد بها رسالة اللورد بامرستون وزير خارجية انكلترة إلى سفيره في باريس وبرّأ السياسة الفرنسويّة ممّا نُسب اليها وأبان تساهلها في مسألة محمد علي وأوضح المراد بلفظة « سلامة السلطنة العثمانية »

٤٤ ٢٢ — ٢٧ ت ١ سنة ٤٠ ـ رسالة اللورد بلمرستون إلى اللورد بونسونبي ـ تطمين الحكومة العثمانية بعدم امكان فرنسا عضد محمد علي بقوّة السلاح خصوصًا بعد استقالة المسيو تيارس ووزارته

٤٥ ٢٣ — ١١ ت ٢ سنة ٤٠ ـ كتاب محمد علي إلى لويس فيليب ـ شكر له به مساعدة جلالته له وصرّح باستعداده بالاكتفاء بايالة عكّا وسلّم أمره اليه

٤٨ ٢٤ — ١٤ ايار سنة ٤١ ـ فقرة من رسالة المسيو بولقر إلى اللورد بلمرستون ـ فيها بيان رضاء الدولة والدول عن منح محمد علي حكم ايالة مصر بالتوارث وابدال الجزية بمبلغ محدود

٤٩ ٢٥ — ٦ شباط سنة ٤١ ـ كتاب المسيو غيزو إلى المسيو بوجاد ـ اعتراف الاول بالاضرار التي لحقت بنفوذ فرنسا من جرّاء حوادث سوريّا

٥٠ ٢٦ — آخر حزيران سنة ٤١ ـ عريضة الدروز إلى الباب العالي ـ استرحموا

صفحة عدد

بها نزع سلطة الامير بشير عنهم والعهد بادارة شؤونهم إلى حاكم درزي

٥٢ ٢٧ – آخر حزيران سنة ٤١ ـ فرمان الباب العالي إلى طيار باشا والي غزة والقدس ـ يخول المسيحيين حق التمتع بالامتيازات الممنوحة لهم

٥٣ ٢٨ – ٢٩ تموز سنة ٤١ ـ كتاب وزاري إلى الحاج ابرهيم بك ـ يوجب على المشار اليه دفع التعويضات إلى المنكوبين في حروب ابرهيم باشا وتوزيع المكافأة الذي وعد بها الباب العالي على مستحقيها

٥٥ ٢٩ – ٣ ايلول سنة ٤١ ـ صك موقع من امراء لبنان ومشايخه ـ تعهدوا به بدفع ٣٥٠٠ كيس بدَل المطلوب سنوياً من لبنان

٥٦ ٣٠ – ٥ ايلول سنة ٤١ ـ أمر محمد سليم باشا إلى اللبنانيين ـ بوجوب انشاء مجلس لفصل الدعاوى

٥٧ ٣١ – ٧ محرَّم سنة ٥٧ ـ كتاب الامير بشير قاسم إلى أحمد ذكريا باشا ـ توصاة بالشيخ صالح الخازن وبيان الخدمات التي أدَّاها

٥٨ ٣٢ – ٥ ايلول سنة ٤١ ـ أمر محمد سليم باشا إلى الامير بشير قاسم ـ بوجوب دفع ٣٥٠٠ كيس ميري الجبل

٥٩ ٣٣ – ١٦ ايلول سنة ٤١ ـ كتاب الامير بشير قاسم إلى سليم باشا وأدهم بك ـ اخبار الاول الاخرين بعقد اجتماعات غايتها انقاص التعريفة على الحرير ويستدعي فرقة من الفرسان والجند للمحافظة

٦٠ ٣٤ – ١١ ت ١ سنة ٤١ ـ كتاب المستر وود إلى رفعت باشا ـ توصاة بالشيخ فرنسيس الخازن

٦١ ٣٥ – كتاب آخر من المشار اليهِ إلى الشيخ صالح الخازن ـ توصاة

صفحة عدد

به وبيان الخدمات التي أدّاها

٦٢ ٣٦ – ١٥ ت ١ سنة ٤١ ـ كتاب المسيو بوره إلى المسيو هيكنس ـ رفض الاول مرافقة الكولونل روز إلى دير القمر لمساعدة السرعسكر على توطيد دعائم السلم لانهُ لم يتلقَ دعوة من المشير

٦٣ ٣٧ – ١٥ ت ١ سنة ٤١ ـ كتاب المسيو لوريلا الى القائم مقام هيكنس ـ في المعنى ذاته

٦٣ ٣٨ – ١٨ ت ١ سنة ٤١ ـ كتاب الامير بشير قاسم إلى المسيو وود ـ يخبره بهجوم الدروز على دير القمر والاعتداء على اهاليها

٦٦ ٣٩ – ٢٤ ت ١ سنة ٤١ ـ مذكرة الكولونل روز والقومندان بينغ الى سليم باشا ـ نفي بها الاولان الاشاعة القائلة بان الانكليز وزّعوا أسلحة وبارودًا على الدروز

٦٧ ٤٠ – ٢٨ ت ١ سنة ٤١ ـ كتاب المستر وود إلى سليم باشا ـ يحدث الاول الاخر عن الحرب الاهليـة الناشبة بين الدروز والمسيحيين ويبدي النصيحة لهُ بعدم الانضمام إلى احد الفريقين ويحذره من ابدال الامير بشير بباشا تركي على لبنان لما في ذلك من الخطر على الدولة

٦٩ ٤١ – ٢٩ ت ١ سنة ٤١ ـ كتاب اهالي جزّين إلى الاميرين ملحم وسلمان ـ أُخبار الاولين عمّا حلَّ بهم من اعتداء الدروز عليهم والاستغاثة بهما وطلب النجدة منهما

٧١ ٤٢ – ٣٠ ت ١ سنة ٤١ ـ مذكرة المسيو وود إلى نجيب باشا ـ انتقاد المسيو وود جمع السلاح من مسيحيي حاصبيًا وراشيًا وزحله وابقاءه مع غيرهم وتحذير الباشا المشار اليه من امكان تبدل الحرب الاهلية

صفحة عدد

وانقلابها إلى قتال بين الدولة والسوريين

٧٣ ٤٣ — ١ ت ٢ سنة ٤١ ـ فقرة من تقرير الكولونل روز ـ يعترف بهِ باستسلام الموارنة الى فرنسا ويجهر بوجوب عضد الدروز

٧٣ ٤٤ ـ ٥ ت ٢ سنة ٤١ ـ عريضة مسيحي ديرالقمر إلى قناصل الدول ـ بيان ما حلَّ بهم من اعتداء الدروز عليهم والتماس ارسال قوَّة من الجند لخفارتهم لانهم أصبحوا عزل بدون سلاح

٧٥ ٤٤ ـ ت ٢ سنة ٤١ ـ نطاقة اجماعية انفذها قناصل الدول الى سليم باشا ـ فيها بيان اعتداء الدروز وتغاضي الحكومة عن الاقتصاص منهم واشتراك الجند بالنهب والسلب وتغاضيها عن تصرف شبلي العريان بجمعه السلاح من المسيحيين

٧٨ ٤٦ ـ ١٣ ت ٢ سنة ٤١ ـ كتاب الموسيو وود الى نجيب باشا ـ طلبًا للاقتصاص من الذين اعتدوا على البعض من تبعة دولة انكلترة في الشام

٧٩ ٤٧ ـ ك ٢ سنة ٤٢ ـ كتاب الامير بشير قاسم إلى الكولونل روز ـ اخبار الاول الثاني بوصوله الى الاستانة وبالاستقبال الذي جرى لهُ

٧٩ ٤٨ ـ ٩ شباط سنة ٤٢ ـ تعليمات الموسيو ستراتفورد كانين إلى المسيو بيزاني ـ ايعاز الاول الى الآخر ابلاغ الباب العالي اندهاشه من عزل الامير بشير قاسم وتعيين باشا مسلم مكانه وايقافه على القلاقل الجارية في لبنان وانذاره بسوء مغبة هذه السياسة ونزوع اللبنانيين الى فتنة تعجز الدولة عن قمعها

٨١ ٤٩ — ١٠ شباط سنة ٤٢ ـ تقرير الموسيو بيزاني إلى المسيو ستراتفورد

صفحة عدد

كانين ــ يفيده عن استياء ناظر الخارجية والصدر الاعظم من ابلاغهما التعليمات السابقة الذكر وانكار الصدر امتيازات لبنان وادعائه انه ينظر مستقلًا في اعادة الحكم الى امير وطني حين الضرورة

٨٣ ٥٠ ــ ١٧ ادار سنة ٤٢ ــ نطاقة صارم افندي الى سفراء الدول ــ ابلاغ السفراء توجيه سليم بك الى لبنان لاجراء التحقيق عن شكاوى اهليه والوعد بفصل عمر باشا

٨٤ ٥١ ــ ٢٧ ايار سنة ٤٢ ــ عريضة امراء لبنان ومشايخه الى الباب العالي ــ استرحام من جلالة السلطان عبد المجيد برفع التعريفة الجمركية المفروضة عليهم خلافًا للوعد باعفائهم من الضرائب لقاء خدماتهم بمقاتلة الحكومة المصريّة وانهُ لم يسبق لهم دفع العشر والخراج ويذكرون الباب العالي بوعد ممثليه وممثلي انكلترة بدفع الميري فقط ويلتمسون دفع التعويضات

٨٨ ٥٢ ــ ٢٧ ايار سنة ٤٢ ــ ملخص مفاوضة بين ناظر الخارجية العثمانية وممثلي الدول ــ حاول بها الناظر المشار اليه اقناع الممثلين المذكورين بابقاء طريقة الحكم الجديد في لبنان تحت ولاية باشا تركي بحجة ان مصطفى باشا وسليم افندي استحصلا عرائض من الاهلين بابقاء طريقة هذا الحكم فاحتجّ السفراء بان هذه العرائض أُخذت بالتهديد والوعيد وان معظم الاهالي يودُّون اعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية فتمسك كل فريق برأيه على ان الباب العالي وعد بعدم اتخاذ قرار بهذا الشأن دون مشورة الدول وقبل عودة سليم بك ووصول افادات جديدة

صفحة عدد

٩٦ ٥٣ ــ آخر ايار سنة ٤٢ ــ عريضة اهالي لبنان إلى الباب العالي(١) شكوا بها حكم الشهابيين والتمسوا تولية باشا تركي عليهم

٩٨ ٥٤ ــ ٢٥ جمادى الاول سنة ٥٨ ــ بيورلدي من مصطفى نوري باشا إلى عمر باشا ــ كتاب توصاة بالمشايخ فرنسيس الخازن وصالح هيكل الخازن واخوانهما وابناء عمها لمجاهدتهم بخدمة الدولة العلية

٩٩ ٥٥ ــ ٣ جمادى الاخر سنة ٥٨ ــ كتاب علي بك خزنه‌دار مصطفى باشا إلى احد حكّام المتاولة ــ ابلاغ الاول الآخر رسالة شفاهية بواسطة جبرائيل العوره

٩٩ ٥٦ ــ ٣ جمادى الاخر سنة ٥٨ ــ تحرير جبرائيل العوره الى الحاكم المذكور ــ صورة عريضة لاجل تختيمها من اهالي القرى المجاورة لبنان

١٠٠ ٥٧ ــ ٣ جمادى الاخر سنة ٥٨ ــ صورة العرض المراد توقيعه ــ التماس الاهالي السابق ذكرهم عدم اعادة الحكم إلى الشهابيين

١٠١ ٥٨ ــ ٢٦ آب سنة ٤٢ ــ تعليمات المسيو كانين الى المسيو بيزاني ــ ليبلّغ الباب العالي انه اوقف حكومته على ما دار من الجدال في جلسة ٢٧ ايار ويوافق على صحة افادات مندوبي الباب العالي في سوريّا وان انكلترة تستحسن قسمة لبنان إلى قائم مقاميتين درزيّة ومسيحية وتولية وطنياً على كل منها وربطهما بمشير ايالة صيدا وترتئي اقصاء الجنود الالبانية عن لبنان وعدم استعمال وسائل العنف

---

(١) وهي من العرائض التي أشار اليها السفراء بانها أُستحصلت بالتهديد وموقعة من بعض اللبنانيين لا كلهم كما يتوهم من العنوان

صفحة عدد

١٠٤ ٥٩ ـ ٢٩ آب سنة ٤٢ ـ تقرير المسيو بيزاني إلى المسيو كانين ـ يخبر عن ابلاغه التعليمات المار ذكرها إلى ناظر الخارجية العثمانية

١٠٤ ٦٠ ـ ١٩ شعبان سنة٥٨ ـ نشرة مصطفى نوري باشا إلى اللبنانيين ـ أذيعت بين الكسروانيين ونفى بها المشار اليه الاشاعة القائلة بقرب عودة الامير بشير وتهدد مذيعيها بالقصاص

١٠٦ ٥٧ ـ ٢٧ ايلول سنة ٤٢ ـ تعليمات صارم افندي إلى فؤاد افندي الترجمان (مكرر) الاول لدى الباب العالي ـ يوعز اليه بابلاغ سفير انكلترة عميد ممثلي الدول بان الحضرة الشاهانية أمرت بتنفيذ القرار المبرم في جلسة ١٠ شعبان المؤذن بابعاد الجنود الالبانية عن بيروت وبفصل عمر باشا عن ولاية لبنان والرضا بقسمة لبنان إلى قائم مقاميتين درزيّة ومسيحية على شرط انتقاء القائم مقامين من مأموري الحكومة العثمانية وان يكون لكل من الامتين الدرزيّة والمارونية نائب لدى عامل بيروت واعتزام الباب العالي على صدور أمره الى العامل المشار اليه باعادة الاموال المغصوبة إلى الموارنة وقدرها يتجاوز العشرين الف كيس

« ان هذا العدد كرر سهواً هنا وقد أبقي على حاله بدون اصلاح »

١٠٨ ٦١ ـ ٧ك ١ سنة ٤٢ ـ نطاقة صارم افندي إلى ممثلي الدول ـ لابلاغهم رضا الباب العالي بتعيين قائم مقامين وطنيين أحدهما على الدروز والآخر على الموارنة بشرط ألاّ يكونا من الاسرة الشهابية

١١٠ ٦٢ ـ ١٥ك ١ سنة ٤٢ ـ نطاقة الموسيو ستراتفورد كانين الى صارم

صفحة عدد

افندي ـ يظهر ارتياحه إلى قبول الباب العالي بتولية قائم مقام مسيحي على المسيحيين ودرزي على الدروز ويذكره بوجوب انفاذ سائر الوسائل كفصل عمر باشا واقصاء الجنود الالبانية عن سوريًا واعادة الاموال المغصوبة الى الموارنة وحرّية ممارسة شعائر دينهم وانقاص الضرائب واثبات الدولة امتيازات لبنان القديمة. (وقد عُلق على هذه النطاقة حاشية في اصل الحزبين اليزبكي والجنبلاطي وتعهد الامير أحمد رسلان الذي جعل قائم مقامًا على الدروز باقتسام السلطة ورواتب منصبه مع اصحاب الاقطاعات الدرزيّة)

١١٢ ٦٣ ـ ٦ كـ ٢ سنة ٤٣ ـ رسالة المسيو غيزو إلى البارون دي بوركنه ـ يظهر بها رضاه بقسمة لبنان إلى قائم مقاميتين وتولية وطنيين عليهما ويجهر بانه يعتبر طريقة الحكم هذه موقتة غير تامة ويحتج على حرمان الشهابيين من حكم الجبل وتنصل الباب العالي من تبعة الاضطرابات الواقعة في لبنان

١١٣ ٦٤ ـ ٢٩ كـ ٢ سنة ٤٣ ـ تقرير المطران نقولا مراد الى ممثلي الدول ـ احتجاج سيادته باسم اللبنانيين على فصل جبيل وملحقاتها عن لبنان والحاقها بحكومة طرابلس والتماسه توحيد الامارة اللبنانية واعادة الاسرة الشهابية الى الحكم ضمانًا لراحة لبنان

١١٥ ٦٥ ـ ٤ شباط سنة ٤٣ ـ تعليمات المسيو كانين إلى المسيو بيزاني ـ تتضمن الاحتجاج على فصل جبيل وملحقاتها عن لبنان وطلب الاوامر باعادتها إلى حكومة الجبل لانها كانت في يد الامراء الشهابيين وظلت في يد الامير بشير قاسم الى ان طلب ممثلو الدول اعادة امتيازات

صفحة عدد

لبنان القديمة إلى ما كانت عليهِ

١١٦ ٦٦ ـ ٧ شباط سنة ٤٣ ـ رسالة البارون دي بوركنه إلى المسيو غيزو ـ يخبره عن سبقه جميع السفراء بالاحتجاج على سلخ بلاد جبيل عن قائم مقامية الامير حيدر لانها مأهولة بالموارنة والمسئلة محصورة بالشؤون المسيحية ويفيده عن موافقة ممثلي الدول على رأيه وارسالهم اخطاراً رسمياً بهذا الشأن الى صارم افندي ناظر الخارجية وانه بلغ الغاية المقصودة ويحدثه بصعوبة حل مسألة القرى المأهولة بطوائف مختلفة وبمشروعين يشير احدهما بفصل بلاد الدروز عن بلاد الموارنة بخط جغرافي يشطر لبنان شطرين والآخر بتعيين مدير درزي في القائم مقامية المسيحية ومدير ماروني في القائم مقامية الدرزيّة وان المسيحيين يؤثرون المشروع الاول وانه اقنع السفراء بتأجيل مخاطبة الباب العالي بهذين المشروعين الى ما بعد الفوز بمسألة بلاد جبيل

١١٩ ٦٧ ـ ٢٤ شباط سنة ٤٣ ـ رسالة المسيو غيزو الى البارون دي بوركنه ـ يظهر بها ارتياحه الى عضد سفير انكلترة وسائر السفراء احتجاج سفارة فرنسا على سلخ بلاد جبيل عن ادارة الامير حيدر ويحرضه على مواصلة السعي لرفع السلطة التركية عنها ويستحثه على الاهتمام بحسن تسوية مسألة القرى المختلطة السكان حتى اذا جاءت غير منطبقة على حقوق المسيحيين وجب عليهِ ان يطلب توحيد امارة لبنان

١٢٠ ٦٨ ـ ١ ادار سنة ٤٣ ـ تعليمات صارم افندي إلى فؤاد افندي ـ لابلاغ سفراء الدول رضا الباب العالي باعادة بلاد جبيل وملحقاتها الى

صفحة عدد

لبنان وعدم استيفاء ضريبة خاصة عليها

١٢١ ٦٩ – ٦ ادار سنة ٤٣ – رسالة البارون دي بوركنه الى المسيو غيزو – ابلاغه رضا الباب العالي باعادة بلاد جبيل وملحقاتها الى تحت حكم القائم مقام المسيحي وعدم استيفاء ضريبة منها

١٢٢ ٧٠ – ١٣ حزيران سنة٤٣ – رسالة البارون دي بوركنه الى المسيو غيزو – ثناء على اسعد باشا وبيان المصاعب بتسوية مسألة النواحي المختلطة السكّان ونزوع مسيحي دير القمر الى الانعتاق من حكم الدروز وعرض كل خلاف يحدث على قائد الجنود وان لاتكون دير القمر مقرًّا للامير الدرزي

١٢٣ ٧١ – ١٧ ايلول سنة ٤٣ – رسالة البارون دي بوركنه الى المسيو غيزو – يفيده عن اجتماع السفراء واتفاقهم على ابلاغ الباب العالي وجوب تعيين وكيل مسيحي لاهالي دير القمر ينصبه الامير الدرزي

١٢٤ ٧٢ = ٩ ك٢ سنة ٤٤ – تعليمات السير كانين الي المسيو بيزاني – يوعز اليهِ ان يبلّغ ناظر الخارجية ارتياحه إلى قبول الباب العالي بما اقترحه السفراء بخصوص دير القمر ويثبت حق اللبنانيين بادارة شؤونهم الداخلية على يد ولاتهم الوطنيين ويبسط رأيه في مسألة التعويضات المتوجب على الدروز دفعها إلى الموارنة ويلمع الى موافقة دفعها من خزينة الدولة اكتسابًا لشكر الدروز.

١٢٧ ٧٣ – ٤ ادار سنة ٤٤ – رسالة اللورد كولي إلى اللورد ابردين – يحدثه بمساعي المطران نقولا مراد لدى المسيو غيزو لتعيين الامير امين بشير شهاب اميرًا على لبنان وعن رغبته بزيارة لندره

صفحة عدد

١٢٧ ٧٤ - ٩ ادار سنة ٤٤ - تحرير المطران طوبيا عون إلى الكولونل روز - تجاهله سفر المطران نقولا مراد إلى باريس

١٢٨ ٧٥ - ٢٢ ادار سنة ٤٤ - عريضة مسيحيي لبنان إلى الملك لويس فيليب - رفعها المسيحيون بواسطة المطران نقولا مراد وأبانوا فيها ما حلّ بهم من الشقاء والرزايا والتمسوا من جلالته عضده لانقاذ مواطنيهم في القرى المختلطة من سلطة الدروز عليهم واعادة الامير بشير أو ابنه الامير امين إلى تولّي ادارة الجبل

١٣٠ ٧٦ - ٣ نيسان سنة ٤٤ - عريضة معتمدي مسيحيي لبنان إلى اللورد ابردين - رفعها المعتمدون المشار اليهم عن يد المطران نقولا مراد شكوا فيها ايلاء الدروز السلطة على مواطنيهم في القرى المختلطة وسوء تصرف الكولونل روز نحوهم وتعرضه للدروز

١٣٢ ٧٧ - ١٠ نيسان سنة ٤٤ - تقرير المطران نقولا مراد إلى اللورد ابردين - فيهِ بيان الحوادث التي جرَت بعد تسمية قائم مقامين ماروني ودرزي واستلامهما مقاليد الشؤون ويخبر عن الفوضى الضاربة اطنابها في البلاد واقتتال اسرتي حبيش ودحداح واستيلاء باشا بيروت على الاموال الاميريّة في لبنان واخذه ٦٠ الف قرش من كسروان رشوة وعدم قيام الحكومة بوعدها باستدعاء الجنود الالبانية

١٣٤ ٧٨ - ١٣ نيسان سنة ٤٤ - رسالة المسيو غيزو الى المسيو دي بوركنه - يستوضحه فيها عن مناسبة اعادة حكم امارة لبنان الى الاسرة الشهابية

١٣٤ ٧٩ - ١٤ ايار سنة ٤٤ - رسالة المسيو غيزو إلى المسيو دي بوركنه - يستحسن تعيين وكيل مسيحي لدير القمر ويوضح عدم شرعية

صفحة عدد

وضع النواحي الآهلة بالمسيحين تحت سلطة القائم مقام الدرزي ويوعز اليهِ بوجوب مواصلة السعي لاعادة الحكم إلى الامراء الشهابيين وفقًا لرغبة الاهلين

١٣٦ ٨٠ – ١٧ ايار سنة ٤٤ – رسالة البارون دي بوركنه إلى المسيو غيزو – يفيده بها عن الفاته نظر وزير الخارجية العثمانية إلى ابطاء الباب العالي في بت مسألة التعويضات على الموارنة واحتجاجه على الحاق النواحي المختلطة السكَّان بالقائم مقامية الدرزيّة ومفاتحته بأَمر اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية

١٣٧ ٨١ – ١٨ ايار سنة ٤٤ – كتاب اللورد ابردين إلى المطران نقولا مراد – يعنفه فيهِ على تقديمه عرائض شكوى من الكولونل روز قنصل دولته في بيروت ويظهر استيـاءه الشديد منذرًا بعدم مساعدة حكومته المسيحيين

١٣٨ ٨٢ – ٣٠ منه – رسـالة البطريرك يوسف حبيش إلى الكولونل روز – يعلمه فيها على انه لم يجز للمطران نقولا مراد تقديم العريضة ويبرّىء الامير والحكومة التركية من أَخذ ٦٠ الف قرش رشوة في مسألة ميري كسروان

١٣٩ ٨٣ – ٢٤ حزيران سنة ٤٤ – رسالة المسيو غيزو إلى البارون دي بوركنه – يوافق على طلبهِ من الحكومة التركية الغاء ترتيبات سنة ١٨٤٢ واعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية وينبئه بانه كتب إلى سائر سفراء فرنسا لاقناع حكومات اوربا بما تقدم

١٤٠ ٨٤ – ٢٨ حزيران سنة ٤٤ – كتاب الياس حوًّا معتمد الموارنة في الاستانة

صفحة عدد

إلى البارون دي ستورمر سفير النمسا – يؤكد فيهِ ان البطريرك الماروني يرغب في اعادة حكم امارة لبنان إلى الاسرة الشهابية ويحقق ان المطران نقولا مراد معه وكالات من الاكليروس والشعب الماروني ليسعى بتحقيق امنية اللبنانيين المار ذكرها

١٤١ ٨٥ – ١ تموز سنة ٤٤ – بيورلدي أسعد باشا – يعلن سكّان القائممقامية الدرزيّة فيها بوصول خليل باشا صهر السلطان وناظر البحريّة على قيادة الاسطول الشاهاني لتنفيذ التدابير المتفق عليها مع الدول بخصوص تنظيم شؤون لبنان ويهددهم بالعقاب الشديد اذا طالبوا اعادة الامير بشير أو أحداً من اسرته لحكم الجبل زاعماً ان الدول اتفقت مع الحكومة التركية على عدم تولية أحد من هذه الاسرة

١٤٣ ٨٦ – ١ تموز سنة ٤٤ – نشرة أسعد باشا الى سكّان القائممقامية المسيحية – وهي بالمعنى ذاته

١٤٣ ٨٧ – ٥ منه – رسالة اللورد ابردين الى اللورد كولي سفير انكلترة في باريس – زعم فيها ان الترتيبات التي وضعتها الدول للبنان بالاتفاق مع الباب العالي سنة ١٨٤٢ كانت ضمنت راحة الجبل لو لم ينزع فريق من الموارنة برئاسة المطران نقولا مراد لمعاكستها قصد اعادة الامارة الى الاسرة الشهابية وارتأي وجوب انفاذ هذه الترتيبات تماماً وامتحانها حتى اذا لم تأتِ بنتيجة تبدل بغيرها

١٤٦ ٨٨ – ٣ ايلول سنة ٤٤ – تعليقات المستر اليسون مندوب سفارة انكلترة في الاستانة على شكوى المطران نقولا مراد – هي منطوية على انكار كلِ ما قاله سيادته في كتابهِ الى اللورد ابردين (وقد تركناها

صفحة عدد

على علّاتها دون تعرّض لما فيها من الامور المخالفة الحقيقة)
١٥٣ ٨٩ – ايلول سنة ٤٤ ـ مذكرة الكونت دي نيسلرود وزير خارجية الروسية إلى اللورد ابردين ـ يوافق على رأي الحكومة الانكليزية بوجوب اطالة اختبار طريقة حكم القائم مقامين حتى اذا ظهر عدم موافقتها يترك للباب العالي حق الانفراد باعادة احد اعضاء الاسرة الشهابية الى امارة الجبل على شرط حرمان الامير بشير الاول منها لمؤازرته محمد علي
١٥٤ ٩٠ ـ ١ ايلول سنة ٤٤ ـ عريضة مسيحيي دير القمر الى قناصل الدول في بيروت ـ يبسطون فيها ان خليل باشا عالن وكلاء مسيحيي الاقطاعات المختلطة الطوائف بوجوب خضوعهم للولاة الدروز او المهاجرة الى الاقطاعات المسيحية اذا أبوا ذلك وانهم رفعوا عريضة الى الباشاوات احتجاجًا على هذا الامر ملتمسين تعيين وكيلين في كل قرية احدهما عن الدروز والآخر عن المسيحيين مرجع كل منهما قائم مقامه
١٥٧ ٩١ ـ ايلول سنة ٤٤ ـ فقرة من كتاب احد كتّاب سفارة فرنسا الى المسيو بوجاد ـ يهنئه بفوز رأيه في مسألة الوكلاء ويخبره عن غيظ انكلترة من هذا الامر
١٥٧ ٩٢ ـ ايلول سنة ٤٤ ـ كتاب آخر منه الى المذكور ـ يخبره بفوز ارائه وبظهور عداء تركيًا المتحدة مع اليونان لفرنسا بايعاز انكلترة وبيان صعوبة مركز سفير فرنسا في اثينا
١٥٧ ٩٣ – ٧ ت ١ سنة ٤٤ ـ نطاقة الباب العالي الى ممثلي الدول ـ يأمر

صفحة عدد

بتوزيع التعويضات على المسيحيين من خزينة الدولة بعد اسقاط مبلغ خسائر الدروز وانتخاب وكيل مسيحي في القرى المختلطة بموافقة القائم مقام الدرزي

١٥٩ ٩٤ — ٣ ت ٢ سنة ٤٤ ـ بيورلدي خليل باشا ـ يوجب تسليم ادارة النواحي المختلطة الطوائف في الشوف الى القائم مقام الدرزي ويجعل الدروز القاطنين في المتن تحت ادارة القائم مقام المسيحي ويأمر بانتخاب الوكلاء في مدى ١٠ ايام وارسالهم الى بيروت للقطع في امر المسلوبات

١٦٠ ٩٥ — ٦ منه ـ كتاب مسيحيي النواحي المختلطة السكّان إلى وكلائهم — يخبرونهم بعدم قبولهم الخضوع لسلطة الدروز وبعزمهم على المهاجرة إلى الاقطاعات المسيحية على شرط ان يدفع لهم ثمن املاكهم وفقاً لوعد قنصل انكلترة

١٦٢ ٩٦ — ٢٢ ك ١ سنة ٤٤ ـ نطاقة الباب العالي إلى ممثلي الدول — تتضمن تعيين مبلغ ١٦ الف كيس تعويضاً للموارنة بعد ان يسقط منه ٢٦٠٠ كيس قيمة خسائر الدروز وثمن الاملاك المنهوبة التي تعاد الى اصحابها وانهُ يدفع الباقي وقدره ٥ إلى ٦ الاف كيس اقساطاً متفاوتة وان يقيم القائم مقامان خارج دير القمر وان يقام فيها وكيلان درزي فماروني لادارة شؤونها

١٦٤ ٩٧ — ٤ ك ٢ سنة ٤٥ ـ نطاقة الباب العالي الى ممثلي الدول ـ تقريره مبلغ ١٠ الاف كيس كتعويض للموارنة يدفعها من خزينتهِ وينبئهم بتعذر قبوله مهاجرتهم ويستشيرهم بأمر استعمال القوَّة لاكراههم

صفحة عدد

على البقاء تحت سلطة القائم مقام الدرزي.

١٦٦ ٩٨ – ٤ ك ٢ سنة ٤٥ ـ مذكرة شفاهية تلاها تراجمة سفارات الدول على مسامع ناظر خارجية الباب العالي ـ طلبًا لبعض الايضاحات عن نطاقة شكيب افندي المار ذكرها

١٦٦ ٩٩ – ١١ منه ـ رسالة المسيو دي بوتنفال وكيل سفارة فرنسا في الاستانة الى المسيو غيزو ـ اخبره بها عن المذكرة المار ذكرها وعن رفضهِ ان يكون جواب السفراء على نطاقة الباب العالي قاصرًا على دعوتهِ الى تنفيذ نظام سنة ١٨٤٢ وعن تغلبهِ على اراء رصفائهِ وانكاره ان يكون النظام المذكور نهائياً

١٦٧ ١٠٠ـ ٣٠ منه ـ نطاقة الباب العالي إلى ممثلي الدول ـ اخبرهم بها بعدولهِ عن استعمال القوة وباقراره على تعيين وكيلين ماروني فدرزي في القرى المختلطة السكّان مرجعهما والي صيدا ويطلب الى سفارة فرنسا اظهار رضاها عن هذا التدبير لتنفيذه

١٦٩ ١٠١ـ ٨ شباط " " ـ نطاقة شفاهية تلاها تراجمة سفارات الدول على مسمع ناظر خارجية الباب العالي ـ احتجوا بها على نشر مقالة في جريدة ناطقة بلسان الحكومة يستشف منها انها قطعت في الامر قبل اجماع رأي الدول واعترضوا على تخويل والي صيدا السلطة على وكلاء الطوائف لان ذلك يناقض استقلال لبنان الاداري وذكروه بوجوب دفع التعويضات الى الموازنة

١٧١ ١٠٢ – ٢٤منه – نطاقة الباب العالي الى ممثلي الدول ـ يوضح ان سلطة والي صيدا على وكلا القرى المختلطة الطوائف هي محدودة وليس

صفحة عدد

له ان يتدخل في ادارتهم الخاصة وان الباب العالي لم يفكر بالغاء حكم الاقطاعات ومس امتيازات لبنـان واستقلاله الاداري وسيعجل بدفع التعويضات إلى الموارنة ويطالب موافقة الدول على النظام المسنون لبنان

١٧٣ ١٠٣ ـ ٢٦ شباط سنة ٤٤ ـ رسالة الموسيو دي بونتفال إلى الموسيو غيزو ـ يوقفه على خلاصة النطاقة السابقة

١٧٤ ١٠٤ ـ ١١ اذار « « ـ نطاقة الباب العالي إلى سفرا الدول ـ اعلامًا لهم بوصول مذكرتهم المتضمنة الموافقة على نظام لبنـان وبان جلالة السلطان وافق عليـه وامر ان يكون مرجع اصحاب الاقطاعات والوكلا قائم مقامي الامتين

١٧٦ ١٠٥ ـ ٣ ايار « « ـ نطاقة اجماعية انفذها قناصل الدول في بيروت إلى وجيهي باشا ـ احتجاجًا على عدم تنفيذ الترتيبات الموضوعة للبنان وعلى اهمال حكومة الولاية معاقبة الجناة والتزام الجنود الحياد في الاقتتـالات الناشبة بين الدروز والمسيحيين ويلفتون انظاره إلى ايقاف تيار الشر

١٧٧ ١٠٧ ـ ٥ منه ـ جواب محمد وجيهي باشا إلى القناصل ـ يعتذر عن تأجيله تنفيذ الترتيبات المذكورة لاباء الامير حيدر قائم مقام المسيحيين توقيع الاتفاق المبرم ويتنصل من تبعة اهماله معاقبة الجناة وتقعـد الجنود العثمانية عن العمل وانهُ اتخذ كل التحوطات لقمع الفتن بارساله داود باشا ونجري باشا إلى لبنان ويفيد بانه عزم على الذهاب لخان الحسين واستدعاء القائم مقامين وأصحاب الاقطاعات واستكتاب

صفحة عدد

الفريقين صك وفاق ثم بتوزيع الجنود في انحاء لبنان

١٨١ ١٠٧ ـ . . . سنة ٤٥ ـ كتاب الشيخ سعيد جنبلاط إلى الشيخ حمود أَبي نكد – يفيده عن تغلب المسيحيين على دروز الشوف وينبئه بان داود باشا قائد الجنود أجاز للدروز ابادة الامة المسيحية وكتب الى الحاميات التركية لمساعدتهم ويحرضه على الفتك بمسيحيي الشحار والدبيه

١٨٢ ١٠٨ ـ . . . سنة ٤٥ ـ كتاب آخر منه إلى مشايخ اقليم الخروب واعيان المسلمين ـ بالمعنى ذاته

١٨٣ ١٠٩ ـ . . . سنة ٤٥ ـ كتاب اهالي زحله الى المسيو بوجاد – ينبئونه بان الجنود العثمانية ومعها جبران العوره وقاسم ومصطفى اغا منعوهم عن مطاردة الدروز الذين هاجموا بلدتهم في حين ان الباشا لم يوقف الدروز عن قتل مسيحيي راس المتن وحرق بيوتهم وان زعماء الدروز يكرهون رجال اقطاعاتهم على محاربة المسيحيين ويشكون سماح الحكومة العثمانية لزعماء الدروز المنفيين بالعودة الى لبنان وان خطار العماد يحرض مسلمي دمشق على ذبح المسيحيين وان دروز صفد انضموا الى اخوانهم للحملة على بلدتهم

١٨٤ ١١٠ ـ . . . ايار سنة ٤٥ ـ رسالة المسيو غيزو الى سفير فرنسا في الاستانة ـ يثبت تغرض مشير صيدا للدروز في قتالهم مع الموارنة وانتصار الجنود العثمانية للاولين وغمس يدهم في دم المسيحيين ويوعز اليهِ بطلب التعويضات من الحكومة العثمانية على قتل الاب شارل الكبوشي بحضور الجنود العثمانية وحرق ديري الاباء الكبوشيين في عبيه وصليما

صفحة عدد

١٨٥ ١١١ـ ١٧ ايار سنة ٤٥ ـ نطاقة قناصل الدول في بيروت الى وجيهي باشا ـ يتهمونه فيها بالمراوغة ويظهرون استياءهم من سماحهِ للجنود السلطانية بالانضمام إلى الدروز في قضاء جزين وحرق القرى المسيحية في المتن وينذرونه بوجوب اخراجهم منها وارسال القائم مقامين واصحاب الاقطاعات الى بيروت

١٨٦ ١١٢ـ ٢١ منه ـ نطاقة الباب العالي الى سفراء الدول ـ يفيدهم عن وصول احتجاجهم على ما هو جارٍ في لبنان وانه يعتبر كتاب مشير صيدا إلى القناصل وافيًا بالمرام وانهُ ارسل الى المشير المرقوم الاوامر بسرعة تنفيذ النظامات الموضوعة مع حكوماتهم واستعمال القوَّة ضد المقاومين اذا اقتضى الامر

١٨٨ ١١٣ـ ٢ حزيران سنة ٤٥ ـ وثيقة بين الدروز والموارنة تحت رئاسة نجري باشا ـ تعهد بها الفريقان بعدم الاعتداء على بعضهما وبتحاشي عقد الاجتماعات وبتسليم الجناة وبتناسي الماضي واعترفا للحكومة بحق اقامة الجنود على حراسة طرق الشام وصيدا ودير القمر وطرابلس

١٩١ ١١٤ـ ١٥ تموز سنة ٤٥ ـ خطاب الكونت دي مونتالمبر في مجلس الاعيان الفرنسوي ـ بسط فيهِ تفاصيل فتنة سنة ١٨٤٥ وقصَّ ما حاق بالمسيحيين عمومًا وبالموارنة خصوصًا حمايا فرنسا وتجرؤ الدروز على قتل رئيس دير عبيه الكبوشي وامتدح من المسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت واثبت تغرض مأموري الحكومة العثمانيـة للدروز واشتراك جنودها في المذابح والقى تبعة اثارة الفتنة على الحكومة الانكليزيَّة وعلى الكولونل روز قنصلها في بيروت ولام وزير

صفحة عدد

الخارجية على اشراكه الدول الاربع الباقية في مسائل لبنان مع ان المسألة تتعلق بفرنسا وحدها حامية المسيحيين

١٩٩ ١١٥ـ ١٥ تموز سنة ٤٥ ـ جواب المسيو غيزو وزير الخارجية ـ اعتذر عن اشراكه الدول الاربع مع فرنسا في مسألة مسيحيي لبنان نظرًا لما كان بين تلك الدول والدولة العثمانية من الولاء بعد معاونتها على طرد الحكومة المصريّة فاستعان بها على رفع السلطة التركية عن لبنان واعترف بصحة خبر اشتراك السلطة التركية والجنود في المذابح مخبرًا عن وجود حزبين في تركيا حزب معتدل يحب الاصلاح وحزب متعصب يؤيد السياسة القديمة وان النزاع بينهما ممتد إلى سائر ولايات السلطنة وجهر بان فرنسا لا تعدل عن فكرة اعادة امارة لبنان الى ما كانت عليهِ قبلًا ولا تتنازل عن حقها بالانفراد عن حماية مسيحيي الشرق وانها طلبت عقاب قاتلي الاب شارل الكبوشي والمسيحيين وارسلت بوارجها لحماية شواطئ سوريا ووزعت الاعانات على المنكوبين واجلّ انكلترة عن انتهاج سياسة حزب تركيا القديم الموجه الى ابادة الدروز بواسطة الموارنة والعكس بالعكس

٢٠٤ ١١٦ـ ٢١ منه ـ رسالة البارون دي بوركنه الى المسيو غيزو ـ ينبئه بان شكيب افندي ناظر الخارجية ابلغه بان جلالة السلطان فوّض اليهِ الذهاب الى سوريا لتسوية جميع المسائل العارضة ووضع حد لقلاقل لبنان فيكفّ يد ارباب الحكومة ويطلب الايعاز إلى القناصل بعدم عرقلة مساعي الباب العالي الاصلاحية ويتفق مع السفراء على تحديد

صفحة عدد

خصائص أصحاب الاقطاعـات والوكلاء وعلى حفظ حقوق المسيحيين وامتيازاتهم

٢٠٥ ١١٧ — ٢٨ تموز سنة ٤٥ ـ نطاقة شكيب افندي الى سفراء الدول ـ يبلغهم فيها ان جلالة السلطان عهد اليهِ بتسوية شؤون لبنان نهائياً ولذلك عوَّل على استعمال القوَّة لتنفيذ ما استقرَّ عليهِ الرأي ويعد بتوزيع قسم من التعويضات على الموارنة عند الشروع بتسوية المسأَلة اللبنانية ودفع الباقي عند نهايتها ويسأَلهم الايعاز إلى القناصل بعدم التدخل في المسأَلة ويبسط لهم طريقة حل مسأَلة ادارة القرى المختلطة موضحاً خصائص القائم مقامين واصحاب الاقطاعـات والوكلاء في المسائل الحقوقية والسياسية والاجرائية

٢١٠ ١١٨ - ٤ ت ١ سنة ٤٥ ـ نطاقة البارون دي بوركنه الى عالي افندي وكيل نظارة الخارجية — احتجَّ بها على استدعاء شكيب افندي الاجانب من داخلية الجبل والقى تبعة هذا العمل على عاتق الباب العالي وذكره بوجوب دفع التعويضات الى المسيحيين ومعاقبة قتلة الاب شارل وناهبي ديري عبيه وصليما والعدول عن اخراج الاجانب لمناقضتهِ احكام المعاهدات المرعية والتعويضات عليهم اذا نُفذ هذا التدبير بحقهم

٢١٢ ١١٩ ـ ١٢ منه ـ نطاقة عالي افندي الى البارون دي بوركنه ـ انكر بها معرفة ما قرره شكيب افندي بخصوص ابعاد الاجانب عن لبنان واعترف بوجوب حمايتهم وقال انه اوعز الى شكيب افندي المشار اليه بحماية الاديار والمحلَّات الاجنبية ومحاكمة قتلة الاب شارل وتنفيذ

صفحة عدد

العقاب بهم والتحقيق عن نهب ديري عيه وصليما وتقدير الخسائر
لاداء التعويضات إلى أصحاب الديرين المذكورين وانه سينظر
حيناً بتسوية التعويضات على بعض الفرنسويين الذين أبعدوا بالقوة
٢١٤ ١٢٠ـ ١٦ ت ١ سنة ٤٥ ـ نطاقة البارون دي بوركنه إلى عالي افندي ـ
طاب بها اعادة الفرنسويين إلى اماكنهم ودفع التعويضات الى
من أكره منهم على تركها واستدعاء الشيخ حمود ابي نكد إلى
الاستانة ومحاكمته فيها والتفتيش عن شركائهِ ودفع التعويضات
الى ديري عيه وصليما ومعاقبة الضابط الذي كان يقود فصيلة الجند
التي شهدت نهب ديرعبيه وطلب مقابلة جلالة السلطان وهدد
بمغادرة حاضرة السلطنة إذا رُفضت مطالبه
٢١٥ ١٢١ـ١٧ منه ـ رسالة البارون دي بوركنه الى المسيوغيزو ـ اعلمه فيها
بأن الباب العالي رضي بكل مطالب فرنسا الأ بالتعويض بحجة
ان سائر الدول لم تطالب بهِ وارسل لهُ صورة الانذار وجواب
الباب العالي عليه
٢١٧ ١٢٢ = ٢٣ منه – رسالة البارون دي بوركنه الى المسيوغيزو ـ اكد لهُ قبول
الباب العالي انذاره تماماً وارساله الاوامر الى شكيب افندي لتنفيذه
٢١٨ ١٢٣ـ ٢٩ منه ـ رسالة المسيوغيزو الى البارون دي بوركنه ـ تهنئة لهُ
بفوزه بتحصيل الترضية السابقة
٢١٨ ١٢٤ـ آخر ت ١ سنة ٤٥ - تعليمات شكيب افندي لمجلسي القائم مقاميتين
تتضمن كيفية تأليف المجلسين المذكورين من قضاة ومستشارين
واسمائهم ووظائفهم وخصائصهم في فصل دعاوى ابناء طائفتهم

صفحة عدد

بالاستقلال وتوزيع الاموال الاميرية وبيان كيفية انتخابهم ورواتبهم

٢٢٧ ١٢٥- شعبان سنة ١٢٦٦ - صورة النظام المتقدم ذكره في ٣٨ مادة

٢٣٨ ١٢٦- ١٢ ت ٢ سنة ٤٥ - كتاب الصدر الاعظم إلى شكيب افندي - يوعز اليه ان يطمن اهالي لبنان بان نزع السلاح من ايديهم لا يراد به مس امتيازاتهم القديمة ويشير عليه بعدم استعمال القوة الا في اماكن خاصة .

٢٣٩ ١٢٧- ١٦ منه- تعليمات البارون دي بوركنه الى المسيو كور ترجمان السفارة- ليحتج لدى الباب العالي على طرق العنف التي لجأت اليها الجنود في لبنان بنزعها السلاح من الاهلين بأمر شكيب افندي وعلى عدم احترامهم الاكليروس والكنائس وعلى سوء سلوك الناظر المشار اليه مع القائمقامين ومشايخ الدروز والمسيحيين ويطلب الايعاز إلى المندوب السلطاني بتحامي القسوة وبوجوب احترامه امتيازات الجبل

٢٤١ ١٢٨- ١٧ ك ١ سنة ٤٥ - رسالة المسيو غيزو الى البارون دي بوركنه - اظهر بها استياءه من الفظائع التي اقترفها ضبّاط الباب العالي وجنوده لدى نزعهم السلاح من اهالي لبنان وعدم ثقته بهمة شكيب افندي وارتياحه إلى اتفاق الدول على القاء التبعة على الباب العالي وايجابها عليه المحافظة على امتيازات جبل لبنان واستحسانه ايفاد سليم باشا للتحقيق في الشكاوى ورضاه عن خطة المسيو بوجاد الحازمة التي انتهجها بارساله بارجة حربية إلى جونية لانقاذ خليل المدور ترجمانه من السجن

٢٤٢ ١٢٩- ١٥ حزيران سنة ٤٦ - خطاب المسيو دي ملفيل في مجلس النواب

صفحة عدد

الفرنسوي ـ انتقد فيه سياسة وزير خارجية فرنسا في مسألة لبنان وتكتمه وكشف القناع عن سياسة انكلترة في هذه البلاد وابان انها هي التي هدمت استقلال لبنان وقوضت اركان امارته المسيحية وقسمته الى قائم مقاميتين انتقاماً من المسيحيين الذين ابوا الانقياد لها ونكاية بنفوذ فرنسا ولام الوزير على عدم سعيه باعادة امارة الجبل المسيحية الى ما كانت عليه من الاستقلال وفقاً لرغبة الندوة ثم اظهر تغرض الانكليز للدروز لاسيما الكولونل روز قنصلها العام في بيروت من مجموعة المحررات الانكليزيّة وامتدح من الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت على حزمه في مسألة ترجمانه خليل المدور وابان تناقض وزير الخارجية وختم كلامه بقوله انه ينتظر انقاذ شعب لبنان المسيحي بواسطة الرأي العام بضغطه على الحكومة واستحلف الوزارة ان تقوم بوعودها للبنان ولا تسمح ان يكون مصيره كبولونيا

٢٦٢ ١٣٠ـ ٢٠ ك ١ سنة ٤٦ ـ كتاب المطران عبدالله البستاني رئيس اساقفة صيدا الى نساء فرنسا ـ أخبرهنَّ بهِ بما حلَّ بهِ وبابناء رعيتهِ من القتل والسلب والفظائع وذكرهنَّ بالعلائق الوثيقة التي تربط الموارنة بالفرنسويين واستغاث بهنَّ ليحملنَ حكومتهنَّ على اعادة حكم امارة لبنان الى الشهابيين

٢٦٦ ١٣١ـ ١٦ حزيران سنة ٤٦ — خطاب المسيو دي لامرتين في مجلس نواب فرنسا ـ بسط مسألة لبنان من سنة ١٨٤٢ وما حلَّ بهِ من البلايا طالبًا اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية وأشار الى معاكسة انكلترة

صفحة عدد

وسائر الدول نفوذ فرنسا وندد بحكومتهِ لاهمالها الانتصار لمسيحيي لبنان

٢٧٠ ١٣٢ـ ٦ ك ٢ سنة ٤٧ ـ خطاب الكونت دي كاتربارب في مجلس النواب ـ تلا عريضة من مسيحيي لبنان تتضمن وصف شقائهم واستغاثتهم بفرنسا لرفع سلطة الاتراك عنهم واعادة الحكم الى امير مسيحي ثم ندد الخطيب بسياسة وزير الخارجية وحثَّ الحكومة على مواصلة حماية مسيحيي لبنان

٢٧٣ ١٣٣ـ " " " ـ خطاب المسيو بيليو ـ بالمعنى ذاته

٢٧٤ ١٣٤ـ ١٣ حزيران سنة ٤٧ ـ تصريح المسيو غيزو ـ أخبر عن حدوث كوائن جديدة في لبنان وجهر بعدم مناسبة فتح الجدال في هذا الشأن

٢٧٤ ١٣٥ـ ١٣ منه ـ جواب المسيو بريير ـ ندد بسكوت الوزير

٢٧٤ ١٣٦ـ ٣ تموز سنة ٤٧ ـ بيان المسيو بول دارو ناقد العرائض ـ حدَّث مجلس النوَّاب عن عريضتين رفعهما المسيحيون والدروز الى الندوة طلبًا لاعادة الحكم إلى الامير بشير أو ابنه ألامير امين ومن بعدهما الى اسرتهما الشهابية واقترح احالة العريضتين الى وزير الخارجية

٢٧٦ ١٣٧ـ بالتاريخ ذاته ـ جواب الكونت دي كاتربارب ـ حضَّ به النوَّاب على اجبار الحكومة على السعي إلى اعادة امارة لبنان المسيحية إلى ما كانت عليه مع دفع الجزية الى الباب العالي واعترافها بسيادتهِ الاسمية

٢٧٧ ١٣٨ـ التاريخ ذاته ـ جواب الموسيو دي ملفيل ـ ذكَّر الندوة النيابية بانها رفضت قبول النظام المسنون للبنان سنة ١٨٤٢ خلافًا لسياسة الحكومة وبيَّن ما جرَّته قسمة لبنان الى قائم مقاميتين من

صفحة عدد

الكوارث على هذه البلاد وندد باعمال شكيب افندي سنة ١٨٤٥ وعنف الحكومة على تغاضيها عن المسيحيين وانذرها بفقدان نفوذها في الشرق

٢٨٤ ١٣٩ – ٣ تموز سنة ٤٧ – خطاب المسيو كريميو النائب الاسرائيلي ـ أبان العلائق القديمة التي تربط مسيحيي الشرق بفرنسا واستنهض همة الحكومة الفرنسوية إلى حماية المسيحيين بطريقة فعَّالة حفظاً لنفوذها

٢٨٨ ١٤٠ – ٣ منه ـ تصريح الموسيو دي ملفيل – ذكر بان حكومة الكونفنسيون الثوروية حافظت على حماية مسيحيي لبنان في سنة ١٧٩٤ مع اشتغال فرنسا بحرب مع اوربا

٢٨٨ ١٤١ ـ ك ٢ سنة ٥٨ ـ عريضة الشيخ ابرهيم العازر الى خورشيد باشا ـ (١) شكواه من سوء معاملة القائم مقام المسيحي له ظلماً

٢٩٠ ١٤٢ – ١٣ ك ٢ سنة ٥٨ – اسعد خياط قنصل انكلترة في يافا الى الكونت دي كلارندون – ينبئه بالقتل والسلب على طريق القدس وبمقتل المستر ديكسون احد رعايا اميركا وصهره وجرح ابنه واغتصاب النساء وبكره الوطنيين للاجانب وبأمر الباشا الى القاضي بعدم تسجيل صكوك بيع وشراء للاوربيين

٢٩٢ ١٤٣ – ٢٧ ك ٢ سنة ٥٨ ـ القنصل برانت الى المسيو اليسون ـ أنبأه

---

(١) ان هذا العدد وما يليه حتى عدد ١٥٠ مغلوط فقد انتقل مرتب الحروف سهواً من عدد ١٤١ . إلى ٢٤١ فاقتضى التنبيه

صفحة عدد

بان الامير محمد الحرفوش تمكن من اقناع أهالي زحله بمقاتلة نسيبهِ الامير سلمان وبان والي دمشق مال الى قسمة راتب الامير سلمان بينه وبين نسيبه فابان لهُ عدم موافقة ذلك

٢٩٣ ١٤٤ – ٢٨ ك ٢ سنة ٥٨ – الموسيو مور قنصل انكلترة العام في بيروت الى المسيو اليسون – أَخبره بتأجيل وصول أحمد عطا بك الموكول اليهِ فحص الشكاوى من الامير بشير أَحمد القائم مقام المسيحي واتهم الحكومة التركية بعضدها القائم مقام المذكور رغبةً بابقاء الاضطراب في لبنان للتذرع لالغاء ادارة حكمه الحالية

٢٩٤ ١٤٥ – ٣٠ ك ٢ سنة ٥٨ – القنصل برانت إلى الكونت دي كلارندون – ينبئه بكوائن بعلبك المذكورة في رسالتهِ إلى المسيو اليسون

٢٩٤ ١٤٦ – ١٥ شباط سنة ٥٨ – مور القنصل العام إلى المستر اليسون – حدثه بان خورشيد باشا عرض عليهِ اعادة محمود عبد الهادي قائم مقام نابلس اليها لدفع تعويضات المنكوبين ورفع العلَم الانكليزي الذي أنزلهُ الاهلون ووعد بالقبض على القائم مقام المذكور فيما بعد وبعض زعماء نابلس وأرسالهم الى الاستانة

٢٩٥ ١٤٧ – ١٧ منه – مور إلى الكونت دي كلارندون – طلبًا لابعاد الامير محمد الحرفوش عن قضاء بعلبك

٢٩٦ ١٤٨ – ١٨ ادار سنة ٥٨ – القنصل جامس فين الى الكونت دي مامسبوري – اخبارًا بحدوث خصام بين عائلتي عثمان لحَّام ومحمد عطاالله في بلاد العرقوب من اعمال القدس وبانعقاد هدنة بينهما

٢٩٦ ١٤٩ – ١٦ منه – مور الى المستر اليسون – يخبره باستفحال الحركة على

صفحة عدد

الامير بشير احمد القائم مقام المسيحي وبانعقاد اجتماع هام في بلاد كسروان من المسيحيين والدروز وبان إبطاء عطا بك المندوب السلطاني يزيد الحالة حراجة ويرتئي استدعاء القائممقام الى الاستانة

٢٩٨ ١٥٠ – ٦ شباط سنة ٥٨ – القنصل برانت إلى المستر اليسون – يخبره بان اسمعيل خيري بك زعيم النصيريّة هاجم مع عثمان حمرا عدة قرى في جوار صافيتا وبلص اهلها وقتل منهم كثيرين فارسل السرعسكر قوّة لصدّهِ

٢٩٩ ١٥١ – ١٧ منه – نطاقة الموسيو مور إلى خورشيد باشا – يطلب اليهِ عدم السماح الى المتهمين بحوادث نابلس بالعودة اليها قبل معاقبة الجناة ويسأله ألاّ يعيد محمود عبدالهادي الى وظيفتهِ

٣٠٠ ١٥٢ – ٠٠ نيسان « – جواب خورشيد باشا إلى المسيو مور – يخبره بان الصدر الاعظم أمر بتأجيل انزال العقاب بالجناة وبالاكتفاء بأخذ ٥٥ الف قرش منهم ودفعها إلى قنصلية انكلترة وباعطاء الامر الى الحكومة المحلية ان تتولّى حفلة اعادة العلَم الانكليزي ودفع ١٠ الاف قرش دية الابكم

٣٠١ ١٥٣ – ٤ ايارسنة ٥٨ – القنصل برانت الى المستر اليسون – انبأهُ بها عن حدوث اضطرابات في حماه وهجوم اهاليها على المتصرف وفراره إلى معسكر مصطفى باشا واعتداء النصيريّة على قرية كفربوهوم المسيحية

٣٠٢ ١٥٤ – ١١ منه – القنصل مور الى المستر اليسون – يخبره بان معاكسي الامير بشير أحمد القائم مقام المسيحي عقدوا اجتماعًا في جوار برمّانا فغادر هذا الامير بيته ليلًا

صفحة عدد

٣٠٢ ١٥٥ـ ١٢ ايار سنة ٥٨ – القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري ـ انبأهُ بحوادث نابلس واجتماع برمّانا وهرب الامير بشير أحمد إلى بيروت وعضد خورشيد باشا لهذا الامير واعتزام الاهلين على عدم الرضوخ لامره قبل اتمام التحري عن سلوكهِ

٣٠٣ ١٥٦ـ ١٤ منه ـ القنصل مور إلى المستر اليسون ـ يخبره عن تأخر وصول عطا بك الى لبنان ونسبة اللبنانيين هذا التأخير إلى رغبة الحكومة في ازدياد الانقسام لحملهم على طلب والٍ تركي

٣٠٤ ١٥٧ـ ١٥ منه ـ القنصل مور إلى الكونت دي ملمسبوري – اخبرهُ بأن حزبًا في كسروان ينوي تمكين الامير بشير احمد من العودة إلى الجبل لاتخاذ غزير أو جبيل مقرًّا لهُ

٣٠٥ ١٥٨– ٢٧ ايار سنة ٥٨ ـ القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري – انبأه بان الامير بشير احمد حاول العودة الى لبنان بواسطة البعض من الدروز وانه نصح خورشيد باشا بعدم عضد هذا الامير لئلَّا يجرّ امره الى حرب اهلية وانه قد استقر رأي اعيان الدروز والمسيحيين في اجتماع عقدوه على مقاومة الامير المشار اليه بالقوة وان غاية خورشيد باشا والحكومة التركية ان يسود الاضطراب في لبنان فتتمكن إذ ذاك من الغاء امتيازاتهِ

٣٠٦ ١٥٩ - ٢٧ منه –جمعية العرعار –عقدها امراء اسرة بللمع مع جمهور غفير من أعيان دروز المتن ومسيحييه اقروا بها رأ يا على مقاومة الامير بشير احمد بالقوة اذا حاول العودة الى مركزه وقد أنفذوا رسائل بهذا المعنى الى غبطة البطريرك والمطران طوبيا عون والشيخ حسين

صفحة عدد

تاحوق واهالي زحله

٣٠٧ ١٦٠ - ٢٨ ايار سنة ٥٨ - القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري - أخبره بان خورشيد باشا اقرّ على اعادة الامير بشير احمد الى لبنان واصحبه بقوه مسلحة وبكاخيته والمفتي وانه نصح المعارضين بعدم مهاجمة الامير

٣٠٨ ١٦١ - ٢٩ ايار سنة٥٨ـ القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري ـ اكّد له وصول الامير بشير احمد الى برمانا منذرًا بحدوث حرب أهلية بعد عودة المأمورين الاتراك من لبنان وان قنصل روسيا العام احتج على رجوع المشار اليه

٣٠٩ ١٦٢ - ١٢ حزيران سنة ٥٨ - بيورلدي خورشيد باشا الى خليل افندي غر واروتين آغا ـ ايعازًا اليهما بتبليغ أهالي القائم مقامية المسيحية وصول عطا بك المندوب السلطاني الى بيروت وتحاشي عقد الاجتماعات وان يأتوا الى بيروت فرقًا فرقًا لاجراء التحقيق

٣١١ ١٦٣ - ١٤ منه - بيان القنصل برانت الى سفير دولته في الاستانة ـ وصف فيه سوء حالة دمشق المالية والزراعية والتجارية وعارضها بنمائها في عهد الحكومة المصرية وافاض في بيان حالة الفوضى واعتداءات النصيرية وقبائل العرب في حوران ونزوع النصيرية والدروز والمتاولة الى الاستقلال وأفاد ان السوريين المسيحيين يؤثرون الخدمة العسكرية على دفع مال الاعناق وان الباب العالي متردد باجابة التماسهم

٣١٧ ١٦٤ـ ١٦ منه ـ ومنه الى المستر اليسون ـ انباء بذهاب طاهر باشا الى

صفحة عدد

حوران لضمان راحة الحج ونجاحه وان عرب اللجاه ودروز حوران تعاضدوا

٣١٨ ١٦٥ – ١٨ حزيران سنة ٥٨ – الفيس قنصل روجرس الى القنصل فين – أنبأه بالتقائهِ في الناصرة بالقاضي الشيخ امين الذي أتهم الياس الصفوري البروتستاني باضلالهِ المسلمين وبان الفيس قنصل المذكور اعترضهُ بان جلالة السلطان أذاع خط كلخانه مانحًا رعاياه الحرية المذهبية فاجابه المفتي بكلام الازدراء بجلالته زاعمًا بان المسلمين عليهم ان يرضخوا لاوامر جلالته اذا طابقت الشريعة

٣١٩ ١٦٦ – ٢٥ حزيران سنة ٥٨ – القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري – وصول الف لبناني إلى بيروت للشكوى من الامير بشير أحمد

٣١٩ ١٦٧ – ٢٩ منه – ومنه اليه – وصول ٥ الاف لبناني الى بيروت للشكوى من الامير المشار اليهِ وانتظار قدوم غيرهم من زحله وشمالي لبنان وتأجيل عطا بك استدعاءه الى بيروت مع وفرة الشكاوى منه ورياء عطا بك

٣٢٠ ١٦٨ – ٣ تموز سنة ٥٨ – ومنه اليهِ – اخبارًا بان عطا بك طلب حضور الامير بشير عساف والامير مراد وانسباءهما إلى بيروت قبل النظر في الشكاوى وعرضه اعطاء ورقة تأمين الى المشار اليهم بواسطة قنصلية انكلترة ورضاها بذلك موضحًا ان الحكومة تريد بمثل هذه الاعمال تذنيب الامير بشير القائم مقام المسيحي وانسبائه لتعيين حاكم تركي على لبنان

٣٢١ ١٦٩ – ٨ منه – جمس فين قنصل القدس الى الكونت دي ملمسبوري –

صفحة عدد

وصف هياج افكار المسلمين على اثر فتنة جده وتهديدهم المسيحيين بالذبح انتقاماً منهم لما خُوّلوه من الامتيازات واستياءهم من السطان

٢٢٢ ١٧٠ـ ١٧ تموز سنة ٥٨ـ مور قنصل بيروت الى الكونت دي ملمسبوري ـ انبأه برجوع عطا بك عن امره الى الامير بشير أحمد بجباية الاموال الاميرية ووعده بمارضي الامير باستدعائه الى بيروت بعد ورود اوامر الاستانة

٣٢٣ ١٧١ـ ٢٢ منه ـ مور الى امير البحر فنسهو قائد اسطول بحر المتوسط ـ حدثه عن هياج المسلمين بعد فتن يافا وجده وغزه وسأله أرسال بعض البوارج الحربية لحماية المسيحيين

٣٢٤ ١٧٢ـ ٢٠ منه ـ القنصل فين إلى دي ملمسبوري ـ اعتداء مسلمي غزه على كنيسة الروم الارثوذكس فيها

٣٢٤ ١٧٣ـ ٢٤ منه ـ نشرة خورشيد باشا وعطا بك ـ استدعاء أصحاب الاقطاعات والامراء والمشايخ الى بيروت للتحقيق في صحة عرائض الشكوى من القائم مقام والامتداح منه

٣٢٥ ١٧٤ ـ ٣١ منه ـ سكين قنصل حلب الى المسيو اليسون ـ أخبره بالهياج السائد في المدينة منذ ١٠ ايام واتخاذ الحكومة التحوطات وقبضها على بطرس الطويل محرض المسيحيين على الفتنة وبغض اهالي حلب العرب للاتراك وبقاء ارتباط سرّي بين بقايا جوق الانكشارية ونزوع المسلمين سكان شمالي سوريا الى تأليف دولة عربية تحت سيادة شرفاء مكة

٣٢٧ ١٧٥ ـ ٢ آب سنة ٥٨ـ برانت قنصل دمشق الى الكونت دي ملمسبوري ـ

صفحة عدد

هياج مسامي دمشق على أثر مقتل قنصلي انكلتره وفرنسا في جده ووجوب معاقبة الجناة للارهاب واتخاذ الوالي التحوطات في ايام العيد وارتشاء ارباب الحكومة وسقوط هيبتها وانتشار الفوضى واباء قائد في حوران ترك منصبه

٣٢٨ ١٧٦ـ ٣ آب سنة ٥٨ ـ ومنه اليه ـ اقتتال قبيلتي ولد علي والروله بقيادة زعيميهما محمد الدوخي وفيصل الشعلان وانكسار الاول وتراجعه الى قرب صيدا وانقسام الدروز الى قسمين واتحادهما على الفريق المغلوب والمخاوف من حدوث فوضى عامة او ثورة كبيرة

٣٢٩ ١٧٧ـ ٥ منه ـ مور إلى الدوق دي ملمسبوري - اخبره بان عطا بك اتحد مع خورشيد باشا والامير بشير أحمد مخالفًا وعوده وسأله اعطاءه تعليمات فيما إذا كان يؤمل انشاكين من القائم مقام بمواصلة مساعدة حكومة انكلترة لهم

٣٣١ ١٧٨ - ١٩ منه ـ القنصل فين إلى المشار اليهِ - قبض ثريا باشا على المعتدين على كنيسة غزه إلا المفتي . جزع المسيحيين

٣٣٢ ١٧٩ـ ٢٨ منه ـ القنصل برانت إلى المشار اليهِ - سكون المسلمين في دمشق بعد ذيوع خبر اطلاق المدافع على جده

٣٣٢ ١٨٠ـ ١٤ ايلول سنة ٥٨ ـ القنصل مور الى المشار اليه ـ قتل الدروز عائلة مسيحية بكاملها . ضعف الحكومة . عدم امنية الطرقات . فرار المديونين والمحكوم عليهم الى لبنان . عدم القبض عليهم . شكوى التجار الاوربيين

٣٣٣ ١٨١ـ ١٤ منه - ومنه اليه ـ تعيين الامير حسن بللمع وكيلًا عن القائم

صفحة عدد

مقام . فصل الامير بشير عساف عن منصب الاقطاعة انتقامًا .
استسلام عطا بك لخورشيد باشا

٣٣٤ ١٨٢ – ١٠ ايلول سنة ٥٨ ــ القنصل خياط الى القنصل مور ــ اهتداء ايوب بك من اعيان يافا الى قتلـة المستر ديكسون الاميركي . الامتداح من نشاطه

٣٣٥ ١٨٣ ــ ١٤ ايلول سنة ٥٨ ــ القنصل فين الى دي ملمسبوري ــ اقتتال عرب الطيَّاحه في جنوبي غزه . غزوة بني صخر قضاء نابلس انتصارًا لاسرة طوقان على إسرة عبدالهادي . الضرر من الحاق نابلس بايالة بيروت

٣٣٦ ١٨٤ ــ ٢٧ ايلول سنة ٥٨ - القنصل مور الى المشار اليه – استعداد خورشيدباشا لعزل الامير بشير احمد

٣٣٦ ١٨٥ ــ ٢٩ ت ١ سنة ٥٨ ــ القنصل فين الى المشار اليه – قتل رباح زعيم بني صخر . استسلام قبيلة عدوان واسرة عبد الهادي للنهب . خسائر البدو ٣ آلاف رجل في ٣ اشهر

٣٣٧ ١٨٦ ــ ١٢ منه ــ ومنه اليه – هياج المسلمين في القدس . خوف المسيحيين . أمر الحكومة الى روؤساء الطوائف بمنع رعاياهم من العزف بالموسيقى بحفلات اعراسهم . سجن عريس قبطي وكاهن طائفته وبعض المحتفلين بعرس . سكوت الحكومة عن احتفالات المسلمين

٣٣٨ ١٨٧ – ٢٧ منه ــ القنصل مور الى دي ملمسبوري ــ حدوث معركتين بين القوات التركية والنصيرية بقيادة اسمعيل خيري بك . فوز الاتراك في الاولى وانكسارهم في الاخرى . التماس خيري بك وساطة

صفحة عدد

معتمد انكلترة . قبول خورشيد باشا بها

٣٤٠ ١٨٨ـ ٢٦ ايلول سنة٥٨ـ مرسر فيس قنصل طرابلس الى مور القنصل العام= طلب اسمعيل خيري بك وساطة انكلترة بينه وبين الحكومة العثمانية على يد الموسيو نوفل . سؤال القنصل العام رأيه . التماس المرسلين الاميركيين البروتستنت حماية انكلترة

٣٤٠ ١٨٩ -- ٢٧ منه ـ الترجمان مشاقه الى مور ـ ايجاب خورشيد باشا على خيري بك الاستسلام الى طاهر باشا والوعد بالنظر في قضيته بكل نزاهة

٣٤١ ١٩٠ـ ٢٠ منه ـ القنصل برانت الى السيربولفر ـ اقتتال بين اسمعيل خيري بك زعيم النصيرية وعبود آغا زعيم قبيلة الدندشلية المسامة . فرار فارس المزيد رئيس فرع من قبيلة عنيزه من دمشق وجهره بالعصيان

٣٤١ ١٩١ـ ٢٥ منه ـ ومنه اليه ـ حدوث معركة بين النصيرية والدندشلية. معاونة الدولة الاخرين . اضطرار المسيحيين الى الانضمام الى النصيرية لاباء الحكومة حمايتهم

٣٤٢ ١٩٢ـ ١ ت ٢ سنة ٥٨ ـ مور الى دي ملمسبوري ـ سياسة عمال الدولة السلطانية . تأجيل عطا بك حل مسألة شكاوى المسيحيين من قائم مقامهم . اكتشاف مؤامرة سرية بين الشيعيين والدروز لعضد هذا الامير . رغبة الدولة في ايقاد حرب أهلية في لبنان لبسط حكمها عليه

٣٤٣ ١٩٣ـ ٨ ت ٢ سنة ٥٨ ـ القنصل فين الى المشار اليه ـ رواية الموسيو ابلّا قنصل صيدا عن تآمر الدروز والمسلمين والمتاولة على قتل المسيحيين بايعاز خورشيد باشا والامير بشير أحمد

صفحة عدد

٣٤٤ ١٩٤ـ ٨ت٢سنة٥٨ ـ ومنه اليه ـ استيقاظ التعصب الاسلامي . عدم قبول المحاكم شهادة مسيحي على مسلم . اهانة بطريرك الروم في القدس. مفاخرة متصرف القدس بسعيه الى كسر سيطرة الشوكة الاوربية

٣٤٥ ١٩٥ـ ٨ منه ـ ومنه اليه ـ اعتداء المسلمين على المسيحيين في قضاء نابلس ـ قدوم طاهر باشا . نزوله في بيت كاهن الروم . طرح موئنة الكاهن المذكور في الشارع . ازدياد كره المسلمين للمسيحيين

٣٤٦ ١٩٦ـ ٥ منه ـ ومنه اليه ـ مور الى السير هنري بولفر ـ تسليمه عطا بك الامر الوزاري بتسوية شكاوى المسيحيين من قائم مقامهم . محاولة المندوب المشار اليه القاء التبعة على روسائه. قوله للترجمان مشاقه انه لم يفعل شيئاً الا مأموراً . وعده بمفاوضة خورشيد باشا

٣٤٧ ١٩٧ـ ١١ منه ـ ومنه اليهِ ـ تردد عطا بك في تحصيل ديون الخواجات طوبيًّا وأَصفر من الامير بشير أحمد . عزم المندوب المشار اليهِ على زيارة لبنان مستصحبًا الهدايا

٣٤٧ ١٩٨ـ ١١ منه ـ القنصل جمس فين الى دي ملمسبوري ـ اعتداء الجنود على المسيحيين . تحقير القاضي ترجمان القنصلية الانكليزيّة الاسرائيلي . رفضه الحكم بدعواه دون شهادة مسلمين

٣٤٨ ١٩٩ـ ١٦ منه ـ القنصل برانت إلى السير بولفر ـ انتصار اسمعيل خيري بك . قطع رأسه ورأس شقيقه ناصيف . عرضهما في دار الحكومة في دمشق

٣٤٩ ٢٠٠ـ ١٩ منه ـ ومنه اليهِ ـ اقتتال فارس المزيد ومحمد الخرفان. انضمام الامير سلمان الحرفوش إلى الآخر . استظهارهما على فارس المزيد .

صَفحة عدد

نصرة قبيلة الحديدية له . انكسار الامير سلمان وقتل محمد الحرفان. تولية فارس آغا قادرو قائم مقامية بعلبك

٣٤٩ ٢٠١ — ٢٢ت٢سنة٥٨ ـ مرسر فيس قنصل طرابلس الى مور القنصل العام ـ مقتل اسمعيل خير بك في عين الكروم بخيانة عمه علي الشلّي وغدره باولاده الصغار

٣٥٠ ٢٠٢ ـ ٢٩ منه ـ مور الى السير بولفر ـ سفر بطريركي الروم الانطاكي والاورشليمي إلى الاستانة حاملي عرائض شكوى من الامير بشير أحمد

٣٥٠ ٢٠٣ ـ ٢٢ك ١ سنة ٥٨ ـ مور الى دي ملمسبوري ـ وصول ٣ الاف جندي الى دمشق وعودة طاهر باشا اليها

٣٥١ ٢٠٤ ـ ٢٢ ك ١ سنة ٥٨ ـ مور الى السير بولفر ـ قدوم وفد من زحله . التماسه من خورشيد باشا تعيين والٍ تركي عليهم . معارضة القنصل لهم لمخالفة طلبهم نظام لبنان . مساعي الحكومة العثمانية لبسط الحكم التركي على لبنان مباشرةً

٣٥٣ ٢٠٥ ـ ١٥ ك ٢ سنة ٥٩ ـ القنصل برانت الى الكونت دي مامسبوري ـ القاء الحكومة القبض على الامير سلمان الحرفوش من بعابك وايداعه السجن

٣٥٣ ٢٠٦ ـ ١٢ منه ـ ومنه الى السير بولفر ـ كيفية قبض اليوزباشي حسني بك على الامير سلمان الحرفوش في زحلة

٣٥٤ ٢٠٧ ـ ١٢ منه ـ ومنه الى السير بولفر ـ قبض الجنود على محمود بك الهادي قائم مقام نابلس سابقًا . تعيين رضا بك مكانه

٣٥٤ ٢٠٨ — ٢٦ منه ـ القنصل برانت الى السير بولفر ـ حدوث اضطراب في

صفحة عدد

حي الميدان في دمشق . قبض السرعسكر على الاغاوات والزعماء

٣٥٥ ٢٠٩ـ ٢٨ ك ٢ سنة ٥٩ ـ مور إلى بولفر ـ تسويف الحكومة العثمانية في التحقيق بالشكاوى من الامير بشير أحمد . دسائسها . تحريضها الفلّاحين على المشايخ . فرار هؤلاء

٣٥٥ ٢١٠ـ ٧ شباط سنة ٥٩ ـ اعتداءات فلّاحي كسروان على مشايخهم . نهب بيوتهم واهانة نسائهم . تجاهل خورشيد باشا هذه الحوادث . وعده بارسال قوّة

٣٥٦ ٢١١ـ ١٤ ادار سنة ٥٩ ـ ومنه اليهِ ـ انذار والي صيدا الطوائف المسيحية بوجوب دفع ٥ الاف قرش عن كل رجل اصابته القرعة العسكريّة مع المتأخر عن الاربع سنوات الماضية . تصريح رؤساء الطوائف المذكورة . ايثار المسيحيين الخدمة العسكريّة على دفع البدل وطلبهم مهلة لدفع بقايا السنوات المتأخرة . رفض الوالي طلبهم

٢٥٧ ٢١٢ـ ٢٩ منه ـ ومنه اليهِ ـ تعيين الامير محمد رسلان وكيلًا لقائم مقامية الدروز مكان والده المريض . سكوت الحكومة التركية عن الثورة على المشايخ الخازنيين والحبيشيين انتقامًا منهم وتحقيقًا لغايتها

٣٥٨ ٢١٣ـ ١٤ نيسان سنة ٥٩ ـ القنصل فين الى دي ملمسبوري ـ تهيؤ الحملة العسكريّة العثمانية لمهاجمة العربة مع اسرة عبد الهادي في نابلس

٣٥٨ ٢١٣ـ ٢٠ منه ـ مور الى السير بولفر ـ عضد ارباب الحكومة العثمانية مكرر الامير بشير أحمد . تحريضهم الشعب على المشايخ وبالعكس . نجاح دسائسهم . طاب الزحليين واليًا تركيًا عليهم . اعتداء الشيعيين على البروتستنت . تعصب المدير . تغرض الوالي . انكسار اسرة

صفحة عدد

عبد الهادي في بلدة عربة . رفض مسيحي صيدا البدَل العسكري اقتداء بمسيحي ايالة الشام . مرض القائم مقام الدرزي . وكالة ابنه . حالة الفوضى . اغراض الحكومة التركية

٣٦٠ ٢١٤ـ ٢٣ نيسان سنة ٥٩ ـ القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري ـ استيلاء الجنود على العربة . تدميرها . قتل زعماء اسرة عبد الهادي وتفرق شملهم

٣٦٠ ٢١٥ـ ٧ ايار سنة ٥٩ ـ مور الى السير بولفر ـ سماح خورشيد للاميرين بشير عساف ومراد بالمجيء الى بيروت . سعي موظفي دولته الى حملهما على ترك شكاويهما من القائم مقام . رفضهما

٣٦١ ٢١٦ـ ١٤ منه ـ القنصل سكين الى السير بولفر ـ حدوث مشاغب في عينتاب من جرَّاء قلة الحبوب . هجوم الاهالي على دار الحاكم . ضربهم رئيس الشرطة . نهبهم مستودعات الحبوب

٣٦٢ ٢١٧ـ ٢٣ حزيران سنة ٥٩ ـ القنصل فين الى دي ملمسبوري زحف ثريَّا باشا على عبد الرحمن عامر قائم مقام حبرون . أَسره شقيقه سلامه

٣٦٢ ٢١٨ـ ٢٧ منه ـ ومنه اليه ـ قمع ثريَّا باشا ثورة حبرون . كسره عرب السوالكه في بير سبع . ابوغوش ومقتل الآنسة كريزي

٣٦٣ ٢١٩ـ ٣٠ منه ـ مور الى السير بولفر ـ وفاة الامير امين ارسلان قائم مقام الدروز . الانهاء بتعيين ابنه الامير محمد اصيلًا . تصالح امراء المتن اللمعيين مع القائم مقام الامير بشير احمد بواسطة خورشيد باشا . بقاء الامير بشير عساف على عزمه . استمرار دسائس الحكومة التركية بتوسيع نطاق الخلاف بين المشايخ الخازنيين وشعب

صفحة	عدد	
		كسروان . مواصلة الاعتداء والنهب . سكوت الحكومة لبسط حكمها على لبنان
٣٦٤	٢٢٠	٢ تموز سنة ٥٩ ـ القنصل برانت الى السير بولفر – بقاء الامير سلمان الحرفوش في السجن . محافظة ابن اسمعيل خير بك على استقلال النصيرية . فصل زحله عن ايالة صيدا والحاقها بدمشق . اشاعات عن الحج . التحوطات لحمايته
٣٦٥	٢٢١	١٤ منه – مور الى السير بولفر ـ تعيين الامير محمد ارسلان قائم مقاماً على الدروز . معارفه وادابه . صداقته لهُ . توجيه رتبة اسطبل عامر الى سعيد بك جنبلاط
٢٦٦	٢٢٢	١٤ منه ـ ومنه اليه – استفحال ثورة الفلاحين في كسروان . قتلهم قرينة الشيخ دياب وابنتها وجرح أُخرى
٣٦٦	٢٢٣	١ ايلول سنة ٥٩ ـ مور الى اللورد جون روسل – بقاء خورشيد باشا في المديرج . عدم معاقبة اصحاب الفتن . تفاقم الشرّ بين المسيحيين والدروز . عودة الضباط الفرنسويين والروسيين . التماس مسيحيي حاصبيا تعيين حاكم تركي عليهم
٣٦٧	٢٢٤	٢٥ آب سنة ٥٩ ـ ومنه الى السير بولفر ـ اقتتال الموارنة والدروز في بيت مري ـ حرق بعض قرى المتن . ايفاد مأمورين فرنسويين وروسيين الى خورشيد باشا . سكوت الحكومة العثمانية عن المشاغب . مطامعها
؛٦٨	٢٢٥	٢٦ منه – ومنه اليه ـ استدعاء خورشيد باشا الامير بشير احمد الى المديرج . ذهاب هذا الامير مع احد موظفي قنصلية فرنسا .

صفحة عدد

تباغض المسلمين والمسيحيين في بيروت . ارسال الاسلحة الى لبنان. تحريض الدفتردار عارف افندي على حفظ السكينة

٣٦٩ ٢٢٦ — ٣٠ آب سنة ٥٩ ــ القنصل فين الى اللورد روسل — اختلاف طائفة الروم الكاثوليك من جرَّاء ادخال الحساب الغريغوري . البطريرك مكسيموس مظلوم والبابا . البطريرك اكليمنضوس بحوث . ادخاله الحساب الغريغوري . انشقاق الطائفة . اجتماع الاساقفة في زحله لانتخاب بطريرك جديد . طرد الطائفة في صور اسقفها . استيلاؤُها على الوقف . رجوعه على بارجة فرنسويَّة . طرده مجدداً . شكوى بطريرك اللاتين من الوكيل القنصلي في صور وترجمانه (١)

٣٧١ ٢٢٧ ــ ١٥ ايلول سنة ٥٩ ــ مور الى اللورد روسل — اجتماع اهالي كسروان لانتخاب طانيوس شاهين زعيماً لهم . مساعدة الاكليروس الماروني والروماني لهم

٣٧٢ ٢٢٨ ــ ٢ منه ــ مور الى السيربولفر — ثورة فلاحي كسروان على المشايخ الخازنيين . تحريض الحكومة الفلاحين عليهم . عوز المشايخ . شكواهم الى قناصل الدول

٣٧٣ ٢٢٩ — ١٩ منه ــ القنصل برانت الى السيربولفر ــ حدوث قلاقل في المعلقة . دخول الجنود العثمانية الكنيسة . قبضهم على اللاجئين

---

(١) لا يستغرب ما جاء في هذه الرسالة من التحامل على السلطة البابويَّة والخاضعين لها لان كاتبها بروتستاني ولم ننقد ما تضمنته من الامور المخالفة الحقيقة عملاً بالقاعدة التي التزمناها في اثبات هذه المحررات دون تعليق عليها

صفحة عدد

اليها . ضربهم الاب بيليوته

٢٧٣ ٢٣٠ـ ٢٩ منه—مور الى السير بولفر- اعادة الامير بشير احمد الى منصبه . شقاء العائلة الخازنية

٢٧٤ ٢٣١- ٣٠ منه - القنصل برانت الى السير بولفر - الارتياب بارتشاء الوالي .زيادة الضرائب . الظلم في استيفائها . اهمال الحكومة حماية الاهالي من العرب . ابتزازها اموال الفلاحين . خصب ارض سوريا . خرابها وسلاسة طبع اهاليها . فصل زحله عن لبنان والحاقها بايالة صيدا . بقاء الامير سلمان الحرفوش في السجن . استسلام نسيبه محمد الى السلب والنهب . المخاوف من انضام دروز حوران الى اخوانهم في لبنان لمهاجمة المسيحيين . عودة الحجاج سليمين . زيادة نفقات الحج

٢٧٧ ٢٣٢ـ ١٥ ت ١ سنة ٥٩ ـ مور الى اللورد روسل ـ عودة خورشيد باشا الى بيروت . اقتياده ٣٦ شخصاً متهمين باثارة فتنة بيت مري . بقاء القائمقام المسيحي فيها مع قوة عسكرية

٢٧٨ ٢٣٣ـ ٣٠ ايلول سنة ٥٩ - مور الى السيربولفر ـ اشاعة ارجاع زحله الى لبنان . استمرار الفتنة في كسروان . فاقة المشايخ الخازنيين . اضطهاد محمد بك الاسعد المرسلين الاميركين والوطنيين البروتستنت . فرض مبلغ ٢٩ على الدروز تعويضاً للمسيحيين . خلاف الاوربيين والحكومة المحلية على تأليف محكمة تجارة بيروت . مطامع الحكومة العثمانية في مد سيطرتها على لبنان . محل المواسم

صفحة عدد

٣٨٠ ٢٣٤ - ١٧ ت ٢ سنة ٥٩ ـ القنصل فين الى اللورد روسل ـ نفي عبد الرحمن وسلامه عامر من حبرون الى الاستانة . ابعاد عثمان لحام ومحمد عطاالله عن العرقوب الى قبرس وانسبائهما الى الرملة . انشاء حصون في غزة . طلب الباشا الى القنصل مساعدته لبقائه في مركزه . شكوى القنصل من مفتي غزه ومن ظلم ملتزمي اعشار الفلاحين . طلب كبح جماح قبيلة عدوان والاقتصاص من قتلة الآنسة كريزي

٣٨٣ ٢٣٥ـ ٢٢ ك ١ سنة ٥٩ ـ مور الى اللورد روسل - تحسن الامن في سوريا . ازدياد القلاقل في لبنان . تآمر والي صيدا والقائم مقام المسيحي على خراب لبنان

٣٨٣ ٢٣٦- ٣٠ منه ـ مور الى السير بولفر ـ شكوى المشايخ الخازنيين الى القناصل . وعد خورشيد باشا بالذهاب الى كسروان في الربيع بقوة عسكرية

٣٨٤ ٢٣٧ـ ٣٠ ك ١ سنة ٥٩ - عريضة المشايخ الخازنيين - وصف فتنة كسروان . اغتصاب الفلّاحين املاكهم وأموالهم وقتلهم النساء . عوز المشايخ المتشتتين . التماس مساعدة الدول لاعادتهم الى اقطاعتهم

٣٨٦ ٢٣٨ـ ٣١ منه - القنصل برانت الى السير بولفر - انشغال الاهلين باخبار المؤامرة على السلطان . ورود الامر بفصل المأمورين الملكيين في بيروت والشام . الغاء منصب الدفتردار . شيوع خبر تعيين وال واحد لكل سوريًا . الاقتصاد في النفقات . سوء حالة ولاية سوريًا منذ ارجاعها الى الباب العالي . بقاء الامير سلمان الحرفوش في

صفحة عدد

السجن . خلاف بين رئيس محكمة التجارة واعضائها ووقوف اشغالها . اعدام ٧ من النصيريّة

٣٨٨ ٣٣٩ – ٢١ منه – مور الى السير بولفر – استمرار الاضطرابات في القائم مقامية المسيحية . اطلاق سبيل المتهمين بحادثة بيت مري . تصالح الفريقين . اعادة زحله إلى لبنان . خلاف طائفة الروم الكاثوليك بسبب ادخال الحساب الغريغوري . بقاء مسألة المشايخ الخازنيين على حالها . ارسال عرائضها الى الاستانة . طلب التجار الاوربيين تأليف لجنة لفصل الدعاوي المختلطة . اتفاق القناصل على اضافة ٤ تجار اوربيين إلى محكمة التجارة

٣٩١ ٣٤٠ – سنة ١٨٤٤ – ذيل – بيان ميري جبل لبنان بموجب تنسيب شكيب افندي

٣٩٨ ٣٤١ – ... صورة وكالة من اهالي كسروان – للسعي إلى اعفائهم من الاموال الاميريّة عن ٣ سنوات والغاء الجمارك . توكيلهم الشيخ وديع والشيخ دبلين الخازن والشيخ يعقوب البيطار وميلاد القاموع وجرجس باخوس واسعد اده وسمعان أبي حيدر

٣٩٩ ٣٤٢ – ٥ حزيران سنة ٤٣ – الخوري ارسانيوس الفاخوري الى المشايخ بشاره وكنعان وكسروان الخازن – شهادة القنصل وود بان سليم باشا وعد اهالي كسروان باعفائهم من المال الاميري مدة ٣ سنوات مكافأةً لهم على مساعدتهم الدولة العلية في طرد الجنود المصريّة . مساعيه في تحقيق هذه الامنية . نصحه بدفع الاموال الاميريّة موقتًا إلى حين ورود اوامر الباب العالي

٤٠٠ ٣٤٣ – اوائل ك ١ سنة ٤٢ – اتفاقية على اجراء المساحة بين الامراء وكلاء

صفحة عدد

القائم مقامين ومشايخ ومعتمدي وكلاء مقاطعات البلاد

٤٠٤ ٣٤٤ـ سنة ٤٣ – كتاب الامير حيدر اسمعيل الى الشيخ بشاره الخازن ـ طلب ارسال مقوّمين الى الدكوانه للتفاوض بأمر مسح البلاد

٤٠٥ ٣٤٥ـ ٠٠٠ ـ قرار من ديوان شورى النصارى في لبنان بخصوص مال ميري كسروان ـ مساواة كسروان ببلاد جبيل واعفاؤه من مبلغ ١٨ الف قرش بناء على التماس الشيخين خالد وقسطنطين الخازن

٤٠٨ ٣٤٦ـ سنة ١٨٤٩ – اتفاقية بخصوص اجراء المساحة بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٢٦٥

٤١٠ ٣٤٧ـ ٠٠٠ حزيران سنة ٤١ ـ الامير بشير قاسم شهاب الى المشايخ بيت ابي نوفل الخازن – تبشيراً بتعيينه اميراً على جبل لبنان ومنحه وساماً ونصب «كتخداي» له في الباب العالي

٤١٢ فهرس

اهـ .

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١	١٢	المبلَّغ	المبلِّغ
٣	١٧	اسأت	اسأت
٦	٢	طوّقت	طُوّقت
٩	٤	أنتدب	أُنتدب
١٠	١٢	موثّرين	مؤثِّرين
١١	١٤	الجأنا	الجأنا
١٥	١٠	أعتقدنا	اعتقدنا
١٨	٧	أستدعي	استُدعي
١٨	١١	المفاومة	المقاومة
٢٣	٩	واوربا	وسوريًا
٢٣	١٠	تجرأت	تجرأت
٣٠	١	اثناء	اثناءَ
٣٠	٣	اعمَّ	اعمُّ
٣١	٣	اراءَ	اراء
٣١	١٥	حرٌّ	حرًّا
٣٢	١٦	شروط	شروطًا
٤٠	٢١	مصلحة	مصلحته
٤١	١	الامير	الامر
٤٢	١٤	بيدء	بيدَ
٤٤	٥	القاء	القاءَ
٤٩	٥	الموسيو	الى الموسيو
٥١	١٧	الرؤوف	الرؤوف
٥٥	٥	علي	على
٦٤	١٥	بدأوا	بدأوا
٦٩	١٠	غضاضةً	غضاضةٌ
٧٠	٤	اصداقائكم	اصدقائكم
٧٦	١١	زعماء	زعماءَ
٧٦	١٨	أستدعي	استُدعي
٩٥	٣	أرسالها	ارسالها
٩٥	١٧	أمعان	امعان
٩٧	١١	ألاَ	ألاّ
٩٧	٢٠	نوَمّ	نوءم
١٠٢	٦	فجلّ	فجلُّ
١٠٢	١٥	أارشاء	الارشاءَ

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٠٣	٢٠	المطمأنين	المطمئنين
١٠٩	٣	وحضرة	وحضره
١١١	٢١	لائم	لاءم
١١٣	٤	الي	الى
١١٥	٧	موقَّع	موقِّع
١١٧	١٥	أرسال	ارسال
١١٨	١٧	يؤَثرون	يؤثرون
١١٩	٧	أستفيد	استُفيد
١٢٣	٢١	عليها	عليه
١٢٤	٧	أراء	آراء
١٢٦	١٠	أرتكبت	ارتُكبت
١٢٧	٦	يستحصل	يحصل
١٢٨	١٣	تبدِ	تبدُ
١٢٩	٢٠	ترأفوا	ترأفوا
١٣١	٣	استعمال	باستعمال
١٣٣	١٢	دخل الى	دخل
١٣٤	٥	أرتكبت	ارتُكبت
١٣٥	٩	أضطرَّ	اضُطرَّ
١٣٦	٣	بأجلى بيان	(مكررة)
١٤١	١١	بدأَنا	بدأنا
١٤١	١٤	عبدً	عبدًا
١٤٤	١٦	الي	الى
١٤٥	٥	أمتحنت	امتُحنت
١٤٧	١٣	من سحب	سحب
١٤٩	١٢	من ذلك	ذلك
١٥٠	١٩	أستخدموا	استُخدموا
١٥٠	٧	أستوفي	استُوفي
١٥٥	١	رأوا	رأُوا
١٥٦	١١	جلً	جلُّ
١٥٦	٢٢	تدعو	تدعوا
١٦٠	٩	ارتأت	ارتأَت
١٦١	٢٢	في النواحي	النواحي
١٦٢	١٧	ظاهرة	او ظاهرة
١٦٣	٩	شوؤن	شؤون
١٦٥	٥	رأَوا	رأُوا
١٧١	٤	أتخذ	اتُّخذ
١٧٤	١٥	سكون	سكوت
١٧٦	٣	الموقَّعين	الموقِّعين
١٧٦	١١	أرتكبت	ارتُكبت
١٨٠	١	أعترض	اعتُرض
١٨٦	١٠	أرتكبت	ارتُكبت
١٨٦	١٥	ارسلتموها	ارسلوها

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٨٩	١١	ورثا	ورثة
١٩٤	٤	يريد	يدير
١٩٦	١١	معارضة	وهي معارضة
٢٠٨	١٠	آلائه	آلاءه
٢٠٨	١٦	جازم	جازمًا
٢١٠	١١	اعطائها	اعطاءها
٢١١	١٦	الموقَّع	الموقِّع
٢١٢	٧	الموقَّع	الموقِّع
٢١٤	١١	الموقع	الموقِّع
٢١٨	٧	تباطئه	تباطئوه
٢١٨	١٢	تأَجيل	تأْجيل
٢٢١	٢١	اجنبي	اجنبيًا
٢٢٢	٤	يوقَّع	يوقِّع
٢٢٦	٩	يوقَّع	يوقِّع
٢٣٨	٩	رأْت	رأَت
٢٣٩	١٢	أضطرّ	اضطُرّ
٢٤٠	١	تجرأوا	تجرأُوا
٢٤٠	١١	بعض عن	بعض نواحي عن
٢٤٣	٧	يلجأني	يلجئني
٢٥٠	١٣	يظهر	نظهر
٢٥٤	١٦	بالتواطئ	بالتواطؤ
٢٥٤	٢٢	قرأَت	قرأْت
٢٥٧	١٩	قرأَت	قرأْت
٢٦١	٢٢	فتتذاكرانها	فتتذكرانها
٢٦٤	٣	ابنه	ابنها
٢٦٤	٥	فارأفنَ	فارأفنَ
٢٦٧	٥	شيء	شيءَ
٢٧٣	١٦	تضطرون	لا تضطرون
٢٨٤	١٦	بالشرف	بالشرق
٢٨٦	٧	المهجزة	المجهزة
٢٩٥	٢٠	ان رجوع	ان قد رجع
٢٩٧	٩	على القائم مقام	من القائم مقام
٣١١	٤	الشكوى على	الشكوى من
٣١٣	١	جاهت	جهات
٣١٥	١٧	أعتدت	اعتدت
٣١٦	٩	أحذوا	أخذوا
٣١٧	١٨	فانبئتكم	فانبأتكم
٣١٩	٥	شكاويهم عليه	شكاويهم منه
٣١٩	١٩	على القائم مقام	من القائم مقام
٣٢١	٩	قرأَت	قرأْت
٣٢٤	١٥	اثنائه	اثناءَ
٣٢٧	٦	وقتمه	وقفتم

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٣٢٨	١٦	زعيمهما	زعيميهما
٣٣١	١٩	التفيْ	التفيوء
٣٣٥	٦	القائم	القائم مقام
٣٣٥	٢٠	لسبب	بسبب
٣٤٣	١٨	مضادتهِ	مضاديه
٣٤٨	١٩	سمسين	شمسين
٣٤٨	١	جور	«كاور»
٣٤٧	٨	جور «كلب»	كاور (كافر)
٣٥٧	١٥	القائم مقامتين	القائم مقاميتين
٣٥٧	١٦	بادرة	بإدارة
٣٥٨	١٠	وصفت	ان وصفت
٣٥٨	٢٠	على القائم مقام	من القائم مقام
٣٥٩	١٨	لي صورة عنها	صورة عنها اليَّ
٣٦١	١٥	صاحبه	صاحبها
٣٦٦	١٨	مو	مور
٣٦٩	١٨	اكايمضوس	اكايمنضوس
٣٧٠	١٧	الاسقفي	القنصلي
٣٧١	١	هذاان	هذان
٣٧٣	٧	السيت	السبت
٣٧٦	١٢	الممدية	المؤدية
٣٨٣	٩	الملتجأة	الملتجئة
٣٨٩	١١	بطريرك الروم	الروم
٣٩١	٢	٣٤٠	٢٤٠
٣٩٢-٤١٢		٣٤١-٣٤٧	٢٤١-٢٤٧

انتهى